

# نهاية الأرب

في

## فتوز الأرب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

المجلد السادس والعشرون

مراجعة

الدكتور محمد طه الساجدي

تحقيق

محمد فوزي العنتيل

جزء  
معين التاريخ  
لأهل التاريخ



الهيئة العامة للكتاب

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على مخطوطتين ، الأولى : هي مخطوطة كوبريلي رقم ٥٤٩ معارف عامة وجعلناها هي الأصل ، وقد رمزنا لها بالحرف ك ، والثانية : النسخة المعروفة بالتيمورية ، وهي ضمن مجموعة بها من ٢٣ - ٢٥ ، ونحمل رقم ٦٩٩ - تاريخ تيمور ، وقد رمزنا لها بالحرف ت .

وقد قابلنا الكتاب مقابلة كاملة على الكامل لابن الأثير . أما المراجع التي اعتمدنا عليها بصفة عامة فهي :

١ - الكامل لابن الأثير الجزري ج ٦ ، ج ٧ تحقيق وتعليق عبد الوهاب النجار - نشر دار الطباعة المنيرية بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ .

( والأجزاء ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ط. القاهرة سنة ١٣٠٣ هـ ) .

٢ - تاريخ أبي الفدا ( المختصر في تاريخ البشر ) ط. الحسينية سنة ١٣٢٥ هـ - لأبي الفدا ( عماد الدين بن إسماعيل ) .

٣ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ( الجزء الثامن في قسمين ) :

مبسوط ابن الجوزي . ( يوسف بن قزاوغل التركى ) ط. ١

حيدر آباد - الهند سنة ١٩٥٢ م .

٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغرى  
بردي ج ٥ ط. دار الكتب سنة ١٩٣٥ م ، ج ٦ ط. دار

الكتب سنة ١٩٣٦ م ..

٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلى .  
الأجزاء ٢ ، ٣ ، ٤ : نشر مكتبة القدسي سنة ١٣٥٠ هـ .

٦ - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك : لثقى الدين أحمد بن  
على المقرئ ، تصحيح الدكتور محمد مصطفى زيادة .  
ج ١ قسم ١ ط. دار الكتب سنة ١٩٣٤ م .

٧ - شرح اليميني المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ أبي النصر  
العنبي . ط. المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٦ هـ .

٨ - تحقيق ما للهند من مقولة : لأبي الريحان البيروني .  
ط. دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد . سنة ١٩٥٨ م .

٩ - نهاية الأرب للتويزي ج ١ ، ج ٨ . ط. دار الكتب .

١٠ - الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية : محمد  
ابن علي بن طباطبا . ط. القاهرة .

١١ - تاريخ البيهقي : لأبي الفضل البيهقي : ترجمة الدكتور  
يحيى الخشاب ، وصادق نشأت . ط. القاهرة سنة ١٩٥٦ م .

١٢ - تاريخ الإسلام السياسي . . . « العصر العباسي الثاني » :  
[الدكتور حسن إبراهيم حسن] ، ج ٣ . ط. القاهرة  
( الرابعة ) سنة ١٩٥٨ م .

١٣ - وفيات الأعيان لابن خلكان .



- ١٤ - صبح الأعشى : للقلقشندي : ج ٥ ، ج ٦ ط. دار الكتب .
- ١٥ - يتيمة الدهر : للشعالبي .
- ١٦ - مطالع البدور في منازل السرور : للغزولي ( علاء الدين  
على ابن عبد الله البهائي )  
ط. ١ - مطبعة لإدارة الوطن - القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ .
- ١٧ - الأعلام : خير الدين الزركلي . الأجزاء من ١ - ١٠  
الطبعة الثانية ، القاهرة سنة ١٩٥٤ - سنة ١٩٥٩ م .
- ١٨ - معجم البلدان : ياقوت الحموي : القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
- ١٩ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : المقلسي  
ط. ليدن سنة ١٩٠٩ م .
- ٢٠ - مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع : صفى الدين  
ابن عبد الحق البغدادي : تحقيق : علي البجاوي .  
ط الحلبي سنة ١٩٥٤ م .

٥٦٧ - تنه - الفن الخامس من الشارح

تنه القسم الخامس من الفن الخامس  
من أخبار البلاد

تنه الباب التاسع من القسم  
الخامس من الفن الخامس

من أخبار من استقل بالملك

الممالك بالبلاد الشرقية واليهام

في خلال الدولة العباسية (١)

## ذكر اخبار الدولة الديلمية الجيلية (١)

هذه الدولة كانت ببلاد طبرستان ، والرى ، وجرجان ، وقزوین ، وزنجان (٢) وأهر ، وقم ، وأصفهان ، والكرج (٣) ، وغير ذلك من البلاد على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وملوك هذه الدولة مسلمون ، وكان الذي دعاهم إلى الإسلام الحسن بن علي الأطروش العلوي ، وهو من أصحاب محمد بن زيد ، فلما قتل محمد بن زيد سار الحسن إلى الديلم ، وأقام بينهم ثلاث عشرة سنة ، ودعاهم إلى الإسلام ، واقتصر منهم على العشر ، وبنى في بلادهم المساجد ، فأجابه منهم طائفة ، وخرج بهم إلى طبرستان ، وملكها ، وكان منهم ليلى بن النعمان ، وكان أحد قواده ، وتولى جرجان ، وقتل حمويه (٤) في سنة ثمان

(١) الجيلية نسبة إلى الجيل ، وهم أهل جيلان ، وجيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . مرصده الاطلاع ج ١ ص ٣٦٨ ، وانظر أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٣٥٥ . وفي الأصل (الجيلية) ، وكذلك وردت في جميع المواضع ، وفي التيمورية (الجيلية) والديلمية نسبة إلى الديلم ، وهي تسمية جذرافية الصقع الجيلي من بلاد جيلان الواقعة في الجنوب الغربي من بحر قزوین ، والديلمية أيضا تسمية حبشية لهذا الصقع . هامش السلوك للمقريزي تحقيق الدكتور مصطفى زيادة ج ١ ق ١ ص ٢٣ الأصل : عن الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٩٧ . وفي مرصده الاطلاع ( الديلم : جبل سمى بأرضهم ، وهم في جبال قرب جيلان ) .

(٢) زنجان : بلد من نواحي الجبال على رأس الحد من أذربيجان . وأهر : إحدى مدن الرى . أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٣٧٨ ، ص ٣٨٤ .

مرصده الاطلاع : لصلى الدين البغدادى ص ٦٧١ ج ٢ ، ص ٢١ ج ١

(٣) في الأصل : الكرج . ناحية بالرى المرجع السابق .

(٤) في الكامل لابن الأثير أن الذي قتل هو ليل ، وليس حمويه ، وقد جاء فيه مايل وفي ذي الحجة سنة ٣٠٨ هـ ورد ليل بن النعمان نيسابور ، وأقام بها الخطةبة للداي ، وأخذ السيد مقر الساماني من بخارى إليه حمويه بن عل ، فالتقيا بطوس وانتزعا ، فانهزم أكثر أصحاب حمويه حتى بلغوا مرو وبمست حمويه وبعض أصحابه ، ومضى ليل بن النعمان منهزمًا لاقيض عايه ، وأخذ حمويه من قطع رأسه ، وكان قتله في ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ . الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٧ وقد بدأ في شذرات الذهب لابن العماد الحنبل ج ٢ ص ٢٦٩ ، حوادث سنة ٣١٥ هـ لبكر بن النعمان .

وثلاثمائة ، ومنهم سرجاب<sup>(١)</sup> ، وهو مقدم جيش الحسن ، مات في سنة عشرة وثلاثمائة ، ومنهم ما كان بن كالي ، وكان من قواده أيضا ، واستخلفه على استراباذ<sup>(٢)</sup> ، فاجتمع عليه الديلم ، وقدموه عليهم ، فاستولى على جرجان ، وأخذها من بغرا نائب السعيد الساماني ، ولم يكن لهؤلاء الذين ذكرناهم كبير مملكة ، وإنما كانوا يستولون على بلد من البلاد ، ويقيمون بها مدة ، ثم يخرجون عنها ويستولون على غيرها . أول من تقدم من الديلم ، وكثرت أتباعه ، وعلا اسمه ، واتسعت مملكته .

### أسفار بن شرويه الديلمي

ونحن نذكر حاله من ابتداء أمره ، وما آل إليه ، ومن ملك بعده من الديلم والجيل<sup>(٣)</sup> إلى حين انقراض دولتهم إن شاء الله تعالى ، فتنقول :

كان أسفار هذا من أصحاب ما كان بن كالي الديلمي ، وكان سبيء الخلق والعشرة ، فكرهه « ما كان » ، وأخرجه من عسكره ، فالتحق ببكر بن محمد بن اليسع بنيسابور ، وأقام في خدمته إلى أن قتل ابن الأطروش الحسن بن كالي أخا ما كان بعرجان ، واستقل ابن الأطروش بالأمر ، وجعل مقدم جيشه على بن خرشيد ، فكتب إلى

(١) في الكامل ٦٠ ص ١٦٩ : هو سرخاب ابن وهو ذان ابن عم ما كان بن كالي الديلمي .

(٢) في الأصل : استراباذ .

وأستراباذ : إحدى مدن جرجان . أحسن التقايم ص ٣٥٣ وما بعدها ، وفي مرصد الاطلاع

ج ١ ص ٧٠ .

وأستراباذ : بلدة مشهورة من أعمال طبرستان بين السارية وجرجان .

(٣) في الأصل وفي : الخل .

و أسفار ، يستقدمه ، فاستأذن بكرأ بن محمد ، وسار إلى جرجان ،  
 واتفق مع علي بن خرشيد ، وضيظا تلك الأعمال لابن الأطروش ،  
 فسار إليهم ماكان بن كالى ، وقتلهم ، فهزموه ، وأخرجوه عن  
 طبرستان ، وملكوها ، وأقاموا بها ، ثم اتفقت وفاة ابن الأطروش ،  
 وعلى بن خرشيد ، فاستقل أسفار بالأمر ، وانفرد به ، فجاءه ماكان  
 ابن كالى ، وهزمه ، وأخرجه عن البلاد ، فرجع إلى بكر بن محمد  
 ابن البسع بجرجان ، فأقام بها إلى أن توفي بكر ، فتولاه أسفار من  
 قبل السعيد نصر بن أحمد الساماني في سنة خمس عشرة وثلثمائة ،  
 وأرسل أسفار إلى مرداويج بن زيار الجيلي<sup>(١)</sup> يستدعيه إليه ، فجاءه  
 وجعله أسفار أمير جيشه ، وأحسن إليه ، وقصدا طبرستان واستولوا  
 عليها . وكان ماكان بن كالى مع الحسن بن القاسم الداعي العلوي  
 بالري ، وقد استولى عليها ، وأخرج عنها نواب السعيد ، واستولى  
 على قزوین ، وزنجان ، وأبهر ، وقم ، فسار نحو طبرستان ، والتقى  
 هو وأسفار عند سارية<sup>(٢)</sup> ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم معظم  
 أصحاب الحسن ، قصدا للهزيمة لكراهتهم له ، فإنه كان يمنعهم من  
 المظالم ، وشرب الخمر ، وارتكاب المحارم ، فكرهوه ، وكان أيضا  
 قد قتل جماعة منهم ، فخذلوه في هذه الحادثة ، فقتل الداعي ،  
 واستولى أسفار على بلاد طبرستان ، والري ، وجرجان ، وقزوین ،

(١) في الأصل: زياد الختل ، وما أثبتناه موافق لما في (ت) ، والكامل لابن الأثير الجزري

ج ٦ ص ١٨٩ .

(٢) سارية: من مدن طبرستان . أحسن التقاسيم ص ٣٥٣ وما بعدها ، مرصدا الاطلاع ج ٢

ص ٦٨٢ .

وزنجان، وأبهر، وقم، والكرج، ودعا بها لصاحب خراسان نصر بن أحمد، واستعمل هارون سندان، وهو أحد رؤساء الجيل<sup>(١)</sup> ونخال مرداويج على آمل<sup>(٢)</sup>، وكان هارون يحتاج أن يخاطب فيها لأبي جعفر العلوي، وخاف أسفار ناحية أبي جعفر أن يجدد له فتنة وحربا، فاستدعى هارون إليه، وأمر أن يتزوج من أعيان آمل، ويحضر عرسه أبو جعفر، وغيره من رؤساء العلويين، وأن يفعل ذلك في يوم ذكره له، ففعل، ثم صار أسفار من سارية مُجداً لموافاة العرس، فوصل آمل في يوم الموعد، وقد اجتمع العلويون عند هارون فهجم على الدار على حين غفلة، وقبض على أبي جعفر، وغيره من أعيان العلويين، وحملهم إلى بخاري، فاعتقلوا بها. ولما فرغ أسفار من ذلك صار إلى الري وبها<sup>(٣)</sup> ما كان بن كالي، فأخذها منه، وصار ما كان إلى طبرستان، فأنقام هناك. وأحب أسفار أن يستولى على قلعة الموت، وهي قلعة على جبل عال شاهق في حدود الديلم، وكانت لسياه جشم<sup>(٤)</sup>، ومعناه: الأسود العين لأنه كان على إحدى عينيه نقطة سوداء، فراسله أسفار، ومناه، فقدم عليه، فسأله أن يجعل عيالا في قلعة الموت، وولاه قزوين، فأجابه إلى ذلك، ونقلهم إليها،

(١) من ت. وفي الأصل: رؤسائه المختل.

(٢) آمل: قصبة طبرستان. أحسن التقاسم ص ٣٥٢ وما بعده امرأته الاطلاع ج ١ ص ٦.

(٣) الزيادة: من ت.

(٤) في الأصل: لساه جشم (كذا)، وفي ت. «لسياه جشم»، وما أثبتناه موافق للكامل بن الأثير ج ٦ ص ١٩٦، وعبارة: وكانت «لسياه جشم بن مالك الديلمي»، وفي دائرة المعارف الشيعية ج ٤ ص ٢٢٢، وفي حديثه عن قلعة الموت: في سنة ٨٣١ قصة أسفار ابن شيرويه الديلمي والاستيلاء عليها، وكانت سيرة لسياه جشم ابن مالك الديلمي.

ثم كان يرسل إليهم من يثق به من أصحابه ، فلما حصل له بها مائة رجل استدعاه من قزوين ، وقبض عليه وقتله ، وعظمت جيوش أسفار ، وطار اسمه ، فتجبر وعصى على الأمير السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر ، فسير الخليفة المقتدر هارون بن غريب إلى أسفار في عسكر ، فالتقوا ، واقتتلوا نحو قزوين ، فانهزم هارون ، وقتل من أصحابه خلق كثير بباب قزوين ، وكان أهل قزوين قد ساعدوا هارون ، فحقد عليهم أسفار ، ثم سار الأمير نصر بن أحمد من بخاري ، وقصد حرب أسفار لخروجه عن طاعته وبلغ (١) نيسابور ، فجمع أسفار عسكره ، فأنشأ عليه وزيره مطرف (٢) ابن محمد بمراسلته ، والدخول في طاعته ، وبذل المال له ، إن أجاب ، وإلا فالحرب بعد ذلك ، وكان في عسكره جماعة من الأتراك أصحاب صاحب خراسان ، فخوفه الوزير منهم ، فرجع إلى رأيه ، وراسله ، فقبل صاحب خراسان ذلك منه ، وشرط عليه شروطا منها : حمل الأموال ، والطاعة ، وغير ذلك ، فشرع أسفار بعد تمام الصلح في بسط الأموال على الري وأعمالها ، وجعل على كل رجل دينارا إلا أهل (٣) البلد ، والمحاربين ، فحصل من ذلك مالا عظيما أرضى منه صاحب خراسان بالبعض ورجع عنه ، وعظم أمر أسفار ، وزاد تجبره ، وقصد

(١) وقصد نيسابور ت .

(٢) في الأصل : مطربه ، وفي ت : مطرف بن محمد الجرجاني ، وأيضا الكامل ص ١٩٦

٦٥

(٣) كذا بالأصل ، وهي مطربه : وعبارة الكامل ص ١٩٦ هـ : قسط على الري وأعمالها على كل رجل ديناراً سواء أكان من أهل البلاد أم من المجتاز به ، فحصل له مال عظيم . . . وهو الأنسب .

قزوين لما في نفسه من أهلها ، فأوقع بهم ، وأخذ أموالهم ، وقتل كثيراً منهم ، وسلط الديلم عليهم ، وسمع المؤذن يؤذن ، فأمر بالقائه من المنارة إلى الأرض ، فاستغاث الناس من شره وظلمه . وخرج أهل قزوين إلى الصحراء : الرجال ، والنساء ، والولدان يتضرعون إلى الله تعالى ، ويدعون عليه ، ويسألون الله تعالى كشف ما بهم ، فبلغه ذلك ، فضحك وسبهم استهزاء بهم ، فقابله الله تعالى في الغد من نهار الدعاء عليه بما سذكركه .

### ذكر مقتل أسفار بن شيرويه

كان سبب قتله أن مرداويج كان أكبر قواده ، وكان قد أرسله إلى سلار صاحب سميран<sup>(١)</sup> الطرم بدعوه إلى طاعته ، فلما وصل إليه مرداويج تشاكيا ما الناس فيه من الجهد والبلاء ، فتعاقدا ، وتحالفا على قصده ، والتساعدا على حربه ، وكان أسفار قد وصل إلى قزوين ، وهو ينتظر وصول مرداويج بكتابه ، فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم يعرفهم ما اتفق هو وسلار عليه ، فأجابوه إلى ذلك ، وكان الجند قد مشحوا أسفار ، وسوء سيرته ، وظلمه ، وجوره ، وكان الوزير مطرف بن محمد ، ممن أجاب مرداويج ، ووافقه ، فسار مرداويج نحو أسفار ، فبلغه الخبر ، وأحس بالشر وثار الجند به ، فهرب في جماعة من خاصته ، وذلك عقب حادثة أهل قزوين ، ودعائهم عليه .

(١) في ت شيران الطرم ، وأيضاً في الكامل ص ١٩٧ ج ٦ ، وسميران : قلعة حصينة على نهر جاري بين جبال ولاية تارم ، وطرم : ناحية كبيرة بالجبال المشرقة على قزوين . مراد الإطلاع ج ٢ ص ٤٧٠ ، ص ٨٦٦ .



فورد الرى ، وأراد أن يأخذ من مال من كان بها ، فمنعه نائبه المقيم بها ، ولم يعطه غير خمسة آلاف دينار ، فتركه ، وانصرف إلى خراسان وأقام بناحية بيهق . وأما مرداويج ، فإنه وصل إلى قزوین ، وسار منها إلى الرى ، وكتب إلى «ماكان بن كالى» ، وهو بطبرستان يستدعيه ليتساعدا على أسفار ، فسار «ماكان» إلى «أسفار» ، فسار أسفار إلى بست ، وركب المفازة نحو الرى ليقصد قلعة «الموت» التى بها أهله وأمواله ، فانقطع عنه بعض أصحابه ، والتحق بمرداويج وأعلمه بخبره ، فخرج مرداويج من ساعته فى أثره . وأقدم بعض قواده بين يديه ، فلحقه القائد ، وقد نزل ليستريح ، فسلم عليه بالإمرة ، فقال له أسفار : لعلكم اتصل بكم خبرى ، وبعثت فى طلبى قال : نعم ، فضحك ، ثم سأل القائد عن قواده الذين خذلوه ، فأخبر أن مرداويج قتلهم ، فتهلل وجهه ، وقال كانت حياة هؤلاء غصة فى حلقى ، وقد طابت الآن نفسى ، فامض لما أمرت به ، وظن أنه أمر بقتله ، فقال ما أمرت فيك بسوء ، وحمله إلى مرداويج ، فقتله ، وانصرف إلى الرى .

وقيل فى قتله : إنه لما قصد الموت نزل فى دار <sup>(١)</sup> هناك ، واتفق أن مرداويج خرج إلى الصيد فرأى خيلا يسيرة ، فسير من يكشف خبرها ، فوجد رجل أسفار ، فقبض عليه ، وذبحه بيده ، وقيل : بل دخل أسفار إلى رحا ، وقد نال منه الجوع ، فطلب من الطحان ما يأكله ، فقدم إليه خبزاً ولبناً ، فبينما هو يأكل وغلّام له ليس معه

(١) فى ت : واد ، وكذلك فى الكامل ص ١٩٧ ح ٦ .

غيره ، إذ أقبل مرداويج إلى تلك الناحية في طلبه ، فأشرف على الرحا  
فرأى أثر الخيل ، فوصل إلى الرحا ، وأخذه وقتله . (١)

### ذكر ملك مرداويج

وهو الثاني من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . كان ابتداء ملكه  
عند حرب أسفار ، ولما قتله عاد إلى قزوين ، وأحسن إلى أهلها ، ووعدهم  
الجميل ، وتمكن ملكه ، وتنقل في البلاد ، وملكها مدينة بعد أخرى ،  
وولاية بعد ولاية ، فملك قزوين ، والري ، وهمدان ، كينكور ، والدينور ،  
وبروجرد ، وقم ، وقاجان ، وأصفهان ، وجرباذ (٢) قان ، وغيرها ،  
ثم أساء السيرة في أهل أصفهان خاصة ، وأخذ الأموال ، وهناك  
المحارم ، وطفى وتجبر ، وعمل سريرا من ذهب يجلس عليه ، وسرراً  
من فضة يجلس عليها أكابر القواد ، وإذا جلس على السرير يقف  
عسكره صفوفا بالبعد منه ، ولا يخاطبه أحد غير الحجاب الذين  
رتبهم لذلك ، وخافه الناس خوفا عظيما .

### ذكر ملك (٣) طبرستان وجرجان

قد ذكرنا أن مرداويج كان قد كاتب ماكان (٤) ، وطلب منه  
المعاضدة على أسفار وموافقة ماكان له ، فلما ملك مرداويج ،

(١) كان قتل أسفار في سنة ٣٩٦ هـ .

(٢) جرباذقان : بلدة قريبة من همدان . مراد الإطلاع ١٣ ص ٣٢٢ ، وفي الأصل  
جرهاذاقان .

(٣) في ت : ملكه .

(٤) في ت : مكان بن كالي .

وقوى أمره طمع في طبرستان ، وجرجان ، وكاننا مع ماكان ،  
فجمع عساكره ، وسار نحو طبرستان ، فاستظهر على ماكان ،  
واستولى على البلد ، ورتب فيها أبا القاسم بن باحبن ، وهو اسفهملار<sup>(١)</sup>  
عسكره ، وكان حازما شجاعا جيد الرأي ، ثم سار مرداويج  
نحو جرجان ، وكان بها من قبل ماكان شيرزِيل<sup>(٢)</sup> ابن سَلار .  
وياغلي بن نرلي ، فهربا من مرداويج ، فملكها ، ورتب فيها سرجاب<sup>(٣)</sup>  
نائبها عن أبي القاسم ، فاجتمع لأبي القاسم جرجان ، وطبرستان ،  
وعاد مرداويج إلى أصفهان ، وسار ماكان إلى الديلم ، واستنجد  
بأبي الفضل الشائريها ، فأكرمه ، وسار معه إلى طبرستان ، فلقبهم  
نائب مرداويج ، وتحاربوا ، فانهزم ماكان والشائري ، فعاد الشائري إلى الديلم ،  
وقصد : ماكان « بنيسابور » ودخل في طاعة السعيد الساماني صاحب  
خراسان ، واستنجد به ، فأمدّه بأبي علي محمد بن المظفر . واستمد نائب  
جرجان مرداويج ، فأمدّه بأكثر جيشه ، فالتقوا ، فانهزم أبو علي وماكان ،  
وعاد إلى نيسابور ، وعاد ماكان إلى الدامغان ليملكها : فعننه نائب  
مرداويج بجرجان من ذلك ، فعاد إلى خراسان . وهذه الوقائع كلها  
ساقها ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل في حوادث سنة ست  
عشرة وثلاثمائة ، وما أظنها في هذه السنة خاصة ، بل فيها وفيها بعدها ،  
لكنه - والله أعلم - قصد أن يكون الخبر سياقة حتى لا ينقطع ، وهذا  
كان دأبه في كثير من الودائع . وهو حسن .

(١) اسفهملار : مقدم العسكر ، وهي مركبة من كلمتين أسفه (فارسية) بمعنى : المقدم ،  
وسلار : (تركية) بمعنى : العسكر صبح الأضنى ج ٦ ص ٨ .  
(٢) ت : شيرزِيل .  
(٣) ت : وفي الأصل : سرجاب . وانظر رقم ١ ص ١٠ .

## ذكر الحرب بين مرداويج وبين هارون بن غريب

قال : ولما استتب لمرداويج الأمر أثناء الليل من كل ناحية لبلده ، وإحسانه إلى جنده ، فعظمت جيوشه ، وكثرت عساكره ، وكثر الخرج عليه ، فلم يكفه ما بيده ، ففرق نوابه في النواحي المجاورة له ، وبعث إلى همدان ابن أخت له في جيش كثيف ، وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف في عسكر للخليفة ، فتحاربوا وأعان أهل همدان عسكر الخليفة ، فظفروا بالديلم ، وقتل ابن أخت مرداويج ، فسار إلى همدان ، فلما سمع أصحاب الخليفة بمسير مرداويج انهزموا ، وفارقوا همدان ، ونازلها مرداويج ، فتحصن أهلها منه ، فقاتلهم ، وظفر بهم ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأحرق روسي ، ثم رفع السيف وأمر (١) بنفيهم ، فأنفذ المقتدر هارون بن غريب في عساكر كثيرة لمحاربتهم ، فالتقوا بنواحي همدان ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم هارون ، واستولى مرداويج على بلاد الجيل جميعها ، وما وراء همدان ، وسير قائدا من قواده يعرف بابن عجلان القزويني إلى الدينور ، ففتحها بالسيف ، وقتل كثيرا من أهلها ، وبلغت عساكره ، إلى نواحي حلوان فغنمت وقتلت ، ونهبت ، وسببت ، وعادت إليه .

(١) في الكامل لابن الأثير ص ٦٣١٤ : وأمن بنفيهم .

### ذكر ملكه أصفهان

قال : ثم أنفذ مرداويج ضائفة أخرى إلى أصفهان ، فملكوها ، واستولوا عليها ، وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فسار مرداويج إليها ، ونزلها ، وهو في أربعين ألفا ، وقيل خمسين ألفا ، وأرسل جمعا آخر إلى الأهواز ، فاستولوا عليها وعلى خوزستان ، وجبوا أموال تلك البلاد ، والنواحي ، فقسموها في أصحابه ، وادخر منها ذخائر كثيرة ، ثم أرسل إلى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هذه البلاد ، ونزل للمقتدر عن همدان ، فأجابه إلى ذلك ، وقرر عليه مائتي ألف دينار في كل سنة .

### ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج

قال : ولما استقر ملك مرداويج أرسل في طلب (١) أخيه وشمكير ، وهو ببلاد جيلان يستدعيه . قال الجعد (٢) : أرسلني إليه فجثته فإذا هو في جماعة يزرعون الأرز ، فلما رأوني قصدوني وهم عرايا حفاة عليهم سراويلات ملونة الخرق مرقعة ، فسلمت على وشمكير ، فأبلغته رسالة أخيه ، وأعلمته ما هو فيه ، وما حازه من الملك ، فصرط. بفيه في لحية أخيه ، وقال : إنه لبس السوداء ، وخدم المسودة يعني الخلفاء ، فمازلت أهنيه وأطعمه حتى خرج معي . فلما بلغنا قزوين اجتهدت

(١) في الأصل : طلبه .

(٢) في ت : الجعدى ، وفي الكامل ص ٤٢٢ ج ٦ حوادث سنة ٣٢٠ : وكان الرسول

ابن الجعد .

به حتى لبس السواد، ورأيت من جهله أشياء أستحي أن أذكرها .  
ثم أعطته السعادة ما كان في الغيب ، فجاء من أعرق الملوك بتدبير  
الممالك ، وسياسة الرعايا ، وكان وصوله إلى أخيه في سنة عشرين  
وثلاثمائة .

### ذكر مقتل مرداويج

كان مقتله في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وسبب ذلك أنه  
كان كثير الإساءة إلى الأتراك ، وكان يقول : إن روح سليمان بن  
داود حلت فيه ، وإن الأتراك هم المردة والشیاطين ، فإن أقهرهم (١) .  
وإلا أفسدوا ، فنقلت وطأته عليهم ، فلما كان في ليلة الميلاد من هذه  
السنة ، أمر بأن يجمع الحطب من الجبال والنواحي ، وأن يجعل على  
جانب الوادي المعروف بزنده (٢) ، ويعمل مثله على الجبل المعروف  
بكركو ، المشرف على أصفهان من أسفله إلى أعلاه بحيث إذا  
اشتعلت النيران يصير الجبل كله ناراً ، وعمل مثل ذلك بجميع  
الجبال والتلال التي هناك ، وجمع النفط ، ومن يلعب به ، وجمع له  
أكثر من ألفي غراب وحدأة ليجمع في أرجلها النفط . وترسل لتطير  
في الهواء ، وأمر بعمل ساطع عظيم كان فيه مائة فرس ، ومائتا رأس  
من البقر مشوية صحاحاً ، وثلاثة آلاف رأس من الغنم شواء . غير

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : قهرهم .

(٢) في الكامل ج ٦ ص ٢٤٤ : زندهروز ، ولعله منسوب إلى نهر «زندهروز» . وهو نهر

مشهور بأصفهان . مرصده ٦٧٢ - ٢ .

المطبوخ ومن الأوز واللجاج عشرة آلاف طائر ، وما يناسب ذلك من الحلوي ، وركب آخر النهار بقلمانه فطاف بالسماط . ونظر إليه ، وإلى تلك الأحطاب ، فاستحقر الجميع لسعة البرية ، ولعن وغضب وعاد فدخل خرگاه<sup>(١)</sup> ، وقام : فلم يجسر أحد أن يكلمه ، واجتمع الأمراء والقواد وغيرهم ، وكادت الفتنة تقوم لخوفهم منه ، فأتاه وزيره العميد ، وتلطف به ، وعرفه ما الناس فيه ، فخرج ، وجلس على السماط . وأكل ثلاث لقم ، ونهب الناس الباقي ، ولم يجلس للشراب ، وعاد إلى مكانه . وأقام ثلاثة أيام لا يظهر ، فلما كان في اليوم الرابع أمر بإسراج الخيل ليعود إلى منزله ، فاجتمع خلق كثير [ وشغبت ]<sup>(٢)</sup> الدواب مع الغلمان ، وصهلت ، ولعبت ، فصار الغلمان يصيحون بها لتسكن : فاجتمع من ذلك أصوات هائلة مختلفة منكرا . وكان مرداويج نائما ، فاستيقظ . فسمع ذلك ، وسأل عنه ، فعرف صورة الحال ، فازداد غضبا ، وقال ما كفى من إخراف الحرمة ما فعلوه من نهب السماط . وما أرجفوا به حتى انتهى أمر هؤلاء الطلاب إلى هذا ، وسأل عن أصحاب الخيل ، فقيل : إنها للأتراك ، وقد نزلوا للخدمة ، فأمر أن تحط السروج عن الدواب ، وتوضع على ظهور أصحابها ، وبأخذون بإرسال الدواب إلى الاصطبلات ، ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم ، ففعلوا ذلك ، فكانت صورة قبيحة أنفت منها نفوسهم . ثم ركب مع خاصته ، وهو يتوعد الأتراك حتى صار إلى داره بعد العشاء بعد أن ضرب جماعة من أكابر الأتراك ،

(١) الخرگاه : القبة أو الخيمة . فارسية .

(٢) ت ، وفي الأصل : سميت .

فاجتمعوا ، وقالوا ما وجه صبرنا على هذا الشيطان ، وتحالفوا على الفتك به ، واتفق دخوله الحمام ، وكان كورنكيين يحرسه في حمامه وخطواته ، فأمره في ذلك اليوم أن لا يتبعه ، فتأخر مفضيا ، وكان هو الذي يجمع الحرس ، فلم يأمر الحرس باتباعه . وكان له خادم أسود يتولى خدمته بالحمام ، فاستأله ، فقال إليهم ، وهجم الأتراك على الحمام ، فقام أستاذ داره <sup>(١)</sup> ، وهو خادم ، لينمهم ، فضربه بعضهم بالسيف ، فقطع يده ، فصاح ، فعلم مرداويج : فغلق باب الحمام ، وتربسه بسريـر كان يجلس عليه إذا غسل رأسه ، فصعلوا السطح ، وكسروا الجوامات <sup>(٢)</sup> ، ورموه بالنشاب ، ثم كسروا باب الحمام ، ودخلوا عليه ، وقتلوه ، وكان الذي جمع الناس على قتله توزون ، وهو الذي صار أمير المساكر بالعراق ، وياروق <sup>(٣)</sup> ، ومحمد ابن ينال الترجمان ، وبجكم <sup>(٤)</sup> وهو الذي تولى إمرة العراق . قال : ولما قتلوه أعلموا أصحابهم ، فنهبوا قصره ، وهربوا . هذا ولم يعلم بهم الدليم ، فلما علموا ركبوا في آثارهم ، فلم يلحقوا منهم إلا فـرا يسيراً ، فقتلهم ، وعادوا ، واجتمع رؤساء الدليم والجيل ، وتشاوروا على من يقوم مقامه ، فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير .

(١) ق ت : أستاذ داره . وفي صبح الأعشى الأستاذ : لقب للذي يتولى قبض مال السلطان وصرفه . است (فارسية) : الأخت .

دار : الملك ، وربما يقال : أستاذ دار ، أو أستاذ الدار . صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٧ ، وانظر السلوك لمقرئزي .

(٢) ت ، وفي الأصل : الجوامات ، والجوامات أيضا في الكامل ج ٦ ص ٢٤٥ .

(٣) ق ت : ياروق .

(٤) ت ، وفي الأصل يحكم ، وانظر الكامل ص ٢٤٥ ج ٦ .



### ذكر ملك وشمكير بن زيار

وهو الثالث من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . قال : ولما قتل مرداويج كان وشمكير بالرى ، فحملوا تابوت مرداويج ، وساروا نحو الرى ، فخرج وشمكير ، ومن عنده من أصحابه ، وتلقوا التابوت مشاة حفاة على أربعة فراسخ ، وكان يوما مشهودا . واجتمع على وشمكير عساكر أخيه . قال : وكان ركن الدولة بن بويه فى جيش مرداويج رهينة عن أخيه عماد الدولة ، فإنه كان قد بذل من نفسه الطاعة لمرداويج ، ورهن عنده أخاه ، فلما قتل مرداويج بذل للموكلين به مالا ، فأطلقوه ، فهرب إلى أخيه عماد الدولة بفارس .

### ذكر ما فعله الأتراك بعد قتل مرداويج

قال : ولما قتلوه تفرقوا على فرقتين ، ففرقة سارت إلى عما الدولة بن بويه بفارس ، وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم ، وهى أكثرها ، فجبوا الأموال ، وخراج الدينور وغيرها ، وصاروا إلى النهروان ، فكاتبوا الخليفة الراضى بالله فى المسير إلى بغداد ، فأذن لهم <sup>(١)</sup> ، فدخلوا ، فظن الحُجَريَّة أن ذلك حيلة عليهم ، فطلبوا رد الأتراك إلى بلد الجبل ، فأمرهم ابن مقله بذلك ، وأطلق لهم مالا ، فلم يرضوا به ، وغضبوا فكاتبهم ابن رائق ، وهو بواسط ،

(١) ت . وهو موافق للكامل ص ٢٤٦ ج ٦ ، وفى الأصل زياد .

(٢) ت ، وفى الأصل الجهرية ، وعبارة الكامل : « .. فأذن لهم فدخلوا بغداد ، فظن

الجهرية أنها حيلة عليهم .. » ص ٢٤٦ ج ٦ .

وله البصرة ، فاستدعاهم فمضوا إليه ، وقدم عليهم بجكم وأمره بمكاتبة الأتراك والديلم أصحاب مرداويج ، فكاتبهم ، فقدم منهم عدة ، فأحسن إليهم ، وأمره أن يكتب إلى الناس في كتبه بجكم الرائقى ، وكان من أمر بجكم ما قدمناه في أخبار الدولة العباسية .

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة أرسل وشمكير جيشا كثيفا من الرى إلى أصفهان ، وبها ركن الدولة بن بويه ، فأزالوه عنها ، وخطبوا لوشمكير<sup>(١)</sup> ، وسار وشمكير إلى قلعة الموت ، واستولى عليها ، ودامت أيام وشمكير إلى سنة سبع وخمسين .

### ذكر وفاة وشمكير

كانت وفاته في المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . وذلك أنه ركب للصيد ، فعارضه خنزير قد رمى بحربة ، وهي ثابتة فيه ، فحمل الخنزير عليه ، وهو غافل . فضرب الفرس الذي تحته فشب به ، فألقاه إلى الأرض ، فخرج الدم من أنفه وأذنيه ، فمات . وكانت مدة ملكه أربعاً وثلاثين سنة تقريبا ، ولما مات قام بالأمر بعده ابنه بهشيتون<sup>(٢)</sup> .

(١) في ت : وخطبوا لوشمكير بها .

(٢) في ت : بهشيتون ، وفي الكامل : بهيتون .

### ذكر ملك ظهير الدولة بهشيتون بن وشمكير

وهو الرابع من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . ملك ماكان في مملكة أبيه بعد وفاته ، وذلك في المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، قال : ولما ملك صالح ركن الدولة بن بويه ، فأمده بالخييل ، والمال ، والرجال ، وكان وشمكير قد قصد <sup>(١)</sup> ركن الدولة ، وأنته العساكر من قبل الأمير منصور بن نوح الساماني ، وكتب إلى ركن الدولة يهدده <sup>(٢)</sup> ويسبه في كتابه ، ويقول : والله إن ظفرت بك لأفعلن ، ولأصنعن ، فلم يجسر الكاتب [ أن ] <sup>(٣)</sup> يقرأه على ركن الدولة ، فقرأه هو ، وقال للكاتب اكتب إليه : أما تهديك ، فوالله لئن ظفرت بك لأعاملنك بضد ما كتبت ، ولأحسنن إليك ، ولأكرمك ، فلما مات استقر الصلح بين ظهير الدولة ، وركن الدولة ، ودامت أيام بهشيتون إلى سنة ست وستين وثلاثمائة ، فتوفي بجرجان ، وكانت مدة ملكه تسع سنين وشهورا ، ولما مات ملك بعده أخوه .

### ذكر ملك شمس المعالي قابوس بن وشمكير

وهو الخامس من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . كان ملكه بعد وفاة أخيه بهشيتون في سنة ست وستين وثلاثمائة ، وكان عند وفاته عند خاله بجبل شهریار ، وخلف بهشيتون ابنا صغيرا بطبرستان مع

(١) في ت : قصد حرب ركن الدولة الكامل ص ٨٧ ج ٧ .

(٢) ت : يهدده .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

جلده لأمه ، فطمع جلده أن يأخذ الملك ، فبادر إلى جرجان ، فرأى بها جماعة من القواد قد مالوا إلى قابوس ، فقبض عليهم ، وبلغ قابوس الخبر ، فसार إلى جرجان ، فلما قاربها خرج الجيش إليه ، واجتمعوا عليه ، وأطاعوه ، وملكوه ، فهرب من كان مع ابن بهشيتون ، وتركوه ، فأخذ عمة قابوس وكفله ، وجعله أسوة أولاده ، واستولى على جرجان ، وطبرستان ، ودام ملكه إلى أن خلع ، وقتل ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر خلع قابوس بن وشمكير وقتله وولاية ابنه ملك المعالي منوجهر

وفي سنة ثلاث وأربعمائة خلع شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، فكانت مدة ملكه سبعة وثلاثين سنة ، وكان سبب خلعه أنه - مع ما كان فيه من الفضائل الجمة ، وحسن السياسة - كان شديد المؤاخذه ، قليل العفو ، يقتل على الذنب اليسير ، فضجر أصحابه منه ، واستطالوا أيامه ، وأجمعوا على خلعه ، وانقبض عليه ، وكان حينئذ غائبا عن جرجان ببعض قلاعه ، فلم يشعر إلا وقد أحاطه العسكر به ، وانتهبوا أمواله ودوابه ، وقصدوا استنزاله ، فمانع عن نفسه ، فرجعوا إلى جرجان ، واستولوا عليها وعصوا بها ، وبعثوا إلى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ، ويستدعونه ليؤكده أمرهم ، فسار عَجَلًا خوفا من خروج الأمر عنه ، فالتقوا <sup>(١)</sup> ، واتفقوا

(١) انظر الكامل ج ٧ ص ٢٦٦ . حوادث سنة ٥٠٣ هـ .

على طاعته إن هو خلع أباه ، فأنجاهم على كُرهٍ منه ، وكان شمسُ  
المعالى قد توجه إلى بسطام<sup>(١)</sup> ، فقصده ، فلما وصل منوجهر إلى  
أبيه اجتمع به ، وخلا معه ، وعرفه ما هو فيه ، وعرض عليه أن يقاتل  
معه من خرج عليه ، ولو كان فيه ذهاب نفسه ، فرأى قابوس  
خلاف ذلك ، وسهل عليه الأمر حيث صار إلى ابنه ، وسلم له خاتم  
الملك ، وانتقل إلى قلعة : [ جنأشك<sup>(٢)</sup> ] ليتفرغ للعبادة ، وصار  
منوجهر إلى جرجان ، وضبط الملك ، وأخذ في مداراة الذين خرجوا  
على أبيه ، فدخلوا عليه في بعض الأيام وحسبوا له قتل والده ،  
وخرفوه<sup>(٣)</sup> ، وصمموا على إعدامه ، وهو لا يجيبهم بكلمة ، ثم  
فارقوه وجاءوا إلى أبيه ، وقد دخل الطهارة ، وهو متخفف ،  
فأخذوا ما كان عليه من الكسوة ، وكان فصل الشتاء ، فصار يستغيث  
ويقول : أعطوني ، ولو جل دابة حتى مات من شدة البرد ، وجلس  
ولده منوجهر للعزاء .

وكان قابوس غزير الأدب ، وأفر العلم ، له رسائل ، وشعر حسن .  
وكان عالما بالنجوم .

قال : ولما ملك منوجهر لقبه الخليفة القادر بالله منك<sup>(٤)</sup> المعالى ،  
ثم راسل<sup>(٥)</sup> يعين الدولة محمود بن سبكتكين ، ودخل في طاعته ،

(١) بسطام : بلدة كبيرة بقومس . مرصد ١٩٦ ج ١ .

(٢) في الأصل : جنأشك ، وفي الكامل ج ٧ ص ٢٦١ : جنأشك .. قلعة من قلاع جرجان .

مرصد ص ٣٤٩ ج ١ .

(٣) ت . وفي الأصل : وخرفوه .

(٤) في الكامل ج ٦ ص ٢٦٦ حوادث سنة ٤٠٣ هـ : ملك المعالى .

(٥) في الأصل : أرسل ، وما أثبتناه موافقاً للكامل ج ٧ ص ٢٦٦ .

وخطب له على سائر منابر بلاده ، وتزوج ابنته ، فقوى عضده به ،  
 وشرع منوجهر في التدبير على قتل أبيه ، فأبادهم بالقتل والتشريد .  
 واستمر في الملك إلى سنة عشرين وأربعمئة ، فتوفي فيها ،  
 فكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة .  
 ولما مات ملك بعده ابنه .

### ذكر ملك أنوشروان داره بن ملك المعالي منوجهر (١)

#### ابن قابوس شمس المعالي

وهو السابع من ملوك الدولة الديلمية الجيانية ملك بعد وفاة أبيه  
 منوجهر في سنة عشرين وأربعمئة ، وقام بتدبير دولته أبو كاليجار  
 القوي ، وتقدم على جيشه ، وتزوج بأمه ، ثم قبض عليه أنوشروان  
 بعد ذلك بمساعدة أمه ، فلما قبض عليه طمع فيه الساطان طغرل بك  
 السلجوقي ، فسار إلى جرجان في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمئة ،  
 ومعه مرداويج بن بسو ، ونازلها ، فلم يمانعه أهلها ، وفتح له أبوابها ،  
 وقرر على أهلها مائة ألف دينار صلحاً ، وسلمها إلى مرداويج ،  
 وقرر عليه (٢) في كل سنة خمسين ألف دينار عن جميع الأعمال ،  
 ثم اصطلح أنوشروان ومرداويج ، وتزوج بأُم أنوشروان ، وضمن له  
 أنوشروان في كل سنة ثلاثين ألف دينار . وبقي أنوشروان يتصرف  
 بأمر مرداويج لا يخالفه في شيء ، وأقيمت الخطبة لطغرل بك .

(١) في ت : ذكر ملك أنوشروان دارا بن ملك المعالي قابوس شمس المعالي بن وشكير  
 وهو السابع .

(٢) الزيادة : من ت ، وهو موافق لما ذكره المؤلف في ص ٧١ ج ٢ . أخبار الدولة السلجوقية .

وانقرضت الدولة الدبلوماسية الجيلية ، وكانت مدة هذه الدولة منذ ملك أسفار بن شيرويه . في سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وإلى أن استولى طغرل بك على جرجان في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، مائة سنة وثمان عشرة سنة تقريباً<sup>(١)</sup> ، وعدة من ملك منهم سبعة ملوك ، وهم : أسفار بن شيرويه ، ثم مرداويج بن زيار ، ثم وشمكير بن زيار ، ثم ظهير الدولة هشيتون بن وشمكير ، ثم شمس المعالي قابوس ابن وشمكير ، ثم ملك المعالي منوچهر قابوس<sup>(٢)</sup> ، ثم ابنه أنوشروان دارا . وعليه انقرضت دولتهم . والله أعلم بالصواب .

### ذكر أخبار الدولة الغزنوية

كان ابتداء هذه الدولة بغزنة في سنة ست وستين وثلاثمائة ، ثم استولت على خراسان ، والغور<sup>(٣)</sup> ، والهند ، وغير ذلك ، وأول من قام منهم سبكتكين<sup>(٤)</sup> ، ونحن نذكر أخباره ، وابتداء أمره إلى أن ملك بعده من أولاده ، وأولادهم ، إلى حين انقراض دولتهم .

(١) في ت : مائة سنة وثلاث عشرة تقريباً .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) الغور : في الأصل الغورجبال وولاية بين هراة وغزنة . وأكبر ما فيها قلعة يقال لها :

فيروزكوه ، فيها تسكن ملوكهم . مرادج ٢ ص ١٠٥ .

(٤) في الأصل : السبكتكين ، والصواب ما جاء ..

## ذكر أخبار ناصر الدولة سبكتكين وابتداء أمره وماكان منه الى أن ملك

كان سبكتكين من غلمان أبي إسحاق بن [البتيكين] <sup>(١)</sup> صاحب جيش غزنة للسامانية ، وكان مقدما عنده ، وعليه مدار أمره ، وقدم إلى بخارى أيام الأمير منصور بن نوح مع أبي إسحاق ، فعرفه أرباب تلك الدولة بالعقل والعفة وجودة الرأي ، وعاد معه إلى غزنة ، ثم لم يلبث أبو إسحاق أن توفي ، ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح المتقدم ، فأجمع أصحابه رأيهم على سبكتكين ، فقدموه عليهم ، وولّوه أمرهم ، وحلفوا له وأطاعوه ، فأحسن السيرة فيهم ، وساس أمورهم ، وجعل نفسه كأنهم في الحال والمال ، وكان يدخر من إقطاعه ما يعمل منه طعاما لهم في كل أسبوع مرتين . فعظم شأنه ، وارتفع قدره ، وحسن ذكره ، وتعاقبت الأطماع بالاستعانة به .

## ذكر ولايته <sup>(٢)</sup> قصدار وبست

كان سبب ذلك أن طغان خان صاحب بسمت خرج عليه أمير يعرف ببإي تور <sup>(٣)</sup> ، فملك مدينة بسمت منه ، وأجلاه عنها بعد حرب شديدة ، فاستغاث بسبكتكين ، والتزم بمال يحمله إليه في

(١) في الكامل ج ٧ ص ٨٦ حوادث سنة ٤٣٦٦ (البتيكين) وهو موافق لأبي الفدا ص ١١٧

٢٢٠

(٢) في ت ، وفي الأصل : ولاية .

(٣) في الأصل ، وت « ببإي تور » ، والتصويب من الكامل ج ٧ ص ٨٦ .



كل سنة ، وطاعة يبدلها ، فصار معه ، ونزل على بست ، وقاتل  
الخارج على طغان قتالا شديدا ، وهزمه ، وتسلم طغان البلد ، فلما  
استقر فيه طالبه سبكتكين بما استقر عليه ، فأخذ يماطله ، فأغظ.  
له في القول لكثرة مطله ، فحمل طغان الجهل على أن ضرب سبكتكين  
وحجز العسكر بينهما ، وقامت الحرب بينهما على ساق فقتلهم  
طغان ، واستولى سبكتكين على بست ، وسار طغان إلى قصدار -  
وكان (١) يتولاها أيضا - فعصى بها ، واستعصم ، وظن أن ذلك  
يمنعه من سبكتكين ، فصار إليه جريدة ، فلم يشعر إلا والخييل معه ،  
فأخذه من داره ثم من عليه ، وأطلقه ، وردّه إلى ولايته ، وقرر عليه  
مالاً يحمله في كل سنة .

### ذكر غزوه الهند ، وما كان بينه وبينهم

قال : ولما فرغ سُبكتكين من بُسْت وقُصْدَار غزا الهند ، فافتتح  
قلعا حصينة على شواحق الجبال ، وعاد سالما ظافرا ، فلما رأى جيبال  
ملك الهند ما دهاه منه حشد ، وجمع ، واستكثر من القبيلة ،  
وسار حتى اتصل بولاية سُبكتكين ، فصار سبكتكين من غزوه  
بمساكركه ، وتبعه خلق كثير من المنتطوعة ، والتفوا واقتتلوا أياما  
كثيرة ، وكانوا بالقرب من عقبة عورك ، فلما طال الأمر على ملك

(١) عبارة الكامل : « واستولى سبكتكين على بست ، ثم إزاء سار إلى قصدار ، وكان  
يتولاها قد عصى عليه ، لصهوة سالكها وحصاتها ، وظن أن ذلك يمنعه » . الكامل ج ٧  
ص ٨٦ مراد ٣٦٦ هـ .

الهند طلب الصلح ، وقرر على نفسه مالا يؤديه لسبكتكين وخمسين فيلا وبلاداً يسلمها ، فعجل المال والفيلة ، وأعطى جماعة من أهله رهائن على البلاد ، ومسير معه سبكتكين من يتسلمها . فلما أبعد ملك الهند قبض على من معه من أصحاب سبكتكين ، وجعلهم عنده عوضاً عن رهائنه ، فلما اتصل ذلك بسبكتكين جمع العساكر وسار نحو دلهي وأخرب كل ما مر عليه من بلاد الهند ، وقصد لاهور<sup>(١)</sup> ، وهي إحدى بلادهم ، فافتتحها عنوة ، وهدم بيوت الأصنام ، وأقام فيها شعائر الإسلام ، وسار عنها يفتح البلاد ، ويقتل أهلها ، فلما بلغ ما أراده عاد إلى غزنة ، فجمع جيهاال ملك الهند العساكر<sup>(٢)</sup> . وسار في مائة ألف مقاتل ، ولقيه سبكتكين ، وأمر أصحابه أن يتناوبوا القتال مع الهنود ، ففعلوا ذلك حتى ضجر الهند من دوام القتال . وحملوا حملة واحدة ، واشتد القتال ، فانجلت<sup>(٣)</sup> الحرب عن هزيمة الهنود ، وأخذهم بالسيف ، وأسر منهم خاق كثير ، وغنم من أموالهم ، وأثقالهم ، ودوابهم ما لا يحصى كثرة ، فذل الهنود بعد هذه الواقعة . وأطاع سبكتكين الأفغانية والخلج<sup>(٤)</sup> ودخلوا تحت أمره وطاعته . فعظمت هيئته ، واتسعت مملكته .

(١) وفي الأصل لمعان . بالمعنى المهمة ، وفي المراسد وأحد التقاسيم : لمعان . أولاً لمعان : من قرى غزنة ، وقيل : كورة بجيهاال غزنة ، مراسد ج ٢ ص ١٢٠٨ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) هكذا في ت . وفي الأصل : فلما انجلت .

(٤) في الأصل : الخلع ، والتصويب من : ت . الكامل ج ٧ ص ٨٧ . والخلج : صنف من الناس وقروا في قديم الزمان إلى الأرض التي هي بين الهند وتوابع سبكتكين في ظهر الغور .

### ذكر ملك محمود بن سبكتين خراسان

قال : وفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة كانت ولاية محمود بن سبكتكين خراسان من قبيل الأمير نوح بن منصور الساماني عوضاً عن أبي علي بن سيمجور ، ولقبه الأمير نوح سيف الدولة ، ولقب سبكتكين ناصر الدولة ، وأقام محمود بنيسابور ، ثم كانت بينه وبين بن علي ابن سيمجور وقعة في سنة خمس وثمانين ، فانهزم محمود ، ثم جمع عساكره وعساكر أبيه ، فأخرجوا بن سيمجور عنها في بقية السنة ، واستقر ملك محمود بخراسان على ما قدمنا في أخبار الدولة السامانية .

### ذكر وفاة ناصر الدولة سبكتكين وولده اسماعيل

كانت وفاته رحمه الله في شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وكان إذ ذاك ببليخ ، وقد جعلها مقر ملكه ، وابتنى بها دوراً ومساجن ، فمرض وطال مرضه ، فارتاح إلى هواء غزنة ، فسار عن بليخ ، فمات في طريقه ، ونقل إلى غزنة ، فدفن بها . وكانت مدة ملكه نحواً من عشرين سنة ، وكان عادلاً خيراً ، كثير الجهاد ، حسن الاعتقاد ، فاضلاً عارفاً ، له نظم ونثر وخطب في بعض الجُمُع ، وكان يقول بعد الدعاء للخليفة : « رب قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة ، توفي مسلماً ، وألحقني بالصالحين » (١) .

ولما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك ، وكان أصغر

(١) سورة يوسف . الآية - (١٠١) .

من أخيه محمود ، فبايعه الجند بعد وفاة أبيه ، وحلفوا له ، فأطلق لهم الأموال ، ثم استصغروه ، فاشتطوا في الطلب حتى فنيت الخزائن التي خلفها سبكتكين . ثم استولى محمود على الملك فكانت مدة ملك (١) [ إسماعيل ] (٢) سبعة أشهر .

### ذكر سلطنة يمين الدولة محمود بن سبكتكين

وهو الثالث من ملوكهم . وهو أول من تلقب بالسلطان ، ولم يثلقب بها أحد قبله .

قال : ولما بلغه خبر وفاة والده كان بنيسابور ، فجلس لل عزاء ، ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزيه ، ويعرفه أن أباه إنما عهد إليه بالملك لبعده عنه ، ويذكر له ما يتعين من تقديم الكبير ، وطلب منه الوفاق ، وإنفاذ ما يخصه من ميراث أبيه ، فلم يفعل . وترددت الرسائل بينهما ، فلم تستقر قاعدة ، فسار محمود عن نيسابور إلى هراة عازما على قصد غزنة ، واجتمع بهمه بغراجق ، فساعده على إسماعيل ، وسار إلى بُست ، وبها أخوه نصر ، فتبعه ، وأعانه ، وسار إلى غزنة ، وبلغ الخزر إسماعيل وهو ببليخ ، فسار عنها مُجِدًّا فسبق أخاه محموداً إلى غزنه ، وكان الأمراء الذين مع إسماعيل قد كاتبوا أخاه محموداً يستدعونه ، ووعده الانحياز إليه ، فجاء [ في ] (٣) السير ، والتقى هو وإسماعيل بظاهر غزنه ، واقتتلا قتالا شديداً ، فانهزم إسماعيل ، واعتصم بقلعة غزنه ، فحصره

(١) الزيادة : من ت .

(٢) في الأصل : محمود ، والتصويب من الكامل ج ٧ ص ١٨٠ مرادث سنة ٣٨٧ هـ .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

آخره محمود ، واستنزله منها بيلمان ، فلما نزل إليه أكرمه ، وأحسن إليه ، وشاركه في ملكه ، وعاد إلى بلخ ، واستقامت له الممالك ، وعظم شأنه ، وأطاعته الساسكر .

## ذكر استيلاء يمين الدولة محمود على خراسان

### وانتزاعها من السامانية

كان سبب ذلك أن فايقا وبكتوزون مديري دولة الأمير منصور ابن نوح قبضا عليه ، وسملاه كما قدمنا ذكر ذلك في أخبار السامانية ، فسار السلطان محمود نحوهما ، والتقوا بمرو في جمادى الأولى (١) سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم السامانية ، فلاحق عبد الملك ، وفايق ببخارى ، وقصد بكتوزون نيسابور ، ثم قصد نواحى جرجان ، فأرسل محمود خلفه أرسلان الجاذب ، فاتبعه حتى ألحقه بجرجان ، وعاد ، فاستخلفه محمود على طوس ، وسار إلى هراة ، فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد إليها وملكها ، فقصد محمود ، فهرب منه إلى بخارى بعد أن نهب مرو على طريقه ، واستقر ملك محمود بخراسان ، وزال ملك السامانية منها ، وخطب بها للقادر بالله ، وكان يخطب بها إلى هذا التاريخ للطائع بعد خلعها ، وولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرا ، وجعله بنيسابور ، وسار هو إلى بلخ ، وهى مستقر ملك أبيه ، واتخذها دار ملك ،

(١) ن ت : في آخر جمادى الأولى .

وانفق أصحاب الأطراف بخراسان على طاعته كآل قريغون<sup>(١)</sup> أصحاب الجوزجان . وكالشار الساه<sup>(٢)</sup> صاحب غرشيستان<sup>(٣)</sup> ، والشار : لقب لمن ملك غرشيستان ككسرى الفرس ، وقصر الروم . وفي سنة تسعين وثلاثمائة قتل بفراخ عم يعين الدولة ، قتله طاهر بن خلف بن أحمد صاحب سجستان في حرب بينهما ، فسار يعين الدولة نحو خلف بن أحمد أبو طاهر ، فتحصن منه بحصن أصهنة<sup>(٤)</sup> ، فحاصره ، وضيق عليه ، فبذل<sup>(٥)</sup> الأموال ، فأجابته إلى ما طلب ، وأخذ رهائنه على ما تقرر من المال . والله أعلم بالصواب .

### ذكر غزوة الهند

وفي المحرم سنة اثنتين وتمعين وثلاثمائة أحب يعين الدولة أن يغزو الهند ويجعل ذلك كفارة لقتاله مع المسلمين ، فسار<sup>(٦)</sup> ونزل على مدينة برشور<sup>(٧)</sup> ، والتقى هو وجييال ملك الهند ، واقتلوا إلى نصف

(١) في : كالقريمون ، وما أثبتناه عن الأصل كما في الكامل ج ٧ ص ١٩٦ حوادث سنة ٥٣٩ : وفي تاريخ العتيق شرح اليعقوبي على تاريخ العتيق ج ٢ ص ١٠١ : آل قريغون كانت لهم ولاية الجوزجان .

(٢) كلها بالأصل ، وفي العتيق ج ٢ ص ١٢٣ : ذكر الشاربر .

(٣) في الأصل : غرشيستان ، وفي مرآة الاطلاح ج ٢ ص ٩٨٩ : غرشتان ولاية في غرب هراة .

(٤) في ت : أصهنة ، وقد جاء في كتاب تحقيق ما لهند من مقولة ص ٤٧١ لبيروني : أصهنة كابل . واعلمها هي .

(٥) في ت : فبذل له الأموال .

(٦) الزيادة : من ت

(٧) في الأصل : برشور ، والتصويب من ت ، وفي تحقيق ما لهند من مقولة ص ١٦٥ : برشاوور .

النهار ، فانهزم الهند ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا ملكهم جيدال وجماعة كثيرة من أهله وعشيرته ، وغنم المسلمون أموالهم وجواهرهم ، وأخذ من عنق جيبال قلادة من الجواهر قومت بمائتي ألف دينار ، وأخذ أمثالها من أعناق مقدميه <sup>(١)</sup> الأسرى ، وغنم المسلمون خمسمائة ألف من الرقيق ، وفتح كثيراً من بلاد الهند ، ثم أحب أن يطلق جيبالا ليراه الهنود في شعار الذل ، فأطلقه على مال قررره عليه ، فأدى جيبال المال ، ومن عادة الهنود أنه من حصل منهم في أيدي المسلمين أسيراً لم يُعقد له بعدها رئاسة ، فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه ، وألقى نفسه في النار ، فاحترق .

ثم سار محمود نحو وبنند <sup>(٢)</sup> ، فحاصرها ، وأخذها عنوة ، ثم بلغه أن طائفة من الهند اجتمعوا في شعاب تلك الجبال ، فجهز إليهم من عساكره من قتلهم ، فلم يسلم منهم إلا الثريد ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً سالماً ظافراً .

### ذكر ملكه سجستان

وفي سنة تسعين وثلاثمائة <sup>(٣)</sup> ملك يمين الدولة سجستان ، وانتزعها من خلف ابن أحمد ، وكان سبب ذلك أن يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد مصالحته على المال كما قدمناه عهد خلف لولده طاهر ، وسلم إليه مملكته ، وانقطع للاشتغال بالعلم ، وإنما فعل ذلك ليظهر ليمين الدولة

(١) في الكامل ج ٧ ص ٢٦٤ حوادث سنة ٣٩٢ مقدمي الأسرى .

(٢) قصة التقدمار على غرب نهر السند . البير وفي - تحقيق مالمهند من مقولة ص ١٦٥ .

(٣) في ت : سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

تخليّة عن الملك لينقطع طمعه عن بلاده ، فعفّه وأده ، واستقل بالملك ،  
فأخذ أبوه يلاطفه ، وادعى المرض ، فزاره ابنه طاهر ، فقبض عليه ،  
وصجّنه إلى أن مات في سجنه ، فتغير المسكر لذلك ، وكتبوا يمين  
الدولة في تسليم سجستان إليه ، فجهّز من تسلمها ، وقصد خلفاً ،  
وهو في حصن الطاق<sup>(١)</sup> ، وهذا الحصن له سبعة أسوار محكمة  
يحيط بها خندق عريض لا يعبر إليها إلا من جسر منه ، فرفع الجسر  
فأمر يمين الدولة بطم الخندق بالأخشاب والتراب ، فطموا منه ما يعبرون  
عليه إلى السور ، وتقدم الفيل الكبير إلى باب السور واقتلعه بناهيه ،  
وملك سوراً بعد سور ، فطلب خلف الأمان ، فأمنه وحضر إليه ،  
فأكرمه ، وملك الحصن ، وخير خلفاً في المقام حيث شاء ، فاختار  
أرض الجوزجان ، فسيره إليها مكرماً ، فأقام نحو أربع سنين ،  
ثم بلغ يمين الدولة أنه كاتب [ إيلك خان ]<sup>(٢)</sup> ملك ما وراء النهر يحثه  
على قصد يمين الدولة ، فنقله إلى جردين ، فكان بها إلى أن مات في شهر  
رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فسلم محمود جميع ما خلفه إلى  
ولده أبي حفص ، وكان خلف هذا من العلماء ، وله كتاب صنّفه في  
تفسير القرآن العظيم من أكبر كتب التفسير . قال : ولما ملك يمين  
الدولة سجستان استخلف عليها أميراً كبيراً من أمرائه يسمى قنّجى  
الحاجب ، ثم أقطعها لأخيه نصر بن مبيكتكين مضافة إلى نيسابور .  
والله أعلم .

(١) حصن الطاق : حصن بطبرستان في جبل كان غزاة لملك الفرس . مراد به ٢ ص ٨٧٦

(٢) في الأصل : إيلك الخان ، وما أثبتناه نقلًا من تاريخ البيهقي ، وتاريخ أبي الفدا ، وقد  
ورد فيهما أكثر من مرة .



### ذكر غزوة بهاطية ، وملكها

وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة غزا يمين الدولة بهاطية من أعمال الهند ، وهي وراء [المولتان] <sup>(١)</sup> ، وصاحبها بجرأء <sup>(٢)</sup> . وهي مدينة حصينة عالية السور يحيطها خندق عميق ، فامتنع صاحبها ، ثم ظهر ، فقاتل ثلاثة أيام ، وانهزم في اليوم الرابع ، وقصد المدينة ، فسبقه المسلمون إلى بابها ، وملكوها ، فهرب بخاصته إلى رؤوس الجبال ، فجهز إليه يمين الدولة من يقاتله ، فلما رأى الغلبة قتل نفسه بخنجر ، وأقام يمين الدولة ببهاطية حتى أصلح أحوالها ، وعاد عنها بعد أن ترك بها من يثق به ، ومن يُعلم من أسلم شرائع الإسلام ، ولقى في عوده شدة كثيرة <sup>(٣)</sup> من كثرة الأمطار ، وزيادة الأنهار ، وغرق من عسكره خلق كثير .

### ذكر غزوة المولتان

وفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة بلغ يمين الدولة أن أبا الفتوح وإلى المولتان خبث اعتقاده ، ونُسب إلى الإلحاد ، وأنه دعا أهل ولايته إلى ذلك ، فأجابوه ، فرأى أن يغزوه ، فمار نحوه ، فرأى الأنهار

(١) في الأصل الموليان ، والمولتان أدملتان : بلدان بلاد الهند على سمت غزنة . مرصده

ج ٣ ص ١٣٣٦ . وانظر الكامل ج ٧ ص ٢٢٩ حوادث سنة ٣٩٥ هـ .

(٢) في الكامل : بجيرا ، وفي النعتي ج ٢ ص ٦٧ : بجيرا .

(٣) في ت : شدة كبرة

التي في طريقه كثيرة الزيادة لاسيما (سيحون) فأرسل إلى آننديال<sup>(١)</sup> عظيم الهند يطلب إذنه في العبور ببلاده إلى المولتان ، فلم يجب إلى ذلك ، فابتدأ محمود به ، وجاس خلال بلاده ، وأكثر فيها النهب والقتل والإحراق ، ففر آننديال بين يديه ، وتبعه إلى أن وصل إلى قشمبر ، فلما سمع أبو الفتوح بمقدم يمين الدولة علم العجز عنه ، فنقل أمواله إلى سرنديب ، وأخطى المولتان ، فوصل يمين الدولة إليها ، وملكها عنوة ، وألزم أهلها شرين ألف<sup>(٢)</sup> درهم عقوبة لعصيانهم

### ذكر غزوة كواكير<sup>(٣)</sup>

قال : ثم سار إلى قلعة كواكير ، وكان صاحبها يعرف بببدا ، وكان بها ستمائة صنم فاقنحمها ، وحرق الأصنام ، فهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة « بكالنجار »<sup>(٤)</sup> ، فسار خلفه إليها ، وهي حصن عظيم بسع خمسمائة ألف إنسان ، وفيه خمسمائة فيل : وعشرون ألف دابة : وفيه من الأقوات ما يكفى الجميع مدة ، فلما صار منه على سبعة فراسخ رأى من الغياض<sup>(٥)</sup> ما يمنعه عن سلوك الطريق ، فأمر بقطعها ،

(١) في الأصل : إندبال ، وفي : وتدور دت بعد ذلك على الضرورات التي أثبتناها ، وكما جاءت أندبال في البيروني ص ١٠٥ : « آننديال بن جيبال » .

(٢) عشرون ألف ألف درهم . هامش الكامل ص ٢٨٨ ج ٧ حرادث سنة ٣٩٦ هـ نقلا من المعنى .

(٣) الذي في البيروني ص ١٦١ : قلعة كوالير .

(٤) فهر بمنه إلى مدينة كالنجار في صبح الأعشى للقلقشندي ج ٨ ص ٨٨ ، وفي البيروني ص ١٦١ : كالنجر ، وقد ذكر أن قلعة : كوالير وكالنجر تقمان ما بين كنوج وجهاوق .

(٥) ت : في الأصل : الدياط .

فقطعت ، ورأى في الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر ، فلما أن  
 يطم<sup>(١)</sup> بالجلود المملوءة بالتراب فطموه ، ووصلوا القلعة ، فحاصرها  
 ثلاثة وأربعين يوما ، فراسله صاحبها في الصلح ، فامتنع عليه ، ثم بلغه  
 عن خراسان اختلاف بسبب قصد [إيلك خان]<sup>(٢)</sup> ، فصالحه على  
 خمسمائة فيل وثلاثة آلاف من الفضة ، ولبس خلعة يمين الدولة  
 بعد أن استعفى من شد المنطقة ، فلم يعفه ، وشلها ، وقطع خنصره ،  
 وأزمنها ليمين الدولة ، توثقة فيما يعتقلونه على عادة الهنود ، وعاد يمين  
 الدولة إلى خراسان .

### ذكر عبور عسكر ايلك خان الى خراسان

كان يمين الدولة لما ملك خراسان من السامانية ، وملك إيلك خان  
 ما وراء النهر منهم تراسلا ، وتوافقا ، وتزوج يمين الدولة ابنة [إيلك  
 خان] وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة ، فلم تزل السعاة حتى أفسدوا  
 ذات بينهما ، وكنم [إيلك خان] ما في نفسه ، فلما سار يمين الدولة إلى  
 المولتان اغتشم [إيلك خان] غيبته عن البلاد ، فسير سبأشي تكين صاحب  
 جيشه إلى خراسان ، وذلك في سنة ست وتسعين وثلاثمائة في معظم  
 جنده ، وجهز أخاه جعفر تكين إلى بلخ في عدة من الأمراء ، وكان  
 يمين الدولة قد جعل بهراة أميراً من أمرائه يقال له أرسلان : الجاذب ،

(١) عبارة الكامل ج ٧ ص ٢٨٨ حوادث سنة ٨٣٩٦ : ... فأمر أن يضم منه مقدار مئتين  
 عشرين فارسا ، فطموه بالجلود المملوءة ترابا .

(٢) في الأصل : إيليك الخان ، وفي الكامل : إيلك الخان ، وانظر ما مر في ص ٣٨ :  
 وقد رأينا توحيدها في جميع الكتاب .

وأمره إذا ظهر<sup>(١)</sup> عليه مخالف ينحاز إلى غزنة ، فلما عبر سباشي تكين إلى خراسان سار أرسلان إلى غزنة ، وملك سباشي هراه ، وأرسل إلى نيسابور من استولى عليها ، فوصلت الأخبار يمين الدولة وهو بالهند ، فعاد لا يلوى على شيء ، فلما قارب غزنة فرق الأموال في عساكره ، وقواهم ، واستنفر الأتراك الخَلْجِيه ، فجاءه منهم خلق كثير ، فسار بهم إلى نحو بلخ ، وبها جعفر تكين أخو [إيلك خان] ، فعبر إلى ترمذ وونزل نحو « مرو » ليعبر النهر ، فقاتله [التركمان]<sup>(٢)</sup> ، فهزمهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم سار نحو [أبيورد]<sup>(٣)</sup> ، فتبعه عسكر يمين الدولة ، فوصل إلى جرجان ، فأخرج عنها ، ثم عاد إلى خراسان ، فعارضة يمين الدولة ، فمنعه من قصده وأسرا<sup>(٤)</sup> أخو سباشي تكين ، وجماعة من قواده ، ونجا هو في بعض أصحابه ، فعبر النهر ، وانهمز من كان ببلخ مع جعفر تكين<sup>(٥)</sup> ، وتسلم يمين الدولة خراسان .

(١) من ت . أمره أنه إذا ظهر .

(٢) في الأصل : التركمان .

(٣) في الأصل : أبيورد ، وأبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا . مراد بها ص ٢٢ .

(٤) في ت : وأسرا أخو سباشي تكين .

(٥) ت ، وفي الأصل : من جعفر تكين .

## ذكر انهزام ايلك خان من يمين الدولة

قال : ولا أخرج يمين<sup>(١)</sup> الدولة عساكر [إيلك خان] من خراسان راسل [إيلك خان]<sup>(٢)</sup> قدرخان ابن بفرخان ملك المِخْنَن<sup>(٣)</sup> لقربا بينهما ، واستعان به ، فاستنفر الترك من أقاصى بلادها ، وسار نحو خراسان ، واجتمع هو [ولإيلك خان] فعبروا النهر ، واتصل خبرهم بيمين الدولة ، وهو بطخارستان ، فسبقتهما إلى بلخ ، واستعد للحرب ، وجمع الترك الغزية والخلج والهند والأفغانية والغزنوية<sup>(٤)</sup> ، وخرج عن بلخ فعمسكروا على فرسخين منها<sup>(٥)</sup> بمكان فسيح ، وقدم [إيلك خان] ، وقدرخان في عساكرهما ، ونزلوا بإزائه ، واقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل ، فلما كان الغد برز بعضهم لبعض ، فاقتتلوا ، فاعتزل يمين الدولة على نشر مرتفع ينظر إلى الحرب ، ونزل عن دابته ، وغفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى ، وسأل النصر والظفر ، ثم حمل [بفيلته]<sup>(٦)</sup> على قلب عسكر [إيلك خان] ، فأزاله عن مكانه ، ووقعت الهزيمة ، وتبعهم

(١) ت ، وفي الأصل : خرج .

(٢) انظر زيادة من هامش الأصل ، ومن ت أيضا ، موافقة للكامل ج ٧ ص ٣٢١ ، أما قدرخان فهو في الأصل قدرخان ، وما أثبتناه نقلا عن البيهقي الذي ذكره في عدة مواضع ، وأيضا في الفدا والكامل .

(٣) مِخْنَن : بلد وولاية من بلاد تركستان ؛ مراد ج ١ ص ١٥٢ ، وسجىء في صلحة ٥٤ من هذا الجزء .

(٤) ت ، وفي الأصل : والإفغانية . والمعز تونبة .

(٥) في هامش المتي : تمسكروا على أربعة فراسخ من بلخ موضع يسمى قنطرة «جبر خيان» .

(٦) ت ، وفي الأصل : يفتك .

أصحاب يمين الدولة يقتلون<sup>(١)</sup> ، ويأسرون ، ويغنمون ، إلى أن عبروا  
النهر . وأكثر الشعراء القول في تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح ، وذلك  
في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة .

### ذكر غزوة الهند وعوده

قال : ولما فرغ يمين الدولة من حرب الترك بلغه أن بعض أولاد  
ملوك الهند واسمه نواسد<sup>(٢)</sup> شاه ، وكان قد أسلم على يد يمين الدولة ،  
واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم ارتد عن الإسلام ، وعاد  
إلى الكفر ، فسار إليه مجدا ، فحين بلغ الهندي قربه فر من بين يديه ،  
واستعاد يمين الدولة البلاد ، واستخلف عليها بعض أصحابه ، وعاد  
إلى غزنة في السنة المذكورة .

### ذكر غزوة بهيم نغر<sup>(٣)</sup> وماغمنه من الأموال وغيرها

وفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة استعد يمين الدولة لغزو الهند  
وسار في شهر ربيع الآخر من السنة ، فالتقى إلى شاطئ « نهر وهند »<sup>(٤)</sup> ،  
فلاقاه هناك أبرهمن نال بن آننديال<sup>(٥)</sup> في جيوش الهند ، فاقتلوا  
عليها من النهار ، وكادت الهند تظفر بالمسلمين ، ثم كان الظفر للمسلمين ،

(١) في ت : تقبلون ويهجون ويأسرون إلغ ...

(٢) في الكامل ٧ ص ٢٣٢ : نواسه شاه .

(٣) في ت : بهم . وفي تاريخ الغني ج ٢ ص ٩٤ : وذكر فتح قلعة بهيم نغر ، وبهم هذه قلعة  
كانت بنغر ، فنهبت إليه .

(٤) ت ، وفي الأصل : نهر وهند وهو غطاء ، وانظر رقم (٢) ص ٣٧ من هذا الكتاب .

(٥) في الأصل : أفنديال . وانظر رقم (١) ص ٤٠ من هذا الكتاب .

فانهزم الهند على أعقابهم ، وأخذهم السيف ، وتبع يمين الدولة الملك حتى بلغ بهم نغر ، وهى على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الأعظم ، فينقلون إليها أنواع الذخائر قرنا بعد قرن ، وهم يرون ذلك تقربا لآلهتهم وعبادة ، فقاتلهم عليها ، وحصرها ، ووالى الحصار ، فلما رأى الهنود كثرة جموعه ، وشدة قتاله جبنوا ، وطلبوا الأمان ، وفتحوا باب الحصن ، فملكه المسلمون ، فصعد يمين الدولة إليه فى خواص أصحابه وثقاته ، فأخذ من الجواهر ما لا يحصى ، ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية ، ومن الأوالى الذهب والفضة سبعمائة ألف وأربعمائة من . وكان فى الحصن بيت مملوء من الفضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا ، فأخذ جميع (١)

ما فيه إلى غير ذلك من الأمتعة ، وعاد إلى غزنة بهذه الغنائم ، ففرش الجواهر فى صحن داره ، وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك ، فشاهدوا ما لم يسمعوا بمثله .

وفى سنة أربعمائه . غزا (٢) يمين الدولة الهند وأحرقها ، واستباحها ، ونكس أصنامها ، فلما رأى ملك الهند أنه لا قوة له به راسله فى الصالح والهدنة على مال يؤديه إليه وخمسين فيلا ، وأن يكون له فى خدمة يمين الدولة ألفا فارس لا يزالون ، فقبض ذلك منه ، وصالحه ، وعاد إلى غزنه .

(١) الزيادة من ت .

(٢) انظر الكامل ج ٧ ص ٢٣١

### ذكر غزوة بلاد الغور واستيلائه عليها

وبلاد الغور تجاور غزنه ، وهى جبال منبوعة ، ومضايق ، وكان أهلها قد كثر فسادهم ، وتعدبهم يقطعون الطريق ويخيفون السبيل ، فأئنف يمين الدولة من ذلك ، فسار إليهم فى سنة إحدى وأربعمائة ، وقاتلهم أشد قتال ، ثم سار إلى عظيم الغورية المعروف بابن سُورَى وهو بمدينة آهنگران ، فبرز من المدينة فى عشرة آلاف مقاتل ، فقاتلهم إلى أن انتصف النهار ، فأمر يمين الدولة أن ينهزم المسلمون ، فانهزموا وتبعهم ابن سُورَى حتى أبعدوا عن المدينة ، ثم عطف المسلمون على الغورية ، ووضعوا فيهم السيف ، وملك المدينة ، وأسر بن سُورَى ، فشرب ممّا كان معه ، فمات ، وأظهر يمين الدولة شعائر الإسلام فى بلاد الغور ، وجعل عندهم من يعلمهم شعائر الإسلام وشرائعهم . ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفار ، فقطع مفازة رمل ، ولحق عساكره عطش عظيم حتى كادوا يهلكون بسببه ، فأرسل الله تعالى عليهم مطرا صقاهم ، وسهل عليهم سلوك الرمل ، فوصلوا إلى الكفار ومعهم ستائة فيل ، فقاتلهم أشد قتال كان الظفر فيه للمسلمين ، وانهزم الكفار ، وأخذ غنائمهم وعاد سالما .



### ذكر ملكه قصدار

وفى سنة اثنتين وأربعمئة ملك يمين الدولة قصدار . وسبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة <sup>(١)</sup> فى كل سنة يؤدبها إلى يمين الدولة ، ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده ، وكثرة المضايق فى الطريق إليه ، واحتفى [بإيلىك خان] ، وكان يمين الدولة إذا قصد المسير إليه رجع عن ذلك إبقاء لمودة [إيلىك خان] ، فلما فسد ما بينهما سار إليها فى جمادى الأول من السنة ، فسبق خبره ، فلم يشعر صاحبها إلا وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلا ، فطلب الأمان ، فأجابته إليه ، وأخذ منه ما كان قد اجتمع عنده من المال ، وأقره على ولايته وعاد . وفى سنة ثلاث وأربعمئة كانت وفاة [إيلىك خان] ، وولاية أخيه طغان خان ، وكان قد تجهز للعود إلى خراسان لقتال يمين الدولة . فلما مات طغان خان راسل يمين الدولة ، وتصالحا ، واتفقا أن كلا منهما يستقل <sup>(٢)</sup> بغزو من يليه من الكفار ، فكان يمين الدولة يقاتل الهند ، وطغان خان يقاتل الكفار .

### ذكر فتح ناردين

[وفى] <sup>(٣)</sup> سنة أربع وأربعمئة سار يمين الدولة إلى الهند ، فسار شهرين حتى قارب مقصده ، فسمع عظيم الهندينه فجمع ، وبرز إلى جبل صعب

(١) فى : قطيعة .

(٢) فى : يشتغل .

(٣) زيادة تقتضيها العبارة .

المرتقى ، فاحتفى به ، وطاول <sup>(١)</sup> المسلمين ، وكتب إلى الهنود ،  
فاجتمع إليه كل من حمل السلاح ، فلما تكاملت أعدته نزل من الجبل  
والثقوا ، واقتتلوا ، واشتد القتال ، فهزهم المسلمون ، وأكثروا فيهم  
القتل ، وغنموا ما معهم من مال وبقية وسلاح . ولما عاد إلى غزنة  
أرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهداً بولاية خراسان وما بيده  
من الممالك ، فكتب له ولقب نظم الدين <sup>(٢)</sup> .

### ذكر غزوة تانيشر (٣)

قال : وذكر ليمين الدولة أن بناحية تانيشر قبلة من جنس قبيلة  
الصلبيان الموصوفة في الحرب ، وأن صاحبها غال في الكفر ، فعزم  
على غزوه ، فسار في سنة خمس وأربعمائة ، فلقى في طريقه أودية  
بعيدة القمر وعرة المسالك ، وقفارا فسيحة الأطراف قابلة المياه ،  
فقاسى شدة ، ومشقة عظيمة ، فلما قارب المقصد لقي نهراً شديداً  
الجريه صعب المخاضة ، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه بمنع  
من عبوره ومعه عساكره وفيلنه التي كان يُدِلُّ بها ، فأمر يمين  
الدولة شجعمان عسكره بعبور النهر ، ففعلوا ذلك ، وشغل الهنود  
بالقتال عن حفظ النهر ، فما كان إلا وقد عبر سائر العسكر ،

(١) ت ، وفي الأصل : طال

(٢) ت ، وهو موافق لما في الكامل ص ٢٧١ ج ٧ ، وفي الأصل : نظام الملك .

(٣) ذكرها البيروني ، وقال : إنها بلد تقع فيما بين النهرين (جون وكفك) . تحقيق ما لهند  
من مقوله البيروني في ص ١٥٨ ، وفي المتن ج ٢ ص ١٥٣ : تانيشر .

وقاتلوه من جميع جهاتهم إلى آخر النهار . فانهزم الهنود ، وغنم المسلمون ما معهم من الأموال والقبيلة ، وعاد إلى غزنة .

### ذكر قتل خوارزم شاه وملك يمين الدولة خوارزم

وفي سنة سبع وأربعمائة قُتل خوارزم شاه أبو العباس [مأمون] <sup>(١)</sup> بن مأمون . وسبب ذلك أنه كان قد ملك خوارزم الجرجانية <sup>(٢)</sup> ، وحضر عند يمين الدولة ، ونزواج أخته ، ثم بعث إليه يمين الدولة أن يخطب له على منابر بلاده ، فأجابه إلى ذلك ، واستشار أمراءه : فغضبوا من ذلك ، وامتنعوا منه ، وتهددوه بالقتل إن فعل ، فعاد الرسول إلى يمين الدولة ، وأخبره بما شاهده ، ثم خافه الأمراء فقتلوه غيلة . ولم يعلم قاتله ، وأجلسوا أحد أولاده مكانه ، وتعاهدوا على قتال يمين الدولة إن قصدهم ، واتصل الخبر به ، فجمع العساكر ، وسار نحوهم والتقوا : واشتدت الحرب ، فثبتت الخوارزمية إلى نصف النهار ثم انهزموا ، فأخذهم السيف ، ولم يبق منهم إلا القليل . وجمع من أسر منهم وسيرهم إلى أطراف بلاده بالهند : وملك يمين الدولة خوارزم ، واستناب بها حاجبه التوتشاش <sup>(٣)</sup> .

(١) في الأصل مابان ، وما أثبتناه نقلاً عن المعنى ص ٢٥١ و٢٥٢ في ص ٧٣٤ .

(٢) في الكامل ص ٧٨ ص ٢٨٧ : ملك خوارزم . والجرجانية : وفي مرصد الإطلاع ص ٨٧ : خوارزم ناحية كبيرة قصبتها الجرجانية .

(٣) موافق للمعنى ص ٢ ص ١٤٩ .

## ذكر غزوة قشмир وقنوج<sup>(١)</sup> وغيرهما من الهند

وفي سنة سبع وأربعمائة أيضاً بعد فراغ يمين الدولة من خوارزم سار إلى غزنة ، ثم منها إلى الهند عازماً على غزو قشмир ، واجتمع له من المتطوعة من بلاد ما وراء النهر وغيره نحو عشرين ألف مقاتل ، وسار من غزنة إليها سيراً دائماً في ثلاثة أشهر ، وعبر نهر سيحون ، [وجيئهم] <sup>(٢)</sup> ، وهما نهران عميقان شديدان الجرية ، ووطئ أرض الهند ، وأنته رسل ملوكها بالطاعة ، وبذل الأتاوة ، فلما بلغ درب قشмир أتاه صاحبها <sup>(٣)</sup> وأسلم على يده ، وسار بين يديه إلى مقصده ، فبلغ [ماء جون] <sup>(٤)</sup> في العشرين من شهر رجب ، وفتح ما حولها من الحصون المتبعة ، حتى بلغ حصن هودب ، <sup>(٥)</sup> وهو أحد ملوك الهند فتظار « هودب » من أعلى حصنه ، فرأى من العساكر ما هاله ، فعلم أنه لا ينبغي إلا الإسلام ، فنزل في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص ، فأقبل عليه يمين الدولة وأكرمه وسار عنه إلى قلعة كلنجند <sup>(٦)</sup> ، وهو من أعيان الهند ، وكان على طريقه غياض مائتة لا يقدر المسالك على قطعها إلا بعشقة .

(١) ذكرها البيروني في ص ١٥٧ «قنوج» .

(٢) في الأصل : حيلم ، وما ذكرناه عن البيروني .

(٣) صاحبها هو : جنكي بر سمهي . العتيبي ج ٢ ص ٢٥١ .

(٤) في الأصل : ماحون ، وفي الكامل ج ٧ ص ٢٨٢ : «مارجون» وعبارة العتيبي ج ٢

ص ٢٦٥ : «فاستظهر مارجون لعشر بقين من رجب سنة ٨٤٠٩» «وجون» نهر ذكره البيروني كما مر بهامش ص ٤٨ رقم (٣)

(٥) في العتيبي ج ٢ ص ٢٦٥ و ص ٢٦٦ : قلعة يرفقة من ولاية هروب ، وهو أحد الراجين

أعز الملوك بلغة الهند ، مفردة «رائ»

(٦) ت ، وهو موافق للكامل ج ٧ ص ٢٨٣ ، وأيضاً العتيبي ج ٧ ص ٢٦٧ وفي الأصل

كلنجند .

فمسير كلجند حساكره وفيلته إلى أطراف تلك الفياض يمنون من سلوكها ، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم ، وسلك طريقا مختصرا إلى الحصن ، فلم يشعروا به إلا وهو معهم ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فانهزموا وأخلعهم السيف من ورائهم ، ولقوا نهرا عميقا ، فاقتحموه ، ففرق أكثرهم ، فكان القتل والفرق قريبا من خمسين ألفا . واعد كلجند إلى زوجته ، فقتلها ثم قتل نفسه . وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه . ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو «مهرة»<sup>(١)</sup> بالهند ، وهو من أحصن الأبنية على نهر ، ولهم فيه كثير من الأصنام من جعلتها خمسة أصنام من الذهب الأحمر مرصعة بالجواهر زنتها ستمائة ألف وسبعون ألف وثلاثمائة مثقال ، وبه من الأصنام المصوغة من الفضة نحو مائتي صنم ، فأخذ يمين الدولة جميع ذلك ، وأحرق الباقي ، وسار نحو قنوج وصاحبها جيبال ، فوصل إليها في شعبان ، فرأى صاحبها قد فارقها وعبر النهر المعروف بنهر الكنك . وهو نهر شريف معظم عندهم - وتقدم خبره في باب الأنهار - فأخذها يمين الدولة وسائر قلاعها وأعمالها وهي على النهر المذكور ، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت<sup>(٢)</sup> صنم يذكرون أنها عملت من مائتي ألف إلى ثلاثمائة ألف سنة كذبا منهم . ولما افتتحها أبا حها عسكريه . ثم سار إلى قلعة البرادمة ، فقاتلهم فثبتوا ، وامتدوا للقتل ، فقتلوا ، ولم ينج منهم إلا القليل . ثم سار نحو قلعة آسي<sup>(٣)</sup> وصاحبها جندياك . فاما قاربها

(١) في المعنى ص ٢٥٩ ج ٢ : فتح مهرة وقنوج .

(٢) للزيادة : من ت . وهو موافق للكامل ص ٢٨٢ ج ٧ .

(٣) في المعنى ج ٢ ص ٢٨٠ قلعة مجتدال پور .

هرب صاحبها ، فأخذها يمين الدولة بما فيها ، ثم سار إلى قلعة شرو<sup>(١)</sup> وصاحبها جندارى ، فلما قاربه نقل ماله وفيلته إلى جبال هناك منيعة ، فنازل يمين الدولة حصنه وافتتحه ، وغنم ما فيه وسار في طلب جندارى جريدة ، فلحقه في آخر شعبان فقتله ، وقتل رجاله ، وأسر كثيرا منهم ، وغنم ما معه من مال وفيلة ، ونجا جندارى في نفر يسير من أصحابه . ثم عاد يمين الدولة إلى غزنة ، فبنى بها الجامع الذى لم يسمع بمثله ، وأنفق ما غنم في هذه الغزوة على بنائه . والله أعلم بالصواب .

### ذكر أخبار الملوك الخانية بما وراء النهر والأتراك

وفى سنة ثمان وأربعمائة خرج الترك من الصين ، وسبب ذلك أن طغان خان مرض مرضا شديدا ، وطال به المرض ، فطمعوا في البلاد ، وساروا من الصين في عدد يزيد على ثلاثمائة ألف خركاه من أجناس الترك منهم الخطا الذين ملكوا ما وراء النهر ، فساروا إلى أن قربوا من بلا ساغون<sup>(٢)</sup> ، وبقي بينهم وبينها ثمانية أيام واستولوا على أطراف البلاد ، فسأل طغان خان الله تعالى أن يعافيه لينتقم منهم . ويحمى البلاد ، ثم يفعل به ما يشاء . فعفد الله تعالى : فجمع العمساكر واستنفر جميع بلاد الإسلام : فاجتمع له من المتطوعة مائة ألف وعشرون ألف مقاتل ، فلما بلغ الترك ذلك رجعوا ، فسر خلفهم نحو ثلاثة أشهر . فأدركهم وهم آمنون ، فكبسهم ، وقتل منهم زيادة على مائتى ألف رجل

(١) موافق لما فى العتبي ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٢) بلا ساغون : بلاد عظم فى قفقر الترك وراء نهر سيجون قريب من كاشغر . انظر ص ٢١٥ .

وأسر نحو مائة ألف ، وغنم من الدواب ، والخركاها ، والأواني الذهبية والفضية ، ومعمول الصين ما لا عهد بمثله ، وعاد إلى بلا ساغون ، فعاوده المرض ، فمات رحمه الله تعالى . وكان عادلا خيرا ديناً يحب العلم وأدلة ، ويميل لأهل الدين ، ويصلهم ويقربهم .

ولما مات ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان ، ولقبه شرف الدولة ، فحالف عليه قدر خان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان ، وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند ، وكاتب يمين الدولة يستنجد على أرسلان ، فعقد يمين الدولة على نهر جيحون جسرا من السفن ، وضبطه بالسلاسل وعبر عليه ، ولم تكن تعرف الجسور قبل ذلك هناك ، فلما عبر النهر اتفق قدر خان وأرسلان خان وتعاقدا على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها ، فعاد يمين الدولة إلى بلاده ، وسار قدر خان وأرسلان خان<sup>(١)</sup> إلى بلخ والتقوا بيمين الدولة واقتتلوا قتالاً شديداً كان الظفر فيه ليمين الدولة عليهما ، فعادا وعبرا جيحون ، وكان من غرق منهم أكثر ممن نجا .

### ذكر أخبار قدرخان وأولاده

كان قدرخان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان عادلاً حسن السيرة كثير الجهاد ، فمن فتوحه « ختن » ، وهي بلاد بين الصين وتركستان ، كثيرة العلماء والفضلاء واستمر إلى سنة

(١) الزيادة : من ت .

ثلاث وعشرين وأربعمئة ، فتوفي . وكان يديم الصلاة في الجماعة .  
ولما توفي ملك أولاده بعده ، واقتسموا البلاد ، فملك أبو شجاع  
أرسلان خان ، ولقبه شرف الدولة ، كاشغر ، وخُتن<sup>(١)</sup> ،  
وبلاساغون . وخطب له على منابرهما . قيل : ولم يشرب الخمر قط .  
وكان ديناً مكرماً للعلماء ، وأهل الدين يقصدونه من كل جهة ، ويصلُّهم  
ويحسن إليهم .

وملك بغراخان بن قدرخان طراز وأسبيجاب<sup>(٢)</sup> فقصد أخاه  
أرسلان خان وحاربه ، وأمره وحيسه إلى أن مات . وملك بلاده .  
ثم عهد بغراخان بن قدرخان بالملك لولده الأكبر واسمه حسين  
جغرتكين . وكان لبغراخان امرأة له منها ولدٌ صغير ، فغاضها ذلك  
فسمت بغراخان ، فمات هو وعدة من أهله . وخنقت أخاه أرسلان  
خان بن قدرخان ، وذلك في سنة تسع وثلاثين وأربعمئة ، وقتلت  
وجوه أصحابه ، ومَلِكت ابنتها واسمه إبراهيم ، وسيرته في جيش  
إلى مدينة برسُخان<sup>(٣)</sup> ، وصاحبها ينالتكين ، فظفر به ينالتكين وقتله .

(١) كاشغر : «مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند... وهي في وسط بلاد الترك :  
وأهلها مسلمون» . معجم البلدان ٧ : ٢٠٧ وخُتن : بلاد ولاية دون كاشغر وراء بوزكند ، وهي  
معدودة من بلاد تركستان ، وهي في وادي بين جبال في وسط جبال الترك معجم البلدان ٣ :  
ص ٤٠١ ، وكلتا المدينتين من المدن التي على حدود الصين ولسترنج .

(٢) طراز : بلد قريب من أسفيجاب ، من ثغور الترك مراد الاطلاع ج ٢ ص ١٨٢  
أسفيجاب : أحسن التقاسيم ص ٢٦٢ ، وأسفيجاب بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود  
تركستان . مراد الاطلاع ج ١ ص ٧٤ .

(٣) برسُخان : وهي قرية من قرى بخارى . مراد ج ١ ص ١٨٢ ، وهو موافق للكامل



وانهزم عسكره إلى أمه . [ واختلف ] <sup>(١)</sup> أولاد بغراخان ، فقصدهم  
طفغاج خان .

### ذكر ملك طفغاج خان وولده

هو أبو المظفر إبراهيم بن نصر بن [إيلك] ، ويلقب عماد الدولة ،  
كان بيليه سمرقند وفرغانه ، وكان أبوه زاهدا متعبداً ، وهو الذي  
ملك سمرقند ، وورثها طفغاجُ هذا منه ، وكان طفغاج متديناً لا يأخذ  
مالاً حتى يستغنى العلماء ، وورد عليه أبو شجاع العلوى الواعظ .  
وكان من الزقاد ، فوعظه ، وقال : إنك لا تصلح للملك ، فأغلق طفغاج  
بابه ، وعزم على ترك الملك ، فاجتمع عليه أهل البلد ، وقالوا : قد  
أخطأ الواعظ . وانقيام بأمورنا متعين عليك ، ففتح بابهُ ، واستمر  
في الملك إلى سنة مئتين وأربعمئة ، فقلج ، ثم مات . وكان في حياته قد  
جعل الملك في ولده شمس الملك نصر . فقصدته أخوه طغان خان بن  
طفغاج ، وحصره بسمرقند ، فاجتمع أهلها إلى شمس الملك ،  
وقالوا له : إن طغان خان قد خرب ضياعنا <sup>(٢)</sup> وأفسدها ، وأو كان  
غيره ساعدناك عليه . ودحن لا ندخل بينكما ، فوعدهم المناجزة ،  
وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام ، فكبس أخاه ، وهو  
غير متحفظ . فهزمه . وكان هذا وأبوهما باق ، ثم قصد هارون بن  
بغراخان بن قدرخان ، وطرخل قراخان . وكان طفغاج خان قد استولى

(١) واختلف وهو الأنسب ، وهو موافق لتكامل الصفحة السابقة ، وفي الأصل : وأخلف

(٢) ت ، وفي الأصل : ضياعا .

على ممالكهما<sup>(١)</sup>، فقصدا سمرقند فلم يظفرا بشيء . فصالحا شمس الملك : وعادا فصارت الأعمال المتاخمة لنهر جيحون لشمس الملك : وأعمال الخافقة في أيديهما ، والحد بينهما خُجَنْدَة<sup>(٢)</sup> . ثم مات شمس الملك ، فملك بعده أخوه خضر خان : ثم مات : فملك بعده ابنه أحمد خان ، وهو الذي قبض عليه السلطان ملكشاه السلجوقي ، ثم أعاده إلى ولايته ، وأحمد هذا هو ابن أنخى ترکان خاتون زوجة السلطان ملكشاه . وكان أحمد خان قبيح الصورة والفعل كثير المصادرات : فنفّر الرعية منه ، وكتبوا السلطان ملكشاه السلجوقي : واستغاثوا به<sup>(٣)</sup> ، وسألوه أن يقدم عليهم ليملك بلادهم ، فعبّر ماوراء النهر في سنة اثنين وثمانين وأربعمائة ، وملك بخارى . وما جاورها ، ثم سار إلى سمرقند ، فملكها ، وهرب أحمد خان ، واختفى في بيوت بعض العامة ، فميز عليه ، وحُمِلَ إلى السلطان ، وفي عنقه حبل ، فأكرمه السلطان . وأرسله إلى أصفهان ، واستولى ملكشاه على سمرقند وبخارى ، واستعمل عليها من قبله على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة السلجوقية . ثم ملك محمود خان . وكان جدّه من ماوكلهم . وكان أصمّ : فقصده طغان خان صاحب طراز ، فقتله . واستولى على الملك . واستناب بسمرقند أبا المعالي محمد بن محمد ابن زيد العلوي البغدادي ، فأقام ثلاث سنين وعصى على طغان خان .

(١) من تكامل ص ٢٩٧ ج ٧ . وفي الأصل : ممالكهما .

(٢) خجندة : بلدة مشهورة بماوراء النهر ، على شاطئ جيحون . - ص الإطلاح ج ١ ص ٤٥٣ . وفي الأصل : مجنده .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي الأصل : واستغاثوا به .

فحاصره، وقتله، وقتل معه خلقا كثيرا، ثم خرج طغان خان إلى ترمذ  
يريد خراسان، فلقبه السلطان سنجر السلجوقي، فظفر به وقتله،  
وصار له أعمال ما وراء النهر، فاستناب بها محمد خان بن كمشتكين  
بن إبراهيم بن طغناج خان : فأخذها منه عمر خان، وملك سمرقند  
ثم حرب من جنده، وقصد خوارزم، فظفر به السلطان سنجر :  
وولى محمد خان سمرقند، وولى محمد تكين بن طغان تكين بخارى.  
هؤلاء ملوك سمرقند وما والاها.

وأما كاشغر وهي مدينة تركستان، فإنها كانت لأرسلان خان بن  
يوسف قنر خان، ثم صارت بعده لمحمود [بغرا] <sup>(١)</sup> خان صاحب طراز  
[والشاش] خمسة عشر شهرا، ثم مات، فولى بعده طغرا خان بن يوسف  
واستولى على الملك، وملك بلاساغون، وكان ملكه ستة عشر سنة.  
ثم توفي، وملك ابنه طغرل تكين فأقام شهرين، ثم أتى هارون بغراخان  
أخو يوسف طغرل خان بن طغناج [بغراخان] <sup>(٢)</sup>، وعبر كاشغر، رقبض  
على هارون، وأطاعه عسكره : وملك كاشغر وختن، وما يتصل بها  
إلى بلاساغون : وأقام في الملك عشرين <sup>(٣)</sup> سنة، وتوفي في سنة ست  
وتسعين وأربعمائة، فولى بعده <sup>(٤)</sup> ابنه أحمد أرسلان خان، وراسل  
الخليفة المستظهر بالله يطب منه الخلع والألقاب : فأرسل إليه

(١) لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش الكامل ج ٧ ص ٢٩٨. وفي ت : والشاش.  
والشاش : بلدة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك، وقصبتها : بنكث. مرصد الاطلاع ج ٢  
ص ٧٧٤، وانظر أحسن التقاسيم ص ٢٦٤.

(٢) في الأصل : يوزاخان.

(٣) في الكامل ج ٧ ص ٢٩٨ : تسعا وعشرين سنة.

(٤) ت، وفي الأصل : يمهده.

ما طلب ولقبه نور الدولة ، ثم صار ملك ما وراء النهر للوك الخطاء ، وانقرضت الدولة الخانية ، وإنما ذكرناها في هذا الموضع لانتحادها وقربها من الدولة الغزنوية ، ولتكون أخبارهم متوالية .  
نرجع إلى أخبار يمين الدولة محمود بن سبكتكين .

### ذكر غزوة الهند والأفغانية

وفي سنة تسع وأربعمائة جمع يمين الدولة من الجموع ما لم يجمع قبله مثله ، وسبب هذا الاهتمام أنه لما فتح قنوج ، وهرب صاحبها منها ويلقب [براي قنوج ، ] ورأى<sup>(١)</sup> لقب للملك ككسرى ، وقيصر ، فلما عاد إلى غزنة أرسل بيذا عظيم ملوك الهند وقسم مملكته كجوراها<sup>(٢)</sup> رسلا إلى رأي قنوج واسمه راجييال يويخه على هربه ، وتسليم بلاده للمسلمين ، وطال الكلام بينهما ، فآل ذلك إلى الحرب بينهما ، فقتل راجييال وأكثر جنوده ، فازداد بيذا بذلك عظمة وعتوا ، وقصده بعض ملوك الهند الذين ملك يمين الدولة بلادهم ، وخدموه . وصاروا في جملة جنده ، فوعدهم بإعادة ممالكهم إليهم ، فاتصل ذلك بيمين الدولة : فتجهز للزور ، وقصد بيذا . وسار من غزنة . وابتدأ بالأفغانية ، وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون ، ويقطعون الطريق ، فخرّب بلادهم ، وأكثر فيهم القتل والأسر . ثم استقل في السير :

(١) في الأصل : رأي قنوج ، وبأب ....

وفت : رأي قنوج ، وفي الكامل ج ٧ ص ٣٠١ رأي قنوج ، وفي العتيبي ج ٢ ص ٢٨٠ : رأي قنوج : أي ملكها بلغة الهند ، وقدر في رقم (١) بصفحة ٥٠ من هذا الكتاب .

(٢) كجوراها : قصبة مملكة ججا هوني . عزبي كنك . الجيرون ص ١٩١ .

وبلغ في الهند ما لم يبلغه غيره ، وعبر نهر الكُنْكَ ، فلما جاوزه وجد قافلةً تزيد على ألفِ جمل ، فغنمها وسار ، فأتاه خبرُ مالك من ملوك الهند ، يقال له تروجنيال <sup>(١)</sup> ، أنه قد سار من بين يديه يريد بيذا ليحتمي به ، فلحقته في رابع عشر شوال <sup>(٢)</sup> ، فاقتتلوا عامةً نهارهم ، فانهزم تروجنيال ومن معه ، وكثر فيهم القتل والأسر ، وغنم المسلمون أموالهم وأهلهم ، وأخذوا منهم جواهرًا كثيرة ، وما يزيد على مائتي فيل ، وخرج ملكهم ، وأرسل يطلب الأمان ، فلم يؤمنه ، ولم يقع ، منه بغير الإسلام ، فسار ثم قتله بعض الهنود ، ولما بلغ ذلك ملوك الهند تابعوا رسلهم إلى يمين الدولة يبذلون الطاعة والإتاوة ، وسار بعد الواقعة إلى باري <sup>(٣)</sup> وهي من أحصن البلاد ، فرآها قد خلّت من سكّانها ، فأمر بهدمها ، وعشرة قلاع معها ، وقتل من أهلها خلقًا كثيرًا ، وسار يطلب « بيذا » ، فلحقه ، وقد نزل إلى جانب نهر ، وأجرى الماء بين يديه ، فصار وحلا ، وترك عن يمينه وشماله طريقًا يبسايقاتل فيه إذا أراد القتال ، وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل وأربعين <sup>(٤)</sup> فيلا ، فأرسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال فأخرج إليهم بيذا مثلهم ، ولم يزل كل عسكر يمدُّ أصحابه حتى كثر الجمعان ، واشتدت الحرب ، ودام القتال حتى حجز بينهما الليل ، فلما كان الغد بكر يمين الدولة

(١) بردجيبال . الكامل ج ٧ ص ٣٠١ .

(٢) في ت : شعبان ، وأيضًا في الكامل ج ٧ ص ٣٠١ .

(٣) ت ، وفي الأصل : تاري . وباري : في شرق ذلك . البيروني في ص ١٥٨ .

(٤) في ت : ستة وأربعين فيلا ، وفي الكامل ج ٧ ص ٣٠١ : سبعة مائة وستة وأربعين فيلا .

للقِتال ، فرآهم قد فارقوا موضعهم ، وانهمزوا ، وركب كل فرقة منهم طريقاً ، ووجدوا خزائن الأموال والسلاح بحالها ، فغنم المسلمون جميع ذلك ، واقتضى آثار من انهزم ، فأكثر فيهم القتل والأسر ، ونجا بيذا وعاد يمين الدولة إلى غزنة .

### ذكر فتح قلعة من بلاد الهند

وفي سنة أربع عشرة وأربعمائة أو غل يمين الدولة في بلاد الهند ، فغنم وقتل حتى وصل إلى قلعة في رأس جبل منيع ليس يُصعد إليه إلا من طريق واحد ، وفيها خمسمائة فيل ، وغللات كثيرة ، ومياه ، فحصرها يمين الدولة ، وداوم الحصار ، وضيق عليهم ، وقتل منهم كثيراً ، فطلبوا الأمان ، فأمّنهم ، وأقرّ ملكها فيها على خراج يؤخذ منه ، وأهدى له هدايا كثيرة ، وقيل إن هذا الملك هو كابل<sup>(١)</sup> ، وهو صاحب ألف فيل ، وكان فيما أهدها فيلة حوامل ومراضع ، وطائر على هيئة القمرى جلبابه أذكن ، وعينه ومنقاره حمر ، وجناحاه مخططان بسواد ، ومن خاصيته أنه إذا حضر على رأس الخوان ، وكان في الطعام سمٌ دمت عيناه ، وجري منهما ماء ، ويتحجر فإذا أخذ ذلك الحجر ، وحك وطلى به الجراحات الواسعة ألحمها ، وإن كان في البدن نصل نعرس إخراجة ، قوبل به ، فيجذبه حتى يمكن إخراجة ، فقبل هلبته ، وأقره على جهته ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً

(١) في ت : طابل .

## ذكر فتح سومنات (١)

وفي سنة ست عشرة وأربعمئة فتح يمين الدولة عدة حصون ومدن من بلاد الهند ، وأخذ الصنم المعروف بسُومَنات ، وهو أعظم أصنام الهند ، وكانوا يحجّون إليه كل ليلة خمسون ، فيجتمع عنده ما يتوفى على ألف (٢) إنسان ، وزعم الهنود أن الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت (٣) إليه فينشئها فيها ينشأ ، وأن المد والجزر إنما هو عادة للبحر ويحملون إليه كل علق نفيس ، ويعطون سدنته الأموال الجليلة ، وفيه من نفيس الجواهر ما لا تحصى قيمته ، وبينه وبين نهر الكنك الذي تعظمه الهنود نحو مائتي فرسخ يتحملون من ماء هذا النهر إلى سُمَنات ماء يغسل به في كل يوم ، وعنده من البراهمة ألف رجل لعبادته ، وتقديم الوراد إليه ، وثلاثمائة رجل تحلق رؤوس زواره ولحاهم ، وخمسمائة رجل ، وخمسمائة امرأة يغنون ، ويرقصون على باب الصنم ، ولكل منهم في كل يوم شيء معلوم ، وكان لسُومَنات من الضياع الموقوفة عليه ما يزيد على عشرة آلاف ضيعة . قال : وكان يمين الدولة كلما فتح فتحاً من بلاد الهند ، وكسر أصناماً ، يقول الهنود : « إنا هذه الأصنام قد سخط عليها سُمَنات ، ولو أنه راضي عنها لأهلك من تقصدها بسوء » ، فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه ، وإهلاكه لعل الهنود إذا فقدوه ، ورأوا دعاواهم باعثة

(١) سومنات : وسوم . معناها : القمر « وثلاث » معناها : الصاحب ، البهروني ص ٤٢٩ .

(٢) مائة ألف إنسان . الكامل ص ٧٨ ص ٣٢٠ .

(٣) في ث : فيمن شاء ، وعجالة الكامل ص ٧٨ ص ٣٢٠ . . . . . اجتمعت عليه كل مذهب .  
التناسخ فينشئها فيمن شاء ، وأن المد والجزر الذي عنده إنما هو عبادة البحر على قدر استطاعته .

دخلوا في دين الإسلام ؛ فاستخار الله تعالى ، وسار من غزنة في عاشر شعبان من هذه السنة في ثلاثين ألف فارس من عساكره سوى المتطوعة ، وسلك طريق الملتان فوصلها في منتصف شهر رمضان ، وفي طريقه إلى الهند قفاراً لا تُسلك ، لا ماء فيها ولا ميرة ، فحمل ما يحتاج إليه هو وعسكره ، وزاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل ، تحمل الماء والميرة ، وقصد <sup>(١)</sup> أنهلوار ، فلما قطع المفازة رأى في طريقها حصوناً مشحونة بالرجال فيسر الله فتحها عليه ، وامتار منها ، وسار إلى أنهلوار ، فوصلها في مستهل ذي القعدة ، فهرب عنها صاحبها المدعو نهم ، وقصد حصناً له يحتمى به ، فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار إلى سومنات ، فلقى في طريقه عدة حصون بها كثير من الأوثان تشبه الحجاب والنساء لسومنات ، فقاتل من بها ، وفتحها وخرّبها وكسر أصنامها ، وسار <sup>(٢)</sup> منها إلى مفازة قفر قليلة المياه ، فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها لا يدينون للملك ، فهزمهم ، وغنم مالهم ، وامتار من عندهم ، وسار حتى بلغ دبو الوار <sup>(٣)</sup> ، وهي على مرحلتين من سومنات ، وقد ثبت

(١) في ت : أنهلوار ، وفي صفحة ٦٤ من هذا الجزء أنهلوار أيضاً . وعبارة الكامل ص ٧٨ : ٣٢٠ هـ . . . أنهلوار ، فلما قطع المفازة رأى في طريقها حصوناً هـ . وفي الجيرون ص ١٦٤ : أنهلوار ، كما هو مثبت هنا .

(٢) في الكامل ص ٧٨ : ٣٢٠ هـ : « وسار منها إلى سومنات في مفازة قفر قليلة المياه » . وفي كتاب تقوم البلدان : « أنهلوار بالنون والهاء اللام والواو ثم ألف ورامه ملة قوها » . ومنهم من ذكر الراء أولاً وآخر اللام ، وفي كتاب ابن سعيد بتقديم الراء المهملة على اللام قال : « وهي قاعدة الجزرات الهندية » . وقال أبو الريحان : « وأنهلوار يتقدم اللام ، ونقله هنا أوثق من غيره » . وقال بعض المسافرين : « نهر واه » ، كما قال ابن سعيد ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ . وحته نقل صاحب صبح الأعشى هـ : ٧٠ .

(٣) دبو الوار : وهي على مرحلتين من سومنات وقد ثبت أهلها فلأنهم أن سومنات يمنهم ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها وسار عنها إلى سومنات =



أهلها ظنا منهم أن سومنات <sup>(١)</sup> عنعهم ، ويدفع عنهم ، فاستولى عليها ، وقتل رجالها ، وغنم أموالها ، وسار عنها ، فوصل إلى سومنات في يوم الخميس منتصف ذي القعدة ، فرأى حصنا حصينا على ساحل البحر تبلغه أمواجه ، وأهله على الأسوار ينظرون المسلمين ، فلما كان الغد ، وهو يوم الجمعة زحف ، وقاتل حتى قارب السور ، فصعد المسلمون . هذا والهنود تتقدم إلى سومنات ، وتغفر وجوهها في الأرض وتسأل النصر ، واستمر القتال إلى الليل ، ثم بكر المسلمون إليهم ، وقتلوهم ، فأكثروا في الهنود ، وأزاحوهم عن المدينة ، فالتجثوا إلى بيت صنمهم ، فقاتلوا على بابه أشد قتال ، فكان الفريق منهم بعد الفريق يفرون إلى الصنم ، فيستغيثون به ، ويبكون ، ويتضرعون إليه ، ويخرجون . فيقاتلون إلى أن يقتلوا حتى كاد القنا يستوعبهم ربقى منهم سرذمة دخلوا البحر في مركبين لهم ، فأدركهم المسلمون فقتلوا بعضهم ، وغرق بعضهم .

وأما البيت الذي فيه سومنات ، فإنه مبني على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص ، وسومنات حجر طوله خمسة أذرع ، ثلاثة مسدورة ظاهرة ، وذراعان في البناء ، وليس هو بصورة مصورة ، فكسره يمين الدولة ، وأحرق بعضه ، وأخذ بعضه معه إلى غزنة ، فجعله عتبة لباب الجامع . وكان بيت الصنم مظلمًا ، وإنما كان الضوء فيه من قناديل الجواهر ، وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها اثنتان من كلما مضت طائفة من

= فوصلها يوم الخميس الخ . . . الكامل ج ٧ ص ٣٢١ : وسومنات مدينة ساحلية متسعة بها علماء

الهند وعبادهم والصنم معروف لى . وانظر : صحيح الأعشى ج ١ ص ١٧٢ .

(١) الزيادة: من ت . وهو موافق لما مر .

البراهمة من عبادتهم حركوا الجرس ، فتأى طائفة أخرى ، وعنده خزانة فيها عدة كثيرة من الأصنام الذهب والفضة وعليها الستور<sup>(١)</sup> المرصعة بالجواهر . كل منها منسوب إلى عظيم من عظماء الهند ، وقيمة ما في البيوت يزيد على عشرين<sup>(٢)</sup> ألف دينار ، فأخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل ، ثم ورد الخبر على يمين الدولة أن نهم صاحب أهلواره قصد قلعة تسمى كندهة ، في البحر بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا ، فسار يمين الدولة من سومنات ، فلما حاذى القلعة رأى صيادين ، فسألهم عن خوض البحر هناك<sup>(٣)</sup> ، فقالوا إنه ممكن ، ولكن إذا تحرك الهواء غرق من فيه ، فاستعان بالله تعالى ، وخاض هو ومن معه ، فسلموا ، فأرأوا نهم قد فارق القلعة ، وأخلاها ، فعاد عنها ، وقصد المنصورة ، وكان صاحبها قد ارتد عن الإسلام ، ففارقها واحتفى [بغياض]<sup>(٤)</sup> منيعة : فأحاط يمين الدولة بتلك الغياض ، فقتل أكثر من بها من الهند وغرق بعضهم ولم ينج منهم إلا القليل ، ثم سار إلى بهاطية فأطاعه أهلها ، فرحل إلى غزنة ، فوصلها في عاشر صفر سنة سبع عشره وأربعمائة ، فكانت غيبته في هذه الغزوة ستة شهور .

(١) الستور المعلقة المرصعة بالجواهر . الكامل ص ٧٨ ص ٣٢١ .

(٢) ألف ألف دينار : ، وكذلك الكامل ص ٣٢١ ص ٧٨ ، وهو في الأصل كذا ، ولكن خطأ وقع في ترتيب أرقام المخطوطة حيث تنتهي ص ١٩ منها بعبارة : وقيمة ما في البيوت يزيد على عشرين ألف ، ثم جاءت تكملتها في ص ٢٢ . كما يأتي : ألف دينار فأخذ الجميع الخ ...

(٣) الزيادة من ت . . وهو موافق للكامل ص ٧٨ ص ٣٢١

(٤) في الأصل : بغياض

## ذكر ملكة الري وبلد الجبل

وفي سنة عشرين وأربعمائة سار يمين الدولة نحو الري ،  
فانصرف منوچهر بن قابوس صاحب جرجان وطبرستان بين يديه ،  
وحمل إليه أربعمائة ألف دينار ، وكان مجده الدولة بن فخر الدولة  
ابن بويه قد كاتب يمين الدولة يشكو إليه من جنده ، وكان مُتَشَاغِلاً  
بالنساء ، ومطالعة الكتب<sup>(١)</sup> ، ونسخها . وكانت أمه تدبر المملكة ،  
فلما ماتت طمع فيه الجند . قال : فلما وصلت كتبه إليه سير إليه جيشاً ،  
وجعل المقتدّم عليهم حاجبه ، وأمره بالقبض على مجد الدولة ، فسار  
الحاجب بالعسكر ، فلما وصل تلقاهم مجد الدولة ، فقبض عليه  
الحاجب ، وعلى ولده أبي دلف ، فأنتهى الخبر إلى يمين الدولة ، فسار  
إلى الري ، ودخلها في شهر ربيع الآخر ، وأخذ من الأموال ألف ألف  
دينار ، ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار ، ومن الثياب ستة  
آلاف ثوب ، ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى قيمته ، وأحضر مجد  
الدولة وسيره إلى خراسان . ثم ملك قزوين ، وقلاعها ، ومدينة ساوة ،  
وآوه<sup>(٢)</sup> ، وياقت<sup>(٣)</sup> ، وقبض على صاحبها ، وسيره إلى خراسان .

(١) ونسخها الكامل ص ٧٥ من ٣٣٥ : ونحوها ، الأصل .

(٢) قال ابن حوقل : وساوة غربي الري ، وآوه في الغرباء والجنوب من ساوة .  
وقال المهلب : في العزيزي : وساوة مدينة جلييلة على جادة حجاج خراسان ، وبها الأسواق  
الحسنة وهي صالحة ، وبها المنازل الحسنة ، وبين ساوة رقم اثنا عشر فرسخاً ، وقال : في الباب :  
« وساوة بين الري وهدان » تقويم البلدان ص ١٩٤ . وأما آوه فقد نقل أبو القدا عن المهلب قوله :  
« وآوة مدينة في الشرق بانحراف إلى الشمال عن همدان ، وبينهما سبعة وعشرون فرسخاً .  
قال : وقزوين عين آوه كذلك ص ١٩٤ ، ونقل عن ياقوت في المشترك أن « آوه » هي  
تسمية العامة لمدينة « آبه » .

(٣) في الكامل : يافت .

ولما ملك يمين الدولة الرى ، كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنه<sup>١</sup>  
وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له  
نيفا وثلاثين ولدا ، وأنه لما سئل عن ذلك قال : « هذه عادة سلفى » ،  
وصلب من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا ، ونفى المعتزلة إلى خراسان ،  
وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال ، وأخذ ما سواها من الكتب ،  
فكانت مائة حمل ، وتحصن منوهر بن قابوس [ بن ]<sup>(١)</sup> وشمكير بجبال  
حصينة ، فلم يشعر إلا وقد أطل يمين الدولة عليه ، فهرب إلى غياض  
ملتفة حصينة ، وبذل له خمسمائة ألف دينار ، فأجابه يمين الدولة إلى  
ما طلب . وقبض المال وسارعه إلى نيسابور . ثم توفى منوهر عقيب  
ذلك ، وولى بعده ابنه أنوشروان ، فأقره محمود على ولايته ، وقرّر  
عليه خمسمائة ألف دينار أخرى ، وخطب لمحمود في أكثر بلاد الجبل  
إلى حدود أرمينية . وخطب له بأصفهان ، وعاد إلى خراسان ، واستخلف  
بالرى ابنه مسعود : فقصده أصفهان ، وملكها من علاء الدولة<sup>(٢)</sup> .  
وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه ، فثار أهلها ، فقتلوه ، فعاد  
إليهم مسعود ، فقتل منهم نحو خمسة آلاف قتيل . وسار إلى الرى  
فأقام بها . والله أعلم بالصواب

(١) الزيادة من الكامل ص ٣٤٥ - ٧٨ .

(٢) من الكامل ص ٣٤٥ - ٧٨ ، وفي الأصل : علاء الدين ، وكرر علاء الدولة .

### ذكر ملك مسعود<sup>(١)</sup> بن يمين الدولة محمود همدان

وفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة سَير مسعود جيشاً إلى همدان ، فملكها من نواب علاء الدولة بن بويه ، وسار هو إلى أصفهان ، ففارقها علاء الدولة ، فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخائر<sup>(٢)</sup> وغير ذلك ، ثم عاد إلى بلاده .

### ذكر غزوة للمسلمين بالهند

وفي هذه السنة غزا أحمد بن يخال تكين النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة برسي<sup>(٣)</sup> ، وهي من أعظم مدن الهند ، وكان معه نحو مائة ألف فارس وراجل ، فشن الغارة على البلاد ، ونهب وسبي ، فلما وصل إلى المدينة ، دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون يوماً كاملاً ، ولم يفرغوا من سوق العطارين والجوهريين [فحسب]<sup>(٤)</sup> ، وبقي أهل البلد لم يعلموا بذلك لأن طول البلد منزلة ، وعرضه منزلة من منازل الهند ، فلما جاء المساء لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله ، وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل ، ولم يصل لهذه المدينة عسكر المسلمين قبله ولا بعده .

(١) من ت ، وفي الأصل : ذكر ملكة سود .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) في ت درسن ، ولم نجد لها في أيدينا من مراجع ، وراجع أنها «نارس» التي ذكرها البيهقي ص ٤٢٦ ؛ وذلك لأن الحوادث التي أوردها البيهقي متفقة مع ما نحن بصده .

(٤) بياض بالأصل . والزيادة من التكمال ص ٣٤٥ - ٧٠ .

## ذكر وفاة يعين الدولة محمود بن سبكتكين

### وشىء من سيرته

كانت وفاته رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلاثمائة ، فكان عمره إحدى وستين سنة وثلاثة أشهر تقريبا ، ومدة سلطنته ثلاثا وثلاثين سنة وشهرين ، وكان مرضه سوء مزاج وإسهال ، وبقي كذلك نحو سنتين ، وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند إلى مخلته ، وكان يجلس للناس طرفي النهار ؛ ولم يزل كذلك حتى توفي قاعداً ، وكان عاقلاً ديناً خيراً عنده علم ومعرفة ، وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم ، وقصده العلماء من أقطار البلاد ، وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويصلهم ، وكان عالي الهمة ، قد ذكرنا من فتوحه وغزواته ما يستدل به على ذلك ، ولم يكن فيه ما يعاب إلا طمعه في الأموال ، فكان يتحيل على أخذها بكل طريق ، وهو الذي جدد المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا ؛ والرشيدي ، وكان أبوه قد أخربه . قال : وكان يعين الدولة رُبعة القامة ، حسن الوجه ، صغير العينين ، أحمر الشعر .

٢٤  
(١)  
(١)

### ذكر سلطنة محمد بن محمود

وهو الرابع من ملوك الدولة الغزنوية . ملك بعد وفاة أبيه في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة بوصية من أبيه . قال : وهو أصغر من أخيه مسعود ، وكان عند وفاة أبيه ببلخ ، فخطب له من أقاصي الهند إلى نيسابور ، ولقب جلال الدولة ، فأرسل إليه أعيان الدولة يستدعونه ، ويحثونه على الوصول إليهم ، ويخوفونه من أخيه مسعود ، فساروا إلى غزنة ، فوصلها بعد وفاة أبيه بأربعين يوما ، واجتمعت العساكر على طاعته ، ففرق فيهم الأموال .

### ذكر خلع جلال الدولة محمد

#### وملك أخيه مسعود بن محمود

كان سبب ذلك أن يمين الدولة لما توفي كان ابنه مسعود بأصفهان ، فكتب إلى أخيه محمد يقول له : إنني راض بما أوصى لي به أبي ، وبما فتحته من بلاد طبرستان والجيل وأصفهان وغيرهما ، وطلب منه الموافقة وأن يقدمه في الخطبة على نفسه ، فأجابه بجواب غير مرضي ، فسار مسعود إلى الري وأحسن إلى أهلها <sup>(١)</sup> ، ثم سار إلى نيسابور وفعل مثل ذلك . وأما محمد فإنه استخاف عساكره ، وجعل عمه يوسف على مقدمة جيشه ، وسار إلى مسعود . وكان بعض عسكر محمد يميل إلى مسعود لشجاعته ، وبعضهم يخشى سطوته ، فلما همّ محمد

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : إليها !

بالركوب <sup>(١)</sup> من داره وقعت قلمسوته من رأسه ، فتطير الناس من ذلك ، وسار إلى أن وصل إلى [تكينا باد] <sup>(٢)</sup> في مستهل شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين ، وأقام بها إلى أن عيّد . فلما كان ليلة الثلاثاء ثالث شوال ثار به جنده ، فدخلوه وحبسوه ونادوا بشعار مسعود ، وكان الذي سعى في ذلك ورتبه خشاوند <sup>(٣)</sup> الحاجب باتفاق ومساعدة من عمه يوسف ، وأرسلوا إلى مسعود فحضر ، والتقى به العساكر إلى هراه <sup>(٤)</sup> . وسلموا إليه <sup>(٥)</sup> الأمر ، فكان أول ما بدأ به أن قبض على الحاجب وقتله ، ثم قبض بعد ذلك على عمه يوسف ، ثم على جماعة من أعيان القواد في أوقات متفرقة . وكان اجتماع الملك له ، واتفاق الكلمة عليه في ذى القعدة من السنة ، ووصل إلى غزنة في ثاني <sup>(٦)</sup> جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة ، وأنته بها رسل الملك من سائر الأقطار ، واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند ، وسجستان وكرمان ، ومكران ، والري ، وأصفهان ، وبلد الجبل ، وغير ذلك ، وعظم سلطانه ، وخيف جانبه .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل ، بالركوبة .

(٢) في الأصل : بكتنا باد ، وفي ت : بكتنافا ، ولم نعر على أي منهما ، وما أثبتناه نقلنا البيهقي ص ٢ ، وهي مدينة كانت بموضع قندهار الحالية بأفغانستان .

(٣) في الكامل ج ٧ ص ٣٤٧ : على خويشاوند . وسيرد في صفح ٧٣ ، ٧٥ من هذا الجزء : ابن علي خشاوند .

(٤) في الكامل ج ٧ ص ٣٤٧ : فلما وصل إلى هراه لقيته العساكر .

(٥) ت ، ولم يظهر بالأصل .

(٦) في الكامل ج ٧ ص ٣٤٧ : ثامن بدلا من ثاني .



### ذكر مسيره الى الهند وما فتحه بها

وفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة بلغ السلطان مسعود أن أحمد نيالتكين النائب بالهند خرج عن طاعته واستولى على البلاد ، فسار إلى الهند ، وعاد النائب إلى الطاعة ، وفتح في سفرته هذه قلعة سرستي<sup>(١)</sup> وهي من أحصن القلاع ، وكان تعدد<sup>(٢)</sup> فتحها على أبيه ، ففتحها في سنة خمس وعشرين . ثم سار إلى قلعة مقسي ، فوصل إليها في عاشر صفر ، وحصرها ووالى الحصار ، فخرجت عجوز ساحرة ، فتكلمت باللسان الهندى طويلا ، وأخذت مكنسة فبلتها بالماء ، ورشت به إلى جهة العسكر ، فمرض مسعود واشتد به المرض ، فرحل عن البلد فصبح وعاد إلى غزنة .

### ذكر مخالفة نيالتكين النائب بالهند ومقتله

وفي سنة ست وعشرين وأربعمائة خالف أحمد نيالتكين النائب بالهند على السلطان مسعود ، ونزع يده من الطاعة ، وأظهر العصيان ، فسير إليه مسعود جيشا كثيفا فقاتلهم ، وانهمز منهم ، وقصد بعض ملوك الهند «ببهاطيه» ، ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلّموا ، وطلب منه سفنا ليبر بهم<sup>(٣)</sup> السند ، فأحضر إليه السفن ، وأمرهم أن يلقوه في جزيرة في وسط النهر ، فألقوه بها وهو يظن أنها متصلة بالبر ، فأقام بها تسعة أيام إلى أن نفدت أزوادهم ، وأكلوا دوابهم ، وهجروا عن خوض الماء لعمقه ، فعبر الهندى إليهم في السفن وقتل

(١) في تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٥٨ : «سرستي» .

(٢) ت ، وفي الأصل : تعدد .

(٣) في الاكمال ج ٩ ص ١٥٢ : ليبر بهم نهر السند .

وأُسر ، فعندها قتل أحمدُ نفسه ، واستوعب أصحابه القتل والأسر .  
وفي سنة ثلاثين وأربعمائة . التقى الملك مسعود والساجقية ببلاذ  
خراسان ، ووقع بينهم حروب كان الظفر فيها لمسعود ، وفتح قلعة  
خراسان ، وأخرج طغرل بك من بلاد خراسان إلى البرية ، وكان آخر  
الحرب بينهم في سنة إحدى وثلاثين .

### ذكر القبض على السلطان وقتله وشيء من سيرته

وفي سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة في شهر ربيع الأول جهّز السلطان  
ولده مودودا إلى خراسان في جيش كثيف ، لردّ السلجوقية عنها ،  
وسار مسعود بعد ذلك بسبعة أيام إلى بلاد الهند ليشتي بها على عادة  
والده ، وامتصحب معه أخاه محمدا وكان قد سمله ، فلما عبر  
مسيحون ، وعبر بعضُ الخزائن جمع أنوشتكين البلخي الخصي الغلمان  
الدارية ، ونهبوا ما تخلف من الخزائن ، وأقاموا أخاه محمدا ، وقتلوا  
مسعودا ، فانهزم وتحصّن في بعض الحصون ، فحصره أخوه محمد ،  
فقاتلت له أمه : إن هذا المكان لا يعصمك ، ولأنّ تخرج إليهم  
بعهد خير لك [من] <sup>(١)</sup> أن يأخذوك قهرا ، فخرج إليهم ، فقال له  
أخوه : والله <sup>(٢)</sup> لا قاتلتك بفعلك ، ولكن اختر لنفسك جهة تكون  
فيها بحريتك وأولادك ، فاختر قلعة كيدي ، فأنفذه إليها ، وأرسل  
مسعود إلى أخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه ، فأعطاه خمسمائة درهم ،

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) في الكامل ٩٦ ص ١٦٧ : والله لا قاتلتك الخ ..... هـ .

فبكى وقال : بالأمس وحكى على ثلاثة آلاف حمل من الخرائن ،  
واليوم لا أملك ألف درهم ، فأعطاه الرسول ألف دينار فقبلها ، ثم  
اتفق أحمد بن السلطان محمد ، وابن عمه يوسف ، وابن علي خشاوند  
على قتل مسعود ( فدخلوا عليه ، وقتلوه فأنكر محمد ذلك ، وساءه ،  
فكانت مدة سلطنة مسعود <sup>(١)</sup> ) عشر سنين وخمسة شهور تقريبا ،  
وكان شجاعا كريما ذا فضائل كثيرة ، يحب العلماء ويحسن إليهم ،  
ويتقرب إلى خواطهم ، وصنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون  
العلوم <sup>(٢)</sup> ، وكان كثير الصدقة ، تصدق مرة في شهر رمضان  
بألف ألف درهم ، وأكثر الإذراكات والصلوات ، وعمر كثيرا من  
المساجد في مملكه ، وكان عفيفا عن أموال الناس ، وكان يحب  
الشعر ويحبز الشعراء ، أعطى شاعرا ألف دينار ، وأجاز آخر عن <sup>(٣)</sup>  
كل بيت ألف درهم

### ذكر سلطنة جلال الدولة محمد بن محمود

#### السلطنة الثانية وقتله

ملك ثانيا عند انهزام أخيه مسعود في ثالث <sup>(١)</sup> عشر شهر ربيع  
الآخر سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ، وكان أخوه قد سمله ، ولما  
طلب للولاية امتنع من قبولها ، فتهدده القواد بالقتل فأجاب ، وفوض  
الأمر إلى ولده أحمد ، وكان فيه هوج ، فقتل عمه مسعودا ، وقيل : لأنه

(١) يباصر بالأصل ، والزيادة من ت .

(٢) في ت : العلم .

(٣) في ت : في ثالث عشر ربيع الآخر الخ .

مسعوداً لما حبس دخل عليه عبد الرحمن وعبد الرحيم أولاد محمد ،  
فأخذ عبد الرحمن القلنسوة من على رأس عمه مسعود ، فأتخذا  
عبد الرحيم من يده ، وأنكر عليه ، وقبلها ووضعها على رأس عمه  
مسعود ، وكان ذلك سبب سلامته .

قال : وكتب السلطان محمد إلى مودود بن أخيه مسعود يقول له :  
إن والدك قتل قصاصاً ، قتله أولاد أحمد نيالتكين بغير رضائي ،  
فأجابه مودود من خراسان يقول : أظال الله بقاء الأمير ، ورزق ولده  
المعتوه عتلاً يعيثر به ، فقد ركب أمراً عظيماً ، وأقدم على إراقة دم ملك  
مثل والدي الذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين ، وستعلمون  
في (١) أي حنظف تورطتم وأي شر تأبظتم ، وسيعلم الذين ظلموا أي  
منقلب ينقلبون ، ثم كتب شعرا :

نُفِّلْتُ هَاماً من كرام أعزّة علينا وهم كانوا أعق وأظلاماً (٢)

قال : وطمع (٣) الجند في محمد ، ونقصت هيبة الملك ، فمدوا  
أيديهم إلى أموال الرعايا ونهبوها ، فخربت البلاد ، فكان المملوك يباع  
في بعض المدن بدينار ، والخمر تباع كل من بدينار . قال : وسار  
مودود بن مسعود من خراسان إلى خزنة ، وعاد عمه محمد والتقى ،  
فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده أحمد ، فقتلها مودود  
في شعبان سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ، فكانت مدة سلطنة محمد  
الأولى سبعة أشهر ، والثانية أربعة أشهر وأياماً .

(١) الزيادة من ت

(٢) من شعر الحسين بن الحمام المدي . المقضيات .

(٣) ت ، وفي الأصل : وبلغ

## ذكر سلطنة مودود بن مسعود<sup>(١)</sup> بن محمود بن سبكتكين

وهو السادس من ملوك الدولة الغزنوية . كان ملكه بعد انهزام عمه جلال الدولة محمد . قال : ولما التقوا وانهزم محمد وعسكره ، ثم قبض عليه وعلى أولاده وأنوشكين البلخي الخصى وابن علي خشاوند ، فقتلهم مودود ، ولم يترك منهم إلا عبد الرحيم ابن عمه بن محمد لإنكاره على أخيه ، أخذ القلنسوة من رأس مسعود ، وبني مودود في موضع الواقعة قرية ورباطاً وسماها « فتح آباد » ، وقتل من كان له تسبب في القبض على أبيه ، ودخل غزنة في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين [ وثلاثين ]<sup>(٢)</sup> وأربعمئة ، واستوزر أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد وزير أبيه ، وأظهر العدل ، وأحسن السيرة ، وسلك سيرة جده محمود بن سبكتكين .

## ذكر مخالفة محمود بن مسعود على أخيه مودود ، ووفاة محمود

كان مسعود قد جهّز ابنه محموداً إلى بلاد الهند في سنة ست وعشرين وأربعمئة ، فبلغه خبر وفاة أبيه ، وما آل الأمر إليه من سلطنة أخيه ، وكان قد فتح لهاور<sup>(٣)</sup> ، ولتان ، فأخذ الأموال ، وأظهر

(١) الزيادة من ت .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) في تقويم البنّان نقلعن الباب : « ولوهور مدينة كبيرة من بلاد الهند كثيرة الخير ، ويقال لها : « أيضاً هاور » ص ٣٥٩ . أما ياقوت فقد ذكرها في المعجم بواوين - كما هنا - في تعريفه بلوهور .

الخلاف على أخيه مودود ، فاضطرب لذلك ، وجهز جيشا لمنه ،  
فعرض محمود العساكر ، وأنفق فيهم الأموال ليأخذ البلاد من أخيه  
مودود وعيد عيد الأضحى ، وأقام بعده ثلاثة أيام ، وأصبح ميثا<sup>(١)</sup>  
بلهاور ، فما عرف ماكان سبب وفاته ، فعند ذلك ثبت قدم مودود  
في الملك ، وراسلته الملوك وخافته ، وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمئة  
ملك مودود عدة من حصون الهند ، فراسله ملوكها وأذعنوا له بالطاعة .

### ذكر وفاة مودود

وملك ولده ، ثم أخيه على بن مسعود ، ثم عبد الرشيد

وفي العشرين من شهر رجب الفرد ، سنة إحدى وأربعين وأربعمئة  
كانت وفاة<sup>(٢)</sup> مودود وعمره تسع وعشرون سنة ، ومدة ملكه تسع  
سنين وأحد عشر شهرا ، وكانت وفاته بغزنة ، وعلته القولنج ،  
وملك بعده ولده ، فبقى في الملك خمسة أيام ، ثم عدل الناس عنه  
إلى عمه على بن مسعود ، وكان مودود لما ملك قبض على عمه عبد الرشيد  
ابن محمود ، واعتقله بقلعة مندين<sup>(٣)</sup> بطريق بست ، فلما توفي  
مودود كان وزيره قد قارب القلعة بعساكر جردها مودود معه لقتال  
السلجقية ، فنزل عبد الرشيد من القلعة إلى العسكر ، ودعاهم إلى  
طاعته ، فأتجابهوه ، وسار بهم إلى غزنة ، فهرب على بن مسعود ، وملك

(١) ت ، وفي الأصل : ميثا .

(٢) ت .

(٣) فت : سدين ، وفي الكمل ص ١٩٢ ج ٩ : مدين ، ولطها ( منديش ) وهي اسم ولاية  
في خور ، وهذه القلعة بها . تاريخ اليربوع . ص ٧٠ . وغيرها .

عبد الرشيد ، ولقب <sup>(١)</sup> شمس الله سيف الدولة ، وقيل <sup>(٢)</sup> جمال الدولة .

### ذكر مقتل عبد الرشيد

كان مقتله في سنة أربع وأربعين وأربعمائة <sup>(٣)</sup> ، وسبب ذلك : أن طغرل الحاجب كان مودود قد نوه بذكره ، وقتله وزوجه أخته ، فلما تولى مودود ، وملك عبد الرشيد استمر به على ما كان عليه ، وجعله حاجب حجابه ، فأشار طغرل على عبد الرشيد بقصد الغز ، وإخراجهم من خراسان ، فتوقف استبعاداً لذلك ، فلم يزل به حتى جهز معه ألف فارس ، فسار نحو سجستان ، وبها أبو الفضل نائباً عن بيغو <sup>(٤)</sup> ، فحاصر قلعة طاق <sup>(٥)</sup> أربعين يوماً ، فلم يتهبأ له أن يملكها ، فسار نحو مدينة سجستان ، فاتصل خبره ببيغو ، فخرج في عساكره إليه ، فلما رآه بيغو استقل من معه ، فسير إليه طائفة من أصحابه ، فلم يعرج طغرل عليهم ، بل اقتحم هو ومن معه نهراً هناك ، وحمل على بيغو ، وقتله فهزموه ، ثم عطف طغرل على تلك الطائفة التي كانت خرجت لقناله ، فهزمهم ، وغنم ما معهم ، وانهمزم بيغو إلى هراة ، ودخل طغرل الحاجب سجستان ، وملكها ، وكتب

(١) في الكامل ج ٩ ص ١٩٢ : شمس الدين الله .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : وقتل .

(٣) زيادة من ت

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل مودود ، وفي الكامل ج ٩ ص ٢٠١ : بيغو .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : طارق . وفي الكامل ج ٩ ص ٢٠١ : طاق ، وقد مر

التعريف به في ص ٣٥ من هذا الكتاب .

إلى عبد الرشيد يعلمه بذلك <sup>(١)</sup> ويستمدّه ليسيّر إلى خراسان ،  
فأمده بعدة كثيرة من العساكر ، فاشتد أمره بهم ، وحدث نفسه  
بالاستيلاء على غزنة ، فأحسن إلى من معه ، واستمالهم فمالوا إليه ،  
فاستوثق منهم ورجع بهم إلى غزنة ، فلما صار على خمسة فراسخ  
منها كتب إلى عبد الرشيد يعلمه أن العسكر خالفه ، وطلبوا الزيادة  
في العطاء ، وأهم عادوا بتملوب متغيّره ، فلما وقف على ذلك جمع  
أصحابه ، واستشارهم ، فحذّروه من طغرل ، وقالوا : إن الأمر قد  
أعجل عن الاستعداد ، وليس إلا الصّعود إلى القلعة ، والتحصّن بها ،  
فتحصن بقلعة غزنة ، وعبر طغرل غزنة ، واستولى عليها وجلس بدار  
الإمارة ، وأرسل إلى من بالقلعة ينهدهم إن لم يسلموا إليه عبد الرشيد ،  
فسلّموه له ، فقتله ، واستولى على القلعة ، وتزوّج ابنة السلطان  
مسعود كرها ، وكان في أعمال الهند أمين يسمى خزخير <sup>(٢)</sup> بعساكر  
كثيرة ، فأرسل إليه طغرل ، واستدعاه للموافقة والمساعدة على إخراج  
الغز من الأعمال ، ووعدّه وبذل له الرغائب ، فلم يرض خزخير فعله ،  
وأنكر عليه وأغلظ له في الجواب ، وكتب إلى زوجة طغرل ابنة السلطان  
مسعود ، وإلى وجوه القوّاد يقبّح <sup>(٣)</sup> عليهم موافقتهم ، وصبرهم  
على قتل ملكهم ، فعبّروا على طغرل ، وقتلوه .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : لذلك .

(٢) في ت خزخير ، وفي الكامل ج ٢ ص ٢٠٢ : خزخيز .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : يفتح .

(٩)



### ذكر ملك فرخ<sup>(١)</sup> زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

وهو العاشر من ملوك الدولة الغزنوية . مَلَكَ بعد مقتل طغرل  
الحاجب المستولى على مُلْك عبد الرشيد ، وكان سببُ ملكه أنه لما قتل  
طغرل وصل خرخير<sup>(٢)</sup> بعد مقتله بخمسة أيام إلى غزنه ، وأظهر  
الحزنَ على عبد الرشيد ، واستشار الأمراء فيمن يلى الأمر ، فأشاروا  
بولاية فرخ زاد ، وكان معتقلاً في بعض القلاع فأحضره ، وأجلس  
بدار الإمارة ودبر خرخير الأمر بين يديه ، وقتل من أعان على قتل  
عبد الرشيد . قال : ولما بلغ داود السلجوقي أخا طغرلك صاحب  
خراسان قتلُ عبد الرشيد جميع عساكره ، وسار إلى غزنه ، فخرج  
إليه خرخير ، وقاتله فانهزم داود ، وغنم ما كان معه ، وفي سنة خمس  
وأربعين وأربعمائة ثار ممالك فرخ زاد به ، وقعدوا قتله وهو في الحمام ،  
فمانع عن نفسه بسبب كان معه ، فأدركه أصحابه وخلصوه وقتلوا  
أولئك الغلمان ، واستمر ملكه إلى سنة إحدى وخمسين ، وكان بعد  
هذه الواقعة يُكثّر من ذكر الموت ويحتقر الدنيا ويزدرها ، فلما كان  
في هذه السنة أصابه قولنج ، فمات .

(١) في الأصل : فرج ، وفي ت : فرخ زاد ، وفرخ زاد . وفي الكامل ج ٢

ص ١٠٢ فرخ زاد .

(٢) في ت : خرخير ، وانظر . هاشم (٢) في الصفحة السابقة .

### ذكر ملك ابراهيم بن مسعود بن محمود

وهو الحادي عشر من ملوكهم ، ملك بعد وفاة أخيه فرّخ <sup>(١)</sup> زاد في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة فأحسن السيرة ، واستعد لجهاد الهند ، واستمر الصلح بينه وبين [جمري بك] <sup>(٢)</sup> داود السلجوقي صاحب خراسان على أن يكون لكل واحد منهما [ما] <sup>(٣)</sup> بيده ، وترك منازعة الآخر في ملكه .

### ذكر غزو ابراهيم بلاد الهند وما فتحه منها

وفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ذرأ بلاد الهند ، ففتح قلعة أجود ، وهي على مائة وعشرين فرسخا من لهاور ، وهي حصينة تحوى عشرة آلاف مقاتل ، فحصرها وداوم الزحف ، فملكها في الحادي والعشرين من صفر ، وفتح غيرها من الحصون في هذه السنة . فمن ذلك قلعة رومان ، وموضع يقال له : « دره نوره » ، وكان به أقوام من الخراسانية جعل أجدادهم فيه فراسياب التركي ، ولم يعترضهم أحد من الملوك ، فدعاهم إلى الإسلام فامتنعوا عليه ، وقتلوه ، فظفر بهم وأكثر فيهم القتل ، وتفرق من سلم منهم في البلاد . وسبى من النساء والصبيان مائة ألف ، وفي هذه القلعة حوض قطره نصف فرسخ لا يدرك

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : فرّخ .

(٢) هكذا في الكامل ج ١ ص ٥ : وفي الأصل جمر بك .

(٣) زيادة يفتضيها السياق .

قعره ، يشرب منه أهل القلعة ودوابهم ، ولا يظهر فيه نقص وفتح « دَرَّة » (١) ،  
وهي بين جبالين والسبيل إليها متعذر ، فوصلها في جمادى الأولى ،  
وأقام بها ثلاثة أشهر ، وافتتحها وعاد إلى غزنة .

### ذكر وفاة إبراهيم وثنى من سيرته

كانت وفاته في سنة إحدى وثمانين أربعمائة ، وكانت مدة  
ملكه تزيد على ثلاثين سنة ، وكان عادلاً كريماً مجاهداً ، وكان ذا  
رأى سديد ، فمن رأيه أن السلطان ملكشاه السلجوقي قصد غزنة  
بعساكره وجنوده ، فلما علم إبراهيم عجزه عنه كتب إلى جماعة من  
أمرائه يشكرهم ، ويعهد لهم الجميل على تحسينهم لصاحبهم ، قصد بلاده  
ليتم له ما انفقوا عليه من قبضه ، وأمر القاصد أن يتعرض إلى ملكشاه ،  
فتعرض له ، فأنكره ملكشاه ، وقبض عليه وقرره بالضرب ، فأعطاه  
الكتب بعد امتناع ، فعاد من طريقه ، وكنم ذلك عن أمرائه خوفاً من  
الخلافة عليه . وكان يكتب بخطه في كل سنة مصحفاً ، ويبعثه  
إلى مكة مع الصدقات والصلوات ، ولما مات ملك بعده ابنه .

(١) دَرَّة: بلد بين هراة وسجستان ، وهي آخر عمل هراة ، ومن هراة إلى أسفزار ثلاث  
مراحل ، ومن أسفزار إلى دَرَّة مرحلتان ، ومن دَرَّة إلى سجستان سبعة أيام . معجم البلدان ٢ : ٤٥٣ .

### ذكر ملك علاء الدولة

#### أبى سعد <sup>(١)</sup> جلال الدين مسعود بن إبراهيم

وهو الثانى عشر من ملوك الدولة الغزنوية . ملك غزنة وما معها بعد وفاة [ إبراهيم ] <sup>(٢)</sup> أبية فى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وهو زوج ابنة السلطان ملكشاه السلجقى ، واستمر ملكه إلى سنة ثمان وخمسمائة فتوفى فى شوال منها بغزنة ، ولم أظفر بشيء من أخباره فأورده ، ولما مات ملك بعده ولده .

#### ذكر ملك أرسلان شاه بن علاء الدولة مسعود

وهو الثالث عشر من ملوك الدولة الغزنوية ، وأمه سلجقية وهى أخت السلطان ألب أرسلان ملك بعد <sup>(٣)</sup> وفاة أبية فى شوال سنة ثمان وخمسمائة ولما ملك قبض على إخوته وسجنهم ، فهرب أخ له اسمه بهرام شاه إلى خراسان ، فوصل إلى السلطان سنجر بن ملك شاه ، فأرسل إلى أرسلان شاه فى معناه ، فلم يجبه ، فأعد السير وقصد غزنة ، ومعه بهرام شاه والتقى هو [ وسنجر بن ] <sup>(٤)</sup> ملكشاه على فريسخ من غزنة بصحرَاء [ شهراباذ ] <sup>(٥)</sup> ، وكان أرسلان شاه فى ثلاثين ألفا ، ومعه مائة وستون فيلا ، فكادت الهزيمة تكون على سنجر ثم كانت

(١) هكذا فى ت ، وهو موافق للكامل ١٠ ص ١٧٧ حوادث سنة ٨٠٥ . ولأبى الفدا ص ٢٢٨

٢٠ وفى الأصل : سعيد .

(٢) ما بين الحاصرتين ليس فى ت .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من ت .

(٤) ما أنصفاء يقتضيه السياق .

(٥) فى الأصل : شهراباذ ، وما أثبتناه موافق لما سيجىء من هذا الكتاب ، وأيضا

للكامل ٢٩ ص ٢٧٨ .

وخمسمائة ومعه بهرام شاه ، وتسلم قلعة البلد ، وكان أرسلان شاه قد اعتقل أخاه طاهرا بالقلعة الكبيرة التي بينها وبين غزنة تسعة إفراسخ ، وهي عظيمة لا يطمع فيها ولا طريق عليها ، واعتقل بها أيضا زوجة بهرام شاه ، فلما انهزم أرسلان شاه استمال أخوه طاهرا المتحفظ بها حتى سلم القلعة للملك سنجر ، وكان قد تقرر بين السلطان سنجر وبهرام شاه أن يجلس بهرام شاه على سرير جده محمود بن سبكتكين وجده ، وأن الخطبة بغزنة للخليفة ، ثم للسلطان محمد بن ملكشاه ، والملك سنجر ، وبعدهم لبهرام شاه ، فلما دخلوا غزنة كان سنجر راكبا ، وبهرام شاه راجلا بين يديه حتى جاء إلى السرير ، فصعد بهرام شاه إليه ، وجلس ورجع سنجر ، وكان يخطب له بالملك ، ولبهرام شاه بالسلطان على عادة آبائه ، وحصل لسنجر من الأموال ما لا يحصى ، وكان على حيطان دور ملوك غزنة ألواح الفضة ، وسواقي المياه إلى البساتين من الفضة ، فقلع أصحاب سنجر كثيرا من ذلك ، فمنعهم سنجر ، وصاب جماعة منهم ، وأقام بغزنة أربعين يوما ، وهو أول سلجوقي خطب له بغزنة ، وعاد إلى خراسان .

### ذكر ملك بهرام شاه بن مسعود<sup>(١)</sup> بن إبراهيم

وهو الرابع عشر من ملوك الدولة الغزنوية . ملك غزنة<sup>٢</sup> عند انهزام أخيه أرسلان شاه عشر بقين من شوال سنة عشر وخمسمائة ، وأما

(١) هكذا ت ، وفي الأصل : لما ولي مسعود بن إبراهيم .

أرسلان شاه فإنه لما انهزم قصد هند وخان (١) ، واجتمع معه أصحابه ، فلما عاد الملك سنجر إلى خراسان توجه إلى غزنة ، ففارقها بهرام شاه إلى باميان (٢) ، وأرسل إلى الملك سنجر يعلمه الحال ، فأمدّه بجيش ، وأقام أرسلان شاه بغزنة شهرا ، وسار في طلب بهرام شاه قبله وصول عسكر سنجر ، فانهزم بغير قتال ، للخوف الذي وقع في قلوب أصحابه ، ولحق بجبال أوغان (٣) ، فسار بهرام شاه في طلبه بعسكر سنجر ، وضايقوا البلاد التي هو فيها وأخربوها ، وتهددوا أهلها ، فسلموه إليهم ، فخنقه أخوه بهرام شاه ، ودفنه بغزنة بتربة أبيه ، وكان قتله في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وعمره سبعا وعشرين سنة ، واستقر بهرام شاه في الملك ، وكان بينه وبين الملوك الغورية من الوقائع ما نذكره في أخبارهم إن شاء الله تعالى .

### ذكر وفاة بهرام شاه

كانت وفاته في شهر رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة : فكانت ولايته ستا وثلاثين سنة ، وكان عادلا حسن السيرة جميل الطريقة يحب العلماء ويكرمهم ، ويبذل لهم الأموال الكثيرة ، ولما مات ملك بعده ولده .

(١) لهاها التي يذكرها ياقوت في معجم البلدان ٨ : ٨٣٤ ؛ باسم : هندیجان ، وقيل عن محمود الملهل : لأنها بخورستان بعد آسك بينها وبين أرجان ، ويقول ضا : إنها ذات آثار هجينة وأبنة هالية وتثار منها الدخان كما تثار بمصر ، وبها نواويس بديعة الصنعة وبيوت نار .

(٢) في تنويم البلدان ص ٦٧ عن الباب : « والباميان بلدة بين بلخ وبين غزنة » ، ويروي عن المهلب : « أنها في جهة الشمال من غزنة وبينهما » فرستا . كما يذكر من بن سعيد أنه من بعض جبالها ينزل بعض أنهارها رجيجون .

(٣) في الكامل ج ١٠ ص ١٧٩ : أوغان .

## ذكر ملك نظام الدين خسرو شاه<sup>(١)</sup>

### ابن بهرام شاه بن مسعود

وهو الخامس عشر من ملوك الدولة الغزنوية ، ملك غزنة بعد وفاة والده في شهر رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وكان عادلاً حسن السيرة في رعيته محباً للخير وأهله يقرب العلماء ، ويحسن إليهم ويرجع إلى أقوالهم ويقتدى بآرائهم ، ولم يزل كذلك إلى أن توفي في شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وكانت مدة ملكه سبع سنين وقيل إنه عاش إلى سنة تسع وتسعين<sup>(٢)</sup> . وأن الدولة انقرضت باعتقاله ، ولما مات ملك بعده ولده .

## ذكر ملك ملكشاه بن خسرو<sup>(٣)</sup> شاه بن مسعود

### ابن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

وهو السادس عشر من ملوك الدولة الغزنوية ، وعليه انقرضت دولتهم . ملك غزنة بعد وفاة والده في شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ولما ملك نزل علاء الدين الحسين ملك الغور إلى غزنة ، وكان له مع ملكشاه ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الغورية . وفي سنة خمس وخمسين<sup>(٤)</sup> وخمسمائة قصد الأتراك الغزية

(١) في الأصل : خيرد ، وما أثبتناه من ت ، وهو موافق للكامل ١١٠ ص ٧١ .

(٢) في ت : سبعين .

(٣) ت : وفي الأصل : « خسرو شاه » .

(٤) في ت : سبع وخمسين . راجع للكامل ١١٠ ص ٢٥ .

بلاد غزنة ونهبوا وخربوا ، وقصدوا مدينة غزنة ، ففارقها ملكشاه إلى لهاوور وملكها الغزية ، وكان القيم بأمرهم زنكى بن على بن خليفه الشيبانى ، ثم جمع ملكشاه العساكر ، وعاد إلى غزنة ، ودخلها فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ، وتمكن فى دار ملكه إلى أن ظهر أمر الملوك الغورية <sup>(١)</sup> ، فانقرضت الدولة الغزنوية على يد الملوك الغورية .

وذكر ابن الأثير الجزري فى تاريخه الكامل أن دولتهم انقرضت فى أيام خسرو شاه بن بهرام شاه والد ملكشاه ، وأن خسرو شاه لما ملك الغورية غزنة سار إلى لهاوور ، فحاصره شهاب الدين الغورى بها فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وشدد الحصار عليه ، وبذل له الأمان على أن لا يبطأ بساطه ، وأن شهاب الدين يجعل لخسرو شاه مهما اختار من الإقطاع ، ويزوجه ابنته ، فاستحلفه على ذلك ومكنه من لهاوور ، واجتمع به ، فأكرمه وعظمه ، وبقي كذلك مدة شهرين ، فورد رسول غياث الدين الغورى إلى أخيه شهاب الدين وهو يستدعى خسرو شاه وولده إليه ، فأعلمه بذلك ، فامتنع ، فمناه شهاب الدين ، وطيب خاطره ، ثم جهزه هو وابنه إلى غياث الدين ، فسارا على كره ، فلما وصلا إليه رفعهما إلى بعض القلاع ، فكان آخر العهد بهما . وانقرضت الدولة الغزنوية .

وكان ابتداءها فى سنة ست وستين وثلاثمائة ، وانقرضت فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، فتكون مدتها مائتى سنة وثلاثة عشر

(١) فى الأصل : الغوزية ، واللفوز ، وقد صوبناها حيثما وجدت ، وانظر حاشية ص ٢٩ من هذا الجزء .



سنة تقريبا ، وعدة ملوك هذه الدولة ستة عشر ملكا ، وهم ناصر الدولة سبكتكين ، ثم ولده يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، ثم ولده محمد ولي مرتين ، ثم أخوه مسعود بن محمود ، ثم مودود بن مسعود بعد عمه محمد في السلطنة الثانية ، ثم ولي ولد لمودود خمسة أيام . ثم علي بن مسعود ، ولم تطل مدته أيضا ، ثم عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين ، ثم فرخ زاد ، ثم أخوه إبراهيم بن مسعود ، ثم ابنه علاء الدولة أبو سعد جلال الدين بن مسعود ، ثم ابنه أرسلان شاه ، ثم أخوه بهرام شاه ، ثم ابنه خسرو شاه ، ثم ابنه ملكشاه ، وعليه انقرضت دولتهم ، وكانت هذه الدولة من أحسن الدول وأكثرها جهادا وفتوحا ، وقد ذكرنا من أخبار ملوكها ما يُستدل به على بعد همهم ، وتمكن سلطانهم . (١) (٢)

### ذكر أخبار الدولة الغورية

كان ابتداء هذه الدولة ببلاد الغور<sup>(١)</sup> في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ثم أزال ملوك الدولة الغزنوية آل<sup>(٢)</sup> سبكتكين عن غزنة ، وملكوا بعض بلاد الهند<sup>(٣)</sup> ، وأول من نبغ منهم وظهر اسمه الحسين بن الحسين<sup>(٤)</sup> بن الحسن . وكان قد ملك قبله بلاد الغور محمد بن الحسين ، وكان قد صاهر بهرام شاه صاحب غزنة ، فعظم

(١) الغور : جبال وولاية بين هراة وغزنة ، وهي بلاد واسعة موحشة . معجم البلدان ٦ : ٣١٣ ، وهي كما يقول ليسترنج : تؤلف اليوم قسما من أفغانستان . بلدان الخلافة للشرقية ص ٣٧٧ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : إل .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل الحسن بن الحسن ، وسوف ترد في الصفحة التالية الحسين بن الحسين .

شأنه عصاهرتة وعلت همته ، فجمع جموعا كثيرة ، وسار إلى غزنة ليملكها ، وأظهر الخدمة والزيارة لبهرام شاه وهو يريد المكر فعلم به بهرام شاه ، فقبض عليه وسجنه ثم قتله ، فعظم قتله على الغورية ولم يمكنهم الأخذ بشأه لتمكن الدولة الغزنوية ، ثم ملك بعد محمد أخوه سام بن الحسين ، فمات بالجلدي ، وملك بعده أخوه سوري ابن الحسين بلاد الغور ، وقوى أمره ، وتمكن في مملكته ، فجمع العساكر ، وسار إلى غزنة طالبا للثأر أخيه محمد ، فلما وصل إليها وملكها في جمادى (١) الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، فارقها بهرام شاه إلى بلاد الهند ، وجمع جموعا كثيرة ، وعاد إلى غزنة ، وكان عسكر غزنة الذين أقاموا مع سوري قلوبهم مع بهرام شاه ، فلما التقوا انضم عسكر غزنة إلى بهرام ، وسلموا إليه سوري وذلك في المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، فصلبه بهرام شاه ، وكان سوري هذا من الملوك الأجواد الكرام ، حتى إنه كان يرمى الدراهم بالمقاييع ليتوصل بذلك إلى راحة الفقراء ، ثم ملك بعده أخوه الحسين ابن الحسين هذا بلاد الغور ومدينتها فيروزكوه (٢) ، فصار في سنة خمس وأربعين إلى مدينة هراة وحصرها ، وكان أهلها قد كاتبوه ، وطلبوه ليسلموها له هربا من ظلم الأتراك ، فلما حاصرهم امتنع أهلها عليه ثلاثة أيام ، ثم سلموها له ، فدخلها ، وأظهر طاعة السلطان سنجر ابن ملكشاه السلجوقي .

(١) في ت : جهادى الأولى ، وكذلك في الكامل ١١٣ ص ١٢ .

(٢) فيروزكوة : قلعة حصينة في جبال غورستان بين هراة وغزنة ، وهما دار من يملك تلك القراسى . مرصد ٣٣ ص ١٠٥٦ .

## ذكر الحرب بينه وبين السلطان سنجر

وفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة كانت الحرب بين علاء الدين الحسين صاحب الغور وبين السلطان سنجر السلجوقي ، وسبب ذلك أن علاء الدين هذا قوى أمره ، وكثرت أتباعه ، وتلّفت وتعرّض إلى أعمال غزنة . وسار إلى باخ ، فملكها ، فسار إليه السلطان سنجر فثبت له ، واقتتلوا ، فانهزمت الغوريّة ، وأسر علاء الدين ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وأحضر بين يدي السلطان ، فقال له : يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تصنع ؟ فأخرج له قيداً من الفضة ، فقال له : كنتُ أقيّدك بهذا ، وأحملك إلى مدينة فيروزكوه . فخلع السلطان عليه ، وردّه إلى فيروزكوه .

## ذكر ملكه (١) غزنة ، وخروجه عنها ، وقتل أخيه

قال : ولما أطلقه السلطان سنجر أقام بفيزروزكوه مدة حتى اجتمع له أصحابه ، وأصلح ما تشعّت من حال عسكره وقصد غزنة ، وملكها يوم ذاك بهرام شاه ، فلم يثبت له وفارقها إلى مدينة كرمان . وهي مدينة بين غزنة والهند ، وليست كرمان المشهورة بل غيرها ، وملك علاء الدين غزنة ، وأحسن السيرة في أهلها ، واستعمل عليهم أخاه سيف الدين ، وأجلسه على تخت المملّكة ، وخطب لنفسه ولأخيه سيف الدين بعده ، ثم عاد علاء الدين إلى بلد الغور ، وأمر أخاه أن

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : ملك .

يخلع على أعيان البلد خِلْعاً نفيسة ، ويصلِّهم بصلاتٍ سنّية <sup>(١)</sup> ،  
 ففعل ذلك وأحسن إليهم ، فلما جاء الشتاء ووقع الثلج ، وعلم أهل  
 غزنة أن الطريق قد انقطع بينهم ، وبين الثُّور كاتبوا بهرام شاه  
 واستدعوه ، فسار نحرهم في عسكره ، فلما قارب البلد ثار أهلها على  
 سيف الدين ، فأخذوه بغير قتال ، وانهمز من كان معه ، فمنهم من  
 نجا ومنهم من أخذ ، ثم سَوَّدوا وجه سيف الدين ، وأركبوه بقرة ،  
 وطافوا به البلد ، ثم صلبوه ، وهجوه بالأشعار ، وغنى بها حتى النساء ،  
 ثم توفَّى بهرام شاه ، وملك بعده ابنه خسرو شاه ، فتجهز علاء الدين  
 إلى غزنة في سنة خمسين وخمسمائة <sup>(٢)</sup> ، فسار خسرو شاه إلى لهاوور  
 وملك علاء الدين البلد ، ونهبها ثلاثة أيام ، وأخذ الذين أسروا أخاه ،  
 وهم من العلويين ، فألقاهم من شواقي الجبال ، وأخرب المحلّة التي  
 صُلب فيها أخوه ، وأخذ النساء الذين تغنّين بهجو أخيه ، فأدخلهن  
 حماما ، ومنعهن الخروج حتى متن فيه ، وأقام بغزنة حتى أصلحها ،  
 ثم عاد إلى فيروزكوه ، ونقل معه من أهل غزنة خلقاً كثيراً ، وحملهم  
 المخلّاء مملوءة ثرابا ، فبنى قلعة فيروزكوه وتلقب بالسلطان المعظم وحمل  
 [الجتر] <sup>(٣)</sup> على عادة السجلقية .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : سنّية .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : خمس وخمسمائة .

(٣) في الأصل : الجبر .

## ذكر خروج غياث الدين وشهاب الدين ابني أخى علاء الدين الحسين على عمهما وموافقته (١)

قال : لما قوى أمر عمهما علاء الدين استعمل العمال والأمراء على البلاد ، فكان ممن استعمل غياث الدين أبو الفتح محمد ، وأخوه شهاب الدين أبو المظفر محمد ابنا سام ، على بلد من بلاد الغور ، فأحسننا السيرة في أعمالها ، واستمالا قلوب الناس ، فانتشر ذكرهما ، فسمى بهما إلى عمهما من حسدهما ، وأوهمه أنهما يريدان الوثوب به ، وقتله ، والاستيلاء على ملكه ، فأرسل يستدعيهما فامتنعا ، وكانا قد علما الخبر ، فجهز إليهما عسكرياً مع قائد من قواده ، فلما التقوا انهزم عسكري عمهما ، وأسر القائد فأبقيا عليه ، وأحسننا إليه ، وأظهر العصيان على عمهما ، وقطعا خطبة ، فتوجه إليهما وسارا إليه ، والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عسكري علاء الدين ، وأخذ أسيراً ، فاجلساه على التخت ، ووقفوا في خدمته ، ونادوا في عسكره بالأمان ، فبكى عند ذلك ، وقال : هذان صبيان قد فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم أفعله ، وأحضر القاضي ، وزوج غياث الدين بنتاً له ، وجماعه ولى عهده بعده ، وبقي كذلك إلى أن مات ، وكان وفاته في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وخمسمائة .

(١) هكذا في ن ، وفي الأصل : موافقة .

### ذكر ملك سيف الدين محمد بن علاء الدين الحسين بن الحسين<sup>(١)</sup>

وهو الثاني من الملوك الغورية<sup>(٢)</sup> . ملك بعد وفاة أبيه ، وأطاعه الناس ، ورأسل الملوك وهاداهم ، واستمر إلى أن قتل في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وذلك أنه جمع عساكره وحشد فأكثر وسار من جبال الغور يريد الغز ، وهو ببلخ فاجتمعوا له وتقدموا إليه ، واتفق أنه يخرج جريدة في جماعة من خاصته ، فسمع به الغز فركبوا وأوقعوا به فقتل .

وكان ملكا عادلاً حسن السيرة ، فمن ذلك أنه لما ملك هراه أراد عسكره نهبها ، فنزل على درب المدينة ، وأحضر الأموال والثياب ، وفرقها في عسكره ، وقال : هذا خير لكم من نهب أموال الناس ، فإن المليك يبقى على الكفر ولا يبقى<sup>(٣)</sup> على الظلم . رحمه الله تعالى .

### ذكر ملك غياث الدين أبي الفتح محمد بن بسام

#### ابن الحسين بن الحسن

وهو الثالث من الملوك الغورية . كان استقلاله بالملك بعد وفاة ابن عمه سيف الدين في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وخطب له في الغور ، وغزاة ، ثم ملك الغز غزاة منه ، وبقيت بأيديهم خمسة عشر سنة يصبون على أهلها العذاب ، ويتابعون الظلم ، هذا

(١) في الأصل: الحسن ، وما أثبتناه موافق لما مر في ص ٨٧ ، وأيضاً لما سيجي

في ص ١٢١ .

(٢) في الأصل : الغزية ، والتصويب من السياق .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : فإن الملوك تبقى على الكفر ولا يبق على الظلم .

وغياث الدين يحسن السيرة في رعيته ، والناس يشكون إليه حالهم ، وهو يدبر ملكه إلى أن قوى أمره ، وكثرت أتباعه ، واشتد بأسه .

### ذكر ملك غياث الدين غزنة

قال : ولما قوى أمر غياث الدين ، وتمكن في ملكه ، وزاد طغيان الغز ، وأذاهم للناس ، جهز جيشا كثيفا مع أخيه شهاب الدين إلى غزنة ، وفيه أصناف الغورية ، والخراسانية ، والخلج ، فساروا إليها . فلقبهم الغزو اقتتلوا ، فانهزمت الغورية أولا ، ثم كانت الدائرة على الغز ، فقتل أكثرهم ، ودخل شهاب الدين غزنة ، وتسلمها وأحسن السيرة في أهلها ، وأفاض العدل ، وسار منها إلى كيرمان ، وسوران<sup>(١)</sup> ، فملكها ، ثم تعدى بعد ذلك إلى السند ، وقصد العبور ، إلى بلد ، وملك لهاور ، وملكها يومئذ خسرو شاه بن بهرام شاه ، فسار فيمن معه إلى ماء السند ، فمنعه من العبور فرجع عنه ، وقصد خرشابور ، فملكها ، وما يليها من جبال الهند ، وأعمال [الأفغان]<sup>(٢)</sup> ورجع ..

### ذكر ملك شهاب الدين لهاور

#### وانقراض الدولة الغزنوية

وفي سنة تسع وخمسين<sup>(٣)</sup> وخمسمائة سار شهاب الدين إلى لهاور في جمع عظيم ، وحشد كبير ، فحصرها ، وتهدد أهلها إن

(١) سوران : مدينة كبيرة عليها حصون صلبة بعضها خلف بعض ، وهي مقر من الغز والكيماك : أحسن التقسيم ص ٢٧٤

(٢) في الأصل : الإلطان .

(٣) في ت : تسع وسبعين .

منعوه ، وبذلك لخسرو شاه الأمان على أن يطيأ بساطه ، ويخطب لأخيه فامتنع ، فلما طال الحصار خذله أهل البلد ، فطلب الأمان ، فأمنه شهاب الدين ، وحلف له ، ودخل الغورية البلد ، وبقي كذلك شهرين ، ثم جهز خسرو شاه هو وولده إلى أخيه غياث الدين كما ذكرناه في أخبار الدولة الغزنوية .

قال : ولما كثرت جموع غياث الدين ، واتسعت مملكته كتب لأخيه شهاب الدين يأمره بإقامة الخطبة له ، وأن يذكر بالسلطنة ، ويلقبه باللقاب السلاطين ، وكان لقبه أولا شمس الدين ، ثم تلقب غياث الدين ، ولقب الآن غياث الدنيا والدين معين الإسلام قسيم<sup>(١)</sup> أمير المؤمنين ، ولقب أخاه عز الدين . قال : ولما استقر أمر « لهاور » ، سار شهاب الدين إلى أخيه غياث الدين ، واتفقا على المسير إلى خراسان ، فقصدا مدينة هراة ، فملكها واستناب بها ، وملك عدة من بلاد خراسان ، ورجع غياث الدين إلى مدينة فيروزكوه وشهاب الدين إلى غزنة .

### ذكر مسير شهاب الدين إلى الهند

قال وسار شهاب الدين إلى الهند ، وحاصر بلدا من بلادها ، وملكها ، وكان قد حصرها طويلا فلم يظفر منها بطائل ، فراسل زوجة الملك الهندي في أن يتزوجها ، وكانت غالبية على أمر الملك ، فأعادت عليه الجواب أنها لاتصلح لذلك ، وأن لها ابنة جميلة تزوجه

(١) مكنا في ت ، وفي الأصل : قيم



بها ، فأجابها إلى ذلك ، فسقت زوجها بها ، فمات ، وسلمت إليه  
البلد ، فأخذ الصبية فأسلمت ، وتزوجها ، وحملها إلى غزنة ، ووكل  
بها من علمها القرآن ، وتشاعل عنها ، فتوفيت والدتها ، ثم توفيت بعد  
عشرة سنين ، ولم يرها ، فبنى لها مشهداً ، ودفنها فيه ، فأهل غزنة  
يزورون قبرها ، ثم عاد إلى بلاد الهند ، وملك كثيراً منها .

### ذكر ظفر الهند بالمسلمين

قال : ولما اشتدّت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند تجمع ملوكهم  
من كل جهة ، وتحالفوا على التعاضد ، والتناصر على حربه ، وجاءوا  
من كل فج عتيق ، وركبوا الصعب والذلول ، وكان الحاكم على جميع  
الملوك امرأة من ملوكهم ، فلما سمع شهاب الدين باتفاقهم وتعاضدهم ؛  
تقدم إليهم في عسكر عظيم ، والتقوا ، واقتتلوا ، فانهزم المسلمون ،  
وقتل منهم خلق كثير ، وأصاب شهاب الدين ضربة بطلت منها يده ،  
وضربة على رأسه سقط منها إلى الأرض ، وحجز الليل بين الفريقين ،  
ثم حمل شهاب الدين إلى مدينة أخيه على رؤوس الرجال ، فعمد إلى  
أمراء الغورية الذين انهزموا أن ملأ لهم مخالي خيلهم شعيراً ، وحلف  
لئن لم يأكلوه ليضربن أعناقهم ، فأكلوه .

### ذكر ظفر المسلمين بالهند

قال : واتصل الخبر بغياث الدين أخى شهاب الدين ، فأمد المسلمين بالعساكر ، فرجع شهاب الدين إلى الهند ، وجمع الهند جموعا عظيمة ، وجددوا أسلحتهم ، ووفروا جموعهم ، وساروا بمليكتهم فى عدد كبير ، فراسلها شهاب الدين ، وخدعها أن يتزوجها ، قام تحبه إلى ذلك ، وقالت : إما الحرب ، وإما أن تسلّم بلاد الهند ، وثقتصر على ملك غزنة ، فأجابها إلى العود إلى غزنة ، وأن يرسل إلى أخيه فى ذلك ، وإنما فعل ذلك مكرًا ، وكان بين العسكرين نهر ، وقد حفظ. الهند مخاضه ، وأقاموا ينتظرون جواب غياث الدين ، فجاء رجل من الهند إلى شهاب الدين ، وأعلمه بمخاضه ، فاستوثق منه ، وجهز جيشا فعبروا المخاضة والهند على غرة ، فلبسهم ، وكان مقدم الجيش الحسين بن حرميل الفورى ، وهو الذى صار بعد ذلك صاحب هراة ، فوضع السيف فى الهند ، فاشتغلوا به ، وأغفلوا المخاض ، فعبر شهاب الدين وبقية العسكر ، ونادوا بشعار الإسلام ، وأكثروا فى الهند القتل ، فما سلم منهم إلا القليل ، وقتلت مليكتهم ، وتمكن شهاب الدين بعد ذلك من بلاد الهند ، ودانت له ملوكها ، وأقطع ملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهلى ، وهى كرمى الممالك التى فتحها من بلاد الهند ، وأرسل عسكرا مع محمد بن بختيار ، فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل إليها مسلم قبلهم ، حتى قاربوا حدود الصين من جهة المشرق ، ولعل ذلك كان فى سنة ثلاث وثمانين . وفى سنة ست وثمانين وخمسمائة كانت الحرب

بين غياث الدين ، وسلطان شاه أخى خوارزم شاه . وذلك أن سلطان شاه تعرض إلى بعض بلاد غياث الدين ، وجمع عساكره ، والتحقوا ، فانهزم سلطان شاه ، واستعاد غياث الدين بلاده <sup>(١)</sup> ، وعاد إلى غزنة .

### ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارسى <sup>(٢)</sup> الهندى

وفى سنة تسع <sup>(٣)</sup> وخمسين وخمسمائة كانت الحرب بين شهاب الدين ، وبين ملك [ بنارسى ] ، وسبب ذلك أن قطب الدين أيبك لما أقطعه شهاب الدين مدينة دهلى أو غل فى بلاد الهند ، وقتل وسبى وعاد ، فبلغ ذلك ملك [ بنارسى ] ، وهو أكبر ملوك الهند ، وولايته من حدود الصين إلى بلاد ملاو طولا ، ومن البحر إلى ممسيرة عشرة أيام من لهاور عرضا ، فجمع جيوشه ، وسار يطلب بلاد الإسلام ، ومعه سبعمائة فيل ، وقيل إن عسكره بلغ ألف ألف رجل ، وسار شهاب الدين نحوه ، فالتقى العسكران على جون <sup>(٤)</sup> ، وهو نهر كبير يقارب دجلة ، فاقتتلوا ، فانتصر المسلمون على الهنود ، وكثر القتل فيهم والأسر ، وقتل ملكهم ، وغنم المسلمون منهم تسعين فيلا من جماتها فيل أبيض ، وباقى القيلة قتل بعضها ، وانهزم بعضها ، ودخل شهاب

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : بلاد

(٢) فى ت : بنارسى ، وفى الأصل : بنارسى ، وما أثبتناه عن البيروني ، وفى ص ١٥٩ .

(٣) ذكرها الكامل فى حوادث سنة ٥٩٠ ، وذكر مجهوز ملوكه قطب الدين فى حراة

سنة ٥٨٩ ، ولعله الصواب . وقد ذكر الكامل أيضا : أن هذه الحرب كانت بين شهاب الدين .

قارنسخ الكامل ج ١٢ ص ٤٠ وما بعدها .

(٤) فى الأصل : ماهون ، وفى ت : ساهون ، والصواب ما أثبتناه كما مر فى ص ٥٠

الدين بلاد [بنارسي] وحمل من خزائنها على ألف وأربعمئة جمل ، وعاد إلى غزنه . وفي سنة اثنين وتسعين وخمسمائة . سار شهاب الدين إلى الهند . ، وملك قلعة <sup>(١)</sup> بهنكر ، وهي قلعة عظيمة منيعة ملكها بالأمان ، ثم سار منها إلى قلعة كواكبر ، وبينهما مسيرة خمسة أيام . فأقام عليها شهرا ، وصالحه أهلها على مال ، فصالحهم على وسق فيل ذهبيا ، فقبض المال ، ورحل عنها .

### ذكر ملك الغورية مدينة بلخ

وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة ملك شهاب <sup>(٢)</sup> الدين سام ابن محمد بن مسعود مدينة بلخ ، وسام هو ابن أخت غياث الدين ، وله باميان ، وكان صاحب بلخ [زاير] <sup>(٣)</sup> يحمل الخراج إلى ملك الخطا بما وراء النهر ، فتوفي في هذه السنة ، فسار شهاب الدين سام إلى بلخ ، وملكها ، وخطب فيها لخاله غياث الدين ، وفيها انهزم الخطا من الغورية .

### ذكر ملك شهاب الدين وأخيه غياث الدين

#### ماكان خوارزم شاه بخراسان

وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة ملكا ذلك . وسبب ذلك أن محمد بن حرميل نائب الغورية بالطالقان كان قد استولى على مرو الروذ <sup>(٤)</sup> ، فكاتبه جعفر التركي نائب خوارزم شاه بمرو أن يكون في

(١) لها كالتجراتي مر ذكرها في ص ٤٠ رقم (٤) .

(٢) في الكامل ج ١٢ ص ٥٢ حوادث سنة ٥٩٢ : بهاء الدين سام .

(٣) في تاريخ أرزيه ، وفي الكامل ج ١٢ ص ٥٢ وكان صاحبها تركيا ، اسمه أرزيه .

(٤) هكذا في ت . وفي الأصل مرو والروذ .

في جملة عسكر غياث الدين ، ويفارق خدمة الخوارزمية ، فلما وصل الخبر إلى غياث الدين علم أنه ماقصد الانتماء إليه إلا لضعف صاحبه ، فطمع في البلاد ، وجهاز شهاب الدين من غزنة ، وسار لذلك ، فوصله كتاب جقر يستحثه على السير إليه ، يسلم إليه مرو ، فسار إليها ، فقاتله أهلها مع العسكر الخوارزمي ، ثم سألوا الأمان ، فكف عنهم ، وتسلم البلد ، ووعده جقر الجميل ، ثم حضر غياث الدين إلى مرو ، وسلمها إلى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه ، وكان قد هرب من عمه إليه كما نذكره في أخبار الخوارزمية ، ثم سار غياث الدين إلى مدينة سمرخس ، فأخلها صلحا ، وسلمها للأمير زنكي بن مسعود ، وهو من أولاد عمه ، وأقطعها معها «نسا» ، و«أبيورد» ، ثم سار إلى طوس فامتنع عليه أميرها ، وأغلق الأبواب دونه ثلاثة أيام ، فغلت الأسعار ، وبلغ الخبز ثلاثة أمثاله بدينار ، فضج أهل البلد ، فطلب الأمان ، فأقننه ، فخرج إليه فأكرمه ، وخلع عليه ، وسيره إلى هراة ، وملك البلد ، ثم أرسل إلى علي شاه <sup>(١)</sup> أخى خوارزم شاه ، وهو ينوب عن أخيه بنيسابور بأمره بمفارقة البلد ، ويحذره من المقام بها ، فامتنع عليه ، وحصن البلد ، وخرب ما بظاهره من العمارة ، فسار شهاب الدين إليها ، فقدمها في أول شهر رجب من السنة ، وقدم العسكر للجصار ، فملك البلد عنوة ، ونهب عسكره ساعة من نهار ، فباغ الخبر غياث الدين ، فنادي من نهب أو آذى قدمه حلال ، فأعاد الناس ما نهبوه عن آخره ، وتحصن الخوارزميون بالجامع ، فأخرجهم

(١) عبارة الكامل ص ٦٤ ج ١٢ حوادث سنة ٥٩٧ هـ : علي شاه بن خوارزم شاه وكش ، وهو نائب أخيه علاء الدين بنيسابور . وهو موافق لما سيجي في الصفحة التالية .

أهل البلد ، فنهب الغورية ما لهم ، وأحضر على شاه بن خوارزم شاه إلى غياث الدين راجلا ، فانكر ذلك على محضره ، وعظم الأمر فيه ، وحضرت دابة <sup>(١)</sup> كانت لعل شاه ، وقالت لغياث الدين : هكذا تفعل بأولاد الملوك ، فقال : لا ، بل هكذا ، وأخذ بيده ، وأعدده معه على السرير ، وطيب نفسه ، وسير جماعة من الأمراء الخوارزمية إلى هراة تحت الاستظهار ، وولى غياث الدين ابن عمه ضياء الدين محمد بن علي حرب خراسان ، وضم إليه وجوه الغورية ، ورحل إلى هراة ، وسلم على شاه لأخيه شهاب الدين ، وأحسن إلى أهل نيسابور ، وفرق فيهم مالا كثيرا .

قال : ثم سار شهاب الدين إلى ناحية قهستان ، فأخرب قرية للإسماعيلة ، وقتل من بها من الرجال ، ونهب الأموال ، وسبي الذراري ، ثم سار إلى كتابان <sup>(٢)</sup> ، وهي من مدن الإسماعيلة ، فحصرها ، فطلب أهلها الأمان ليخرجوا منها ، فأمنهم وأخرجهم ، وملك المدينة ، وسامها إلى بعض الغورية ، فأقام بها شعائر الإسلام ، فكتب صاحب قهستان إلى غياث الدين يقول له : إن بيننا عهدا ، فما الذي أوجب محاصرة بلادى ؟ فأرسل إلى أخيه شهاب الدين يأمره بالرحيل عنها ، وقال له : ما لك ولرعيى ، فامتنع من الرحيل ، فقال له الرسول : فإذا أقبل ما أمرني به غياث الدين ، وجبذ الرسول سيفه ، وقطع أطناب سراق شهاب الدين ، فارتحل ككارها ، وتوجه إلى الهند ، ولم يقيم بغزنة غضبا على أخيه .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : دابة .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها تكلمنا باده التي سبق التعريف بها في حاشية ص ٧٠ من هذا الجزء .

### ذكر ملك شهاب الدين أنهلواره (١) من الهند

قال : ولما سار شهاب الدين من بلاد الإسماعيلية إلى الهند ، أرسل مملوكه قطب الدين أيبك إلى أنهلواره ، فوصلها في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، فقاتل عسكر الهند بها ، فهزمهم ، وملكها عنوة ، وهرب ملكها ، وجمع وحشد فعلم شهاب الدين أنه لا يستمر له ملكها إلا بمقامه بها لأنها من أعظم البلاد ، فصالح على مال في العاجل والآجل ، وسلمها لصاحبها ولما توجه شهاب الدين إلى الهند عاد خوارزم شاه إلى البلاد ، واسترجعها من أيدي غياث الدين ، وهرب هندوخان منه ، وذلك في بقية سنة سبع (٢) وتسعين وخمسمائة وسنة ثمان وتسعين .

### ذكر وفاة غياث الدين وشيء من سيرته

كانت وفاته في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، فأخفيت وفاته ، وكان أخوه شهاب الدين بطوس ، وقد عزم على قصد خوارزم (٣) ، فأتاه الخبر بوقاة أخيه ، فعاد إلى هراة ، وجلس للعزاء في شهر رجب ، وخلف غياث الدين من الولد ابنه محمود ،

(١) في الأصل : نهروالة ، وقد مر تصحيحها في ص ٦٣ حاشية (١) .

(٢) هكذا في ث . وفي الأصل سنة تسع وتسعين وخمسمائة وسنة ثمان وخمسين وهو ظاهر الخطأ .

هذا وقد جاء في الكامل ج ١٢ ص ٦٧ ، ص ٦٨ : « وجمع خوارزم شاه عساكره ، وسار عن خوارزم نصف ذي الحجة سنة ٥٩٧هـ ، فلما قارب نساوأيوردهرب هندوخان بن أخى ملكشاه من مرو إلى غياث الدين بغير وزكوه ، وملك خوارزم شاه مدينة مرو .

(٣) في الكامل ج ١٢ ص ٧٠ حوادث سنة ٥٩٩هـ : « حل قصد خوارزم شاه .

وكان غياث الدين مظفراً منصوراً في حروبه لم تنهزم له راية ، وكان قليل المباشرة للحروب ، وإنما كان له ذكر ومكائد ، وكان جواداً ، كريماً ، حسن الاعتقاد ، كثير الصدقات ، والأوقاف ، بنى المساجد ، والمدارس بخراسان للشافعية ، وبنى الخانكاهات ، وأسقط المكوس ، وكان عفيفاً عن أموال الناس ، ومن مات في بلاده ولا وارث له تصدق بما يخلقه ، ومن مات من التجار وله أهل بغير بلاده ، سلم ما له لرفقته من التجار ، فإن تعذر ذلك سلمه للقاضي إلى أن يصل مستحقه ، وكان إذا وصل إلى بلد عم أهله بإحسانه ، سيما الفقهاء وأهل الفضل ، فإنه يخلع عليهم ، ويصلهم ، ويفرض لهم الأعطيات في كل سنة من خزائنه ، وكان يراعى من يقصده من العاوين ، ويجزل صلاتهم وكان حسن الخط ، ذا فضل وبلاغة ، وكان ينسخ المصاحف بخطه ، ويوقفها في المدارس التي أنشأها ، ولم يظهر منه تعصب لمذهب على مذهب ، وكان يميل إلى الشافعية - لأنه متلمذ بمذهب الشافعي - من غير أن يطمعهم في غيرهم ، ولا يعطيهم ما ليس لهم . رحمه الله تعالى .

## معين التارخ لأهل التارخ

ذكر استقلال شهاب الدين بالملك ومافعله مع ورثة أخيه

استقل شهاب الدين الغوري بالملك بعد وفاة أخيه غياث الدين في شهر رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وولى ابن أخيه محموداً مدينة بُست ، ولقبه بلقب أبيه ، وجعله عن الملك بمنزل ،



ولم يحسن الخلافة عليه (١) بعد أبيه ، ولا على غيره من أهله ،  
فمن جملة ما فعله أن غياث الدين كان له زوجة مغنية (٢) ، فلما مات  
أخذها شهاب الدين ، وضربها ضرباً مبرحاً ، وضرب ولدها ربيب  
غياث الدين ، وزوج أختها ، وأخذ أموالهم ، وسيرهم إلى بلاد الهند  
على أقبح صورة ، وكانت قد بنت مدرسة ، ودفنت فيها أباه وأخاه ،  
فهدمها شهاب الدين ، ونشر قبور الأموات ، ورمى عظامهم ، وفعل  
ما يناسب هذه الأفعال الشنيعة ، وتوجه إلى الهند .

### ذكر حصره خوارزم ، وانهزامه من الخطا

وفي شهر رمضان سنة ستائة عاد شهاب الدين من بلاد الهند ،  
وقصد خراسان . وسبب ذلك أنه بلغه أن خوارزم شاه حصر مدينة  
هراة ، فعاد من الهند حنقا عليه ، وقصد خوارزم (٣) ، فأرسل إليه  
خوارزم شاه يقول له : إما أن ترجع ، وإلا حاصرت هراة ، ومنها  
إلى غزنة ، وكان خوارزم شاه بمرور ، ففأجاب شهاب الدين : لعنك  
تنهزم على عادتك أول مرة ، وخوارزم تجمعنا .

فسار خوارزم شاه من مرو إلى خوارزم ، فسبق شهاب الدين إليها ،  
وحرق العلوقات التي في الطريق ، وقطع الطرق بإجراء المياه ، فتعذر على شهاب  
الدين سلوكها ، فاقام أربعين يوما حتى أمكنه الوصول إلى خوارزم ، فخرج

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : إليه . والعبارة في الكامل ج ١٢ ص ٧٠ .

(٢) كانت له زوجة كانت مغنية ، وفي الأصل منية .

(٣) يعني بها مدينة خوارزم ، وانظر الكامل ج ١٢ ص ٦٧ وما بعدها .

إليه خوارزم شاه ، والتقى العسكران بصوقرا<sup>(١)</sup> ، ومعناه : الماء الأسود ، واقتتلوا ، فأسر جماعة من الخوارزمية ، وأمر شهاب الدين بقتلهم ، وكان خوارزم شاه أرسل إلى ملك الخطا يستنجد ، فسار من بلاده بما وراء النهر لقصد شهاب الدين ، فعاد عن خوارزم ، ولقى أوائل عسكر الخطا في صحراء أيدي حوى<sup>(٢)</sup> في أول صفر سنة إحدى وستائة ، فقتل منهم وأسر ، ثم دهمه الخطا في اليوم الثاني ، فانهزم عسكره منهم ، وبقي شهاب الدين في نفر يسير ، وقتل بيده أربعة من فيلته كانت قد عيت ، وأخذ الخطا فيلين ، ودخل شهاب الدين إلى أيدي حوى<sup>(٢)</sup> ، فحصره الخطا بها ، ثم صالحوه على قيل ثالث يعطيه لهم ، ففعل ، وخلص ، وشاع الخبر في جميع بلاده أنه عديم ، ثم وصل إلى الطالقان في سبعة نفر ، وقد قتل أكثر عسكره ، ونهبت خزائنه ، فأخرج إليه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان خياما ، وجمع<sup>(٣)</sup> ما يحتاج إليه ، وصار إلى غزنة ، واستصحب معه الحسن بن حرميل لأنه بلغه أنه قصد الانضمام إلى خوارزم شاه ، فجعله شهاب الدين أمير حاجب ، قال : ولما وصلا الخبر بقتله إلى غزنة ، جمع تاج الدين اللز مملوك شهاب الدين ، وهو أول مملوك اشتراه أصحابه ، وقصد قلعة غزنة ليصعد إليها ، فمنعه مستحفظها ، فعاد إلى داره ، فلما وصل شهاب الدين إلى غزنة أمر بقتل اللز ، فشفع

(١) في ت : بصوق ، ولعلها : شبورقان : وهي بلدة قرب بلخ . انظر التيجي حاشية ص ٩٧ ، والمقدس أحسن التقاسيم ص ٢٩٨ .

استبعد هذا ، وانظر : ما يقابل كلمه الماء الأسود في اقفه الير كية أو الفارسيه .

(٢) ، (٢) في ت : أئدي حوى ، وفي الكامل : اندخوى ج ١٢ ص ٧٢ حوادث سنة ٥٦٠٠ ، والذي بين أيدينا أند خوز : وهي : بلدة بين بلخ و مرو . مراد ج ١ ص ١٢٢ .

(٣) في ت : وجميع ما يحتاج إليه .

فيه محاليك شهاب الدين ، فأطلقه ، وسار مملوك له اسمه أيبك كان قد سلم <sup>(١)</sup> من المعركة ، فلاحق ببلاد الهند ، ودخل المولتان ، وقتل نائب السلطنة بها ، وملك البلد ، وأخذ الأموال السلطانية ، وأساء السيرة في الرعية ، وأشاع قتل شهاب الدين ، فلما اتصل خبره بشهاب الدين سار إلى الهند ، وأرسل إليه عسكرا ، فأخجلوه ، وقتل شرقتة ، وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وستائة ، وأمر شهاب الدين أن ينادى في جميع بلاده بغزو الخطا .

### ذكر قتل شهاب الدين بنى كركر <sup>(٢)</sup>

كان سببه ذلك أنه لما شاع قتل شهاب الدين خرجوا في البلاد ، وأفسدوا ، وقطعوا الطريق ، وأخافوا <sup>(٣)</sup> السبيل ، فراسلهم قطب الدين أيبك ، فامتنعوا عليه ، فصار شهاب الدين من غزنة ، ووصل إليهم في يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستائة ، فاقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار إلى العصر ، فبينما هو كذلك ، إذ أقبل أيبك نائبه بالهند ، فانهزم الكركرية ، ومن انضم إليهم ، وقتلوا بكل مكان ، وقصد من بقي منهم أجمه هناك ، وأضرموا نارا ، وكان أحدهم يقول لصاحبه : لا تنزل للمسلمين يقتلوك ، ثم يلقى نفسه في النار ، فيلقى صاحبه نفسه بعده ، ففعلهم البلاد ، وغنم المسلمون أموالهم وأهلهم ، وهرب ابن كركر بعد قتل

(١) هكذا في ث ، وفي الأصل : أسلم .

(٢) في الكامل ص ٨٠ - ١٢٨ حوادث سنة ٦٠٢ : ذكر قتال شهاب الدين الغوري بنى كركر .

(٣) هكذا في ث . وفي الأصل : وخافوا .

إخوانه وأهله ، وكان معهم صاحبُ قلعة الجودي ، ثم سار شهاب الدين نحو لهاور ، فتقام بها إلى سادس عشر شهر رجب من السنة ، وعاد إلى غزنة .

### ذكر مقتل شهاب الدين وشيء من سيرته

كان مقتله في أول ليلة من شعبان سنة اثنتين وستائة ، وذلك أنه لما عاد من لهاور نزل بمنزلة يقال لها : دميل . بعد صلاة العشاء ، وكان بعض الكركريه لزموا عسكره ، وقد عزموا على قتله لما فعله بهم من القتل والأسر ، فلما كان في هذه الليلة تفرق عنه أصحابه ، وبقي وحده في خركاه ، فثار أولئك النفر ، فقتل أحدهم بعض الحرس بباب السراق ، فثار أصحابه ليبصروا ما به ، فخلت مواقيفهم ، وكثر الزحام ، فاغتم الكركريه غفلتهم عن التحفظ ، فدخلوا على شهاب الدين ، فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة ، فمات ، ودخل أصحابه عليه ، فوجدوه قتيلاً على مصلاه ، وهو ساجد ، فقتلوا أولئك النفر الكركريه ، وقيل إن الذي قتله الإسماعيلية لخوفهم من خروجه إلى خراسان .

وكان رحمه الله شجاعاً مقداماً ، كثير الغزو إلى بلاد الهند ، عادلاً في رعيته ، حسن السيرة فيهما ، حاكماً بينهما بإحكام الشرع الشريف . حكى عنه . أنه لقي صبياً من العلويين عمره خمس سنين ، فدعاه الصبي ، وقال : لي خمسة أيام ما أكلت شيئاً ، فعاد من الركوب لوقته والصبي معه ، فنزل في داره ، وأطعمه من أطيب الطعام بحضرته ، وأعطاه مالا ،

وسلّمه إلى أبيه ، وفرق في العلويين مالا عظيما ، وكان شافعي المذهب رحمه الله تعالى .

### ذكر ما اتفق بعد وفاة شهاب الدين

قال : ولما قتل شهاب الدين اجتمع الأمراء عند وزيره مؤيد الملك ابن خواجا <sup>(١)</sup> ، ففتحوا على حفظ الخزانة والملك ، وجعلوا شهاب الدين في محفة ، وساروا به ، فرتب الوزير الأمور ، وسكن الناس ، وجعل الشمسية على المحفة ، وحفها بالحشم ، وكان شهاب الدين قد جمع أموالا عظيمة من بلاد الهند في سفرته ، فكانت الخزانة التي معه ألفى حمل ومائتى حمل ، وأعاد الوزير من كان معه من العسكر الهندى إلى خلعة قطب الدين ، فإن شهاب الدين كان قد جمع العساكر لقصد الخطأ ، وفرق فيهم أموالا كثيرة ، وسار الوزير ومعه العسكر الغزنوى ، وكان الوزير والأترار يميلون إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين ، والأمراء الغورية تميل إلى بهاء الدين سام صاحب باميان ، فأرسلت كل طائفة إلى من تميل إليه يعرفونه قتل شهاب الدين ، ثم سار الوزير والعسكر إلى أن وصلوا إلى كرمان المدينة التي بين لهاوور وغزنة ، وكان بها تاج الدين الذي ملك شهاب الدين ، فلما عاين المحفة ترجل ، وقبّل الأرض على عادته ، وتقدّم وكشف عن شهاب الدين ، فلما رآه قتيلا خرّ ثيابه ، وصاح ، وبكى ، وأبكى الناس ، وكان من أكبر الممالك الشهابية ، فطمع في ملك غزنة ، فسأل

(١) عبارة الكامل : مؤيد الملك بن خواجا منجستان . الكامل ص ٨٢ ج ١٢ حوادث

الوزير عن الأموال والسلاح والدواب ، فأخبره بما خرج من ذلك وما بقي ، فأنكر عليه ، وأساء جوابه ، وقال : إن الغوريه قد كاتبوا بهاء الدين سام صاحب باميان ليملكوه غزنة ، وقد كتب إلى غياث الدين <sup>(١)</sup> ، وهو مولاي وابن مولاي ، يأمرني ألا أترك أحدا يقرب من غزنة ، وقد جعلني نائبه فيها ، وفي سائر الولايات المجاورة لها لاشتغاله بخراسان ، وقد أمرني أيضا أن أتسلم الخزانة منك ، فلم يقدر الوزير على الامتناع لميل الأتراك إلى الدز ، فتسلمها ، وسار بالمحفة إلى غزنة ، فدفن شهاب الدين بملدرسته ، وكان وصولهم إليها لثمان بقين من شعبان سنة اثنتين وستمائة .

### ذكر مسير بهاء الدين سام صاحب باميان الى غزنة <sup>(٢)</sup> ووفاته

وبهاء الدين سام هذا هو ابن أنخت غياث الدين ، وشهاب الدين ، وكانا قد ملكاه باميان ، فأحسن السيرة ، وأحبّه الأمراء الغوريه ، وكاتبوه للحضور إلى غزنة ، فأعاد عليهم الجواب يأمرهم بحفظ البلد ، وأنه واصل إليهم ، وسار عن باميان مرحلتين ، فوجد في رأسه صداعا اشد عليه ، فنزل وقد أيقن بالموت ، وأحضر ولديه : علاء الدين وجلال الدين ، وعهد بالملك إلى علاء الدين ، وأوصاهما بالأمراء الغورية ، ومات .

(١) غياث الدين محمود . الكامل ص ٨٣ ج ١٢ حوادث سنة ٦٠٢ هـ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : غزوية .

## ذكر ملك علاء الدين بن سام مدينة غزنة ، وأخذها منه

قال : ولما توفى بهاء الدين سام ، وعهد إلى ابنه علاء الدين ، سار إلى غزنه ، ومعه أخوه جلال الدين ، فتلقاهما الأمراء الغورية ، وخرج الأتراك <sup>(١)</sup> معهم على كره ، ونزلا دار السلطنة في مستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستمئة ، فأراد الأتراك منهم ، فنهاهم الوزير عن ذلك لقلبتهم ، واشتغال غياث الدين بابن حرميل صاحب هراة ، فاستقر علاء الدين ، وجلال الدين بدار السلطنة بالقلعة ، فراسلها الأتراك أن يخرجوا من الدار ، وإلا قاتلوهما ، ففرقا فيهم أموالا كثيرة واستحلفاهم <sup>(٢)</sup> ، فحلفوا ، [ واستبوا ] <sup>(٣)</sup> غياث الدين محمود ، فأنفذ خلعاً إلى تاج الدين الدز ، ووعداه الجميل والحكم في دولتهما ، فوصله الرسول ، وقد سار عن كرمان لقصد غزنه ، فردّه أقبح رد ، وقال : قل لهما يخرججان من غزنه ، ويكتفيا ببياميان ، فلمي لا أقدم أحداً على ولد سيدى غياث الدين ، ولم يقصد الدز بذلك حفظ البيت وإنما أراد التمهيد لنفسه ، فعاد الرسول ، وأبلغهما مقاتله ، ووصل الدز إلى غزنه ، فخرج إليه الغوريه ، والتقوا في خامس شهر رمضان ، فانهزأ إلى الأتراك ، وخدموه ، فهزموا الغوريه ، ودخل العسكر المدينة ، ونهبوا دور الأمراء الغورية <sup>(٤)</sup> ، والبيامانية ، وحصر الدز القلعة ، فخرج جلال الدين منها إلى باميان في نحو عشرين فارساً ليجمع العساكر ،

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : الأمراء .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : واستحلفوهم .

(٣) في الأصل : وأسوا ، وقت : وأسبوا ، وما أثبتناه من الكامل ج ١٢ ص ٨٥

حوادث سنة ٦٥٢ هـ موافقة لسياق .

(٤) الزيادة من ت .

وأوصى أخاه علاء الدين بحفظ الحصن ، فشدد عليه الدز الحصار ، وضيق عليه ، فأجاب إلى مقارعة الحصن ، وحلف الدز أنه لا يؤذيه ، وصار علاء الدين من غزنة ، فلما رآه الأتراك نهبوا ما كان معه ، وألقوه عن فرسه ، وأخذوا ثيابه ، وتركوه عرياناً بسرّاويل ، فبلغ الدز الخبر ، فأنكر عليهم ، وأرسل إليه بثياب ودواب ومال ، واعتذر إليه <sup>(١)</sup> ، فأخذ ما لبسه ، ورد الباقي ، ولما وصل إلى باميان لبس ثياب سواد ، وركب حماراً ، فأخرجوا له المراكب الملوكة والملابس ، فلم يلبس ولم يركب ، وقال : أريد أن يراى الناس على هذه الحال ، وما صنع بي أهل غزنة ، حتى إذا عدت إليها وخربتها ونهبت أهلها لا يلومنى أحد ، ودخل دار الإمارة ، وشرع فى جمع العساكر .

### ذكر ملك تاج الدين الدزغزة

قال : ولما توجه علاء الدين من غزنة ، أقام الدز بداره أربعة أيام يظهر طاعة غياث الدين إلا أنه لم يأمر بالخطبة له ولا لغيره ، إنما : يخطب للخليفة ، ويترحم على شهاب الدين فحسب ، فلما كان فى السادس عشر رمضان أحضر القضاة والفقهاء والقراء والمقدمين ، وأحضر رسول الخليفة ، وهو مجد الدين أبو على بن أبى الربيع مدرس النظامية ، وكان قد حضر برسالة من دار الخلافة إلى شهاب الدين ، فوجده قد قتل ، وركب الدز والناس فى خدمته ، وعليه ثياب الحزن ، وجلس فى دار السلطنة فى غير المجلس الذى كان

(١) الزيادة : مروت .



يجلس فيه موله شهاب الدين ، [ فتغير ] <sup>(١)</sup> الناس عليه ، وتذكروا له ،  
 فانهم إنما كانوا يطيعونه لإظهاره طاعة غياث الدين محمود ، فلما  
 استقل بالأمر خالفوه ، ففرق فيهم الأموال والإقطاعات ، واستعان  
 على ذلك بالخزانة التي أخذها عند مقتل شهاب الدين ، وكان عند  
 شهاب الدين جماعة من أولاد الملوك الغورية ، وغيرهم من الأكابر ،  
 فاتفقوا من خدمته ، واستأذنوه على اللحاق بغياث الدين ، فأذن لهم ،  
 فلحق بعضهم به ، وبعضهم بأصحاب باميان ، وأرسل غياث الدين  
 إلى الدز يشكره على ما فعل ويطالبه <sup>(٢)</sup> بالخطبة له ، ونقش السكة  
 باسمه ، فلم يفعل ، وغالط في الجواب ، وطلب منه أن يخاطب  
 بالملك ، وأن يعتقه من الرق ، وأن يزوج بن غياث الدين ، بابنة الدز ،  
 فلم يجبه إلى ذلك : قال ، ولما ملك الدز غزنة أحضر مؤيد الملك  
 الوزير ، وألزمه الوزارة ، فوزر على كره منه .

### ذكر حال غياث الدين محمود بن غياث الدين بعد مقتل همه

#### شهاب الدين

قال : لما قتل شهاب الدين كان غياث الدين هذا «بُست» في  
 إقطاعه ، فبلغه الخبر ، وكان شهاب الدين قد ولي الملك علاء  
 الدين محمد بن أبي علي بلاد الغور ، وغيرها مما يجاورها ، فلما بلغه  
 قتل شهاب الدين ، سار إلى مدينة : « فيروزكوه » ، خوفاً أن يسبقه

(١) في الأصل تغير : وصار الكامل ج ١٢ ص ٨٦ : فغيرت ليات كثير من الأتراك .

(٢) هكذا في ، وفي الأصل : ويطالبه .

غياث الدين إليها<sup>(١)</sup> ، فملكها ، وكان حسن السيرة من أكابر  
 بنيوت الغورية إلا أن الناس كرهوا منه أنه كان كراميا ، وكانوا يعلمون إلى  
 غياث الدين ، فأنف الأمراء من خدمة علاء الدين مع وجود ابن سلطانهم ،  
 وكان علاء الدين هذا قد أحضر الناس ، وحلفهم أنهم يساعدونه على  
 قتال خوارزم شاه ، وبهاء الدين صاحب باميان ، ولم يذكر غياث<sup>٢</sup>  
 الدين احتقارا له ، فحلفوا له ولولده من بعده ، هذا وغياث الدين  
 بمدينة بُسْت لم يتحرك انتظارا لما يكون من صاحب باميان لأنهما كانا  
 قد تعامدا في أيام شهاب الدين أن تكون خراسان لغياث الدين ،  
 وغزنة والهند لبهاء الدين صاحب باميان ، بعد موت شهاب الدين ،  
 فلما بلغ ما اتفق من وفاة بهاء الدين وإخراج أولاده من غزنة جلس  
 على الثخت ، وخطب لنفسه ، وتلقب بألقاب والده ، وكتب إلى  
 علاء الدين محمد بن أبي علي ، وهو بفيروزكوه يستدعيه ، ويستعطفه  
 ليصدر<sup>(٢)</sup> عن رأيه ، ويسلم مملكته إليه ، وكتب إلى الحسن بن  
 جرميل وإلى هراة مثل ذلك ، فأما علاء الدين فأغظ له<sup>(٣)</sup> في القول  
 ونهّد الأمراء الذين مع غياث الدين ، فسار غياث الدين إلى  
 « فيروزكوه » ، فأرسل علاء الدين عسكريا مع ابنه ، وفرق فيهم  
 أموالا جمة ليمنعوا غياث الدين ، فلقوه بالقرب من فيروزكوه ،  
 فلما تراءى الجمعان كشف إسماعيل الخلعجي الملقب<sup>(٤)</sup> عن رأسه ، وقال : « الحمد

(١) الزيادة : من ت .

(٢) في الكامل ج ١٢ ص ٨٧ : ليصدره عن رأيه .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : فأغظه .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : الممفر .

لله إذ<sup>(١)</sup> الأتراك الذين لم يعرفوا آباهم لم يضيعوا حق التربية ، وردوا ابن ملك باميان ، وأنتم مشايخ الغورية الذين أنعم عليكم والد هذا السلطان ورباكم ، كفرتم إحسانه ، وجثتم لقتال ولده أهذا فعل الأحرار ، فقال محمد المرقفي ، وهو مقدم العسكر : لا والله وترجل عن فرسه ، وألقى سلاحه ، وقصد غياث الدين ، وقبل الأرض بين يديه ، وبكى بصوت عال ، وفعل سائر الغورية مثل فعله ، فانهزم خواص علاء الدين مع ولده ، فلما بلغه الخبر خرج عن فيروزكوه هارباً نحو الغور ، وهو يقول : أجاور بمكة ، فأنفذ غياث الدين خلفه من العسكر من أدركه ، فأنخذ وحبس ، وملك غياث الدين فيروزكوه ، وفرح به أهل البلد ، وقبض على جماعة من الكرامية أصحاب علاء الدين ، فقتل بعضهم ، وسكن دار أبيه ، وأعاد رسومه ، وسلك سبيل العدل والإحسان ، ثم لم تكن له همة إلا في أمر الحسن بن حرميل ، وملاطفته ، فتكررت المكاتبات منه إليه ، وابن حرميل يغالظه<sup>(٢)</sup> في الجواب ، ويطاولة ، وكان ابن حرميل<sup>(٣)</sup> قد كتب إلى خوارزم شاه بالانحياز إليه ، وبذل الطاعة ، وأنه يسلم إليه هراة ، فكان من أمره ما نذكره في أخبار الدولة الخوارزمية من انضمام بن حرميل إلى خوارزم شاه ، وملكه ما كان للغورية بخراسان ، والله أعلم بالصواب .

(١) في الكامل ج ١٢ ص ٨٨ :... إن الأتراك الذين لم يعرفوا آباهم ... الخ

(٢) في ت : يغالطه .

(٣) في ت : جرميل ، وفيها تصحيف واضح .

## ذكر عود علاء الدين وجلال الدين ابني بهاء الدين سام صاحب باميان الى غزنة

قال : ولما فارق علاء الدين غزنة على الصفة التي ذكرناها ، والتحق بباميان ، شرع في الاستعداد وجمع العساكر لقصد غزنة ، وأما الدز ، فإنه استولى على غزنة ، وأحسن إلى الناس ، وبسط العدل والإنصاف ، ولم يخطب لنفسه ولا لغيره ، وكان يعد الناس ، ويقول : إن رسولى عند مولاي غياث الدين ، فإذا عاد خطبت له ، فتمسك<sup>(١)</sup> الناس بقوله ، وإنما كان يفعل ذلك مكرًا وخديعة بهم وبغياث الدين لأنه كان يضعف عن مقاومة صاحب باميان ، وكانوا كذلك<sup>(٢)</sup> إلى خامس ذي القعدة سنة اثنتين وستائة ، فبينما الناس على ذلك إذ ورد عليهم الخبر أن صاحب باميان قد جمع الجيوش ، وأقبل بها ، وعزم على نهب غزنة ، فجهز الدز جيشا كثيفا من عسكره ، وسيرهم إلى طريق صاحب باميان ليمنعوه من الوصول إلى غزنة ، فلم يكن لهم قِبَلُ به ، فلما التقوا قتل من الأتراك جماعة ، وانهزم من سلم ، وتبعهم علاء الدين يقتل ويأسر ، فخرج الدز من غزنة هاربا إلى كرمان ، فنزل علاء الدين غزنة ، واتبع الدز إلى كرمان ، فملكها ، وأمن أهلها ، وعزم على العود إلى غزنة ، ونهبها ، فراسله رسول الخليفة ، وشفع في أهلها ، فشفعه فيهم بعد مراجعات ، ثم وصل علاء الدين وجلال الدين إلى غزنة ، ومعهما ما بقى من الخزانة التي كان الدز

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : خطب له تمسك .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : ذلك .

قد أخذها من الوزير مؤيد الملك ، فكانت تسعمائة حِمل ، وفيها من الثياب المنسوجة بالذهب اثنا عشر ألف ثوب ، وقصد علاء الدين أن يستوزر مؤيد الملك ، فسمع جلال الدين بذلك فأحضره ، وخلع عليه ، واستوزره ، فغضب علاء الدين من ذلك ، وقبض على مؤيد الملك ، وقيده وحبسه ، فتغيرت نيات الناس ، واختلف علاء الدين ، وجلال الدين ، واقتسما ما كان في الخزانة وجرى بينهما مُشاحَّة<sup>(١)</sup> في القسمة لا تجرى بين التجار ، فعلم الناس أنه لا يتم لهما أمر ، ولا يستقيم لهما دولة ، وعاد جلال الدين ببعض العسكر إلى باميان ، واستقر علاء الدين بغزنة ، فأساء وزيره عماد الملك السيرة في الأجناد والرعية ونهب أموال الأتراك حتى باع أمهات الأولاد .

### ذكر عود تاج الدين الدزالي غزنة

قال : ولما انفرد علاء الدين بغزنة ، وأقام بها جمع الدز جمعا كثيرا من الأتراك ، وعاد إلى كرمان ، وبها عسكر لعلاء الدين مع أمير يقال له المؤيد ، وكان المؤيد قد اشتغل باللهو واللعب ، فلم يشعر إلا وعسكر الدز قد هجم على البلد<sup>(٢)</sup> ، وقتل من فيه من العسكر عن آخرهم في المعركة صبورا ، وقتل المؤيد ، فوصل الخبر إلى غزنة في العشرين من ذي الحجة من السنة ، فصلب علاء الدين الذي جاء بالخبر ، فتغيّمت السماء وأمطرت حتى خرب بعض غزنة ، ووقع برد كبار مثل بيض الدجاج . فضج الناس إلى علاء الدين ، فأنزله آخر

(١) في الكامل ج ١٢ ، ص ٩١ ، مشاحنة .

(٢) في الأصل : هجم البلد .

النهار ، فانكشفت الظلمة ، وكتب علاء الدين إلى أخيه جلال الدين يعلمه بالخبر ، ويستنجد به ، ووصل اللز آخر ذى القعدة إلى غزنة ، وحاصر القلعة ، وكان بينه وبين علاء الدين قتال شديد ، وجاء جلال الدين بأربعة آلاف من عسكر باميان ، فلقية اللز بقرية [بَلَقْ<sup>(١)</sup>] واقتتلوا ، فانهزم عسكر جلال الدين ، وأخذ هو أسيرا ، وأسر من البامانية ألف أسير ، وعاد اللز إلى غزنة ، فبعث إلى علاء الدين في تسليم القلعة أو قتل الأسرى ، فامتنع من التسليم فقتل منهم أربعمائة بإزاء القلعة ، فراسله عند ذلك في طلب الأمان ، فأمنه ، فلما خرج قبض عليه ووكل به وبأخيه [ من يحفظهما ]<sup>(٢)</sup> وقبض على وزيره عماد الملك ، وكتب إلى غياث الدين بالفتح ، وأرسل إليه الأعلام ، وبعض الأسرى وذلك في صفر [ سنة ٦٠٣ ]<sup>(٣)</sup>

### ذكر ما اتفق لغيث الدين محمود مع تاج الدين

#### اللز وأبيك<sup>(٤)</sup>

قال : ولما عاد اللز إلى غزنة كتب إليه غياث الدين يطالبه بالخطبة له ، فأجابه جواب مدافع ، وكان جوابه أشد مما تقدم ، فأعاد عليه الجواب يقول : إما أن تخطب لنا ، وإما أن نعرفنا ما في نفسك ، فلما وصل إليه الرسول خطب لنفسه بغزنة بعد الترحم على شهاب الدين ، فساء الناس ذلك منه ، وتنكروا له ، ولم يروه أهلا

(١) في الأصل : تلف ، وفي ت : تلف ، وفي الكامل ص ٩٢ ج ١٢ حوادث سنة

٥٦٠٢ : بلق ، وهو الصواب . وبلق تاحيه بغزنة ، مراد الاطلاع ج ١ ص ٢١٩ .

(٢) ، (٣) الزيادة من الكامل ص ٩٢ ج ١٢ حوادث سنة ١٠٢٥ .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : أبيك .

أن يخدموه ، ولما خطب لنفسه أرسل إلى غياث الدين يقول : بماذا  
 تشتط. (١) على هذه الخزانة ، نحن جمعناها بأسياقنا ، وهذا  
 الملك قد أخذته ، وأنت قد اجتمع عندك الذين هم أساس الفتنة ،  
 وأقطعتهم الإقطاعات ، ووعدتني بأمور لم تَفِ لي بشيء منها ، فإن  
 أنت عتقتني خطبت لك ، وحضرت إلى عندك ، فأجابه غياث الدين  
 إلى العتق بعد الامتناع ، وأشهد عليه بعتقه ، وبعث قطب الدين  
 أيبك النائب ببلاد الهند . وأرسل إلى كل منهما ألف قبا ، وألف  
 قلنسوة ، ومناطق الذهب ، وسيوفا كثيرة ، وجترين ، ومائة رأس  
 من الخيل ، فقبل الدز الخلع ، ورد الجتر ، وقال : نحن عبيدك ،  
 والجتر له أصحاب : وسار رسول أيبك ، وكان « بقرشابور » (٢) ،  
 وقد حفظ. المملكة ، وضبط. البلاد ، فلما قرب الرسول منه تلقاه ،  
 وترجل وقبل حافر الفرس ، ولبس الخلعة ، وقال : أما الجتر فلا يصلح  
 للممالك ، وأما العتق فمقبول ، وسوف أجازيه بعبودية الأبد .  
 قال : وأرسل خوارزم شاه إلى غياث الدين يطلب منه أن يتصاهرا ،  
 وأنه يسير إليه العساكر إلى غزنة : فإذا ملكها من الدز اقتسموا المال  
 أثلاثا ، ثلث له ، وثلث لغياث الدين ، وثلث للعسكر ، فأجابه غياث  
 الدين إلى ذلك . ولم يبق إلا الصلح ، فوصل الخبر إلى خوارزم شاه  
 بموت صاحب مازندران ، فسار عن هراة إلى مرو ، وسمع الدز بالصلح ،  
 فجزع لذلك جزعا عظيما ، ظهر أثره عليه ، وأرسل إلى غياث الدين

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : تسقط .

(٢) فرشابور : مدينة وولاية واسعة من أعمال طاور بينها وبين غزنة .

يقول له <sup>(١)</sup> : ما حملك على هذا فأجابه : حملني عليه عصيانك وخلافك ، فسار الدز إلى [تكويننا باد] <sup>(٢)</sup> فأخذها ، وإلى بست وتلك الأعمال ، وقطع خطبة غياث الدين عنها ، وأرسل إلى صاحب سجستان يأمره بإعادة الترحم على شهاب الدين ، وقطع خطبة خوارزم شاه ، وأرسل إلى ابن حرميل صاحب هراة بمثل ذلك ، وتهدهما بقصد بلادهما . ثم إن الدز أخرج جلال الدين صاحب باميان من أسره <sup>(٣)</sup> ، وسير معه خمسة آلاف فارس مع أيدكر <sup>(٤)</sup> لإعادته إلى ملك باميان ، وكان قد ملكها عباس عم جلال الدين ، وعلاء الدين لما أسرهما الدز ، فاسترجعها من عمه .

قال : وبلغ قطب الدين أيبك ما فعله الدز ، فكتب إليه يفتش ذلك عليه ، وينكر فعله ، ويقول : إن لم تخطب له بغزنة ، وتعود إلى طاعته ، وإلا قصدت بلادك : ثم بعث أيبك إلى غياث الدين بالهدايا والتحف ، وأشار عليه بإجابة خوارزم شاه إلى ما طلبه الآن ، وأنه عند الفراغ من أمر غزنة يسهل أمر خوارزم شاه وغيره ، قال : وخالف أيدكر على الدز ، فقام بكابل ، وكتب إلى أيبك يعرفه مخالفته له ، وانتصاره لغياث الدين فصوب رأيه ، وأشار عليه بقصد غزنة في غيبة الدز ، فإن حصلت له القلعة يقيم بها إلى أن يأتيه ، وإن تعذرت عليه ينحاز إلى غياث الدين ، أو يعود إلى كابل ، فوصل أيدكر إلى غزنة في أول شهر رجب

(١) الزيادة من ت .

(٢) في الأصل : نكماناد . وقد تقدمت في ص ٧٠ من هذا الجزء .

(٣) الزيادة من الكامل ص ٩٧ ج ١٢ حوادث سنة ٦٠٣ هـ ، وأثبتناها ليستقيم المعنى .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : أيدكر ، وسرد في هذه الصفحة أيدكر . وانظر

الكامل ص ٩٧ ج ١٢ .



سنة ثلاث وستائة ، فمنعوه القلعة ، فأمر أصحابه بنهب البلد فنهبوا  
 عدة مواضع ، فتوسط القاضي بينهم أن يسلم إليه من الخزانة خمسين  
 ألف دينار ركنية <sup>(١)</sup> ، وأخذ له من التجار شيئا آخر ، وخطب  
 أيدكر بغزنة لغياث الدين محمود ، وقطع خطبة الذر ، ففرح الناس  
 لذلك ، واتصل الخبر بالذر ، ووصل إليه رسول أيبك ، فخطب  
 لغياث الدين في تكينا باد <sup>(٢)</sup> ، وأسقط اسمه من الخطبة ، ورجل  
 إلى غزنة ، فلما قاربها فارقها أيدكر إلى بلد الغور ، وأقام في نمران <sup>(٣)</sup> ،  
 وكتب إلى غياث الدين [ محمود ] <sup>(٤)</sup> ، يخبره بحاله ، وأنفذ إليه  
 المال الذي أنجزه من الخزانة والتجار بغزنة ، فأرسل إليه خلعا سنينة ،  
 وأعتقه ، وخطبه بملك الأمراء ، ورد عليه مال الخزانة <sup>(٥)</sup> ، وقال له :  
 لما مال الخزانة ، فقد أجدناه إليك ، وأما أموال التجار وأهل البلد  
 فقد أرسلناها إلى أربابها لثلاث تقيح دولتنا بالظلم ، وقد عوضتك عنها  
 ضعفها ، وأرسل أموال الناس إلى القاضي بغزنة ، وأمره بردها على  
 أربابها ، ففعل ذلك ، وكثر الدعاء له ، وصار الذر بين الظاعة  
 والخلاف لغياث الدين .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل هكذا (ركه) .

(٢) في الأصل تكتنا باد ، وفي تكتنا باد ، وانظر ما مر في ص ٧٠ من هذا الجزء .

(٣) لم نعلم هل نمران ، وأصلها : نيمزان ، وهي إحدى قرى هراة . مرصد ص ١٠٧

(٤) زياده من ت .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : مال .

## ذكر مقتل غياث الدين محمود ، وانقراض الدولة الغورية

كان مقتلة في سنة خمس وستمائة . وسبب ذلك أن خوارزم شاه سلم هراة إلى خاله أمين<sup>(١)</sup> ملك ، وأمره أن يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن مسام<sup>(٢)</sup> ، ويقبض عليه ، وعلى علي شاه بن خوارزم شاه ، ويأخذ فيروزكوه ، فسار أمين ملك إلى فيروزكوه ، واتصل الخبر بغياث الدين : فبذل الطاعة ، وطلب الأمان ، فأمنه ، فلما نزل إليه من فيروزكوه قبض عليه ، وعلى علي شاه أخى خوارزم شاه ، فسألهما أن يحملهما إلى خوارزم شاه ليرى فيهما رأيه ، فأرسل أمين<sup>(٢)</sup> ملك إلى خوارزم شاه يعرفه الخبر ، فأمره بقتلهما ، فقتلا في يوم واحد ، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه . وانقضت الدولة الغورية بمقتل غياث الدين هذا . وكانت من أحسن الدول ، وأكثرها جهادا ، وكان غياث الدين هذا عادلا كريما حنينا ، من أحسن الملوك سيرة ، وأكرمهم أخلاقا ، وهو آخر ملوك الدولة الغورية ، وكان ابتداء هذه الدولة من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وانقراضها في سنة خمس وستمائة ، فنكون مدتها ثلاثا وستين سنة تقريبا ، وربما ظهرت قبل هذا التاريخ ، وإنما انتشرت واشتهرت وتمكنت في سنة ثلاث وأربعين . فلذلك جعلنا ابتداءها فيها . وعدة من ملك منهم عشرة ملوك ، وهم محمد بن الحسين وهو بن الحسن ملك ببلاد الغور قبل سنة ثلاث وأربعين ، ولم أظفر بابتداء ملكه ،

(١) في ت : أمير ملك ، وهو موافق لتكامل من ١٠٤ ج ١٢ .

(٢) الزيادة من ت .

فاذكره في منته ، ثم ملك بعده أخوه سام بن الحسين ، ثم ملك بعده أخوه سُورى بن الحسين ، ثم ملك بعده أخوه الحسين ، وهو أول من علا ذكره ، وطار اسمه ، وتمكّنت دولته ، ثم ملك بعده ابنه سيف الدين محمد بن الحسين ، ثم ملك بعده غياث الدين أبو الفتح محمد ابن سام بن الحسين ، ثم ملك بعده شهاب الدين محمد بن سام ، ثم اضطرب أمر الدولة الغورية بعده ، فملك علاء الدين ، وجلال الدين ابنا بهاء الدين سام صاحب باميان ، ولم تطل ملكتهما . وإنما ذكرناهما في عدد الملوك الغورية ، لأنهما استوليا على غزنة ، وخطب لهما بها ، وملك غياث الدين محمد ، وكانت دولته في غاية الاضطراب كما ذكرنا .

### ذكر أخبار تاج الدين الدز ، وما كان من أمره

#### بعد مقتل غياث الدين

استقبل تاج الدين الدز ملك غزنة بعد مقتل غياث الدين محمود ، وأحسن السيرة في الرعية ، ودام ملكه بها إلى أن ملكها السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن رتكش <sup>(١)</sup> في سنة ثلثي عشرة وستمائة <sup>(٢)</sup> على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الخوارزمية . ولما ملكها خوارزم شاه هرب تاج الدين الدز من غزنة ، وسار إلى مدينة « لهاوور » ، واستولى عليها من صاحبها ناصر الدين قباچه

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : تركش ، وما أثبتناه موافق لمرآة الزمان ، قسم ص ٤٧١ حوادث سنة ٥٩٥ هـ . وأيضا شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٤ حوادث سنة ٥٩٦ هـ . وقدمت (رتكش) ، في ص ٩٦ من هذا الجزء .

(٢) في مرآة الزمان : أن خوارزم شاه توفي سنة ٥٩٥ هـ ، وفي شذرات الذهب أنه توفي

وهو من الممالك الشهابية بعد حرب كانت<sup>(١)</sup> بينهما انتصر فيها  
الذئ ، ثم سار من مدينة لهاوور إلى الهند ليملك ما بيد المسلمين منها ،  
فلقية شمس الدين الترمش مملوك قطيب الدين أبيك ، وكان قد ملك بعد  
وفاة مولاه ، فاقتتلا قتالا شديدا ، أجلت الحرب عن قتل تاج الدين الذئ ،  
وكان محمود السيرة في ولايته ، كثير العدل والإحسان إلى رعيته ، لاسيما  
التجار الغرباء ، ومن محاسن أعماله ومكارم أخلاقه وحلمه أنه كان له  
أولاد ، ولهم مؤدب يعلمهم القرآن ، فضرب أحدهم ، فمات ،  
فأحضره الذئ ، وقال له : يا مسكين ما حملك على ما فعلت ، فقال :  
والله ما أردت إلا تأديبه ، فمات . فقال له : صدقت ، وأعطاه نفقة ،  
وقال له : تغيب ، فإن أمه لا تقدر على الصبر ، وربما أهلكتك ،  
ولا أقدر أمنحك ، وهذا نهاية الحلم ، ولم يشتهر الأخنف بن قيس  
بالحلم بأكثر من هذا ، وكان القاتل ابن أخيه ، وهذا أجنبى رحمه  
الله تعالى .

١٢١  
(١)  
١٢٧  
(١)  
١٢٨  
(١)  
الجزء السادس

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : كان .

## الباب العاشر

من

القسم الخامس من الفن الخامس

فى أخبار ملوك العراق ، وما والاها

وملوك الموصل والديار الجزيرية ، والبكرية <sup>(١)</sup> والبلاد  
 الشامية ، والحلبية ، والدولة الحمدانية ، والديلمىة البويهية ،  
 والسلجوقية ، والأتابكية •

## ذكر أخبار الدولة الحمدانية

وهذه الدولة كانت بالموصل . وديار ربيعة ، وديار بكر ، والثغور ،  
 وحلب ، وجد ملوكها الذين ينسبون إليه هو مكابد المحل حمدان بن  
 الحارث بن لقمان بن راشد بن رافع بن مسعود التغاى <sup>(٢)</sup> العدوى ،  
 وإنما سمي الأمير حمدان مكابد المحل لأن الموصل أجذبت فى بعض  
 السنين حتى عدم القوات بها ، فمات الناس أجمع سنين إلى أن  
 أغيشوا ، ففيه يقول الشاعر :

مازلت فى قَيْظِ المَيْشَةِ جامداً

حتى دُعيتْ مُكَايدَ المَحَلِّ

(١) فى ت : والتكرية .

(٢) التغاى فى الأصل ، وأيضاً فى ت ، وما أثبتناه نقلاً عن الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٣٠٥ .

وكان لحمدان أبناء كثيرون . منهم الأمير أبو الهيجاء عبد الله ،  
والمملكة في أولاده .

### ذكر ابتداء امارة أبي الهيجاء

#### عبد الله بن حمدان بن حمدون بالموصل

كان ابتداء إمارته في سنة اثنين وتسعين ومائتين . وذلك أن  
ال خليفة المكتفى <sup>(١)</sup> بالله استعمله على الموصل وأعمالها في هذه السنة ،  
فسار إليها وقدمها في <sup>(٢)</sup> أول المحرم : فأقام بها يوماً واحداً ، وخرج  
من الغد بمن قدم معه وبمن فيها ، فأتاه الصريح من نينوى أن الأكراد  
[الهندانية] <sup>(٣)</sup> ، ومقدمهم محمد بن بلال قد أغار على البلد ، فسار من  
وقته ، وعبر الجسر إلى الجانب الشرقي ، فلقى الأكراد بالعروبة على  
[الخازر] <sup>(٤)</sup> ، فقاتلوه فقتل رجل من وجوه أصحابه اسمه سينا الحمداني ،  
فعاد عنهم ، وكتب إلى الخليفة يستمدد ، فأتته العساكر بعد شهرين ،  
فسار في شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين إليهم ، وكانوا قد  
اجتمعوا في خمسة آلاف بيت ، فلما عاين الأكراد الجيش فصلوا  
جبل السلق ، وامتنعوا به وهو جبل عال مشرف على الزاب ، وجاء  
مقدمهم إلى أن قرب من أبي الهيجاء ، وراسله في الحضور عنده ،

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : المستكن ، وهو خطأ ظاهر ؛ لأن المستكن توفي سنة ٥٣٣ هـ .

انظر معجم الأنساب ، والأسرات الحاكمة لزامبارد ص ٣ ج ١ .

(٢) زياده من ت .

(٣) في الأصل : الهندانية ، وفي الكامل : اخذانية ، وما أثبتناه نقلاً عن النجوم الزاهرة

لابن تفرى بردي ص ١٢ ج ٦ .

(٤) في الأصل : الحادر ، وفي ت : الحاذز ، والخازر : نهر بين إربل والموصل ،

ثم بين الزاب الأعلى والموصل . مرصده الاطلاع ج ١ ص ٤٤٥ .

وأن يرهن أولاده عنده ، ويتركون القتال ، فأجابته أبو الهيجاء إلى ذلك ، ورجع محمد بن بلال ليأتي بالرهائن ، فحث أصحابه على المسير نحو أذربيجان ، فبلغ بن حمدان خبره ، فأراه النجدة التي وصات إليه من قبل الخليفة على المسير معه ، فتشبطوا عنه ، فسار عبد الله بأصحابه يقفوا أثر الأكراد ، فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل ، فقتل منهم جماعة ، وانصرف عنهم ، ولحق الأكراد بأذربيجان ، ورجع عبد الله إلى الموصل ، ثم خرج إلى الأكراد ، وحاصروهم بجبل السلق أشد حصاراً ، فنجى محمد بن بلال بأهله وأولاده ومن لحق بهم ، واستولى عبد الله على بيوتهم وسوادهم وأموالهم وأهلهم ، فطلبوا الأمان فأمّنهم ، وأبقى عليهم ورددهم إلى بلدتهم ، ورد عليهم أموالهم ، وقتل منهم قاتل صاحبه سبياً ، وأمّنت البلاد معه ، وأحسن السيرة في أهلها<sup>(١)</sup> ، ثم حضر إليه محمد بن بلال بأمان ، وأقام بالموصل<sup>(٢)</sup> ، وتتابع الأكراد الحميدية وأهل جبل داسن<sup>(٣)</sup> إليه بالأمان ، فأمنت البلاد ، واستقامت ، ولم نزل كذلك إلى سنة إحدى وثلاثمائة .

(١) الزيادة من ت .

(٢) في ت : ثم إن محمد بن بلال طلب الأمان من بن حمدان ، فأنت وحضر عنده ،

وأقام بالموصل .

(٣) في الأصل : راسن ، وفي الكامل ج ٦ ص ١١٢ داسن ، وداسن جبل في شمال

الموصل من شرق دجلة مراد ج ٢ ص ٥٠٩ .

### ذكر مخالفة عبد الله بن حمدان ، ورجوعه الى الطاعة

وفي سنة إحدى وثلاثمائة خالف الأمير أبو الهيثم عبد الله على الخليفة المقتدر بالله ، فثار به أهله ، ونهبوا داره ، فكتب إلى بني تغلب<sup>(١)</sup> ، فأتوه فدخل<sup>(٢)</sup> الموصل ، وأوقع بأهلها وقتل منهم فارساً إلى الخليفة مؤنساً المظفر في جيش ، فقصد أبو الهيثم واستأمن له ، وأظهر الطاعة ، وقال : إنه ما فارقها ، وسار معه إلى بغداد ، فخلع المقتدر عليه ، وولى مكانه تحرير الصغير ولاء<sup>(٣)</sup> مؤنس المظفر .

### ذكر القبض على بني حمدان ، وإطلاقهم

وفي سنة ثلاث وثلاثمائة قبض الخليفة المقتدر بالله على أبي الهيثم ابن حمدان ، وجميع إخوته وحبسهم ، وكان سبب ذلك أن أخاه الحسين بن حمدان خرج عن الطاعة ، وكان بالجزيرة ، فسير إليه الخليفة جيشاً ، وكان بينهم حروب كان آخرها أن الحسين أسر وأحضر إلى بغداد ، فقبض المقتدر على جميع إخوته وأهله ، وحبسهم واستمروا في الحبس بدار الخليفة إلى سنة خمس وثلاثمائة فأطلقوا . وفي سنة ثمان وثلاثمائة خلع المقتدر بالله على أبي الهيثم بن حمدان ، وقلده طريق خراسان ، والدينور ، وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا .

(١) في الأصل : شلب . وانظر ص ١٢٣ من هذا الجزء .

(٢) في ت : أهل .

(٣) مكذا في ت . وفي الأصل : وولاء .



وفي سنة ثنى عشرة وثلاثمائة . أسر القرامطة أبا الهيجاء بن حمدان ، ثم أطلقوه ، وقد تقدم ذكر ذلك في أخبار القرامطة . وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة ضمن أبو الهيجاء أعمال الخراج والضبايع بالموصل [وقردي وبازبدي] <sup>(١)</sup> ، وما مع ذلك مضافا إلى ما بيد من ولاية طريق خراسان ، وغيرها ، وكان هو مقبلا ببغداد وابنه ناصر الدولة يخلفه بالموصل ، وأقام على ذلك إلى أن قُتل في يوم الإثنين سابع عشر المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة عند خلع المقتدر بالله وبيعة القاهر على ما شرحناه مبينا في خلافة المقتدر بالله .

وكان القاهر بالله لما بويع بالخلافة في النصف من المحرم اختص بأبي الهيجاء حمدان ، فلما ثار الجند بعد يومين من بيعته كان أبو الهيجاء عنده ، فبادر بالقيام ليخرج ، فعلق القاهر بأذياله ، واستجار به ، فحملته الحمية العربية على الثبات ، ودخل الأجناد على القاهر وهو وأبو الهيجاء [يتخللان] <sup>(٢)</sup> القاعات حتى حُصرا <sup>(٣)</sup> بقاعة ، فدخل عليهم الجند من بابها ، فجرد أبو الهيجاء سيفه ، وأوقف القاهر وراءه ، وصار يحمل على الأجناد ، فيردهم إلى الدهاليز ، ثم يعود ويعودون ، فصعد بعض الجند إلى أعلى القاعة ، ورموه بالنشاب إلى أن مات . هذا أحد ما قيل في صفة قتله . وكان شجاعاً فاتكاً كريماً محبوباً إلى الخلفاء والأمراء ، وخلف من الأولاد : أبا محمد الحسن ، وأبا الحسين علي ،

(١) في الأصل : قروي ، وبارندي ، وفي ت : فردي ، وباربدي . وقردي : موضع في شرق دجلة تقابل الجزيرة . مراد ج ٣ ص ١٠٧٧ . وبازبدي : كورة من ناحية جزيرة بن عمر غربي دجلة . مراد ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) في الأصل : يتخللون .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : حضروا .

وأبا العطف خير ، وأبا زهير . والمملكة من هؤلاء في الحسن وعلى وعقبهما ، واستبد ابنه الحسن بالأمر على ما نذكره بعد ذكرنا لأخبار صمّه الحسين بن حمدان . (١)

### ذكر أخبار الحسين بن حمدان بن حمدون ، وهو أخو أبي الهيجاء

كان الحسين هذا من أمراء بني حمدان المشهورين ولي قم وأعمالها ، والموصلا ، والجزيرة ، وغير ذلك من الأعمال الجليلة ، وكان شجاعاً سفاكاً ، ذا همة عالية ، اجتمع عنده نيف وعشرون طوقاً من خلع الخلفاء كل طوق منها لقتله خارجياً ، ولم يزل عند الخلفاء يُعدّ للمهمات إلى أن خالف على المقتدر بالله في سنة ثلاث وثلاثمائة . وكان إذ ذاك بالجزيرة ، وجمع نحواً من عشرة آلاف ، فبعث المقتدر لحربه [رائقاً] <sup>(١)</sup> الحجري في جيش كثيف ، فانهزم الحسين ، وقصد ابن أبي الساج بأذربيجان ، ومرّ على أرزن فخرج إليه واليها ليردّه ، فهزمه الحسين . وكان مؤنس المظفر بالقرب من أرزن ، فبعث إليه من أدركه ، وقبض عليه ، وأدخا إلى بغداد ، وهو مشهور على جمل في زى شنيع وابنه كذلك ، وقبض عند ذلك على سائر إخوته ، وهم أبو الهيجاء . وأبو العلاء سعيد ، وأبو السرايا ، وأبو الوليد ، وحمدون ، واعتقلوا في دار الخلافة ، ولم يُترك منهم إلا داود ، وأقام

(١) في الأصل : رافقا ، وفي شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٢٩ : ... رافقاً . كما اشتبه . . . وفي الكامل ج ٦ ص ١٥٨ حوادث سنة ٥٣١٤ : رافقا الكبير . . .

الحسين في الحبس إلى أن عَزَمَ الخليفةُ على إخراجه في سنة خمس وثلاثمائة وتوليته مقلعة الجيش لمحاربة يوسف بن أبي الساج ، فلم يفعل ، وامتنع ، وقال : الساعة لما احتجتم<sup>(١)</sup> لي ، فغضب الخليفة لذلك وأمر قاهرا الخادم أن يقتله ، فقتله في الحبس ، ورمى رأسه إليه وورميت جثته في دجلة ، وأطلق عند ذلك سائر بني حمدان ، وما منهم ، إلا من له ذكر وتقدم ، وإنما خصصنا عبد الله والحسين بالذكر دون غيرهما من إخوتهما لاشتغارهما في الدولة العباسية ، وتقدمهما ، ولأنهما وليا جلائل الأعمال ، وتقدما على الجيوش في الحروب. وقد تقدم من أخبارهما في الدولة العباسية ما يستدل به على تقدمهما وشجاعتهما ، وذكرنا أيضا في أخبار الخوارج بالموصل كيف كان ظفر الحسين بهارون الخارجي الذي كانت فتنته قدعمت ، فلنذكر الطبقة الثانية منهم ، وهم أولاد عبد الله بن حمدون .

### ذكر أخبار ناصر الدولة

هو أبو محمد الحسن<sup>(٢)</sup> بن أبي الهيثم عبد الله بن حمدان ابن حمدون . لما قتل والده كان يخلفه بالموصل وأعمالها ، فتقدم في خدمة الدولة العباسية ، وتنقل في الولايات إلى أن تولى الموصل في أيام الرضا بالله ، وتغلب عليها في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

(١) في الأصل ، وفي ت : كما احتجتم .

(٢) هكذا في ت : وهو موافق لما في الكامل ج ٦ ص ٢٤٨ حوادث سنة ٣٢٣ هـ والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٥٨ حوادث سنة ٥٣٢ هـ ، في الأصل : أبو محمد الحسين ، وذكر في ص ١٣٢ مطر ٤ - الحسن .

لما ضعفت الدولة العباسية ، فندب ابن مقلة الوزير إليه عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان ، وولاه الموصل ، وأمره بالقبض على ناصر الدولة ، فلما قرب من الموصل ، خرج ناصر الدولة لتلقيه ، فعخاله سعيد ، ودخل البلد [ونزل] <sup>(١)</sup> داره ، وقبض على خزائنه ، فبلغه الخبر فرجع عجلا ، ودخل الدار ، وقبض على عمه ، وأمر بعض الغلمان بعصر مذاكيره ، فعصرت حتى مات ، وذلك في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، فاتصل الخبر بابن مقلة ، فتجهز في العساكر الخليفة ، وسار من بغداد إلى الموصل لخمس خلون من شعبان ، وكان ناصر الدولة لدائه ومكره لا يضاف من يقصده ، فلما بلغه خبر مسير بن مقلة ، رفع أمواله وخزائنه وحرمه إلى قلعة الموصل ، وجعل فيها من خواص غلمانه من يدفع عنها ، ثم خرج من الموصل في عسكره ، وأخرج معه كل تاجر في البلد ، ولم يترك بالموصل علوفة ولا قوتا إلا رفعه إلى القلعة ، فوصل الوزير بن مقلة إلى الموصل ، وهي بهذه الصفة ، فقام بحال سيئة ، وبعث بالعساكر مع علي بن خلف بن طياب <sup>(٢)</sup> في طلب ناصر الدولة ، فسار خلفه ودخل ناصر الدولة إلى أرمينية ، فعاد ابن طياب ولم يتبعه ، وطال المقام على ابن مقلة ، ونفذت الأقوات ، فقلد الموصل لعل بن خلف ، وقلد جزيرة ابن عمر لما كرد الديلمي ، وقلد عبد الله بن أبي العلاء المقتول والده نصيبين وعاد إلى بغداد ، وانتهى الخبر إلى ناصر الدولة ، فخرج من أرمينية ، وقد أطاعه سائر ملوكها ورجي خراجها ، وقصد الجزيرة

(١) في الأصل : وترك داره .

(٢) في الكامل ج ٦ ص ٢٤٨ حوادث سنة ٢٢٣ هـ : طياب ..

وبها ما كرد ، فكاتب ما كرد من كان مع ناصر الدولة من الأمراء ،  
 ووعدهم عن الوزير ابن مقله ، فاستأمنوا إليه ، وفارقوا ناصر الدولة ،  
 فانفصل عن الجزيرة كالمهزم وراسل على بن أبي جعفر<sup>(١)</sup> الديلمي  
 وهو مع علي بن خلف الموصل ، ووعده الجميل والإحسان إليه ،  
 فأقصد من مع ابن طياب ، ووصل ناصر الدولة إلى الموصل  
 ودخلها ، فاستأمنوا إليه ، وخرج ابن طياب هارباً في ليلة الأربعاء  
 لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ،  
 ثم جهز ناصر الدولة الجيوش مع علي بن أبي جعفر إلى الجزيرة لقتال  
 ما كرد ، وإخراجه منها ، فلما قرب<sup>(٢)</sup> منها ، فارقها ما كرد وسار إلى  
 نصيبين<sup>(٣)</sup> ، واستنجد بآبي ثابت العلاء بن المعمر<sup>(٤)</sup> ، فجمع له العرب  
 وأنجده ، فكتب على ناصر الدولة بالخبر بأخيه سيف الدولة على بن  
 عبد الله ، وأمر على بطاعته ، ثم سار ناصر الدولة بنفسه تابعاً لأخيه وقاتل  
 ما كرد وأبا ثابت ، فقتل أبو ثابت ، وهرب ما كرد إلى الرقة ، وانهمزت  
 بنو حبيب بعد مقتل أبي ثابت إلى بلاد الروم وتنصروا إلى الآن ، وامتد قامت  
 مملكة الموصل ، وديار ربيعة ، ومضر لناصر الدولة ، وفي سنة سبع وعشرين  
 وثلاثمائة خرج الخليفة الراضي بالله ، ومعه بجكم<sup>(٥)</sup> طالباً الموصل ،  
 فأخرج ناصر الدولة جيشه مع ابن عمه الحارث بن سعيد ، فلما التقى  
 الجيشان ، وقع في جيش ناصر الدولة أنه استأمن ، فانهزموا إلى

(١) ق ت : حل بن أبي جعفر . وفي الأصل : حل بن أبي جعفر .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : قارب .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : نصيب .

(٤) الزيادة من ت . وانظر الكامل ج ٦ ص ٢٤٩ حوادث سنة ٣٢٣ .

(٥) ت ، وفي الأصل : بجكم .

ناصر الدولة ، فدخل الموصل في ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم ، وصلى الجمعة ، ثم خرج من الموصل « ودخلها بجكم يوم السبت ، وسار ناصر الدولة إلى الخالدية ثم رحل منها يريد برقعيد<sup>(١)</sup> ، وبقي بها جماعة من أهله ، ووافى بجكم الخالدية ، فأوقع بهم وخرج أبووائل وثماندي الأمر على ذلك ، ثم وقع الصلح على مال يذله الحسن ، وعاد ناصر الدولة إلى الموصل لليلتين خلثا من شهر ربيع الآخر منها ، واستمر إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> ، والله أعلم بالصواب .

### ذكر ولاية ناصر الدولة أمرة الأمراء بالعراق

كان<sup>(٣)</sup> سبب ذلك أن أبا الحسن بن البريدي لما ملك بغداد ، وهرب المتقي لله إلى الموصل ، ومعه أمير الأمراء أبو بكر بن رائق ، واستنجد بناصر الدولة ، فقتل ناصر الدولة ابن رائق في شهر رجب سنة ثلاثين<sup>(٤)</sup> وثلاثمائة كما قدمنا ذكر ذلك في أخبار الدولة العباسية ، فرد المتقي لله تدبير الدولة إلى ناصر الدولة وساروا جميعا إلى بغداد ومع ناصر الدولة أخوه سيف الدولة ، فانهزم البريديون من بين يديه ، وتولى ناصر الدولة إمرة الأمراء ، ونعته المتقي بهذا الذمت ، ونعت أخاه : سيف الدولة ، وخلع عليهما . وذلك في شوال

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل برقميد ، وبرقميد : بليدة في طرف بغداد الموصل من جهة الصبيين . مرصدا ج ١ ص ١٦ .

(٢) راجع ذلك في الكامل ج ٦ ص ٢٦٩ حوادث سنة ٣٢٧ ، وفي النجوم للزاهرة ج ٣ ص ٢٦٤ .

(٣) الزيادة : من ت .

(٤) ت ، وفي الأصل : ثلاث .

سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وزوج المتقى لله ولده أبا منصور بابنة ناصر الدولة ، وضرب ناصر الدولة السكة عياداً <sup>(١)</sup> لم يضرب قبله مثله إلا السندي ، وزاد على نقش السكة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> وهو أول من فعل ذلك ، وأقام ببغداد ثلاثة عشر شهراً ، ثم اجتمعت الأتراك ، وقلموا عليهم توزون ، وهو بواسط . وسيف الدولة في عسكره معهم ، وبلغ ناصر الدولة قيام الأتراك ، فسار إلى الموصل صحبة المتقى ، وأمر أخاه سيف الدولة بمناسبة الأتراك ، فكبسه توزون ليلاً ، فانهمز إلى الموصل ، ثم راسل توزون المتقى في الصلح فأجاب ، ورجع فكان من أمره والقبض عليه وسلمه ما قدمناه .

وأقام ناصر الدولة بالموصل لا يتعرض لبغداد إلى أن ملكها معز الدولة بن بويه الديلمي ، فتحرك إليها في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وحاصر <sup>(٣)</sup> معز الدولة بن بويه حتى كاد يأخذه ، ثم رجع عنها في صورة منهزم وامتنع من حمل المال ، فتجهز معز الدولة إلى الموصل لقتاله ، فرفع أمواله إلى القلعة ، ولم يترك في البلد قوتا ولا علوفة البتة وبقي في خيل جريده <sup>(٤)</sup> . فلمّا قرب معز الدولة إلى الموصل فارقتها ناصر الدولة ، وسار فكان تارة بنصيبين <sup>(٥)</sup> وتارة بآمد ، وتارة ببيلد <sup>(٦)</sup> ، ونزل معز

(١) ت ، وفي الأصل غيارا .

(٢) زيادة من ت

(٣) هكذا في ت : وفي الأصل : وحاجز .

(٤) في ت : وبقي في خيله جريده .

(٥) من ت ، وفي الأصل : بنصيب .

(٦) بلد : مدينه قديمه فوق الموصل على دجله : وقرية من قرى دجيل قرب الجزيرة .

الدولة قصر ناصر الدولة ، وأقام بالموصل ، فنفدت الأزواد فبعث بغللاً  
تتبعه مع سراياه إلى القرى لتحصل الأقوات والعلوفات ، ففرق عند  
ذلك ناصر الدولة بنيه ، وهم ثمانية كل منهم تزيد مائتيه وغلماؤه على  
خمسمائة رجل ، فكانوا لا يجنون سرية إلا هزموها ، ولا قافلة إلا نبهوها ،  
فإذا خرج معز الدولة في طلبهم تكشفوا بين يديه ، ويخلفه ناصر الدولة  
إلى الموصل ، فيأخذ ما يجد بها من الأموال ، ويرفعه إلى القلعة ،  
وإن وجد أحداً من قواده سجنه بها ، فكان هذا دأبه إلى أن استقر  
الصلح بينه ، وبين معز الدولة في سنة خمس وثلاثين . وفي سنة  
ثلاث وخمسين وثلاثمائة في شهر رجب ملك معز الدولة ابن بويه  
الموصل ، وفارقها ناصر الدولة إلى نصيبين<sup>(١)</sup> ، فتبعه معز الدولة ،  
ففارقها ، وبعث أولاده إلى الموصل لقتال من فيها ، فرجع إليهم  
معز الدولة ، فأنكشفوا بين يديه ، فسار إلى بلد ، واجتمع ناصر  
الدولة بأولاده ، وسار إلى الموصل ، فأسروا من أصحاب معز الدولة  
الذين تركهم بها نيفاً وسبعين قائداً : فقيدهم ناصر الدولة ، وحملهم إلى  
القلعة ، ومعه مائة من الجند ، ووجد مائة وثلاثين بدره لمعز الدولة ،  
فأخذها ، وخرج من الموصل ومضى إلى حلب ، وأقام عند أخيه سيف  
الدولة ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن تم الصلح بين معز الدولة  
بن بويه وسيف الدولة ، وأبى تغلب بن ناصر الدولة على إطلاق الأسرى  
ورد ثمانين بدره ، فأجاب إلى ذلك ناصر الدولة ، ورجع معز الدولة

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : نصيب .



إلى بغداد ، وعاد ناصر الدولة إلى الموصل ، ولم يزل بها مالكا [لها] <sup>(١)</sup> من غير منازع إلى أن قبض عليه ولده .

### ذكر القبض على ناصر الدولة ووفاته

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة في ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادي الأولى ، قبض عدة الدولة أبو تغلب فضل الله على والده ناصر الدولة ، وهو نائم بعد أن شاخ وكبر ، فحمله على فراشه إلى قلعة الموصل ، واعتقله بها ، فكان بها إلى أن مات ، وكانت وفاته في يوم الجمعة وقت العصر لاثنتي عشرة <sup>(٢)</sup> ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فكانت مدة تغلبه نحواً من ثلاث وثلاثين سنة ، سوى ولاية الموصل قبل ذلك .

وكان له من الأولاد عشرة وهم : عدة الدولة الفضنفر أبو تغلب فضل الله <sup>(٣)</sup> ، وكان قد ولّاه الجزيرة ، وأبو المظفر حمدان ولّاه نصيبين ، وأبو الفوارس محمد ولّاه الموصل ، وأبو القاسم هبة الله ولّاه بلد ، وأبو طاهر إبراهيم ولّاه سنجار ، وأبو المرجى جابر . وأبو البركات لطف الله ، وأبو المطاع ذو القرنين ، وأبو عبد الله الحسين .

كُتِبَ : دنجا <sup>(٤)</sup> بن إسحاق ، كان كاتب المطيع لله ،

(١) زياده من ت .

(٢) راجع هذه الأحداث في الكامل ج ٦ ص ٢٥٣ - ٢٥٥ حوادث سن ٨٣٤٧ ،

٨٣٤٨ . وأيضاً في النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٣١٩ .

(٣) ذكرني الأصل : عدة الدولة الفضنفر وأبو تغلب فضل الله عليهما إيمان لشخصان مختلفين ، ولكن مما هو مذكور قبل ذلك ، وبعده يثبت أنه اسم لشخص واحد ، وعلى ذلك يكون عدد الأولاد تسعة لا عشرة كما ذكره انظر معجم الأنساب والأمرات الحاكمه لزامباور

ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٤) في دنجار ، وانظر ص ١٤٨ من هذا الجزء .

أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، وأبو الحسن الباهلي ، وبهلون بن هاشم ، وأبو القاسم بن مكرم .

### ذكر أخبار سيف الدولة

هو أبو الحسن<sup>(١)</sup> علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون . كان في ابتداء أمره في خدمة أخيه ناصر الدولة إلى أن دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، فانفرد سيف الدولة بديار بكر ، والسبب في ذلك أن علي بن أبي<sup>(٢)</sup> جعفر الديلمي لما استأمن إلى ناصر الدولة كما ذكرناه ، وخرج علي بن خلف بن طياب سألته أن يوليّه الجزيرة عند إخراج ما كرد منها ، فاعتذر عنها ، وكان أحمد بن نصر القنسوري بديار بكر في عتّة قليلة ، فجهز ناصر الدولة مع علي ابن أبي جعفر جيشا ، وأمره أن يسير إلى ديار بكر ، فانصرف أحمد ابن نصر عنها ، ودخلها علي بن أبي جعفر ، وسكن أرزن ، وأقام الدعوة لناصر الدولة ، وهو في خلال ذلك يحصن البلد ، ويستكثر من الرجال والأجناد ، فتمى الخبر إلى ناصر الدولة ، فلم يأمن شره ، وأمره بالقدوم عليه ، فأبى ذلك ، وأظهر العصيان ، فندب ناصر الدولة عند ذلك أخاه سيف الدولة لحربه ، وقال له : إن فتحت ديار بكر ، وقبضت على علي الديلمي ، ملكتك بلادها وقلاعها من غير أن تحمل عنها شيئا لخليفة ، ولا لغيره ، فسار سيف الدولة في ألف

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل هو الحسن بن علي ، وفي الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١١٨ :

علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الرهمي ، أبو الحسن سيف الدولة .

(٢) في ت : ابن أبي جعفر ، وقدر .

فارس ، فتحصن منه في قلعة « آرزن » وهي المعروفة بحصن العينون ،  
 فنزل سيف الدولة تحتها على النهر المعروف [بسريرط] .<sup>(١)</sup> فوحصر<sup>(٢)</sup>  
 عليها ، فبعث الديلمي حاجبه بدر الجستاني إلى ابن يرنيق<sup>(٣)</sup>  
 ملك أرمينية ، وإلى سائر بطارقتها يستنجد بهم على سيف الدولة ،  
 فأتصل خبر الحاجب بسيف الدولة ، فرصده عند عوده ، فقبض  
 عليه ، فسأله الديلمي الأمان على أن يمضي إلى بغداد ، أو يبقى في  
 خدمته ، فأنجاه إلى ذلك ، وحلف له ، ونزل إليه وسلم القلعة ، فوئ  
 له سيف الدولة ، وأقام على في خدمته إلى أن استأمن إلى ابن رائق ،  
 وملك سيف الدولة بعد ذلك جميع بلاد أرمينية وما جاور بلاد بكر ،  
 ثم ملك حلب<sup>(٤)</sup> وانتزعها من يد الأخشيديّة ، ثم قلّد بعد ذلك  
 الثغور<sup>(٥)</sup> الجزيرية ، وهي طرسوس ، وعين زربة<sup>(٦)</sup> ، والمصيصة ،  
 وما جاورهم من الثغور ، من غير أداء مال عن شيء مما بيده من الأعمال ،  
 لأنه كفى المسلمين أمر الروم نحواً من أربعين وقعة له وعليه . وكان  
 بعيد الهمة شجاعاً يلقى الأمور بنفسه .

وكان شاعره أبو الطيب المتنبي يمدحه في كل غزاة ،

(١) في الأصل : لشريرط ، وفي ت بشريرط . وسريرط : نهر يصب في دجلة مأخذه من  
 آرزن . مراد ج ٢ ص ٧٠٤ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : وحصني .

(٣) في ت : يرنيق .

(٤) راجع الكامل ج ٦ ص ٣١٢ ، حوادث سنة ٣٣٣ هـ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص  
 ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : الثور .

(٦) هكذا في ت ، وفي الأصل : زربة . وقد ذكرها صاحب مراد الاطلاع في موضعين ،

وقال : إنها من الثغور قرب المصيصة ، وتكتب زربة ، وزرني . مراد ج ٢ ص ٦٦٢ ،  
 ص ٩٧٧ .

ويذكر وقائعه ، فكان الدمستق يقول : « بُلينا بشاعر كذاب ،  
وأمبر خفيف الركاب »

وكان لسيف الدولة خمسمائة غلام أقران لهم بأُس شديد ، إذا حمل  
بهم في جيش حزقه <sup>(١)</sup> . وكان سنه عند ولايته خمس عشرة سنة ، فظهرت  
شجاعته . وكان أديبا فاضلا وله شعر ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ، ومن  
جملة غزواته أنه خرج غازيا في ذي القعدة سنة ست وعشرين واثلاثمائة ،  
فانتهى إلى حصن دادم <sup>(٢)</sup> وسار إلى حصن زياد <sup>(٣)</sup> ، فشارف فتحه ،  
وأقام عليه تسعة أيام ، فوافاد الدمستق في مائتي ألف ، فانكفأ راجعا  
يريد [شمشاط] <sup>(٤)</sup> ، وخبول الروم تساييرة ، فلما كان يوم النحر وصل إلى  
موضع بين حصني [ زياد ، دادم ] <sup>(٥)</sup> وسلام ، فوقف ، وأقبلت  
عساكر الروم ، فتاجروهم القتال ، فهزم الله الروم ، وأسر سيف الدولة  
منهم سبعين بطريقاً ، ولم يزل القتل والأسر فيهم إلى الليل ، وأخذ  
سرير الدمستق وكرسيه . ولـ سيف الدولة مع الروم وقائع كثيرة  
مشهورة ذكرها كثير من المؤرخين تركناها لاشتهارها .

وفي سنة ثلاثين واثلاثمائة . ملك سيف الدولة مدينة حلب ، وانتزعها  
من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الإخشيد ، واتفق خروج العلوي  
إلى تلك النواحي ، فسار إليهم ، وأوقع بهم وقعة عظيمة ، فاعتصموا

(١) حزقه : ضيق عليه ، وربما كانت تحريف (حزقه) .

(٢) دادم : من قُوم الروم . مراد به ٢ ص ٥٠٤ .

(٣) حصن بارغش أرمنية بين آمد ، وقلغية ، ويمرف باسم شريرت . مراد به ١

ص ٤٠٧ ، ص ٥٧ .

(٤) في الأصل : شياط ، وشمشاط : مدينة بالروم على شاطئ الفرات من أعمال

خربرت . مراد به ٨١١ ج ٢ .

(٥) في الأصل : زياد سلام ، وما أثبتنا ، هو المناسب لما مر .

منه بجبل منيع ، فصعد إليهم ، فكان منهم من ألقى نفسه من الجبل فمات ، وغنم منهم غنيمة عظيمة .

ولما بلغ الإخشيد ذلك أنفذ عسكره مع كافور ، فهزمهم سيف الدولة ، ودخل حمص وأعمالها ، فملكها وسار إلى دمشق ، ودخلها ، فكاتبه الإخشيد ، وبذل له المودعة بعد أن بذل له أن يحمل إليه من المال نظير ما كان يحمل لابن رائق ، فلم يجب إلى ذلك ، وقال : جوابك إذا دخلت مصر إن شاء الله . ثم جرم بينهما أمور ، واتفقا على أن يكون لسيف الدولة حمص ، وحلب ، وما بينهما ، وأفرج عن دمشق ، وتزوج بابنة أئمة الإخشيد . ثم مات الإخشيد عند رجوعه على ما تذكره في أخباره ، وذلك في المحرم سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، فمضى سيف الدولة إلى دمشق ، واستأنم إليه جماعة منهم : فيانوس المونسي ، وأقام بها . ثم سار لحرب كافور الإخشيدى ، فنزل اللجون<sup>(١)</sup> والإخشيديه بقربه ، والتقوا ، فانهزم جيش سيف الدولة ، ورجع هو إلى دمشق ، فأخذ والدته وخاصته وأمواله ، وسار إلى حلب ، ثم وقع الصلح بينهم في سنة ست وثلاثين على ما وقع بينه وبين الإخشيد أولا .

وفي فتح سيف الدولة دمشق يقول الخالديان<sup>(٢)</sup> :

يا سيف دولة آل النبي حويت العلا دولة وابتداء

(١) بلد بالأردن . النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٩٢ حوادث سنة ٣٣٤ .

(٢) هاشم بن هاشم بن وعلة بن عرام ، وأخوه محمد ، وهما من أهل الخالدية من قرى الموصل ،

ونسبتهما إليها ، وقيل نسبتهما إلى جد لهما اسمه خالد بن منبه . . وكانا من خواص سيف الدولة بن حمدان ، وكانا يشتركان في نظم الأبيات والقصيدة ، فنسب إليهما معا . وقد

توفي سعيد سنة ٣٧١ هـ - ١٩٨١ م ، وتوفي محمد في سنة ٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م . الأعلام للزركلي

ج ٣ ، ص ٧ . وانظر النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٨٣ ، حوادث سنة ٣٣٣ هـ

لبيهنك أنك داني الندا ومجئك فوق النجوم اعتلاء  
وأنت لما ملكت الملوك تكبرت أن تلبس الكبرياء  
ولما حوت العراق انكفيت إلى عرصات الشام انكفاء  
وجزت دمشق فطهرتها وأبدلتها بالظلام الضياء  
وما مصر عنك بممنوعة إذا ما استعنت عليها القضاء  
وفي سنة ست وثلاثين ظفر سيف الدولة القرمطي الملقب بالهادي ،  
واستنقذ أبا وائل .

وفي سنة إحدى وأربعين بنى سيف الدولة مرعش ، فسار  
إليه اللمستق ، فأوقع به سيف الدولة . وفي سنة اثنين وأربعين  
فتح حصن العريفة ، وأخرب مدينة ملطية ، وكان اللمستق قد أخرب  
الحدث في سنة سبع وثلاثين ، فسار إليه سيف الدولة ، ونزل به  
في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث  
وأربعين ، فحط الأساس ، وحفر أوله بيده ، وحفر الناس وأقام  
إلى أن بناه ووضع بيده آخر شرافة <sup>(١)</sup> منه ثلاث عشرة ليلة خلت  
من شهر رجب من السنة . وفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . ورد  
على سيف الدولة من سائر الثغور طرسوس <sup>(٢)</sup> ، وأذنة ، والمصيصة  
رسل نوابه ، ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة ، فهادتهم ،  
ولم يزل سيف الدولة في ملكه يوما له ويوما عليه إلى أن كبرت منه .  
وضعف في آخر عمره واضطرب أمر دولته .

(١) الشرافة : زوائد توضع في أطراف الشيء وتحميه له . المعجم الوسيط .

(٢) هكذا في ث ، وفي الأصل : طرسوس .

## ذكر اختلال دولته واستيلاء المستق على حلب<sup>(١)</sup>، وما أخذه

### من أموال سيف الدولة

قال : ولما كبر سيف الدولة وضعفت قدرته لمرض لحقه في آخر عمره فليج منه نصفه ، وتفرقت عنه البوادي وتقاعد عنه المسلمون ، وفسد ما بينه وبين ابن الزيات أمير الثغور من قبله<sup>(٢)</sup> ، واشتغل عنه أخوه ناصر الدولة بحرب معز الدولة ، فلم ينجده ، فقويت الروم ، واستولى المستق على الثغور ، ثم قصد حلب في حشد عظيم من الروم والأرمن ، فلم يشعر به سيف الدولة إلا وقد أطل على البلد ، فقاتله سيف الدولة ، وحمل بنفسه وغلماؤه وابن أخيه هبة الله بن ناصر الدولة حتى كاد أن يؤخذ ، فانهزم ، وملك الروم داره بظاهر حلب وكان ذرعها ستة آلاف ذراع ، وأخذ منها مالا يحصى من الأموال ، فكان من جملة ما أخذ مائة بكرة ذهباً ، ومائتا بكرة من الورق ، وثلاثمائة حمل من البز الفاخر ، وخمسون حملاً من اللباج ، ومن أواني الذهب والفضة مالا يحصى كثرة ، ومن الخيل ثمانمائة فرس ، ومن البغال خمسمائة ، ومن السلاح ، والمناطق ، والتجايف ، والسيوف مائة حمل ، ومن الجمال ألفاً حمل<sup>(٣)</sup> ، ونقل سقوف الدار معه .

وكان نزوله على حلب في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وفتح البلد في يوم

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : طب .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : ومن قبله .

(٣) راجع بالكامل ج ٧ ص ٢٠٢ وما بعدها حوادث سنة ٥٣٥١هـ ، والتجزم الزاهرة

الثلاثاء ، وأقام فيه إلى يوم الثلاثاء الكائن بعده ، وتحصن (١) أهل حاب في القلعة بما أمكنهم من الأموال ، واستولى المستق على البلد بما فيها ، ثم فارقها ، ورجع سيف الدولة إليها ، وقد ذهب أكثر أمواله ، فبعثت له أخته هدية من ميا فارقين كان من جملتها مائة ألف دينار .

### ذكر وفاة سيف الدولة

كانت وفاته رحمه الله في الفصحى من نهار الجمعة لخمس بقين من صفر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (٢) ، وكان مولده في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثمائة ، فكان عمره اثنين وخمسين سنة وشهرين وثمانية أيام . وكانت مدة ملكه نحو من ثلاثين سنة . وكان شجاعا كريما معجبا بآرائه محبا في الفخار والبذخ مظفرا في حروبه جائرا على رعيته ، اشتد بكاء الناس منه وعليه ، وكان له من الأولاد خمسة . وهم : أبو الهيجاء عبد الله ، توفي في حياة أبيه في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . وأبو البركات وهو أكبرهم ، توفي في حياة أبيه في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . وأبو المعالي شريف ، وهو الذي ملك بعد أبيه . وأبو المكارم مات في حياته . وست الناس ابنته .

كتابه : أبو الحسن (٣) على بن الحسين المغربي والد الوزير .

(١) في ت : والمحصن .

(٢) في ت ، وفي الكامل ج ٧ ص ٢٤ ، والنجوم ج ٤ ص ١٩ ، وهدرات

الذهب ج ٣ ص ١٨ : « أن وفاة سيف الدولة كانت سنة ٣٥٦ هـ » .

(٣) في الأصل : أبو الحسين ، وما أثبتناه موافق لنجوم الزاهرة ص ١١٧ ج ٤

حوادث سنة ٣٦٥ هـ ، وانظر ص ١٥٨ من هذا الجزء .



وأبو محمد بن القباض . وأبو إسحاق محمد أحمد القراريطي <sup>(١)</sup> .  
وأبو الفرج محمد بن علي السمرمرائي ، وأبو عبدالله محمد بن سليمان  
بن فهد الموصلی وغيرهم .

حجابه : نجاغلامه ، وقرعوية ، وبقي .

فهذه الطبقة الثانية من آل حمدان . فلنذكر الطبقة الثالثة منهم .

### ذكر أخبار عدة الدولة الفضنفر

وهو أبو تغلب الفضنفر ابن ناصر الدولة أبي محمد الحسن أبي  
الهيچاء عبدالله بن حمدان بن حمدون .

ملك الموصل ، وما كان بيد أبيه عند قبضه على والده ناصر  
الدولة في ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين  
وثلاثمائة ، وأطاعه مائت إخوته إلا أبو المظفر حمدان ، وهو الذي يليه  
في العمر . وكان ناصر الدولة قد قلده الرحبة ، ولما مات عمه سيف الدولة  
سار إلى الرقة ونصيبين ، فملكها ، وسوغه والده ارتفاع <sup>(٢)</sup> جميع  
تلك البلاد . فكتب أبو المظفر إلى أخيه أبي تغلب يأمره بإطلاق والدهما  
ناصر الدولة ، وتوعده إن لم يفعل ، فغضب لذلك ، وفسد الحال  
بينهما ، وجرت بينهما أمور يطول شرحها ، فجهز أبو تغلب جيشاً  
لقتال أخيه ، وجعل عليه أخاه أبا البركات ، فكان له معه حروب ووفائع ،  
آخرها أن أبا المظفر حمدان ظفر بأخيه أبي البركات ، وضربه على  
رأسه ، فسقط إلى الأرض ، فأخذه أسيراً واستباح سواده ، وانقسم  
عسكره بين مستأمن إلى حمدان ، وأسير ، وقتيل ، ثم انكفأ حمدان

(١) هكذا ت ، وفي الأصل : القراريطي ، وانظر شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٦ .

(٢) الارتفاع : العمل الجامع الشامل لكل عمل . نهاية الأرب ج ٨ ص ٢٨٥ .

إلى قرقيسيا<sup>(١)</sup> ليعالج أخاه من ضربته ، فمات أبو البركات بعد أيام فأنقلبه حمدان في تابوت إلى الموصل ، واستحكمت عند ذلك العداوة بين بني حمدان ، وبين أخيه أبي تغلب . واختلف باقي الإخوة ، وكانوا متفرقين في أعمالهم فاحتال أبو تغلب على أخيه محمد ، وكان واليا على نصيبين حتى قبض عليه ، وذلك في شعبان سنة ستين وثلاثمائة واعتقله في قلعة أرذُمشت<sup>(٢)</sup> ، فلم يزل بها حتى هرب أبو تغلب ، وملكها عضد الدولة بن بوبه ، فأطلقت وأكرمه ، ورد عليه ضياعه ومنها قلعة : الشعباني<sup>(٣)</sup> ، وقلعة أهرون<sup>(٤)</sup> ، وغيرهما من القلاع . وفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة سلم أخو حمدان لأبيه تغلب الغضنفر قلعة ماردين<sup>(٥)</sup> ، فأخذ منها جميع أمواله وحره ، وكان للحاصر له بجيش أبي تغلب أبو اليقظان عمار بن أبي السرايا نصر بن حمدان . وفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة في آخر يوم من شهر رمضان أوقع أبو القاسم هبة الله بن ناصر الدولة بالدمستق ملك الروم الواقعة المشهورة ، وكان الدمستق في نحو خمسين ألفا فأسر أبو القاسم ، وقتل أكثر الجيش وكانت الواقعة على بلد . قال : ثم أخذ أبو تغلب في استفساد إخوته واحداً بعد واحد حتى صاروا بأجمعهم إليه إلا أبو طاهر<sup>(٦)</sup> إبراهيم ، فإنه استأمن إلى بختیار ، ومضى إلى بغداد . ومار أبو تغلب

(١) قرقيسيا : بلدة على الخابور عند مصبه : مرآة ج ٣ ص ١٠٨٠ وفي الأصل : قرقيشيا .

(٢) قلعة حصينة قرب جزيرة بن عمر في شرقي هجلة . مرآة ج ١ ص ٤٤

(٣) في الأصل : الشعباني ، وما أثبتته من ت ، وهو موافق للكامل ج ٧ ص ٩٦

(٤) في الكامل : هرور انظر ج ٧ ص ٩٦

(٥) قلعة هل قمة جبل الجوزيرة . مرآة ج ١٢١٩ ص ٣

(٦) هكذا في ت : وفي الأصل : أبو الطاهر ، وقد مر في ص ١٣٥ : طاهر .

بجماعة إخوته إلى قرقيسية، فنزل بها، وبعث أخاه، أبا القاسم هبة الله إلى الرحبة في جيش ليوقع بأخيه حمدان، فخرج حمدان هارباً، واتبعه ابنه أبو السرايا وملك طريق البرية، وكاد هبة الله أن يأخذه. وقيل: إنه قدر عليه وقركه، وسار حمدان إلى بغداد، فدخلها في ذي الحجة سنة ستين وثلاثمائة، واجتمع بأخيه إبراهيم: وأقاما عند بختيار مدة، ثم كوتب إبراهيم من الموصل (بالعودة إلى طاعة أخيه فهر) ، فأغضب ذلك عز الدولة بختيار وسار إلى الموصل<sup>(١)</sup> في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين، فدخلها، ورحل أبو تغلب إلى سنجار. ثم تقرر الصلح بينهما على أن يفرج أبو تغلب لأخيه حمدان عن ضياعه التي كان قبض عليها، فأجاب إلى ذلك، وأفرج له عنها، واستقر ملك الفضنفر بالموصل إلى أن ملك عضد الدولة بن بويه بغداد، وأخرج ابن عمه عز الدولة بختيار إلى الشام وشرط عليه ألا يتعرض إلى بلاد عدة الدولة الفضنفر، فأجاب إلى ذلك، وسار وصحبته<sup>(٢)</sup> حمدان بن ناصر الدولة فلما وصل مبكراً أفسد حمدان نيته، وحرضه على طلب بلاد أخيه أبي تغلب، فعزم على ذلك، وسار فنزل تكريت، فوصل إليه على بن عمر الكاتب بهدية من أبي تغلب، وصحبه في الطريق، فلما خلا به أفسد بينه وبين حمدان وعرفه أن مصالحة أبي تغلب بإفساد حمدان هي الرأي الصريح، وذكر أنه سلم<sup>(٣)</sup>

(١) الزيادة بين القوسين من: ت.

(٢) من هامش ت: وسار عز الدولة وصحبته حمدان... إلخ

(٣) هكذا في ت، ووافق السياق، ولما جاء في الكامل ٧ ص ٩٢ حوادث سنة ٣٦٧ هـ،

أما في الأصل فهر: إن لم يعلم حمدان.

حمدان إلى أبي تغلب عاضده على إخراج عضد الدولة من العراق وأعاد ملكه إليه ، ولم يزل يغريه إلى أن بعث لأبي تغلب ، وأخذ عليه الفهود بذلك ، وقبض عند ذلك على حمدان ، وسلمه لأبي تغلب ، وأخته جميلة ، فحبسها ، ثم قتلاه صبراً ، وهرب ولده أبو السرايا إلى عضد الدولة ببغداد .

ذكر فساد حال عدة الدولة ، وزوال ملك بني ناصر الدولة

وما كان من أمر عدة الدولة إلى أن قتل

قال : ولما قتل أخاه جمع الجموع لنصرة عز الدولة بختيار وجمع بختيار أيضاً ، وسارا إلى بغداد وخرج عضد الدولة ، فنزل الحصن (١) غربى سامرا ، ونزلا تجاهه ، وباكروا القتال في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من السنة ، وبعث الجيوش في طلب أبي تغلب عدة الدولة ، ومحمد ابن عمه معز الدولة ، فتنقل أبو تغلب في البلاد من مدينة إلى أخرى ، والجيوش تطلبه إلى أن صار إلى حصن زياد ، وكاتب ملك الروم قناروس المنعوت (٢) بورد يستنجد به ، وكان ورد قد خرج عليه ملك آخر ، وانقضت عنه جموع الروم ، فبعث إلى أبي تغلب يسأله اللحاق به ليلقى الخارج عليه ، فلأن نصير عليه عاد معه لنصرته ، فبعث إليه أبو تغلب قطعة من جيشه ، ثم عاد

(١) في الكامل ج ٧ ص ٩٢ حوادث سنة ٣٩٧ : فالتقوا بقصر الحصن .

وقصر الحصن : قرب سامرا بناء الخليفة المعتصم للزحف . بادان ياقوت ج ٧ ص ١٠٠ .

(٢) في ت : المنعوت بورد ، والكامل موافق للأصل .

فنزل بآمد وأقام بها قريبا من شهرين ، فاستولى عضد الدولة على ميفارقين والجزيرة ، وسائر بلاد عدة الدولة ، ففارق آمد عند ذلك ، وصار إلى دمشق ، وملك عضد الدولة آمد والرجبة ، وسائر بلاد بنى حمدان إلا ما كان في يد سعد الدولة بن سيف الدولة ، فإنه لم يتعرض إليه كحلب ، وديار مضر ، وربيعة ، وما والاها من الحصون والبلاد لخدمة خدمه بها سعد الدولة ، ثم ملك عضد الدولة بعد ذلك قلاع أبي تغلب التي فيها أمواله وذخائره وهي من <sup>(١)</sup> جانب دجلة الشرفى على طريق الجزيرة .

قال : ١١ وصل أبو تغلب إلى دمشق وجد قسّام العيّار متغلبا عليها ، فنزل بظاهرها ، وكتب إلى العزيز خليفة مصر يسأله أن يوليّه الشام ، فخاف العزيز عاقبته ، وكتبه بأن يفعل ذلك ، ويأخذها من قسّام ، وكتب قسّام ألاّ يسلم إليه البلد ، فطال الأمر على أبي تغلب ، وخـجـر من تردد الرسائل ، واجتمع معه بنو عقيل ، فسار وقصد الرملة ، وذلك في المحرم سنة تسع وستين <sup>(٢)</sup> وثلاثمائة ، فهرب [دغفل] <sup>(٣)</sup> بن الجراح منه ، ثم حشد ، وجمع ، وقصد الرملة ، والتقى مع أبي تغلب على باب الرملة في يوم الإثنين ليلة خلت من صفر سنة تسع وستين ، فانهزم بنو عقيل ، وسائر من مع عدة الدولة ، ولم يبق معه إلا غلمانهم ، وهم نحو سبعمائة فارس ،

(١) فت : وهي في جانب دجلة .

(٢) في الأصل سنة تسع وسبعين ، وما أثبتناه يؤيده سياق الحوادث .

(٣) في الأصل : عقل بن الجراح ، وفي الصفحة التالية ص ١٤٨ : دغفل ، وفي التكميل

ج ٧ ص ٩٨ ، ص ٩٩ : دغفل بن المخرج بن الجراح الطائي .

فانهزم بهم ، وأدركته الخيل ، فثنى وجهه لقتالهم ، فقتل فرسه ، وأمره سبع الطائي وهو ابن عم له غفل بن الجراح ، وسلمه إلى دغفل ، فقتله في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من صفر سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وكان (١) مولده يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وكانت مدة ملكه إلى حين انفصاله عن آمد نحواً من ثنتي عشرة سنة . وكان له من الأولاد : أبو الهيجاء أحمد ، وأبو الفتح نصر الله . كتابه : أبو موسى النصراني . وقرة بن ديماء (٢) . وأبو الحسن علي بن عمر بن ميمون . وعلي بن عمر بن عمر (٣) . فلنذكر أخبار أولاد سيف الدولة :

### ذكر أخبار سعد الدولة

هو أبو المعالي شريف بن سيف الدولة أبي الحسن علي بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون . ملك حلب وديار بكر ، وغير ذلك مما كان بيد والده سيف الدولة بعد وفاته في يوم الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ولما تولى والده سيف الدولة بحلب كان سعد الدولة بديار بكر ، فاجتمعت غلمان أبيه : قرعون . وبقي . وبشارد (٤) ، وغيرهم على تقليده ونصرته ، وضبط قرعويه حلباً نيابة عنه ،

(١) الزيادة من ت . وانظر تفصلي ذلك في الكامل ج ٧ ص ١٩٠ وما بعده من حوادث

سنة ٣٦٨ هـ ، سنة ٣٦٩ هـ

(٢) في ت : ريجا

(٣) في ت : عمرو

(٤) في ت : وشاده

وبعث بتابوت مولاه إلى ديار بكر مع بقى وبشارة<sup>(١)</sup> الخادم في جمادى الأولى من السنة وكان بين بقى وبشارة منافرة ، فأذاع بقى عن بشارة أنه قد كاتب حمدان بن ناصر الدولة ، وكان قد غلب على الرقة ونصيبين عند وفاة عمه ، وعزم على أخذ حلب وكتب بقى إلى<sup>(٢)</sup> قرعويه بذلك ، فقبض على أسباب بشارة بحلب ، ولما بلغ بشارة الخبر داخل بقى وآتسه ، وأظهر له المودة فأنسر به ، وأخبره بما أضمره ، وأنه يقصد الاستيلاء على ديار بكر ، ويقبض على أبي المعالي ابن مولاه ، ويملك هو التدبير . وضمن لبشارة أنه يسلم إليه ميفارقين ، فأظهر بشارة القبول ، والإقبال عليه ، وسار بمسيره ، فلما قربوا من ميفارقين ، كتب بشارة إلى أبي المعالي يحذره من الخروج للقاء التابوت ، ويعرفه ما عزم عليه بقى ، فأظهر أبو المعالي علة ، وامتنع من الركوب ، وأخرج أهل البلد لتلقى التابوت ، فلم يدخل بقى المدينة ، ووكل بأبوابها خلقا من الرجال الذين أعلمهم بالخبر ، وقبض على قوم من الكتاب ، وطلبهم بمال ينفقه في رجاله ، فدخل بشارة المدينة ، وطلع على السور ، وأغلق الأبواب ، وخاطب أصحاب بقى عن أبي المعالي بكل جميل ، فمالوا إليه ، وفارقوا أصحابهم فبطل ما دبره بقى ، وسار إلى منازكر<sup>(٣)</sup> ، وكتب إلى أبي المعالي يطلب منه الأمان .

(١) ق ت : تشاده .

(٢) في الأصل : عل .

(٣) منازجرد ، وأهله يدلون الجيم كافا : بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم من أرمينية ، وأهلها أرمي وروم . مرصد ج ٣ ص ١٣١٤ .

فأمنه ، ولما حصل عنده قبض عليه ، وسلمه لبشارة ، فقتله ، وسار  
أبو المعالي إلى حلب في شهر رجب من السنة .

### ذكر مقتل أبي فراس الحارث ،

#### واستيلاء أبي المعالي على حمص

قال المؤرخ : كان سيف الدولة قد أقطع أبا فراس الحارث  
ابن سعيد بن حمدان ، وهو خال أبي المعالي شريف حِمصَ بعد  
خلافه من أسر الروم ، فأكثر الظلم والتعدي على أهلها .  
فلما توفي الأمير سيف الدولة اضطربت أموره ، ثم فسد  
ما بينه وبين ابن أخيه أبي المعالي ، فسار أبو المعالي ، ففارق  
حِمصَ ، وانحاز إلى ضيعة له في طريق البرية تعرف « بصدد » ،  
وجمع سعد الدولة أعراب بني كلاب وظالماً العقيلي ، وبعثهم على (١)  
مقدمته مع قرعويه ، فكبس أبا فراس « بصدد » ، فناولهم القتال ،  
ثم قتله بعض غلمان قرعويه ، وعاد سعد الدولة إلى حمص ، فولاه  
لذلك غلام قرعويه .

### ذكر استيلاء قرعويه على حلب ، وإخراج أبي المعالي عنها

قال : ثم فسد ما بين سعد الدولة وبين قرعويه ، ووافقه أكثر  
الغلمان ، وأهل البلد ، فأخرج أبا المعالي منها ، وقطع دعوته ،  
وتغلب على البلد ، فسار سعد الدولة إلى أرزن ، ومياً فارقين ،

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : من .



فمر في مسيرة بحران ، فأغلق أهلها الأبواب في وجهه ، ومنعوه من الدخول ، إليها إلا أنهم لم يقطعوا دعوته ، فمضى إلى ميا فارقين ، وكانت والدته بها ، فبلغها أن غلمانها قد عزموا على القبض عليها ، وحملها إلى القلعة ، فأغلق أبواب المدينة في وجه ابنها ثلاثة أيام إلى أن توثقت منه ، ومن معه ، ومن أجناده ، ثم فتحت الأبواب وأطلقت أرزاق غلمانها ، فصلحت أحوالهم ، ثم جمع سعد الدولة واحتشد ، وسار إلى حلب ، فنزل عليها في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وحاصرها ، وفي مدة غيبتها نزل أبو البركات ابن ناصر الدولة بجيش على ميا فارقين ، فأغلق والدته أبي المعالي الأبواب دونه ، وضبطت البلد ، ورأسلته تتعرف منه سبب مقصده . فعرفها أنه يقصد العدو ، وأنه يريد منها ما يتقوى به على قصده ، فبذلت له مائتي ألف درهم ، فلم يقنع بها ، وطلب منها ضياعاً كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين ، فأعملت التدبير إلى أن أفسدت عليه جماعة ممن معه ، ثم ركبت ، وكبسته في عسكره . وقتلت جماعة من غلمانها ، فانهمز أبو البركات ، ورأسلها ، فردت عليه بعض ما نهبت منه ، وأطلقت له مائة ألف درهم ، وأطلقت حاجيه ، وكانت قد أسرته . فرحل عنها . ولم يزل أبو المعالي على حصار حلب حتى فتح الروم أنطاكية في يوم النحر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، واستقروا بها ، وأنفذوا جيشاً لأخذ حلب ، فارتحل أبو المعالي عنها ، ونزلت الروم عليها ، وملكوا المدينة ، فصالحهم قرعويه على أن يؤدّي لهم جالية<sup>(١)</sup> ، ويكون في ذمتهم إلى أن يموت ،

(١) دفع لهم ما لا نظير جلاتهم .

فإن مات ولى مكانه غلامه بكجور ، وكتب فيهم (١) كتاباً ، ونزل أبو المعالي معرة النعمان ، ووالدته نائبة عنه بميافارقين ، فورد عليها الخبر أن ملك الروم تحرك تقصد ديار بكر ، فخافت أنها لا تنهض بضبط ميافارقين ، فتبرأت من الأمر ، ودبر البلد أهله ، ثم راسلوا أبا تغلب بن ناصر الدولة في وال . فبعث إليهم أبا الفوارس هزارمرد أحد عماليك سيف الدولة الكبار .

ذكر الصلح بين سعد الدولة وقرعويه ، والقبض على قرعويه ،  
وقيام بكجور ، وعود ملك «حلب» الى سعد الدولة

وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة تم الصلح بين أبي المعالي وقرعويه ، ودعاه بحلب ، وكان أبو المعالي ينزل بحماه ، وكانت حمص قد أخرجها الروم عند دخولهم إليها في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، فنزل دقطاش (٢) غلام سيف الدولة بها وعمرها لأبي المعالي . فنزلها بعد ذلك ، وكان قرعويه قد قدم غلامه بكجور على قرعويه . واعتقله ، وملك حلب ، وأقام بها نحواً من خمس سنين ، فلم يرض أهلها سيرته ، وكتبوا أبا المعالي ، فسار إليها ، ونزل معرة النعمان ، ففتحها ، ثم نزل على حلب في سنة ست وستين وثلاثمائة ، وأقام عليها نحواً من أربعة أشهر ، وافتتحها بحيلة ، وتحصن بكجور بالقلعة ، ثم صالح على أن يولى سعد الدولة حمص ، وسلم القلعة

(١) في ت : بينهم .

(٢) في ت : دقطاش .

بما فيها ، فتسلمها سعد الدولة ، ووفى بكجور ، وعظمت مملكة  
أبي المعالي عند ذلك ، وقويت حرمة ، وتمكنت دولته .

### ذكر تولية سعد الدولة من قبل الخليفة وتلقيه<sup>(١)</sup>

كان سبب ذلك أن عضد الدولة البويهي لما ملك العراق بعد  
ابن عمه عز الدولة بختيار كاتبه أبو المعالي يبذل له الطاعة والدعوة ،  
فتنجز له من الخليفة الطائع لله الخلع والألقاب بسعد الدولة ، والولاية  
على ما بيده من الأعمال ، وأرسل ذلك مع رسول ، وخادم  
الخلافة . وكان جلوس الخليفة لذلك في شهر رجب سنة سبع وستين  
وثلاثمائة .

### ذكر خلافة<sup>(٢)</sup> بكجور على الأمير سعد الدولة وما كان من أمره

قال : وأقام بكجور بحمص ، وعمرها أحسن عمارة ، وأمن أهلها  
وطرقاتها إلى أن وقع بينه وبين سعد الدولة في سنة اثنتين وسبعين  
وثلاثمائة . فسار بكجور إلى حلب وحاصرها ، فباغ ذلك ملك الروم ،  
فسار لنصرة أبي المعالي ونزل<sup>(٣)</sup> أنطاكية ، وكان معه مفرج [ابن  
دغفل بن الجراح ، وكان بين مفرج وبكجور مودة ، فكتب إليه  
مفرج<sup>(٤)</sup> يخبره بقصد الروم ، فرحل عن حلب ، وسار إلى حمص  
وأخذ ما أمكنه من أمواله ، وكان العزيز صاحب مصر استدعى بكجوراً

(١) في الأصل : وتلقيه

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : خلافة .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : وقرئ

(٤) الزيادة بين الحاصرتين من ت ، وانظر ص ١٤٧ من هذا الجزء .

إيوليه الشام ودمشق لما اشتهر من شهامته ، فتولى دمشق بعد خطب  
عظيم جرى له ، واضطراب حال ، ودخلت الروم حمص الدخلة الثانية  
بإذن سعد الدولة لأنه خاف أن يملكها بكجور بالغاوية ، وكان دخولهم  
إليها في يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة  
ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

وتسلم بكجور دمشق في يوم الأحد مستهل شهر رجب سنة  
ثلاث وسبعين وثلاثمائة . ثم وقع بين بكجور ، وبين يعقوب بن  
كأس الوزير ، فقبض بكجور على وكلاء الوزير بدمشق ، فاستحكمت  
العداوة بينهما ، وأفسد الوزير نفس نزار صاحب مصر على  
بكجور ، فبعث منيراً الخادم في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة لقصد  
بكجور ، وإخراجه من دمشق من غير إظهار ذلك بل أظهر أنه قصد  
بإرساله طرد مفرج بن دغفل من دمشق ، وجرى من الأمور ما أوجب  
خروج بكجور بأمواله وحرمة من دمشق . وكان خروجه في يوم الثلاثاء  
منتصف شهر رجب سنة ثمان وسبعين . وسار بكجور إلى الرقة ،  
وكان قد بعث غلامه وصيفاً في سنة ست وسبعين وثلاثمائة إليها ،  
فتسلمها من ديلمى ، وكان بها من أصحاب عضد الدولة بعد وفاته ،  
فلما دخلها بكجور راسل الطائع لله ، فلم يجد عنده ما يؤثره ، فأقام  
على الدعوة لنزار صاحب مصر ، وبعث إليه نزار يقول : إني ما أردت  
إخراجك من دمشق ، وإنما أردت طرد ابن الجراح منها ، وأبقى  
عليه ضياعه ، وأمواله بها ، وقرى أمر بكجور بالرقة ، واشتد طمعه  
في أخذ حلب من سعد الدولة وكاتب نزارا بذلك ، وطلب لإنجاده ،  
فكتب نزار إلى والى طرابلس بالمسير إلى بكجور متى استدعاه ،

وجمع بكجور العرب وكتب إلى نزار <sup>(١)</sup> وإلى طرابلس أن يوافيه بحلب ، وكان سعد الدولة قد كاتب بسيل <sup>(٢)</sup> ملك الروم يعلمه بذلك ، ويطلب منه أن يأمر نائبه بأنطاكية ، ومائث الثغور بإنجاده متى طلبهم ، فكتب بسيل لهم بذلك ، ثم أرسل سعد الدولة بكجور ، وبذل له أن يقطعه من الرقة إلى حمص ، فقال لرسوله : « قل له الجواب ما تراه دون ما تسمعه » . ثم سار بكجور لحرب سعد الدولة ، وتقدمت مقدماتها فطاردا <sup>(٣)</sup> ، فكان سعد الدولة يخلع على من أبلى من أصحابه ، وينعم عليهم ويحملهم : وبكجور يكتب أسماء من أبلى من أصحابه لينظر في أمرهم ، فتغيرت لذلك قلوبهم . ثم كاتب سعد الدولة أعراب بكجور ، وأطعمهم فقصوا <sup>(٤)</sup> على بكجور ونهبوا سواده . ثم سار كل من العسكرين في يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة إلى الآخر ، والتقوا ، واقتتلوا قتالاً شديداً كان الظفر لسعد الدولة وأصحابه على بكجور ، فانهزم إلى حلب ، واستولى القتل والأسر على غلمانة ، واستخفى بكجور في بيت رحي بظاهر حلب ، وتقلب به الأحوال إلى أن استجار ببعض العرب ، فحملة إلى سعد الدولة : فضرب عنقه ، ثم سار سعد الدولة بعد أن أعاد الروم إلى بلادهم ، وقصد الرقة ، فنازلها وتحصن منه سلامة الرشيفي <sup>(٥)</sup> غلام بكجور بحصن الرافقة ، ومعه حرم بكجور

(١) في الأصل : وكتب إلى نزار ، وفت : وكتب نزار

(٢) فت : يسيل أو يسيل .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : فطاردوا .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : فقصوا .

(٥) فت : الرشيفي

وأمواله ، وابن المغربي كاتبه ، فكاتبه سعد الدولة في تسليم الحصن :  
فبعث سلامة إليه يقول : أنا عبدك ، ولكن بكجور عندي صنائع  
تتمنى من تسليم الحصن إلا أن أستوثق لحرمة وأولاده ، فإن أمنتهم  
على أن يكون لك السلاح من أموالهم دون غيره سلمت لك الحصن ،  
فأجاب سعد الدولة إلى ذلك ، وحلف له وتسلم الحصن . ولما نزل أولاد  
بكجور ، وحملوا أموالهم قال ابن أبي حصين قاضى حضرة سعد  
الدولة : إن بكجوراً مملوكك لم تعتقه ، وأولاده كذلك ولا مال لهم ،  
ولا إثم عليك في أخذ أموالهم ، فقبض عليهم عند ذلك ، وأخذ  
الأموال ، وهرب ابن المغربي إلى الكوفة ، وكتب أولاد بكجور  
بذلك إلى العزيز نزار صاحب مصر ، فكتب العزيز إلى سعد الدولة  
كتاباً يهدده فيه ويقول : إن لم تطلق آل بكجور وأموالهم بعثت  
الجيوش لحربك . وأنفذ الكتاب مع فائق الصقلاني ، فوصل إليه ،  
وقد عاد من الرقة ، وهو نازل بظاهر حلب . فلما وقف سعد الدولة على  
الكتاب غضب ، وأحضر الرسول ، وصفعه ، وألزمه أن يأكل الكتاب  
فتناوله ، ومضغه حتى فرغ منه ، وقال له : عد إلى صاحبك ، وقل له  
لا حاجة لك في إرسال الجيوش ، فأنا سائر إليك ، والخبر يأتيك من  
الرملة ، وعزم سعد الدولة على قصد العزيز صاحب مصر ، فعاجله  
منيته .

### ذكر وفاة سعد الدولة

كانت وفاته ليلة الأحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة إحدى  
وثمانين وثلثمائة ، وسبب ذلك أنه لما أعاد رسول العزيز بالرسالة  
التي ذكرناها قدم بعض جيوشه إلى حمص . وأقام هو بظاهر حلب  
أياماً ليرتب أحواله ، فعرض له قُولنج أشفى منه . ، فأشار أطباؤه عليه  
بدخول حلب وملازمة الحمام ، ففعل ذلك وانتفع (١) وصبح ، فلما  
كان في اليوم الثالث من صحته زين له (٢) البلد ليركب ، فجاءته  
جارية في ليلة ذلك اليوم من جملة حظاياها ، وكن أربعمائة حظية ،  
وكان سعد الدولة يهواها ، فلما رآها ماتمالك عند رؤيتها أن واقعها ،  
فلما فرغ سقط عنها ، وقد جف نصفه الأيمن ، وقلج فدخل عليه  
النفيس الطبيب ، والتمس أن يجس نبضه ، فناوله اليد اليسرى  
فقال : يا مولاي اليمين ، فقال : يا نفيس ما تركت لي اليمين شيئاً ،  
أراد بذلك نقض اليمين التي حلفها لآل بكجور . وتوفي في هذه المروضة .  
ومن العجيب أن والده سيف الدولة فلج نصفه الأيسر قبل وفاته .  
وفلج نصف سعد الدولة الأيمن ، فاجتمع منهما مفلوج ، وكانت مدة  
ملكه خمسا وعشرين سنة وتسعة أشهر . وكان له من الأولاد .  
أبو الفضائل وهو الأكبر . وأبو الهيجاء .

كتابه : أبو الحسن المغربي (٣) والنصيصى وغيرهما .

حاجبه : لؤلؤ الكبير الجراحى وغيره . والله أعلم .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : واتبع .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) في الأصل أبو الحسين ، وما أثبتناه في ت ، وقدم في ص ١٤٤ من هذا الجزء .

ذكر أخبار أبي الفضائل بن <sup>(١)</sup> سعد الدولة  
أبي المعالي شريف بن سيف الدولة أبي الحسن  
علي بن عبد الله بن حمدان بن حملون

ولى سعد وفاة أبيه فى يوم الأحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة  
إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وذلك أن والده سعد الدولة لما أدركته الوفاة  
عهد إليه ، وأوصى أولاداً <sup>(٢)</sup> الجراحى ، وجعله مدبر جيشه ،  
وأوصاهما بالسيدة بنت النعمان ، وبولده أبى الهيجاء عبد الله الأصغر .

ذكر ما كان بين أولئ الجراحى وبين العزيز نزار صاحب مصر

وفى سنة الثنتين وثمانين وثلاثمائة وصلت جيوش العزيز نزار صاحب  
مصر لمحاصرة حلب ، وسبب ذلك أن ابن المغربى لما انهزم من سعد  
الدولة إلى الكوفة عند القبض على آل بكجور كاتب العزيز يستأذنه  
فى الانضمام إليه ، والانحياز إلى جهته . فآذن له . فسار إليه .  
ودخل القاهرة فى يوم الخميس النصف من جمادى الأولى سنة إحدى  
وثمانين وثلاثمائة ، وبلغ عند العزيز مرتبة عظيمة حتى صار يستشير  
فى عظام الأمور ، ويأتمنه على الأسرار ، فلما بلغه وفاة سعد الدولة  
حسن العزيز أن يبعث جيشاً إلى حلب . وكان العزيز قد بعث  
[بمنجرتكين] <sup>(٣)</sup> التركى فى جيش إلى دمشق فى تاسع شهر رمضان

(١) الزيادة من ت .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : أولاد .

(٣) فى الأصل بنجرتكين ، وفى ت بنجرتكين ، وما أنبتاه نقلاً عن النجوم الزاهرة



سنة إحدى وثمانين ، وأمره بحرب منير الذي كان قد تسلّم دمشق من بكجور ، ولأنه كان قد عصى على العزيز ، فأمره أنه إذا أخذ دمشق يمضى إلى حلب ، واستكتب العزيز بن المغربي ، فسار إلى دمشق ، وهزم منيراً ، واستولى على البلد للعزيز ، وأقام بها إلى أن انسأخت سنة إحدى وثمانين ، وسار إلى حلب ، وكان لؤلؤ قد كتب إلى بسيل ملك الروم ، وعقد بينه وبين أبي الفضائل بن سعد الدولة كما كان بينه وبين أبيه ، فأمر بسيل « البرجي » (١) صاحب أنطاكية أن يكون ظهراً لأبي الفضائل على كل من يقصده ، وينجده متى طلبه . ولما نزل منجوتكين على حلب قاتلها مدة شهرين فلم يظفر منها (٢) بشيء ، فاستظهر عليه أبو الفضائل ولؤلؤ غاية الاستظهار ، فعاد عنها في شهر رمضان وولى حمص (٣) لمعضاد الحمداني . ثم سار إلى حلب في سنة ثلاث وثمانين ، ثم عاد عنها وسار إليها في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وقد جمع واستعد ، فنازلها وضايقها مدة شهرين ، فبعث لؤلؤ إلى البرجي صاحب أنطاكية في الحضور إليه ، فجمع الروم . وكان قد خرج إليه من بلاد الروم رئيس عظيم عندهم يقال له : أصابع الذهب ، فجمع أيضاً من أمكنه ، وساروا بمن معه حتى نزلا على نهر المقلوب (٤) . فأقاما هناك ، ورجع منجوتكين عن حلب ، ونزل بإزائها ، وكان عسكره أكثر من جمعهما ، فاقتتالا ، فكانت الدائرة على الروم ،

(١) البرجي : قارب ملك الروم بأنطاكية . المرجع السابق ص ١١٩ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : منهم .

(٣) الزيادة من ت .

(٤) نهر المقلوب : هو نهر أنطاكية ويسمى نهر العاصي . المرجع السابق ص ١١٩ .

وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين ، وعاد منجوتكين إلى محاصرة حلب ، فحاصرها من شعبان إلى شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين ، فاشتد الحصار على أهلها ، وكانت الأخبار ترد على بسيل ملك الروم وهو ببلاد أنبلغر<sup>(١)</sup> وله بها سنين كثيرة ، وقد استحوذ على أكثرها ، فخاف على حلب فترك قتال البلغر ، ورجع إلى<sup>(٢)</sup> القسطنطينية ، وخرج في نحو أربعين ألفا من خواص أصحابه يركبون البغال الرهاوين ويحلبون<sup>(٣)</sup> الخيل ، وسار لا يلوى على متأخر ولا يقف<sup>(٤)</sup> لمتقطع فوصل إلى [إعزاز]<sup>(٥)</sup> في سبعة عشر ألفا ، وعزم على أن يكبس منجوتكين ، فتمى الخبر إليه ، فانهزم لوقته ، وسار إلى دمشق .

### ذكر الصلح بين أبي الفضائل والعزیز نزار صاحب مصر

قال : ولما رجع منجوتكين إلى دمشق توسط بدر الحمداني في الصلح بين العزيز وأبي الفضائل ، فتم ، وانعقد في بقية سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وورد كتاب الصلح على أبي الفضائل مع مختار الحمداني ، وأقام الأمر على ذلك إلى أن تولى لؤلؤ<sup>(٦)</sup> الحمداني ،

(١) قات : البهلي . وانظر المرجع السابق ص ١١٨ .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : يحلبون .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : ولا يقف .

(٥) في الأصل : إعزاز ، وفي ت : إعزاز ، وفي شذرات الذهب ص ١٦١ ج ٣ : عزاز .

وما أثبتناه نقلا عن النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١١٨ ويقع في الشمال الغرب من حلب .

(٦) وهو لؤلؤ الكبير ، غلام سيف الدولة بن حمدان تولى سنة ٣٩٩ هـ النجوم .

الزاهرة ج ٤ ص ١٦١ ، ص ٢٢١ .

وانقطع خبر أبي الفضائل ولم يسمع له ذكر إلا أن لؤلؤاً الجراحى كان يدبر أمر حلب إلى سنة أربع وأربعمائة ، وكتب له سجل في شوال من السنة من قبل الحاكم صاحب مصر ملك حلب ، ولقبه مرتضى<sup>(١)</sup> الدولة .

وانقرضت الدولة الحمدانية بعد أبي الفضائل ، وكانت مدة هذه الدولة منذ ولى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ابن حمدون ولاية الموصل في سنة اثنتين وتسعين ومائتين إلى أن استقل لؤلؤ الجراحى بالملك بعد أبي الفضائل في سنة أربع وأربعمائة<sup>(٢)</sup> سنة واثنتا عشرة سنة تقريبا . وعدة من ملك منهم ستة ملوك ، وهم : أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان . ثم ابنه ناصر الدولة أبو محمد الحسن ، ثم أخوه سيف الدولة أبو الحسن على . وعدة الدولة الغضنفر أبو تغلب بن ناصر الدولة ، وسعد الدولة أبو المعالى شريف بن سيف الدولة . ثم أبو الفضائل بن سعد الدولة ، وعليه انقرضت دولتهم من سائر البلاد ، وكان ملك هذه<sup>(٣)</sup> الدولة بعد وفاة أبي الهيجاء عبد الله في فخذين : الفخذ الأول منها : في ناصر الدولة أبي محمد الحسن وبنيه ، وقاعدة ملكهم الموصل ، وآمد وديار ربيعة ، وسنجار ، وغير ذلك مما والاها وجاوره ، وانقرضت دولتهم من الموصل ، وما معها بخروج أبي تغلب الغضنفر بن ناصر

(١) جاء في المرجع السابق ص ٢٢١ : « ولما مات لؤلؤ : غلام سيف الدولة تولى الملك بعده ابنه مرتضى الدولة » . وانظر أيضا أبا الفدا ص ١٤٠ ج ٢ .

(٢) ، (٣) الزهادة من ت .

الدولة من آمد كما ذكرنا ، وافترق بعده أبناء ناصر الدولة ، فبعضهم دخل في طاعة الأمير عضد الدولة ، وبعضهم دخل في طاعة العزيز نزار صاحب مصر ، وبعضهم التحق بابن عمهم أبي المعالي شريف بن سيف الدولة ، فممن سار إلى الديار المصرية : أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة ، وأخوه أبو المطاع ذو القرنين ، وولد الحسين بمصر ولده الحسن وهو المنوت ناصر الدولة . تمكن ناصر الدولة الحسن هذا من دولة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين (١) الله صاحب ملك مصر تمكنا عظيما ، وقاد الجيوش ، وعظم شأنه ، ونفذت أوامره حتى لم يبق للمستنصر معه بالديار المصرية إلا مجرد اسم الخلافة . ثم لم يرض ناصر الدولة بذلك ، ولا اقتصر عليه ، ولا قنع به إلى أن حصر المستنصر في قصره ، وجري له معه وقائع ، نذكرها إن شاء الله تعالى في أخبار المستنصر بالله ، ونذكر هناك أيضا مقتل ناصر الدولة هذا . وكان مقتله في شهر رجب من شهور خمس وستين وأربعمائة بداره بمصر ، وهي الدار المعروفة بمنازل العز التي هي الآن مدرسة لطائفة الفقهاء الشافعية ، ولم يذكر بعد ناصر الدولة هذا أحد من آل حمدان بولاية فنذكره . فهذا الفخذ الأول . والفخذ الثاني منها : في سيف الدولة أبي الحسن علي وبنيه ، وقد نقدم ذكرهم رحمهم الله تعالى .

انتهت أخبار الدولة الحمدانية بعون الله تعالى . فلنذكر أخبار الدولة الديلمية البويهية .

١٥٨  
(١) ١٠٠  
(١) ١٠٠  
(١) ١٠٠

(١) الزيادة من ت ، وانظر النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١ . حوادث سنة ٤٢٨ هـ .

## ذكر أخبار الدولة الديلمية البويهية

وابتداء أمر بويه ، ونسبه ، وكيف تنقلت به وبنيه الحال

الى ان استولوا على الأقاليم والممالك .

وسيلة أخبارهم الى ان انقضت دولتهم

## ذكر ابتداء حال بويه ، ونسبه ، وما كان من أمره

هو أبو شجاع بويه بن قنّاخسرو بن تمام بن كوهى بن شيرزىل الأصغر بن شيركند<sup>(١)</sup> بن شيرزىل الأكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن سنان<sup>(٢)</sup> بن شيش<sup>(٣)</sup> فيروز بن شيروزىل بن شيسناد<sup>(٤)</sup> ابن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن سابور بن سابور ذى الأكتاف فهم من الفرس ، وإنما نُسبوا إلى الديلم لطول مقامهم ببلادهم ، ولذلك لم نذكرهم عند ذكرنا لأخبار الدولة الديلمية الجيلية .

وأما ابتداء حال بويه فقد نقل جماعة من المؤرخين أنه كان صياداً يعيش من صيد السمك ، ثم تنقلت به الحال إلى أن خدم جندياً<sup>(٥)</sup> ، وخرج مع الناصر للحق الحسن بن على العلوى ، وكان يلحظه بعين التقدير لشجاعته ، وكان له خمسة أولاد المشهور منهم ثلاثة ، وهم : عماد الدولة أبو الحسن على ، وركن الدولة أبو على الحسن ، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد ، فهؤلاء الذين ملكوا البلاد على

(١) الزيادة من ت .

(٢) في الكامل ج ٦ ص ٢٣٠ ، حوادث سنة ٤٣٢١ : سنان .

(٣) في ت : شيش ، وفي الكامل : شيس . الصفحة السابقة .

(٤) في الكامل ج ٦ ص ٢٣٠ : سباد .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : جنديا .

مانذكره إن شاء الله تعالى ، وكان له ابنان غير هؤلاء ، وهما : محمد ، وإبراهيم قتل أحدهما مع الناصر للحق ، والآخر مع الحسن بن القائم الداعي .

وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل :

أن زوجة بويه ماتت ، وخلفت له ثلاثة بنين ، فاشتد حزنه عليها ، فحكى شهریار<sup>(١)</sup> رستم الديلمي قال : كنت صديقا لأبي شجاع بويه ، فدخلت إليه يوما ، فعلمته على كثرة حزنه ، وقلت له : أنت رجل تحتمل الحزن ، وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن ، وسليته جهدي<sup>(٢)</sup> ، وأخذته ففرخته<sup>(٣)</sup> ، وأدخلته ، ومعه أولاده إلى منزلي ، فأكلوا طعاما ، وشغلته عن حزنه ، فبينما هم كذلك إذ اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه : إنه منجم ، ومعزم ، ومعبر للمنامات ، ويكتب الرقى والطاسمات ، وغير ذلك ، فأحضره أبو شجاع ، وقال له : رأيت في منامي كائى أبول ، فخرج من ذكرى نار عظيمة استطلت ، وعلت حتى كادت تبلغ السماء ، ثم انفرجت ، فصارت ثلاث شعب ، وتولد من تلك الشعب عدة شعب ، فأضاعت الدنيا بتلك النيران ، فرأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران ، فقال المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره إلا بخلاعة وفرس وركب ، فقال أبو شجاع : والله ما أملك إلا الثياب التي على جسدي ، فإن

(١) هكذا في ت ، وفي الكامل ج ٦ ص ٢٣٠ حوادث سنة ٣٢١ هـ ، وانظر أيضا -

الفخرى لابن طباطبا ، وفي الأصل : شهر باذ .

(٢) في الأصل : مجهدى .

(٣) في ت : ففرجه .

أخذتها بقيت عربانا ، قال المنجم : فعشرة دنانير قال : والله لأملك دينارا ، فكيف عشرة ، فأعطاه شيئا ، فقال المنجم : لأعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومن عليها ، ويعلو ذكركم في الآفاق كما علت تلك النار ، ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب ، فقال أبو شجاع : أما تستحي ؟ تسخر بنا ؟ أنا رجل فقير ، وهؤلاء أولادى فقراء مساكين [كيف] <sup>(١)</sup> يصيرون ملوكا ؟ فقال له المنجم : أخبرنى عن وقت <sup>(٢)</sup> ميلادهم ، فأخبره ، فجعل يحسب ثم قبض على يد أبى الحسن على فقبلها ، وقال هذا والله الذى يملك البلاد ، ثم هذا من بعده . ثم قبض على يد أخيه أبى على الحسن ، فاغتاظ منه أبو شجاع ، وقال لأولاده : اصفعوا هذا الحكيم ، فقد أفرط فى السخرية بنا فصفعوه ، وهو يستغيث ، ونحن نضحك منه ، ثم أمسكوه ، فقال : اذكروا لى هذا إذا قصدتكم ، وأنتم ملوك ، فضحكنا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم . ثم اتفق خروج جماعة من الديلم للملك البلاد . منهم : ماكان بن كالى ، وليلى بن النعمان ، وأسفار بن شبرويه . ومرداويج بن زياد ، وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم ، وخرج أولاد أبى شجاع فى جملة من خرج مع ماكان بن كالى . فلما استولى مرداويج على ماكان بيد ماكان من طبرستان وجرجان ، وضعف ماكان ، وعجز ، قال له عماد الدولة ، وركن الدولة : نحن فى جماعة ، وقد صرنا ثقلنا عليك وعيالا ، وأنت مضيق عليك ، والأصلح لك أن نفارقك ، لنخف عليك مشورتنا ، فإذا

(١) الكامل ج ٦ ص ٢٣١ حوادث سنة ٨٢٢١ .

(٢) الزيادة فى ت .

صلح أمرك عدنا إليك ، فأذن لهما . فساروا إلى مرداويج ، واقتدى بهما جماعة من قواد ماكان ، وتبعوهما ، فلما صاروا إليه قبلهم أحسن قبول ، وخلع على ابني بويه ، وأكرمهما ، وقلد كل قائد من قواد «ماكان» الواصلين إليه ناحية من نواحي الجبل ، فقلد على بن بويه الكرج (١).

### ذكر اخبار عماد الدولة أبي الحسن على بن بويه وابتداء الدولة البويهية

كان عماد الدولة قد خرج مع أبيه في جيش الناصر للحق ، ثم تنقأت به أمور في خدمة الملوك ، ودخل إلى خراسان كرتين ، وصار من أصحاب ماكان ، ثم فارقه إلى مرداويج بن زيار ، ومعه أخواه ، فولاه مرداويج الكرج ، وقلد جماعة القواد المستأمنة الأعمال ، وكتب لهم العهود ، وساروا إلى الري ، وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ، ومعه الحسين (٢) بن محمد الملقب بالعميد ، وهو والد أبي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بويه ، فلما وصل عماد الدولة إلى الري عرض بغلة للبيع ، فبلغت ألفى وثمانمائة درهم فعرضت على العميد ، فاستجادها ، وقصد أن يبتاعها ، فحلف عماد الدولة أنه لا يأخذ لها ثمنًا ، وتابع بعد (٣) ذلك مواصلة العميد وبره ، فبلغ عنده مبلغًا عظيمًا ، وتمكن منه .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : الكرج ، وما ذكرناه موافق للكمال ج ٧ ص ٢٢١ .  
مصاد ستة ٢٢١ . والكرج : بلدة من ناحية رور فاو ر بين همدان وهماونه . معجم البلدان :  
ياقوت ج ٧ ص ٢٢٠ .

(٢) في ت : الحسن .

(٣) الزيادة : من ت .



قال : وكان مرداويج قد تعقب رأيه في تولية عماد الدولة الكرج ، وفي تولية القواد المستأمنة إليه لقرب عهدهم بصحبة ما كان ، فكتب إلى أخيه ، وإلى العميد : بأن يمنعا عماد الدولة من النفوذ إلى الكرج إلا أن يكون قد فات ، وكان الرسم جارياً أن يقرأ العميد الكتب ، ثم يوقف وشمكير عليها بعد ذلك ، فلما قرأه بعث إلى عماد الدولة يأمره أن يبادر بالخروج إلى عمله ، فسارع إلى ذلك ، ثم عرض العميد الكتب على وشمكير ، فمزل من الولاة من لم يعض إلى عمله ، وأبقى عماد الدولة . قال : وتسلم عماد الدولة الكرج ، وأخذ في الإفضال على الرجال ، وعلى عامل البلد ، فكانت كتب العامل تمضي إلى الرى بشكره ، ثم فتح قلاعاً كانت باقية في أيدي الخرمية (١) ، وأخذ منها أموالاً جمة ، وغنائم كثيرة ، وصرف أكثرها في جمع الرجال عليه واستجلائهم .

### ذكر خروج عماد الدولة بن بويه عن طاعة مرداويج ، ومخالفته له ، وملكه أصفهان

كان سبب ذلك أن عماد الدولة لما تحقق قدم مرداويج على ولايته احتاط لنفسه ، وأخذ في جمع الرجال ، والإنعام عليهم ، وهو في ذلك يظهر طاعة مرداويج ، واتفق أن مرداويج سبب (٢) لبعض قواده على الكرج بمال ، فأنعم عماد الدولة على أولئك القواد ، واستألفهم ،

(١) في الأصل الخرمية ، وما أثبتناه من ت ، وهو موافق للكامل ج ٦ ص ٢٣١ .

بـ مراد ث سنة ٣٢١ هـ .

(٢) في ت : سبب بمعنى : ترك .

فماوا إليه ، وباطنوه ، فلما وثق منهم أعلن بخلع مرداويج ، وبإيعه القواد ، فخرج بهم عماد الدولة من الكرج بعد أن استصفى أمواله ، وقصد أصفهان ، وعرض أصحابه ، فكانوا ثلاثمائة رجل ، لكنهم منتجبون<sup>(١)</sup> مستظهرون في العدة ، وسار إليها ، وبها أبو الفتح المظفر بن ياقوت والياً للحرب ، وأبو علي<sup>(٢)</sup> رستم والياً للخراج ، وهما من قبل الخليفة ، وكاتبهما عماد الدولة أن يدخل معهما في خدمة السلطان ، فامتنعا من ذلك ، وانفق في غضون ذلك ، وفاة رستم ، فنزل عماد الدولة بجوزنجان<sup>(٣)</sup> ، وهي قرية على ثلاث فراسخ من أصفهان ، وبرز إليه أبو الفتح بن ياقوت في ألف من الرجال من جملتهم ستائة ديلمى ، فاستأمن إلى عماد الدولة منهم أربعمائة رجل ، وانفصل المائتان الأخرى للاحقين بما كان ، وهو يومئذ بكرمان ، وانهرم ابن ياقوت بعد حرب شديدة ، ودخل عماد الدولة أصفهان في يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وكانت أصفهان أول شيء استولى عليه عماد الدولة بن بويه . والله أعلم .

(١) منتجبون : مختارون .

(٢) في الكامل ج ٦ ص ٢٣٢ ، حوادث سنة ٥٣١ هـ : أبو علي بن رستم .

(٣) لعلها جوزدان ، وهي قرية كبيرة على باب أصفهان . مراد ج ١ ص ٣٥٧ .

## ذكر استيلائه على أرجان وغيرها ،

### وملك مرداويج أصفهان

قال : ولما بلغ مرداويج خبر الوقعة خاف جانب عماد الدولة ، وأهله وأمره ، فشرع في إعمال الحيلة ، فراسله يعاتبه ، ويستميله ويطلب منه أن يظهر طاعته ليمدده بالعساكر الكثيرة ، ليفتح بها البلاد ، ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولى عليها ، ولما سير الرسل جهز أخاه وشريكه في عسكر ضخم ليكبس عماد الدولة ، وهو مطمئن ، فمضى الخبر إلى عماد الدولة ، فارتحل عن أصفهان بعد أن أقام بها نحو من شهر ، وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر محمد بن ياقوت ، فانهزم أبو بكر عنها إلى رامهرمز من غير حرب ، ودخلها عماد الدولة ، واستخرج منها أموالا [ وانفقها ] <sup>(١)</sup> في جيشه ، ثم وردت على بن بويه كتب من أبي طالب زيد بن علي النوبختاني يستدعيه إلى شيراز مدينة بلاد فارس ، ويهون عليه أمر أميرها ياقوت ، وكان ياقوت في جيش كثير العدد من قبل الخليفة ، فسار عماد الدولة إلى قرية تعرف بالخوان <sup>(٢)</sup> دان ، فسار إليه ياقوت ، ووردت مقدمته في <sup>(٣)</sup> ألفى رجل ، فوافاهم عماد الدولة بالنوبختان . وذلك في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، فلم يشبثوا له ، وانهزموا إلى

(١) في الأصل : وثلق ، وما أثبتناه هو ما يفتضيه السياق .

(٢) لم نجد لها فيما بين أيدينا من كتب البلدان ، ولعلها : خورا وإذان التي ذكرها المقدسي في أحسن التقاسيم ص ٤٣٥ . وهي قرية من النوبختان ، أو خواذان ، وهي قرية كذلك من النوبختان . أحسن التقاسيم ص ٤٥٣ . أو هي خواندان . موضع بين أرجان والنوبختان من أرض فارس . معجم البلدان ٤ : ٤٨٠ .

(٣) لزيادة من ت .

مكان يقال له : الكُرْكان ، (١) ووافاهم ياقوت بهذا الموضع ، وأقام  
عماد الدولة أربعين يوما في ضيافة زيد بن علي النوبختي جاني . وكان  
مبلغ ماخسر عليه في هذه المدة مائتي ألف دينار ، ثم سار بعد ذلك إلى  
اصطخر ، وسار ياقوت وراعه يتبعه ، حتى انتهى إلى فنطرة على  
طريق كرمان ، فسبقه ياقوت إليها ، ومنعه من عبورها واضطره  
إلى الحرب .

### ذكر استيلائه على شيراز

قال : ولما سبقه ياقوت إلى الفنطرة اضطر إلى محاربته ،  
وابتدأت الحرب بينهما في يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من  
جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، واستمرت إلى يوم  
الخميس ، فأحضر عماد الدولة أصحابه ، ووعدهم الجميل ، وأنه  
يترجل معهم عند الحرب ، وكان من سعادته أن جماعة من أصحابه  
استأنوا إلى ياقوت ، فضرب ياقوت أعناقهم ، فأيقن من بقى مع  
عماد الدولة بن بويه أنه لا أمان لهم عند ياقوت ، فقاتلوا قتال من  
استقتل ، ثم قدم ياقوت أمام أصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير  
النفط . ليحرقوا أتراس الديلم ، فلما رموا النار انقلب الریح ، فصارت  
في وجوههم ، واشتدت فمادت النار عليهم ، وتعاقت في ثيابهم  
ووجوههم ، فاختلطوا وركبهم أصحاب بن بويه ، فقتلوا أكثر  
الرجالة ، وخالطوا الفرسان ، فكانت الهزيمة على ياقوت وأصحابه .

(١) كركان : قرية بفارس ، وكركان أيضا قرية بفرسين . معجم البلدان ٧ : ٢٣٩ .

ولما انهزم أصحاب ياقوت صعد على نشز مرتفع : ونادى في أصحابه  
الرجعة الرجعة ، فاجتمع إليه نحو أربعة آلاف فارس ، فقال لهم  
اثبتوا فإن الدليم دشتغلون بالنهب ، ويتفرقون ، فناداهم ، فثبتوا  
معه ، فلما رأى بن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب ، وقصد ياقوت ،  
فانهزم ياقوت <sup>(١)</sup> منه ، واتبعه أصحاب بن بويه يقتلون ، ويأسرون ،  
ويغنمون ، ثم رجعوا إلى السواد <sup>(٢)</sup> ، فغنموا ، ووجدوا فيه برانس لبود  
عليها أذيال الثعلب ، ووجدوا قيودا وأغلالا فسألوا عنها ، فقال  
أصحاب ياقوت : إن هذه كانت أعدت لكم لتجعل عليكم ، ويظاف بكم  
البلاد ، فأشار أصحاب بن بويه عليه : أن يفعل ذلك بأصحاب ياقوت ،  
فامتنع عماد اللواة ، وقال : إنه بغى ولؤم ، وقد لقي ياقوت بغيه ، ثم  
أحسن إلى الأسارى ، وأطلقهم وقال : هذه نعمة والشكر عليها  
يفتضى المزيد ، وخير الأسارى بين المقام عنده ، واللحاق بياقوت ،  
فاختاروا المقام عنده ، فخلع عليهم ، وأحسن إليهم ، وسار من  
موضع الواقعة ، حتى أتى شيراز ، ونادى في الناس بالآمان ، وبث  
العدل ، وأقام [رشحنة] <sup>(٣)</sup> تمنع من الظلم ، واستولى على تلك البلاد .

(١) الزيادة من ت .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : التواد .

(٣) في الأصل : سجنة ، وفي ت : سجنة ، وما أثبتناه هو الأنسب . والشحنة : هي رقعة

قشرطة . هامش السلوك ج ١ ص ٣٥ . وفي النجوم ج ٥ ص ٧٣ : رشنة البلد : من

كان فيه الكفاية لغبطها من السلطان .

## ذكر واقعة غريبة اتفقت لعماد الدولة كانت سبب ثبات ملكه وقيام دولته

قال : ولما دخل عماد الدولة شيراز طالب الجند أرزاقهم ، فأم يكنز عنده ما يعطيهم ، وكاد أمره ينحل<sup>(١)</sup> ، فجلس في غرفة في دار الإمارة بشيراز ، وهو يفكر في أمره فرأى حية خرجت من موضع في سقف تلك العرفة ، ودخلت في بخش<sup>(٢)</sup> هناك ، فخاف أن تسقط عليه ، فدعا الفراشين ، ففتحوا ذلك الموضع ، فرأوا وراءه بابا ، فدخلوا منه إلى غرفة أخرى ، فإذا فيها عشرة صناديق مملوءة مالا ومصاغا ، فكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار ، فأنفقها ، وثبت ملكه بعد أن كان قد<sup>(٣)</sup> أشرف على الزوال .

وحكى . أنه أراد أن يفصل ثيابا ، فدلوه على خياط . كان لياقوت ، فأحضره ، فحضر خائفا ، وكان أصم ، فقال له عماد الدولة لا تخف ، فإنما أحضرتك لتفصل لنا ثيابا ، فلم يفهم الخياط . ما قال ، فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الإسلام أن الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها ، ولا علم ما فيها ، فعجب عماد الدولة من هذا الاتفاق ، وأمره بإحضارها ، فأحضر ثمانية صناديق فيها أموال وثياب ، قيمة ما فيها ثلاثمائة ألف دينار ، ثم ظهر له من ودائع لياقوت ، وذخائر عدو ، ويعقوب ابني الميث جملة كبيرة ، فامتلات خزائنه ، وثبت ملكه .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : ينجل .

(٢) بخش : ثقب (القاموس) ، وانظر شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٣) الزيادة من ت .

### ذكر تولية عماد الدولة من قبل الخليفة

قال : ولما تمكّن عماد الدولة من شيراز ، وثبت ملكه ببلاد فارس ، كتب إلى الخليفة الراضي بالله ، وإلى وزيره أبي علي بن مقله يعرفهما أنه على الطاعة ، ويطلب أن يُقَاطَع على ما بيده من البلاد ، وبذل ألف ألف درهم ، فأجيب إلى ذلك ، وتقدّمت إليه الخلع ، وشرطوا على الرسول ألاّ يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال . فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه ، وطلب منه الخلع واللواء ، فذكر له ما اشترط عليه ، فأخذها منه قهرا ، ولبسها ، ونشر اللواء ، ودخل البلد ، وغالط الرسول بالمال ، فمات الرسول عنده في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة . قال : ولما سمع مرداويج ما حصل لعماد الدولة ابن بويه قام لذلك وقعد ، فسار إلى أصفهان للتدبير عليه <sup>(١)</sup> ، وعزم على الخروج إليه بنفسه ، فبلغ عماد الدولة ذلك ، فبادر بمكاتبتة ، رسالته إقراره على بلاد فارس على أن يقيم له الدعوة ، ويضرب باسمه السكة ، ويُنفذ إليه أخاه ركن الدولة بن بويه رهينة ، فقبل ذلك منه ، واعتقل ركن الدولة ، فلما صار في اعتقاله لم يكن بأسرع أن اتفق <sup>(٢)</sup> قتل مرداويج على ما قدمنا ذلك في أخبار مرداويج ، فهرب ركن الدولة بمواطاة من سجنانه ، وخرج إلى الصحراء ليفك قيوده ، فأقبلت بهال عليها ثبن ، ومعها بعض أصحابه وغلماؤه ، فلما رأوه ألقوا الثبن ، فكسروا قيوده ، وحملوه إلى أخيه عماد الدولة بفارس

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : إليه .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : من .

وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة تسمى عماد الدولة [شاهنشاه] ، (١) ،  
ولبس تاجاً من الذهب مرصعاً بالجواهر ، وجلس على السرير .

### ذكر وفاة عماد الدولة بن بويه

#### وملك بن أخيه عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه

كانت وفاته في جمادى الآخرة ، وقيل توفي لأربع عشرة بقية  
من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين (٢) ، وثلاثمائة ، وكانت علته قرحة  
في كُلاه طالت به ، وتوالت عليه الأسقام والأمراض ، ولما أحس بالموت  
أنفذ إلى أخيه ركن الدولة أن ينقل إليه عضد الدولة فناخسروا  
ولده نيجه له ولي عهد ، ووارث ملكه بفارس ، لأن عماد الدولة لم  
يكن له ولد ذكر ، فأنفذه (٣) ركن الدولة ، فوصل قبل وفاته بسنة ،  
فخرج عماد الدولة إلى لقائه في جميع عساكره ، وأجلسه على سرير ،  
ووقف عماد الدولة بين يديه ، وأمر الناس بطاعته ، والانقياد إليه ،  
وقبض على من كان يخاف منه من القواد . ثم توفي عماد الدولة بعد  
ذلك بسنة ، فكانت مدة ملكه لبلاط فارس سنة عشرة  
أشهر وعشرين يوماً ، وكان عمره ما بين ثمانية وخمسين سنة إلى  
تسع وخمسين ، وقيل سبعة وخمسين ودفن بدار المداينة بشيراز ،  
وكان شجاعاً عاقلاً كريماً مجرباً حسن السياسة عظيم القدر ، ووزر

(١) في الأصل : شاه فشاء .

(٢) في الكامل ج ٦ ص ٢٢٢ : « أن ذلك كان في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة » .

وكذلك في تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ٩٨ .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : فأنفذ .



له في ابتداء أمره أبو سعيد إسرائيل بن موسى النصراني إلى أن قتل ،  
ثم وُزِّر له أبو العباس أحمد بن محمد إلى أن مات عماد الدولة .

وحجابه : خُطِّلِخ إلى أن قتل ، ثم سبامى حتى توفي ، ثم بارس  
إلى أن توفي عماد الدولة ، ولما مات عماد الدولة استقر عضد الدولة  
في الملك بعده ببلاد فارس ، ثم كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى  
في الطبقة الثانية من بني بويه ، وكان عماد الدولة هو الأسن الأكبر  
من بني بويه (١) . والمشار إليه بينهم ، فلما مات صار أخوه ركن  
الدولة أمير الأمراء . وكان معز الدولة هو المستولى على العراق ، وهو  
كانتائبه عنهما :

### ذكر أخبار ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه

كان ركن الدولة في خدمة أخيه عماد الدولة ينديه في مهماته  
وأشغاله ، وجهزه وهو في حرب ياقوت في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة  
إلى كازرون (٢) ، وغيرها من أعمال فارس ، فاستخرج منها أموالاً  
جليلة ، فأنفذ ياقوت عسكرياً إليه لمنعه من ذلك ، فقاتلهم وهزمهم ،  
وهو في نفر يسير ، وعاد إلى أخيه بالفنائم والأموال ، ثم جهزه عماد  
الدولة رهينة عند مرداويج في سنة ثلاث وعشرين كما ذكرناه ،  
فلما خلاص بعد مقتل مرداويج ، والتحق بأخيه عماد الدولة جهزه  
بالعساكر إلى أصفهان ، فاستولى عليها ، وأزال عنها وعن حدة من

(١) الزيادة من ت .

(٢) تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ٧٩ . وقد ذكرها المقفى في أحسن التقاسيم ص ٤٢٤ .

كازرون : إحدى مدن ساوير بفارس .

بلاد الجبال نواب وشمكير ، فأقبل وشمكير ، وجهاز العساكر نحوه ، فبقيا يتنازعا ملك تلك البلاد ، وهي أصفهان ، وهمدان ، وقم ، وقاجان ، وكرج ، والري ، وكنكور ، وقزوین ، وغيرها ، ثم استولى ركن الدولة على أصفهان ، ومنكها في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وملك الري في سنة ثلاثين .

### ذكر ملك ركن الدولة بن بويه طبرستان وجرجان

وفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة في شهر ربيع الأول اجتمع ركن الدولة ، والحسن بن فيروزان ، وقصدا بلاد وشمكير ، فالتقيا به ، فانهزم وشمكير ، وملك ركن الدولة طبرستان ، وسار منها إلى جرجان ، فملكها ، واستأنم إليه من قواد وشمكير مائة وثلاثة عشر قائدا ، فأقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ، ومضى وشمكير إلى خراسان يستنجد بالسامانية ، واتفقت وفاة الأمير عماد الدولة ، فسار ركن الدولة لتقرير أمر ولده عضد<sup>(١)</sup> الدولة بفارس ، فسار منصور ابن قرانكين صاحب جيش الأمير نوح بن نصر الساماني إلى الري ، ودخلها ، وأخرج نائب ركن الدولة منها ، وورد سجل من الخليفة المطيع لله بتقليد ركن الدولة إمرة الأمراء موضع عماد الدولة ، فقبله ، وانصرف إلى الري ، ففارقها منصور بن قرانكين قبل وصول ركن الدولة إليها ، وسار إلى أصفهان ، ثم رحل منها ، فنزل طرف ممارة بها على النهر المعروف بور بروديم ، ثم رحل عنه ، والتقى مع ركن

(١) الزيادة من ت .

الدولة على الروذبار<sup>(١)</sup> ، والنهر يحجز بينهما ، لكنه نهر يخاض ، فأقامت الحرب بينهما سبعة أيام ، ثم عبر منصور النهر بجيوشه ، والتقوا من وقت العصر إلى صدر من الليل ، ثم<sup>(٢)</sup> سار منصور في بقية من الليل إلى الري ، وقدم ركن الدولة مقلته نحو قاجان ، فلما وصل إليها بلغه وفاة منصور بالري ، فسار إليها ، ودخلها بغير قتال وتجهز منها<sup>(٣)</sup> لحرب وشمكير لأنه الذي أغرى بينه ، وبين صاحب خراسان . فالتقيا على باب الري بجبل طبرك . وتواصلوا أربعة أشهر حتى سقط التلج ، فرجع وشمكير ، ثم اتفقت وفاته ، وقيام والده « بهستون » في الملك بعده ، فدخل في طاعة ركن الدولة ، فزال الخوف ، وحصل الأمن واستقر الأمر على ذلك إلى سنة خمس وستين وثلاثمائة .

ذكر ماقرره ركن الدولة بين بنيه وما أفرده لكل منهم<sup>(٤)</sup>

### من الممالك

وفي سنة خمس وستين وثلاثمائة سار ركن الدولة من الري إلى أصفهان ، واستدعى ولده عضد الدولة من بلاد فارس ، وجمع سائر أولاده ، وحواشيهم ، فقسم ركن الدولة ممالكه على أولاده . فجعل لابنه عضد الدولة بلاد فارس . وجعله الملك على جماعة البيت بعد

(١) روذبار : أمم لعدة موضع . انظر مرآة الاطلاع ج ٢ ص ٦٣٩ .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) في ت : ومجهز فيها .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : منها .

أن أوصاه على إخوته ، وعلى بن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة ،  
فإن معز الدولة كان قد توفى ، وملك ابنه بختيار بعده على ما ذكره  
إن شاء الله تعالى . وسلم ركن الدولة إلى عضد الدولة أنجاه الأصغر  
خسرو فيروز ، و جعل لمؤيد الدولة ، وهو شقيق عضد الدولة بلاد  
الرى ، وأصفهان : وقم ، وقزوین ، وزنجان ، وأهر : وما والاها ،  
وأفرد لفخر الدولة همذان ، والدينور ، والإيفارين<sup>(١)</sup> وما اتصل  
بهم ، واستحلف الأنويين على طاعة عضد الدولة ، واستحلف عضد  
الدولة على الوفاء لهما ، وكتب الكتاب بينهم ذو الكفاريين أبو الفتح  
بن العميد ، ومات ركن الدولة عقيب ذلك .

### ذكر وفاة ركن الدولة بن بويه وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته بالرى في ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت  
من المحرم سنة ست وستين وثمانمائة ، وقد زاد على سبعين سنة ،  
وقيل أقل من ذلك . وكانت مدة إمارته أربعاً وأربعين سنة . وكان  
رحمه الله حلياً كريماً ، كثير البذل للعال ، حسن السياسة لرعيته وجنده ،  
رؤوفاً بهم عادلاً في الحكم بينهم بعيد الهمة متحرراً من المظالم  
مانعاً لأصحابه من الظلم عفيفاً عن الدماء ، وكان يجرى الأرزاق على  
أهل البيوتات . وبصونهم عن التبذل ، وكان يقصد المساجد الجامعة  
في أشهر الصيام للصلاة . وينتصب لرد المظالم ، ويتعهد العلويين

(١) في الأصل : ذبدين . وفي : الأيفارين وصحته : الإيفارين . وهما : الكرج  
والبرج ، وسماها بالإيفارين ، لأنها حيا على عيسى . ومقل ابن أبي دلف الفحل . مراده  
ج ١ ص ١٧٢ .

بالأموال الكثيرة ، ويتصدق على ذوى الحاجات ، ويلين جانبه للخاص والعام ، وحكى عنه : أنه سار في بعض أسفاره ، ونزل في خرقة قد نصبت له قبل أصحابه ، وقدم إليه الطعام ، فقال لبعض أصحابه لأى شيء قيل في المثل : خير الأشياء في القرية الإمارة ، فقال : لعودك في الخرقة ، ولهذا الطعام بين يديك ، وأنا لا خرقة ، ولا طعام ، فضحك ، وأعطاه الخرقة ، والطعام .

ومن محاسن أفعاله ما فعله من نصرة بختيار بن أخيه معز الدولة على ابنه عضد الدولة على ما ذكره في أخبار عز الدولة بختيار .

وكان له من الأولاد : عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو ، وفخر الدولة أبو الحسن على . ومؤيد الدولة أبو منصور بويه . وأبو العباس خسرو فيروز .

وزراؤه : أول من وزر له : الأستاذ أبو الفضل أحمد بن العميد إلى أن توفي في سنة تسع وخمسين ، فاستوزر بعده ولده ذا الكفايتين أبا الفتح محمد ، وهو ابن اثنين وعشرين سنة إلى أن توفي ركن الدولة .

### ذكر أخبار معز الدولة بن بويه

هو أبو (١) الحسين (٢) أحمد بن بويه ، ومعز الدولة أصغر إخوة سنًا ، وأكثرهم سعادة ، وأوسعهم ملكًا . وكان في ابتداء أمره مع أخيه عماد الدولة ، وحضر معه المصاف الذي كان بينه ، وبين ياقوت في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، وهو صبي لم تنبت لحيته :

(١) زيادة من ت .

(٢) في الأصل : الحسن . وانظر ص ١٦٣ ، وص ١٨٤ من هذا الكتاب .

وعمره تسع عشرة سنة ، وكان في ذلك اليوم من أحسن الناس أثراً  
في الحرب .

ذكر مسيره الى كرمان ، وزوال يده في الحرب ، وما اتفق له

وفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة سار معز الدولة إلى كرمان ،  
وسبب ذلك أن أخوته : عماد الدولة ، وركن الدولة لما تمكنا من بلاد  
فارس ، وبلاد الجبل ، وبقي هو ، وهو الأصغر بغير ولاية يستفيد بها  
رأياً أن يُسيراه إلى كرمان ، فسار إليها في عسكر ضخم ، فلما بلغ  
الميرجان<sup>(١)</sup> استولى عليها ، وجي أموالها ، وأنفقها في عسكره ،  
وكانت عساكر نصر بن أحمد الساماني صاحب خراسان تحاصر  
محمد بن إلياس بن اليمع بقلعة هناك ، فلما بلغهم إقبال معز الدولة ،  
ساروا عن كرمان إلى خراسان ، فتخلص محمد بن إلياس من القلعة ،  
وسار إلى مدينة قم ، وهي على أطراف المفازة بين كرمان ، وسجستان .  
فسار إليه معز الدولة ، فرحل عن مكانه إلى سجستان بغير قتال ،  
فسار ابن بويه إلى جيرفت وهي قصبة كرمان ، واستخلف ثم بعض  
أصحابه ، فلما قارب جيرفت أتاه رسول على الديهي<sup>(٢)</sup> المعروف  
بعل كلويه ، وهو رئيس القفص البلوص<sup>(٣)</sup> ، وكان هو وأسلاده  
متغلبين على تلك الناحية إلا أنهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ،

(١) الميرجان : مدينة بين كرمان وفارس . مراد ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) في ت : الديهي ، وفي الكامل ج ٦ ص ٢٥٥ : الزنجي .

(٣) في الأصل : البلوصي : وصحتها ما أثبتناه .

ويطيهونه ، ويحملون إليه مالا معلوما ولا يطئون بساطه ، فبذل لابن بويه ذلك المال ، فامتنع من قبوله إلا بعد دخول جيرفت ، فثأخر على كلوية نحو عشرة فراسخ ، ونزل بمكان صعب المسلك ، ودخل ابن بويه جيرفت ، وصالح على كلوية ، وأخذ رهائنه ، وخطب له . فلما استقر الصلح بينهما أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بقصد على والغدر به ، وهون عليه أمره ، وأطمعه في أمواله ، وقال له : إنه قد ترك الاحتراس ، وسكن إلى الصلح ، فأجابه إلى ذلك ، وركب نحوه جريدة<sup>(١)</sup> وكان على متحرزا قد وضع العيون على ابن بويه ، فعند ما تحرك المسير باغته ذلك ، فجمع أصحابه ، وكنتمهم بمضيق على الطريق ، فلما اجتاز ابن بويه بهم ثاروا ليلاً من جوانبه ، فقتلوا من أصحابه ، وأسرُوا ، ولم يفلت إلا اليسير ، وجرح مفر الدولة عدة جراحات ، وأصابته ضربة في يده اليسرى ، فقطعتها من نصف الذراع ، وأصابته يده اليمنى ضربة أخرى ، فسقط بعض أصابعه ، وسقط إلى الأرض ، وقد أثخن بالجراح ، وبلغ الخبر إلى جيرفت ، فهرب من بها من أصحابها ، ولما أصبح على كلوية تبع القتلى ، فرأى الأمير أبا الحسين<sup>(٢)</sup> وقد أشرف على التلف ، فحماله إلى جيرفت<sup>(٣)</sup> ، وأحضر له الأطباء ، وبألف في علاجه ، واعتذر إليه ، وأنفذ رسله إلى عماد الدولة بالاعتذار ، ويعرفه غدر أخيه ، ويبذل من نفسه الطاعة ، فأجابه عماد الدولة إلى ما بذله ، واستقر بينهما الصلح ، وأطلق كل

(١) هكذا في ت ، وأيضاً في الكامل ٦٨ ص ٢٥٥ ، حوادث سنة ٥٣٢٤ . وفي الأصل :

أبا الحسن . وقد مر تصويبه .

(٢) في ت : جيرفت ، وهو خطأ .

من عنده من الأسرى ، وأحسن إليهم ، ووصل الخبر إلى محمد بن إلياس بما جرى على ابن بويه ، فسار من سجستان إلى جنبه ، فتوجه إليه معز الدولة ، وواقعه ، ودامت الحرب بينهما عدة أيام ، فانهزم ابن إلياس ، وعاد ابن بويه بالظفر ، وسار إلى على كلويه لينتقم منه ، فلما قاربه أسرى على أصحابه الرجال ، فكبموا عسكره ليلاً في ليلة شديدة المطر ، فأسروا منهم ، وقتلوا ، ونهبوا وعادوا ، فلما أصبح ابن بويه ، سار نحوهم ، فقتل منهم عدداً كثيراً ، وانهزم على ، وكتب معز الدولة إلى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ، ومع ابن إلياس ، فأمره أخوه بالوقوف مكانه ، ولا يتجاوز ، وأنفذ إليه قائداً من قواده يأمره بالعود إليه إلى فارس ، ويلزمه بذلك ، فعاد إلى أخيه . وأقام عنده باصطخر إلى أن قصدهم أبو عبد الله البريدي منهزماً من ابن رائق وبجكم ، وأطعم عماد <sup>(١)</sup> الدولة في العراق ، فسير معه معز الدولة كما قلنا ذكر ذلك في أخبار الدولة العباسية في أيام الراضى بالله .

### ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز

كان مسير معز الدولة بن بويه إلى الأهواز في سنة ست وعشرين وثلاثمائة للسبب الذي قلناه ، فسار إليه ، ومعه أبو عبد الله البريدي ، وكان بها بجكم الراثي ، فسار لحربهم ، وقتلهم بأرجان ، فانهزم منهم إلى الأهواز ، وأقام بها ثلاثة عشر يوماً ، ثم انهزم إلى تستر ،

(١) انظر الكامل ج ٦ ص ٢٥٦ .



وسار إلى واسط ، واستولى معز الدولة والبريدي على الأهواز ، وأقلاها بها خمسة وثلاثين يوما ، ثم هرب البريدي خوفا على نفسه من معز الدولة ، فكاتبه يعيب عليه ذلك ، ويعتبه ، فاعتذر البريدي إليه أنه خاف على نفسه ، وطلب من معز الدولة أن يفرج عن الأهواز ، لئلا يتمكن من ضمائه ، فإنه كان قد ضمن الأهواز ، والبصرة من عماد الدولة في كل سنة بمائتي عشرة ألف درهم ، فرحل عنها إلى عسكر مكرم<sup>(١)</sup> خوفا من أخيه لئلا يقول له : كسرت المال ، ثم أنفذ إليه البريدي ثانيا يذكر خوفه منه ، ويطلب منه أن ينتقل إلى السوس<sup>(٢)</sup> ليعده عنه ، ويأمن هو بالأهواز ، فحذره أصحابه ، وخوفوه خدر البريدي ، فامتنع من إجابته إلى ذلك ، وكتب إلى أخيه عماد الدولة ، فأنفذ إليه جيشا ، فقوى بهم ، واستولى على الأهواز ، وهرب البريدي إلى البصرة ، وأقام معز الدولة بالأهواز ، وقصد البصرة وواسط ، وعاد عنهما<sup>(٣)</sup> ، ولم يزل كذلك إلى أن استولى على بغداد .

### ذكر استيلائه على بغداد

#### وتلقيبه وتلقيب اخوته من ديوان الخلافة

كان استيلاء معز الدولة على بغداد في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة في خلافة المستكفي بالله ، وسبب ذلك أن ابن [ شيرزاد ]<sup>(٤)</sup>

(١) عسكر مكرم : بلدة من نواحي خوزستان . مرصدا ٢٨٠ ص ٩٤١ .

(٢) السوس : بلدة بخوزستان . مرصدا ٢٨٠ ص ٧٥٥ .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : عنها .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : ابن شيراز ، وانظر الصفحة التالية ص ١٨٤ ،

وانظر تاريخ أبي الفدا ٢٨٠ ص ٩٣ وما بعدها .

لما استولى على إمرة الأمراء ببغداد بعد وفاة توزون ، على ما قدّمناه في أخبار الدولة العباسية في أيام المستكفي بالله ، استعمل ينال (١) كوشه على واسطه ، فكتب معز الدولة ، وهو بالأهواز ، ودخل في طاعته ، واستقدمه ، فسار إليه ، وقصد بغداد ، فلما فارقتها استتر المستكفي بالله وابن شيرزاد (٢) ، وخرج الأتراك من بغداد إلى الموصل ، فلما أبعدوا ظهر المستكفي بالله ، وقدم معز الدولة أبا محمد الحسن (٣) ابن محمد المهلبى إلى بغداد ، فاجتمع بالخليفة ، فأظهر السرور بمقدم ابن بويه ، وأعلمه أنه إنما استتر ليتفرق الأتراك ، ويحصل الأمر لمعز الدولة بغير قتال ، ووصل معز الدولة إلى بغداد في حادي عشر جمادى الأولى من السنة ، ونزل بباب الشماسية ، ودخل من الغد إلى الخليفة ، وبايعه ، وحلف له ، ولقبه الخليفة بمعز الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن علياً عماد الدولة ، ولقب أبا علي الحسن ركن الدولة . وأمر بضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدرهم ، وخلع الخليفة على معز الدولة : وطوقه ، وسوره ، وفوض إليه ما وراء بابه ، وعقد له لواء ، وأمر بالخطبة له على المنابر ، وسأل معز الدولة الخليفة أن يأذن لابن شيرزاد في الظهور ، وأن يأذن له أن يستكبيه . فأجابته إلى ذلك ، فظهر ابن شيرزاد ، ولقى معز الدولة ، فولاه أمر الخراج . وجباية الأموال ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ، ونزل أصحابه في دور

(١) هكذا في ت ، وكذلك في الكامل ص ٣١٤ . حوادث سنة ٢٢٤ ، وفي الأصل : ينال ، وانظر الصفحة التالية ( ينال كوشه ) .

(٢) انظر هامش (٤) من الصفحة السابقة ، وفي الأصل : شيرازاد .

(٣) الزيادة من ت . وانظر ص ١٨٩ .

الناس ، فلحق الناس لذلك شدة عظيمة ، وصار رسماً عليهم ، وهو أول من فعله ببغداد ، ولم يعرف بها قبله ، وأخذ معز الدولة في مضايقة الخليفة ، والحجر عليه ، حتى في نفقته ، ورتب له في كل يوم خمسة آلاف درهم ، فكانت ربما تأخرت عنه ، فأفرد له ضياعاً ، وسلّمت إليه فولاً من قبله ، ولم يبق له حكم في غيرها ، ثم خلعه معز الدولة على ما ذكرناه لئان باقين من جمادى الآخرة . وبابيع المطيع لله

### ذكر الحرب بين معز الدولة ، وناصر الدولة بن حمدان

وفي شهر رجب سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة سبّر معز الدولة عسكراً مقدمهم ينال كوشه وموسى قيادة على مقدمته نحو الموصل ، فلما نزلوا عكبرا أوقع ينال كوشه بموسى ، ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة ، وكان قد خرج من الموصل يريد العراق ، فوصل إلى سامرا في شعبان ، ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا ، فسار معز الدولة هو والمطيع لله <sup>(١)</sup> إلى عكبرا في شهر رمضان ، فلما سار عن بغداد التحق ابن شيرزاد بناصر الدولة ، وعاد إلى بغداد مع عساكر لناصر الدولة يحارب معز الدولة ، فلما كان في عاشر رمضان ، سار ناصر الدولة من سامرا إلى بغداد ، وأقام بها ، فسار معز الدولة إلى تكريت ، وكانت لناصر الدولة ، فذهبها ، وعاد هو والخليفة إلى بغداد ، ونزلا بالجانب الغربي . وناصر الدولة بالشرق . ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد ، وانتشرت أعراب ناصر

(١) الزهادة من ت .

الدولة بالجانب الغربي فمنعوا أصحاب معز الدولة من الميرة والعلف ، فقلت الأسعار على الذئيل ، وضاق الأمر على معز الدولة ، حتى عزم على الرجوع إلى الأهواز ، وقال : نعمل معهم حيلة ، فإن أفادت ، وألا عدنا ، فرتب ما معه من المعابر بناحية التمارين ، وأمر وزيره أبا جعفر [ الصيمري ]<sup>(١)</sup> ، واسفهدوست بالعبور ، ثم أخذ معه بقية العسكر ، وأظهر أنه يريد قطر بيل<sup>(٢)</sup> ، وسار ليلا ، ومعه المشاعل على شاطئ دجلة ، فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بإزائه ليمنعوه من العبور ، فتمكن الصيمري ومن معه العبور ، فعبروا فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه : فعملوا بحيلته ، فلقبهم ينال كوشه في جماعة من أصحاب ناصر الدولة ، فهزموه واضطرب العسكر الحمداني ، وانهمزوا ، وتبعهم ناصر الدولة ، وملك الديلم الجانب الشرقي ، وعاد الخليفة إلى داره . وذلك في المحرم سنة خمس وثلاثين ، ونهب الديلم أموال الناس ببغداد ، وكان مقدار ما نهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار ، وأمرهم معز الدولة برفع السيف ، والكف عن النهب ، وأمر الناس ، فلم ينتهوا<sup>(٢)</sup> ، فأمر وزيره الصيمري ، فركب ببغداد ، وقتل وصلب جماعة ، وطاف بنفسه ، فامتنعوا ، واستقر معز الدولة ببغداد ، وأقام ابن حمدان بعكبرا ، فأرسل في الصلاح بغير مشورة الأتراك التوزوتية ، فنهوا بقتله ، في شهر المحرم سنة خمس وثلاثين .

(١) في الأصل الصيمري ، وفي الكامل : الصيمري ، وهو الأصوب ، نسبة إلى « صيمرة » وهي اسم لبلدين : أحدهما : بالبصرة ، والثاني : بين ديار الجبل وخوزستان .

مراسد الاطلاع ٢ ص ٨٦٠ . وانظر الكامل ص ٣١٦ - ٦

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : ينتهوا .

### ذكر اقطاع البلاد وتخريبها

وفي سنة أربع وثلاثين أيضا شغب الجند على الأمير معز الدولة ، وأسمعه المكره ؛ بسبب أرزاقهم ، فوعدهم إلى مدة ، فاضطر إلى أخذ الأموال من غير وجهها ، ثم أقطع القرى جميعها التي كانت للسلطان ، وأصحاب الأملاك ، فبطل لذلك أكثر الدواوين ، وكانت البلاد قبل ذلك قد خربت من الاختلاف والغلاء ، فأخذ القواد القرى العامرة ، فازدادت عمارة لحمايتهم لها ، وأما الأتباع فازداد ما أخذوا<sup>(١)</sup> خرابا ، واختلت البلاد بسبب ذلك ، وتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة<sup>(٢)</sup> للنواصب ، وأقطع معز الدولة غلمانه على الأتراك ، وزادهم على الديلم ، فوقع بينهم بسبب ذلك [الوحشة والمنافرة]<sup>(٣)</sup> ، والله أعلم بالصواب .

### ذكر استيلائه على البصرة

كان معز الدولة قد ضم البصرة وأعمالها لأبي القاسم بن البريدي في سنة أربع وثلاثين ، ووقع الاختلاف بينهما في سنة خمس وثلاثين ، فأرسل إليه معز الدولة جيشا ، فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم أصحاب ابن البريدي ، ثم سار معز الدولة هو ، والخليفة المطيع لله إلى البصرة في سنة ست وثلاثين لاستعادتها من ابن البريدي ،

(١) في ت : ما أخذوه .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : وغيره .

(٣) الزيادة من التكامل ج ٦ ص ٣١٧ ، حوادث سنة ٥٣٤ هـ .

وسلكوا البرية إليها ، فلما وصل الدرهمية <sup>(١)</sup> استأنس إليه عساكر ابن البريدى ، وهرب أبو القاسم <sup>(٢)</sup> فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر إلى هجر ، والتجأ إلى القرامطة ، وملك معز الدولة البصرة . وسار منها إلى الأهواز ، وأقام الخليفة ، والصيمرى بالبصرة ، والتقى معز الدولة بأخيه عماد الدولة بأرجان فى شعبان ، فنزل معز الدولة ، وقبل الأرض بين يديه ، وكان يقف قائما ، فيأمره بالجلوس ، فلا يفعل ، ثم عاد إلى بغداد .

### ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده منها بعد الصلح

وفى سنة سبع وثلاثين ، سار معز الدولة إلى الموصل ، ففارقها ناصر الدولة إلى نصيبين ، وملك معز الدولة الموصل فى شهر رمضان ، وظلم أهلها ، وعسفهم ، وأخذ أموال الرعايا ، فكثرت الدعاء عليه ، وقصد الاستيلاء على جميع بلاد ناصر الدولة ، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جرجان ، والرى ، واستمده ، فاضطر إلى مصالحة ناصر الدولة ، فترددت الرسائل بينهما ، واستقرت الحال على أن يؤدى ناصر الدولة عن الموصل ، وديار الجزيرة كلها ، والشام ، فى كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ، ويخطب فى جميع بلاده لبني بويه ، وعاد معز الدولة إلى بغداد ، فدخلها فى ذى الحجة من السنة .

(١) لعلها الدرهم « أرض باليدامة » كما يقول ياقوت فى معجم البلدان ٣ .

(٢) فى ت : ابن القاسم .

### ذكر وفاة الوزير الصيمرى ، ووزارة المهلبى

فى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة تولى أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمرى وزير معز الدولة بأعمال الجلمدة<sup>(١)</sup> ، واستوزر معز الدولة بعده أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فى جمادى الأولى ، وكان يخلف الصيمرى بحضرة معز الدولة ، فعرف أموال الدولة والداووين ، وظهرت أمانته ، وكفاءته ، فاستوزره ، ومكّنه من الوزاة ، فأحسن السيرة ، وأزال كثيرا من المظالم ، ثم ضربه معز الدولة بالمقارع فى شهر ربيع الأول سنة . إحدى وأربعين ، مائة وخمسين مفرقة ووكل به فى داره<sup>(٢)</sup> ، ولم يعزله من وزارته بل ضربه لأمر نقمها عليه . وفى سنة خمس وأربعين فى شهر رجب عصى على معز الدولة روزبهان بن ونداخرشيد<sup>(٣)</sup> ، وسار إلى الأهواز ، وأطاعه أكثر الديلم [ فسار إليه ]<sup>(٤)</sup> معز الدولة ، ولقيه بالأتراك فقط ، وعدتهم ألف فارس . وذلك فى يوم الإثنين سلىخ شهر رمضان من السنة ، فهزمه معز الدولة ، وأسرد .

وفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . استولى معز الدولة على الموصل ، وسبب ذلك أنه كان قد ضمنها له ناصر<sup>(٥)</sup> الدولة بن حمدان فى كل سنة بألفى ألف درهم . فلما كان فى هذه السنة آخر حمل

(١) الجلمدة : قرية كبيرة من أعمال واسط فى طريق البصرة مرادجا ص ٣٠٧ .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) فى ت : روزبهان بن ونداخرشيد . وفى الكامل ج١ ص ٣٤٩ حوادث سنة ٣٤٥ هـ :

روزبهان بن ونداخرشيد الديلى .

(٤) الزيادة من ت .

(٥) فى الأصل : كان قد ضمنها لناصر الدولة . وما أثبتناه يقتضيه السياق .

المال ، فسار معز الدولة إلى الموصل ففارقها ناصراً الدولة إلى نصيبين ، ودخلها معز الدولة . ثم سار منها إلى نصيبين ، ففارقها ناصراً الدولة ، وتوجه إلى أخيه سيف الدولة بحلب ، فراسله سيف الدولة في الصلح ، فامتنع من تضمين ناصراً الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى ، فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفي ألف وتسعمائة ألف درهم ، فضمنه ، وذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين ، وانحدر إلى بغداد ، وفي سنة [خمسین] (١) وثلاثمائة أمر معز الدولة ببناء داره ببغداد ، فشرع في عمارتها ، فكان مبلغ الخرج عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه .

### ذكر ما كتب على مساجد بغداد

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر منها كتب عامة الشيعة ببغداد بأمر معز الدولة على المساجد ما صورته : « لعن الله معاوية بن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها قديماً (٢) ، ومن منع أن يدفن الحسين (٣) عند قبر جده عليه السلام ، ومن نفى أباً ذر الغفاري ، ومن أخرج العباس من الشورى . فلما كان الليل محاه بعض الناس ، فأراد معز الدولة إعادته ، فأشار عليه الوزير

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : خمس .

(٢) ق ت : بذا . وفذلك : قرية بخيبر فيها نخل ، وعين أفاها الله على نبيه ، وكان على والعباس يتنازعانها ، وسامها عمر رضي الله عنهما إليهما ، فذكر على أن النبي (ص) كان جعلها في حياته لفاطمة رضي الله عنها وولدها ، وأبي العباس ذلك . القاموس تاج المروس ج ٧ ص ١٦٦ .

(٣) ق ت : الحسن .



المهلبى أن يكتب مكان مامحى : لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يذكر [أحدًا في اللعن]<sup>(١)</sup> إلا معاوية ، ففعل ذلك .

### ذكر وفاة الوزير المهلبى

وفى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة سار الوزير المهلبى فى جمادى الآخرة فى جيش إلى عمان ليفتحها ، فلما بلغ البحر اعتل ، واشتدت علته ، فأعيد إلى بغداد ، فمات فى الطريق فى شعبان وحمل تابوته إلى بغداد ، فدفن بها ، وقبض معز الدولة أمواله ، وذخائره ، وأخذ أهله ، وأصحابه ، وحواشييه ، حتى ملاحه ، ومن خدّمة يوما واحدا ، فاستعظم الناس ذلك ، واستنقبحوه ، فكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة ، وثلاثة أشهر ، وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروءة ، فمات بموتة الكرم . ونظر فى الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين<sup>(٢)</sup> الشيرازى . وأبو الفرج محمد بن العباس بن فساعن<sup>(٣)</sup> من غير تسجية لأحد منهما بوزارة .

وفيهما . فى يوم عاشوراء أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ، ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء ، وأن يظهروا التباينة ، ويلبسوا ثيابا عملوها من المسوح<sup>(٤)</sup> ، وأن تخرج النساء منشرات

(١) الزيادة من الكامل ج ٧ ص ٤ ، حوادث سنة ٣٥١ . وانظر تاريخ أبى الفدا ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢) فى ت : الحسن ، والاصواب ماهو بالأصل ، وجاء فى النجوم نزهة ج ١ ص ١٩٧ ، حوادث سنة ٣٥١ أبو الفضل العباس بن الحسن الشيرازى . وكذلك فى شذرات الذهب ج ٣ ص ٩ حوادث سنة ٣٥٢ .

(٣) فى ت : قنا نجس ، وفى الكامل ج ١ ص ٩ ، حوادث سنة ٣٥٢ : فانجس

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : المنسوج ، وانظر شذرات الذهب بالصفحة السابقة .

الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ، ويبدرن في البلد بالنوايح ، ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي بن أبي طالب ، ففعل الناس ذلك . ولم يكن للسنية قدرة على المنع ، لكثرة الشيعة ، ولأن السلطان منهم .

وفيها . في ثامن [ عشر ] <sup>(١)</sup> ذي الحجة أمر معز الدولة أيضا بإظهار الزينة في البلد وإشعال النيران بمجلس الشرطة ، وفتحت الأسواق ليلا . فعل ذلك فرحا بعيد الغدير <sup>(٢)</sup> ، وكان يوما مشهودا .

### ذكر وفاة معز الدولة بن بويه

كانت وفاته في ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة <sup>(٣)</sup> بعلية الدرب ، وكان بواسط . وقد جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين الخارج عليه فابتدأ به الإسهال وقوى عليه ، فسار نحو بغداد ، وخلف أصحابه ، ووعدهم أن يعود إليهم . فلما وصل إلى بغداد اشتد مرضه ، وصار لا يثبت في معدته شيء ، فلما أحس بالموت عهد إلى ابنه بختيار ، وأظهر التوبة ، وتصدق بأكثر ماله ، واعتق مماليكه ورد شيئا كثيرا على أصحابه وتوفى . ودفن بداره ثم نقل إلى مشهد بني له في مقابر قريش ، فكانت

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : ثامن ذي الحجة .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : بعيد الغدير ، وانظر الكامل ج ٧ ص ٦ ، وكذلك شذرات الذهب الصفحة السابقة .

(٣) جاء في الكامل ج ٧ ص ٢١ حوادث سنة ٣٦٥ هـ : أنه توفى في الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه السنة . ( أي في سنة ٣٦٥ ) . وكذلك أيضا في شذرات الذهب ج ٣ ص ١٨ .

إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا ويومين . ومولده على ما حكاه أبو اسحاق الصابي في سنة ثلاث وثلاثمائة ، فيكون عمره على هذا ثلاثا وخمسين سنة تقريبا . وكان ملكا شجاعا مقداما ، قوى القلب ، صليب العود ، أبى النفس ، إلا أنه كان في أخلاقه شراسة ، وكانت إحدى يديه مقطوعة . وقد ذكرنا سبب قطعها مما تقدم ، وقيل في قطعها غير ذلك . ومعز الدولة هذا هو الذى أحدث السعاة ، ورتب لهم الجرايات الكثيرة لأنه أراد أن يصل خبره إلى أخيه ركن الدولة سريعا ، فنشأ في أيامه فضل ، ومرعوش ، وفاقا جميع السعاة ، وكان الواحد منهما يسير في اليوم الواحد نيفا وأربعين فرسخا . وكان أحدهما ساعى السنية ، والآخر ساعى الشيعة .

أولاده : عز الدولة أبو منصور بختيار مشيد الدولة أبو حرب حبشى . عمدة الدولة أبو اسحق إبراهيم أبو طاهر محمد . وزراؤه . أول من وُزِّرَ له أبو الحسن أحمد بن محمد الرازى ، وكان يخاطب بالأستاذية إلى أن توفى بالأهواز في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة . فاستوزر أبا جعفر محمد بن أحمد بن يعلى الصيمرى . وكان شجاعا حسن الآثار إلى أن توفى في ليلة الإثنين لست خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين ، فاستوزر أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى من ولد قبيصة (١) بن المهلب ، وخوطف بالأستاذية مدة ، ثم خوطف بالوزارة إلى أن توفى سنة اثنين وخمسين . فلم يستوزر بعده أحدا .

(١) هكذا في ، وفي الأصل : قبيصة ، وانظر ترجمته في وفيات الأعيان ص

حجابه :مكلى التركي إلى أن قتل في وقعة ناصر الدولة ، فاستحجب ينال كوشه<sup>(١)</sup> التركي ، ثم قبض عليه ، واستحجب الحاجب الكبير سُبُكْتِكِيْز التركي ، فطالت يده ، وتجاوز حدَّ الحجاب إلى حد الأولاد ، وقاد جميع جيوشه ، ونعت بالاسفهلارية ، وكانت إقطاعاته في كل سنة عشرة آلاف ألف درهم ، فأقام إلى أن توفي معز الدولة ، فهذه الطبقة الأولى من بنى بويه قد ذكرناها .  
فلنذكر الطبقة الثانية منهم :

### ذكر أخبار عز الدولة بختيار

هو أبو منصور بختيار بن معز الدولة بن بويه . كان والده معز الدولة قد عقد له الأمر من بعده في يوم الجمعة ثمان خلون من شهر المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وبائع له الأجناد ، ولقبه المطيع في يوم الإثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين . ثم جلس في السلطنة بعد وفاة أبيه في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاثمائة . والله أعلم بالصواب .

### ذكر ما كان من الحوادث في أيام عز الدولة بختيار

كان أبوه قد أوصاه بطاعة عمه ركن الدولة . واستشارته في جميع ما يفعله ، وأوصاه أيضا بطاعة عضد الدولة بن عمه لأنه أكبر منه سنا ، وأقوم بالسياسة ، ووصاه بتقرير كتابيه أبي الفضل العباس

(١) في الأصل : ينال كوشى ، وقد مر تصويبه ص ١٨٤ من هذا الجزء .

ابن الحسن ، وأبي الفرج محمد بن العباس ، وبالحاجب سُبُكْتِكِينَ ،  
فخالت جميع وصاياءه ، واشتغل باللعب واللهو ، وهشرة النساء ،  
والمساحرة ، والمغنين ، وشرع في إباحة كاتبيه ، والحاجب ،  
فاستوحشوا ، وانقطع الحاجب عنه ، ولم يحضر داره ، ونفى أكابر  
الدَّيْلَمِ عن مملكته شرها في إقطاعاتهم وأموالهم ، وأبعد المتصلين بهم ،  
فاتفق أصاغرهم ، وطلبوا الزيادات ، فاضطر إلى مرضاتهم : واقتدى  
بهم الأتراك ، وخرج الديلم إلى الصحراء : وطالبوا بختيار بإعادة  
من أسقطه منهم ، فاضطر إلى إجابتهم لتغيير <sup>(١)</sup> الحاجب  
سُبُكْتِكِينَ عليه ، وفعل الأتراك مثل فعلهم ، واتصل خبر وفاة معز  
الدولة بكاتبه أبي الفرج محمد بن العباس ، وهو يتولى أمر عمان ،  
فسلمها لنواب عضد الدولة ، وسار نحو بغداد ، وإنما فعل ذلك لأن  
بختيار لما ملك بعد وفاة أبيه انفرد أبو الفضل بالنظر في الأمور ،  
فخاف أبو الفرج أن يستمر انفراده عنه ، فسلم عمان إلى نواب  
عضد الدولة لثلايؤمر بالقيام <sup>(٢)</sup> بها لحفظها وصلاحتها ، ولما وصل إلى  
بغداد لم يتمكن مما أراد ، وانفرد أبو الفضل بالتدبير دونه .

(١) في الأصل : ليبر ، وفي ث : ليبر ، وما أثبتناه هو الأنسب نقلا عن  
الكامل = ٧ ص ٢٢ . حوادث سنة ٣٥٦ هـ .  
(٢) في ث : بالمقام .

## ذكر خروج مشيد الدولة حبشى بن معن الدولة على أخيه عز الدولة

وفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة عصى حبشى على أخيه ، وكان بالبصرة ، فسير إليه وزيره أبا الفضل العباس ، وأمره بأخذه كيف أمكن ، فبنار الوزير ، وأظهر أنه يريد الانحدار إلى الأهواز ، فلما بلغ واسط. أقام بها ليصلح أمرها ، وكتب إلى حبشى بعهده أن يسلم إليه البصرة مسلما ، ويصالحه عليها ، وقال : « إننى قد لزمى مال على الوزارة ، ولا بد من مساعدتى ». فدفع إليه حبشى مائتى ألف درهم ، وثيقن حصول البصرة له ، وأرسل الوزير إلى عسكر الأهواز يأمرهم بقصد « الأبله » فى يوم ذكره لهم : فلم يتمكن حبشى من إصلاح شأنه ، فظفروا به ، وأخذوه أسيرا ، وحبسوه براههرمز ، فأرسل عنه ركن الدولة ، فخلصه منها ، فصار إلى عضد الدولة : فأقطعه إقطاعا وافرا<sup>(١)</sup> ، وأقام عنده إلى أن مات فى آخر سنة تسع وستين وثلاثمائة . وأخذ الوزير أهواله بالبصرة ، وكانت شيئا كثيرا ، ومن جملة ما ألد عشرة آلاف مجند موى الأجزاء ، وما ليس له جلد .

(١) فى الأصل : وأمر .

## ذكر عزل أبي الفضل الوزير ووزارة ابن بقية

وفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة عزل الوزير أبو الفضل العباس من وزارته في ذي الحجة ، واستوزر محمد بن بقية ، فعجب الناس من ذلك لأنه كان وضعيا في نفسه وهو من أهل أوانا <sup>(١)</sup> ، وكان أبوه من الفلاحين لكنه كان قريبا من بختيار ، وكان يتولى مطبخه ، ويقدم إليه الطعام ، ومنديل الخوان على كتفه إلى أن استوزره ، وحس الوزير أبو الفضل ، فمات عن قريب ، واستقامت أمور ابن بقية ، ومشت الأحوال بين يديه بما أنخله من أموال أبي الفضل وأصحابه ، فلما قفى ذلك ظلم الرعية ، فخربت ، وزاد الاختلاف بين الأتراك ، وبختيار ، فشرع ابن بقية في إصلاح الحال بين بختيار ، وسُبُكُكِين ، فاصطلحا ، وركب سُبُكُكِين إلى بختيار ، ومعه الأتراك ، ثم عاد الحال إلى ما كان عليه من الفساد . وسبب ذلك أن ديلمياً اجتاز بدار سُبُكُكِين ، وهو سكران ، فرمى الروشن <sup>(٢)</sup> بزوبين في يده ، فأثبته ، فصاح سُبُكُكِين بغلمانته ، فأخذوه ، وظن أنه وضع على قتله ، فقرره ، فلم يعترف ، فأنفذه إلى بختيار ، فأمر بقتله ، فلما قتل قوى ظن سُبُكُكِين أنه كان وضعه عليه ، وأنه إنما <sup>(٣)</sup> قتله لئلا يذكر ذلك إذا قرره <sup>(٤)</sup> .

(١) أوانا : بلدة من جبل ، محاذى هكبرا . مرصده ١٠ ص ١٢٨ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : الروشن أو الروشن : الكوة : القاموس والزهين : تعريف زوبين ، وهو الرمح القصير . أى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٨١ .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : لما .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : قرر .

### ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ابتدأت الفتنة بين الأتراك والديلم بالأهواز حتى عمت العراق جميعه ، واشتدت ، وسبب ذلك أن عز الدولة قلت الأموال عنده ، وكثر إِدلال<sup>(١)</sup> جنده عليه ، واطراحهم لجانبه ، وشغبوا عليه مرة بعد مرة ، فتمذّر عليه القرار ، ولم يجد وزيره جهة يحتال منها ، فتوجّه إلى الموصل في هذه السنة ، ليستولى عليها من أبي تغلب بن حمدان ، فلم يُفتح عليه بطائل ، ولم يحصل له من المال ما يسد به الخلّة ، فرجع ، وقصد الأهواز ليتعرض إلى واليها بختكين<sup>(٢)</sup> أآذرويه ، ويعمل له حجة يأخذ منه مالا ومن غيره ، فسار بختيار ، وتخلّف عنه سبكتكين ببغداد ، فلما وصل إلى الأهواز خدّم واليها بختيارا ، وبذل من نفسه الطاعة ، وحمل إليه أموالا جليّة ، وبختيار مع هذا يفكر في طريق يأخذه بها ، فاتفقت فتنة الأتراك والديلم ، وكان سببها أن بعض الديلم نزل دارا بالأهواز ، ونزل بعض الأتراك بالقرب منه ، وكان هناك لبّين موضوع ، فأراد غلام الديلمي ، أن يبنى به<sup>(٣)</sup> معلقا للدواب ، فمنعه غلام التركي ، فتضاربا ، وخرج كل من الديلمي والتركي لتصرة غلامه ، فضعف التركي عنه<sup>(٤)</sup> ، فركب ، واستنصر بالأتراك ، فركبوا ،

(١) في ت : دلال .

(٢) في الكامل ج ٧ ص ٥٢ : بختكين آذرويه .

(٣) في ت : أن يبنى منه .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : منه .



وركب الديلم ، وأخذوا السلاح ، فقتل بعض قواد الأتراك ، فطلب الأتراك بثأر صاحبهم ، وقتلوا من الديلم قائدا ، وخرجوا ظاهر البلد ، واجتهد بختيار في تسكين الفتنة ، فعجز عن ذلك ، فجمع الديلم ، واستشارهم فيما يفعله ، وكان أذنأ ، فأشاروا عليه بقبض رؤساء الأتراك ، فأحضر أزازويه ، وكاتبه سهل بن بشر ، وسباثي الخوارزمي ، وبكتيجور ، وكان حمواً لسبكتكين ، فقيدهم ، وأطلق أيدي الديلم في الأتراك ، فنهبوا أموالهم ودوابهم ، وقتل بينهم قتلى ، فهرب الأتراك ، وأخذ بختيار أقطاع سبكتكين ، وأمر فنودي في البصرة بإياحة دم الأتراك . والله أعلم بالصواب .

### ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطأ والدته ، وإخوته (١) أنه إذا كتب إليهم بالقبض على الأتراك يظهرون أن بختيارا قدمات ، ويجلسون للعزاء ، فإذا حضر سبكتكين عندهم قبضوا عليه . فلما قبض على الأتراك كتب إليهم على أجنحة الطيور بذلك ، فعندها أوقفوا الصراخ في داره ، وأشاعوا موته ظناً منهم أن سبكتكين يحضر إلى عندهم ساعة يصل إليه الخبر ، فلما سمع الصراخ أرسل يتعرف الخبر ، فأعلموه ، فأرسل (٢) يسأل عن الذي أخبرهم ، وكيف أتاهم الخبر ، فلم يجد نقلاً يشق القلب به ، فارتاب لذلك ، ثم وصلت رسل الأتراك بما جرى

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : وأخواته .

(٢) الزيادة من ت .

عليهم ، فعلم أن ذلك مكيدة ، ودعاه الأتراك إلى أن ياتمروا عليهم فتوقف ، وأرسل إلى أبي إسحاق إبراهيم بن معز الدولة يعلمه أن الحال قد فسد بينه ، وبين أخيه ، فلا يرجى صلاحه ، وأنه لا يرى العول عن طاعة مواليه ، وإن أسأخوا إليه ، ودعاه أن يعقد له الأمر ، فعرض قوله على والدته ، فمنعته منه ، فركب سبكتكين في الأتراك ، ونحصر نيار<sup>(١)</sup> بختيار يومين ، ثم أحرقها ودخلها ، وأخذ أبا إسحاق وأبا طاهر محمد<sup>(٢)</sup> ، ووالدتهما ، ومن كان معهما ، فسألوهم أن يمكنهم من الانحدار إلى واسط . ففعل ، وانحدروا في الماء ، ومعهم المطيع لله ، فأعاده سبكتكين ، وذلك في تاسع ذي القعدة سنة ثلاث وستين ، واستولى سبكتكين على جميع ما كان لبختيار ببغداد ، ونزل الأتراك في دور الديلم ، وتبعوا أموالهم ، وثارت العامة من السنة لنصرة سبكتكين ، فأحسن إليهم ، وجعل لهم العرفاء ، والقواد ، فشاروا بالشيعة ، وحاربوهم ، وسفكت بينهم الدماء ، وأحرق الكرخ ، وظهرت السنة ، ثم خلع سبكتكين المطيع ، وباع لابنه الطائع ، على ما ذكرناه في أخبار الدولة العباسية .

(١) في ت ، ونحصر دار .

(٢) زاد في الكامل ٧ ص ٥٣ حوادث سنة ٤٢٦٣ : أبى معز الدولة قروالدهما الخ . . .

ذكر ما اتفق لبختيار بعد قبضه على الأتراك ،

### و وفاة سبكتكين وقيام الفتكين

قال (١) : ولما قبض بختيار على الأتراك كما ذكرناه ، ورأى ما فعله سبكتكين ، وأن بعض الأتراك بواد الأهواز قد عصوا عليه ، أتاه مشايخ الأتراك من البصرة فعاتبوه على ما فعل بأصحابهم ، وقال له الديلم : إنا لا نستغنى عن الأتراك في الحرب يدفعون عنا بالنشأب ، فاضطرب رأيهم ، ثم أطلق آذارويه ، وجعله صاحب الجيش مكان سبكتكين ، وظن أن الأتراك يأنسون به ، وأطلق المعتقلين منهم ، وسار إلى واسط . وكتب إلى عمه ركن الدولة ، وإلى ابن عمه عضد الدولة يسألهم أن ينجده ، ويكشفوا ما نزل به ، وكتب إلى أبي تغلب بن حمدان يطلب منه أن يساعده بنفسه ، وأنه يسقط عنه المال الذي عليه ، وأرسل إلى عمران بن شاهين بالبطيخة خلعاً ، وأسقط عنه باقي المال ، وطب منه أن يسير إليه بعسكر . فأما عمه ركن الدولة ، فإنه جهز عسكراً مع وزيره أبي الفتح بن العميد ، وكتب إلى ابنه عضد الدولة بإنجاء ابن عمه ، فوعد بالمسير إليه ، وانتظر ببختيار الدوائر ليستولى على العراق . وأما عمران بن شاهين ، فإنه أخذ الخلع ، وقبل إسقاط المال ، وأبى أن ينجده . وأما ابن حمدان ، فإنه أجاب ، وسارع بإرسال أخيه أبي عبدالله الحسين إلى تكريت في عسكر ، وانتظرا نحدار الأتراك من بغداد ، فإن ظفروا ببختيار

(١) الزيادة من : ت .

دخل بغداد مالكا لها ، فلما انحدروا عن بغداد سار أبو تغلب بن حمدان إليها ، ودخلها ليوجب على بختيار الحجة في إسقاط المال الذي عليه ، ووصل إلى بغداد ، والناس في بلاء عظيم من العيارين ، فحمى البلد ، وكف أهل الفساد ، وأما الأتراك ، فإنهم انحدروا مع سبكتكين إلى واسط ومعهم الخليفة الطائع <sup>(١)</sup> والمطيع ، ففتوا في المطيع <sup>(٢)</sup> بنير العاقول لما قلعناه <sup>(٣)</sup> ، ومرض سبكتكين ، فمات ، فحملوا إلى بغداد ، وقدم الأتراك عليهم الفتكين ، وهو من أكابر قوادهم وموالي معز الدولة ، وظن بختيار أن نظام الأتراك قد انحلت ثوت سبكتكين ، فلم يزد إلا قوة واشتدادا ، وسار الأتراك إليه ، وهو بواسط ، فقاتلوه ، واتصلت الحرب بينهم خمسين يوما ، والظفر فيها للأتراك ، وحصلوه حتى اشتد عليه الحصار وأخذوا به ، فتابع إنفاذ الرسل إلى عضد الدولة ابن عمه ، وكتب إليه :

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل وألا فأدركني ولما أمزق فلما رأى عضد الدولة ذلك ، وأن الأمر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه ، سار نحو العراق نمجة لبختيار في الظاهر ، وطاباً للاستيلاء في الباطن .

## جزوب معين التاريخ لأهل التاريخ

(١) عبارة الكامل ص ٥٦٦ حوادث سنة ٣٦٣ : الطائع له والمطيع أيضا وهو

مخلوع .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) في ت : كما ذكرناه .

## ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على بختيار

قال : وصار عضد الدولة في عساكر فارس ، واجتمع بابن العميد وزير أبيه بالأهواز ، وهو بعساكر الري ، وساروا إلى واسط ، فلما بلغ الفتكين خبر وصولهم رجع إلى بغداد ، واجتمع ببختيار بعضد الدولة ، وسار عضد الدولة إلى بغداد في الجانب الشرقي ، وأمر ببختيار أن يسير في الجانب الغربي ، ولما رجع الفتكين إلى بغداد فارقه ابن حمدان إلى الموصل ، ووصل الفتكين بغداد ، وصار محصورا من جميع جهاته ، وذلك أن ببختيار كتب إلى ضبة بن محمود (١) لأسدئ بالإغارة على أطراف بغداد ، وقطع الميرة عنها ، وكتب بمنل ذلك إلى بني شيبان ، وكان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة عنها ، وينفذ سراياه ، فغلت الأسعار ببغداد ، وخرج الفتكين في الأتراك للقاء عضد الدولة ، فلقيه بين ديبالى (٢) والمدائن ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم الأتراك ، وقتل منهم خلق كثير ، وذلك في رابع عشر جمادى الأولى ، وسار الأتراك إلى تكريت ، وسار عضد الدولة إلى بغداد ، وترك بدار المملكة ، وأراد التغلب على العراق ، واستضعف ببختيار ، وإنما خاف من أبيه ركن الدولة ، فوضع جند باختيار على أن يشوروا به ، ويشغبوا عليه ، ويطالبوه بالأموال ،

(١) الزيادة من ت .

(٢) ديبالى نهر كبير بالقرب من بغداد . وهو الحد بين طريق خراسان والخالص . معجم البلدان ج ٣ ص ١١٨ . والمدائن : بلدة صغيرة في الجانب الغربي من فجلة مرصه ١٢٤٣ .

والإحسان إليهم لأجل صبرهم معه ، ففعلوا ذلك ، وبالفوا ، وكان  
بختيار لا يملك شيئاً ، والبلاد خراب ، فلا نصل يده إلى أخذ شيء (١)  
منها ، وأشار عضد الدولة على بختيار أن لا يلتفت (٢) إليهم ،  
وأن يغفل. لهم في الجواب ، ولا يعدهم بما لا يقدر عليه ، وأن يعرفهم  
أنه لا يريد الإمارة عليهم والرياسة ، ووعد أنه إذا فعل ذلك توسط  
بينهم على ما يريد ، فظن بختيار أنه ناصح له ، ففعل ذلك ،  
واستغنى من الإمارة ، وأغلق باب داره ، وصرف كتابه وحجابه ،  
وراسله عضد الدولة ظاهراً بمحضّر من مقدمى الجند يشير عليه بتطبيب  
قلوبهم ، وكان قد أوصاه سرّاً أنه لا يقبل منه ، فعمل بختيار بما  
أوصاه به ، وقال : لست أميرهم ، وقد برئت منهم وترددت الرسائل  
بينهم ثلاثة أيام ، هذا ، وعضد الدولة يغريهم به ، والشغب يزيد  
كل يوم ، فأرسل بختيار إلى عضد الدولة يطلب منه إنجاز ما وعد  
به ، ففرق الجند على عدة جميلة ، واستدعى بختياراً وإخوته ،  
فقبض عليهم ، ووكل بهم ، وذلك لأربع بقين من جمادى الآخرة ،  
وجمع الناس ، وأعلمهم استعفاء بختيار من الإمارة لعجزه عنها ،  
ووعدهم بالإحسان إليهم ، والنظر في أمورهم ، فسكنوا إلى قوله .  
والله أعلم .

(١) للزيادة من ت .

(٢) في الأصل: هلت .

### ذكر هودة بختيار الى ملكه

قال : ولما قبض عضد الدولة على بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولياً لها ، فامتنع على عضد الدولة ، وكسب إلى ركن الدولة يشكو ما جرى على أبيه وعميه من عضد الدولة ، ومن أبي الفتح بن العميد ، ويذكر الحيلة التي تمت عليه ، فلما سمع ركن الدولة ذلك ألقى نفسه إلى الأرض ، ونمرغ عليها ، وامتنع من الأكل والشرب عدة أيام ، ومرض ، وكان محمد بن بقية قد خدع عضد الدولة بعد بختيار ، وضمن منه مدينة واسط. وأعمالها ، فلما صار إليها خلع طاعة عضد الدولة ، وخالف عليه ، وأظهر الامتناع لقبض بختيار ، وكاتب عمران بن شاهين ، وطلب مساعدته ، فأجابه إلى ذلك ، وكان عضد الدولة قد ضمن لسهل بن بشر وزير الفتكين بلد الأهواز ، وأخرجه من حبس<sup>(١)</sup> بختيار ، فكاتبه<sup>(٢)</sup> عمه ابن بقية ، واستماله فأجابه ، وكاتب ركن الدولة من عصي على ابنه عضد الدولة ، بالثبات والصبر ، وأنه على المسير إلى العراق لإخراج عضد الدولة ، وإعادة بختيار ، فاضطربت التواحي على عضد الدولة ، وتجاسر عليه الأعداء ، وانقطعت عنه موارد فارس ، ولم يبق بيده إلا قصبة بغداد ، وطمع فيه العامة ، فرأى إنفاذ أبي الفتح بن العميد برمنالة إلى أبيه يعرفه ما جرى له ، وما فرق من الأموال ، وضعف بختيار عن حفظ البلاد ، وأنه إن أعيد خرجت المملكة وتدير الخلافة عنهم ، وكان في ذلك

(١) التصويب من الكامل ٧٠ ص ٦٠ وفي الأصل : جيش .

(٢) في ت : فكاتب .

بوارثهم ، وصأله ترك نصرة بختيار ، وقال لأبي الفتح : فإن أجاب  
إلى ما تريد ، وإلا فقل له : إني أضمن منك أعمال العراق ، وأحمل  
إليك في كل سنة ثلاثين ألف <sup>(١)</sup> درهم ، وأبعث بختيارا وأخوته  
إليك ، لنجعلهم بالخيار بين الإقامة عندك ، أو بعض بلاد فارس ،  
وإن أجبت أنت أن تحضر إلى العراق لتلّي تدبير الخلافة وتنفيذ <sup>(٢)</sup>  
بختيار إلى الري ، وأعود أنا إلى فارس ، فلأمر إليك ، وقال  
لابن العميد : فإن أجاب إلى ذلك ، وإلا فقل له : أيها السيد الوالد  
أنت مقبول الحكم والقول ، ولكن لا سبيل إلى إطلاق هؤلاء القوم  
بعد مكاشفتهم ، وإظهار العداوة ، وسيقاتلونني بغاية ما يقدر  
عليه ، فتنشر الكلمة ، ويختلف أهل هذا البيت أبدا ، فإن قبلت  
ما ذكرته ، فأنا العبد الطائع ، وإن أبيت وحكمت بانصرافي ، فإنني  
سأقتل بختيارا وأخوته ، وأقبض على كل من اتهمه بالميل إليهم ،  
وأخرج عن العراق ، وأترك البلاد صابئة ليدبرها من اتفقت له ،  
فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة ، وأشار أن يسير غيره بها ،  
ويسير هو بعده ، ويكون كالمشير على ركن الدولة بلجأته إلى ما طلب ،  
فأرسل عضد الدولة رمولا غيره ، وصير بعده ابن العميد على  
الجمّازات <sup>(٣)</sup> ، فلما حضر الرسول عند ركن الدولة ، وذكر بعض  
الرسالة ، ووثب إليه ليقتله ، فهرب من بين يديه ، ثم رده بعد أن سكن

(١) في الكامل ٧ ص ٦١ ، حوادث سنة ٣٦٤ ثلاثين ألف ألف درهم .

(٢) في ت : وتنفيذ . في الأصل : ومقيد .

(٣) جمع جباة ، وهو من آلات المعامل : تاج المروس . والجهاز : الحمل السريع  
الذي يحمل البريد ، ويقصده الساعي المرح .  
تاريخ البيهقي : ترجمة يحيى الخشاب . كشف المصطلحات التاريخية . صادق نشأت .



غضبه ، وقال : قل لفلان - يعنى عضد الدولة - وسماه بغير اسمه ،  
 وشتمه : خرجت إلى نُصرة ابن أخى ، أو الطمع فى ملكه ؟ أما عرفت  
 أنى نصرتُ الحسن بن (١) الفيرزان ، وهو غريبٌ منى ، مراراً كثيرة  
 أخطِرُ فيها بملكى ونفسى ، فإذا ظفرت أعدت له بلاده ، ولم أقبل  
 منه ما قيمته درهم واحد ، كل ذلك طلباً لحسن الذكر ، ومحافظة  
 على الفتوة ، تريد أن تُمنّ على بدرهمين أنفقتهما (٢) على ، وعلى  
 أولاد أخى ، ثم تطمع فى ممالكهم ، وتهددنى بقتلهم ؟ فعاد الرسول ،  
 ووصل ابنُ العميد ، فحجبه ركنُ الدولة ، وتهدده بالهلاك ، وأنفذ إليه  
 يقول : والله لا تركتك وذلك القاعل - يعنى عضد الدولة - [تجهدان] (٣)  
 جهدكما ، ثم لا أخرج إليكما إلا فى ثلثائة جمّازة ، وعليها الرجال ،  
 ثم أثبتوا إن شئتم ، فوالله لا أقاتلكما (٤) إلا بأقرب الناس إليكما ،  
 وكان ركن الدولة يقول : أننى أرى أخى معز الدولة فى المنام كل ليلة  
 بعض على أنامله ، ويقول : يا أخى هكذا ، أضمنت لى أن تخلفنى فى  
 ولدى ، ثم أن الناس معوا لابن العميد ، وتوسطوا له عند ركن  
 الدولة ، وقالوا إنما [تُحمل] (٥) ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقاً  
 إلى الخلاص من عضد الدولة ، والوصول إليك لتأمر بما تراه ،  
 فأذن له فى الحضور عنده ، واجتمع به وضمن إعادته بختيار عضد

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الكتاب .

(٢) فى الأصل ، وفى ت : أنفقتها .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : تجهدن .

(٤) فى ت : قاتلكما .

(٥) فى الأصل : إنما على ، والتصحيح موافق للكامل ص ٦١ ج ٦ .

الدولة إلى فارس ، وتقرير بختيار ، فردّه إلى عضد الدولة فعرفه جليّة الحال ، فأجاب عضد الدولة إلى العود إلى فارس ، وأعاد بختيار ، وخلع عليه ، وشرط عليه أن يكون نائباً عنه بالعراق ، ويخطب له ، وجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش ، وردّ عليهم جميع ما كان لهم ، وسار إلى فارس في شوال من السنة ، وأمر أبا الفتح بن العميد وزير أبيه أن يلحقه بعد ثلاثة أيام ، فلما سار عضد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار ، وتشاغلا باللذات ، واتفقا في الباطن أنه إذا مات ركن الدولة صار إليه ووزر له ، فأنصل ذلك بعضد الدولة ، وكان سبب هلاك ابن العميد ، واستقر بختيار ببغداد ، ولم يف لعضد الدولة ، ولما ثبت ملك بختيار أنفذ ابن بقية من خلفه له ، وحضر عنده ، وأكد الوحشة بينه وبين عضد الدولة ، واستمال ابن بقية الأجناد إليه ، وجي كثيرًا من الأموال إلى خزائنه ، وقوى أمره. هذا ما كان من أمر بختيار .

وأما ما كان من أمر الفتكين فأنه سار إلى التتار ، واستولى على دمشق ، وأخذها من ريان خادم المعز لدين الله العاوي صاحب مصر ، وخطب بها للطائع لله في شعبان ، وأقطع البلاد ، وكثر جمعه ، وتوفرت أمواله ، وكاتب المعز بالانقياد إليه ، فطلبه إلى الحضور عنده ليخلع عليه ، فلم يجبه ، فتجهز المعز بقصده ، فمات ، وولى بعده العزيز ، فطمع الفتكين ، واستولى على بعض بلاد الساحل ، فجهز إليه العزيز العساكر مع جوهر ، فحصر دمشق ، فاستنجد الفتكين بالحسن بن أحمد القرمطي ، فأتاه ، ففارق جوهر البلد بعد أن أقام عليها سبعة أشهر ، فتنبعه الفتكين والفرامطة ، فأدركوه

بظاهر الرملة ، فاقبضوه ، ثم حصل اتفاقهم على نخلية <sup>(١)</sup> مسبيل جوهر ، فساروا إلى مصر ، فخرج العزيز بجموعه ، وقاتل الفتكين وأمره ، وأحسن إليه ، ونقله معه إلى مصر ، وأنزله عند قصره ، وحكمه في دولته ، فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس ، فوضع عليه من صفاه سماً ، فمات . والله أعلم .

### ذكر مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة وشيء من أخباره

كان مقتله في ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وسبب ذلك أنه كان بينه ، وبين ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة ماقدماه ، وقام عمه ركن الدولة في نصرته حتى أعاده ، فلما مات ركن الدولة في سنة ست وستين صار عضد الدولة إلى العراق وكان بينه وبين بختيار واقعة ، واصطلحا بمد ذلك ، ثم صار عضد الدولة في هذه السنة ، واستولى على بغداد كما نذكره إن شاء الله تعالى في أخباره ، وخرج بختيار من بغداد بما زوده به عضد الدولة ، وقصد الشام ، ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان ، فلما صارا بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل ، وأطعمه فيها ، وقال : هي خير من الشام وأمهل ، فسارا نحو الموصل ، وكان عضد الدولة قد حلفه أنه لا يقصد ولا يه أبى تغلب بن حمدان لمودة كانت بينهما ، فنكث وقصدها ، فلما صار إلى تكريت أتته رسل أبى تغلب تسأله أن يقبض على أخيه حمدان ، ويُسَلِّمه إليه ، وإذا فعل ذلك صار معه

(١) ت . وفي الأصل : نخيل .

بنفسه وعساكره إلى العراق ، وقاتل عضد الدولة ، وأعادته إلى ملك بغداد ، فقبض بختيار عند ذلك على حمدان ، وسلمه لرسل أخيه ، وصار بختيار إلى الحديث<sup>(١)</sup> ، واجتمع ببائي تغلب ، وصارا جميعا نحو العراق ، وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل ، وبلغ ذلك عضد الدولة ، فسار من بغداد نحوهما ، والتقوا بقمصر [الجص] <sup>(٢)</sup> بنواحي تكريت ، فهزمهما عضد الدولة ، وأسر بختيار ، وجيء به إلى عضد الدولة ، فلم يأذن له بالدخول عليه ، وأمر بقتله ، واستقر ملك عضد الدولة .

وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة ، ومدة ملكه أحد عشر سنة وستة شهور .

أولاده : إعزاز الدولة المرزبان أبو عبد الله الحسين ، أبو العباس ملار ، أبو القاسم ، أبو نصر شاهفرون ، أبو محمد مهلان .

وزراؤه : أول من وزر له : أبو الفضل العباس بن الحسين إلى أن قبض عليه في سنة تسع وخمسين ، فاستوزر أبا الفرج محمد ابن العباس ، ثم قبض عليه في شهر رجب سنة ستين ، واستوزر أبا طاهر محمد بن بقية ، وأقام إلى أن قبض عليه بعد انهزامه من عضد الدولة في الكرة الثانية ، وسلمه ، ثم صلبه عضد الدولة بعد أن زماه تحت أرجل الفيلة .

(١) الحديث : اسم لعدة مواضع . والمراد بها هنا حديث الموصل : وهو من بلاد كائنات بالجانب الشرق . قرب الزاب الأهل ، وقد كانت قصبة كورة الموصل ... معجم البلدان ٣٣ ص ٢٢٠ .

(٢) في الأصل : الحصن ، وهو خطأ .

حجابه : إبراهيم بن إسماعيل قتل في الواقعة ، وأما المرزبان ابن عز الدولة ، وعماه : عمدة الدولة إبراهيم ، وأبو طاهر محمد ، فلأنهم وصلوا إلى دمشق والتجشوا إلى غلامهم الفتكين ، وشهدوا معه حرب القائد جوهر بعسقلان . ثم حضروا الواقعة الكائنة بين الفتكين والعزيز ، فقتل محمد ، وأمر المرزبان عمه إبراهيم ، والفتكين ، ومن عليهم العزيز ، واستخدمهم إلى أن توفي المرزبان بمصر في سنة ست وتسعين وثلثمائة في أيام الحاكم ، وتوفي إبراهيم في أيامه أيضا لليلتين خلتا من من شهر ربيع الأول سنة أربع مائة بعد أن نعت بعزيز الدولة الحاكمة .

### ذكر أخبار عضد الدولة

هو أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة ناج الملة شاهنشاه بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه .

اجتمع له من الممالك ما تفرق لأبيه وعميه ، وقد قدمنا أن عمه عماد الدولة بن بويه جعله ولي عهده ، وذلك لأربع عشرة بقيت من جماد الأولى سنة تسع وثلثين وثلثمائة <sup>(١)</sup> ، فأول ما ظهر من أفعاله بعد وفاة عمه ببلاد فارس أنه استولى على حصن ابن <sup>(٢)</sup> عمارة المتوسط . لمدينة هرو ، وهي مدينة على ساحل البحر الهندي من أعمال فارس قد بنيت على مصب الماء تجمع المراكب المنكسرة ، والبضائع الفارقة ، فيستعين أهلها بذلك ، وأهل هذا الحصن ينسبون إلى معد

(١) الزيادة في ت

(٢) هكذا في ت وفي الأصل : حصن بني عمارة : وما أثبتناه موافق للمقدسي . أحسن

يكرّب<sup>(١)</sup> ، ثم إلى الجلندي بن كركر يتوارثونه لم ينتزع منهم ، ولم تفتح عنوة ، ولا صلحا قبلها . ذكر بن جوقل في كتابه : أن صاحب هذا الحصن هو الملك المذكور في القرآن في قوله تعالى : « وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا »<sup>(٢)</sup> . ولم يباشر عضد الدولة الحصار بنفسه ، وإنما بعث عليا بن الحسين السيفي في جيش إلى الحصن ، فحاصره برهة من الدهر حتى استعزل صاحبه ، وهو أبو طالب بن رضوان بن جعفر بالأمان . وتسلم الحصن بما فيه ، وفي سنة مئتين وخمسين وثلاثمائة بعث إلى عمان عسكريا مع عسكري لعمه معز الدولة ، ففتحها ، ثم بعد ذلك « كرمان » في شهر رمضان سنة مئتين وخمسين وأقطعها ولده أبا الفوارس ، وأطاعه صاحب سجستان ، ونقش السكة باسمه ، وأقام له الخطبة . ثم ملك قلعة بردسير<sup>(٣)</sup> وهي مشرى آل اليسع ، ولما عاد من كرمان فتح جبال القفص ، وهذه البلاد لها جبل وسهل . فأهل السهل يعرفون : بالمنوجان وهو اسم البلاد ، وأهل الجبل يعرفون : بالقفص ، والبُلُوص ، وهم قبائل وشعوب ، وبلادهم هذه في طرف كرمان مما يلي فارس ، ثم جرت لجيشه معهم بعد ذلك وقائع كان الظفر فيها لأصحاب عضد الدولة ، وفي أثناء حروب جيشه لهم حصل امتيلاء<sup>(٤)</sup> عضد الدولة على هرموز ،

(١) سورة الكهف الآية ٧٨ .

(٢) في الأصل : بردشير ، وفي ت : بردشير ، وما أثبتناه نقلا من المقدسي ، وأحسن التقاسيم ص ٤٦٠ ، ص ٤٦١ ، وعبارته : « بردسير : قصبة . حصينة ، وبها قلعة كبيرة من بناء أبي علي بن الياس » .

(٣) في ت : استيلاء أصحاب عضد الدولة .

وبلاد التيز، ومكران<sup>(١)</sup> في سنة ستين وثلاثمائة، ثم سألوا الأمان على إقامة الصلوات، وإيتاء الزكاة، والاجتهاد في الطاعة، واجتناب إغافة السبيل فأمهم. قال المؤرخ: ثم سار عسكره، ومقدمة كوركير إلى أمة من وراثهم يقال لهم الخرمية<sup>(٢)</sup>، والحاسكية فهزمهم، وقتل منهم خلقا، وأسر مقدميهم، وجماعة من رؤسائهم، وأنفذهم إلى شيراز، وتوطأت هذه البلاد مدة، ثم كان بينهم وبين العسكر العضدي وقعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة، ودامت إلى غروب الشمس، فانجلى ذلك اليوم عن قتل أكثر مقاتليهم<sup>(٣)</sup>، والإحاطة بحريمهم، وذرائعهم، ولم يبق منهم إلا اليسير، ثم كان بين عضد الدولة وبين عز الدولة بختيار ابن معز الدولة ما قدمناه في أخبار بختيار [في سنة<sup>(٤)</sup> أربع ومئتين وثلاثمائة، فلامدلة في إعادته، فلما مات والده ركن الدولة في سنة ست وستين وثلاثمائة قصد العراق في تلك السنة، فخرج عز الدولة لقتاله، والنقوا، واقتتلوا في ذي القعدة من السنة، فالتحق بعض أصحاب بختيار بعضد الدولة، فانهزم بختيار، واحتوى عضد الدولة على ماله، ومال وزيره ابن بقية، وسير عضد الدولة جيشا إلى البصرة، فملكها.

(١) في الأصل: ألبتر ومكران، وما أثبتناه من ت، وفي تحقيق مالهند من مقولة البيروني ص ١٦٧: تيز: قصبة مكران وانظر المقدسي أحسن التقاسيم ص ١٧٥، ٤٧٦.

(٢) انظر الكامل ج ٧ ص ٤١.

(٣) ت: مقاتلهم.

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من ت.

### ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد

وفي سنة ست وستمين وثلاثمائة قبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد وزير أبيه وسمل إحدى عينيه ، وقطع أنفه ، وكان سبب ذلك أنه لما فارق عضد الدولة بغداد كما ذكرناه في أيام بختيار ، أمر ابن العميد أن يلحقه بعد ثلاث ، فمخالفة ، ووافق عز الدولة ، ووعدته أن يلحق به إذا مات ركن الدولة ، ثم صار يكتبه بأشياء يكرهها عضد الدولة ، وكان لابن العميد نائب يعرض كتبه على عز الدولة ، وذلك النائب يكتب عضد الدولة بما يكتبه ابن العميد بختيار ساعة بساعة ، فلما ملك عضد الدولة بعد موت أبيه كتب إلى أخيه مؤيد الدولة بالري يأمره بالقبض على ابن العميد ، وعلى أهله ، وأصحابه ، ففعل ذلك ، وكان أبو الفتح ليلة قبضه قد أمسى مسرورا ، فأحضر ندماء ، والمغنين ، وأظهر من آلات الذهب والفضة والزجاج ، وأنواع الطيب ما ليس لأحد مثله ، وشربوا وعمل شعرا ، وغنى له به ، وهو :

دعوتُ المني ودعوتُ العلي      فلما أجابا دعوتُ القَدَحِ  
وقلتُ لأيام شرخ الشباب :      إلى فهذا أوانُ الفسَرَحِ  
إذا بلغ المسرءُ آماله      فليس له بعدها مقترح

وشرب ليلته على هذا الشعر إلى أن سكر ، وقام ، وقال لغلمانه :  
اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غدا ، وقال لندمائه بكروا  
غداً لنصطبح ، ولا تتأخروا ، فانصرف الندماء ، ودخل هو إلى بيت



منامه ، فلما كان وقت السحر استدعاه مؤيد الدولة ، فقبض عليه ، وأرسل إلى داره ، فأخذ جميع ما فيها ، ومن جملة ذلك المجلس بما فيه .

### ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق

كان استيلائه على بغداد في سنة سبع ومئتين ، وذلك أنه صار إلى العراق ، وأرسل إلى عز الدولة ابن عمه يدعوه إلى طاعته ، وأن يتوجه من العراق إلى أي جهة أحب ، فأجاب إلى ذلك ، وسار عن بغداد ، وكان من خبره ، ومقتله ما قدمناه ، ولما قديم عضد الدولة إلى بغداد نزل بباب الشَّامِية في يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من السنة ، وتلقاه الخليفة الطائع لله في البحر قبل ذلك بيومين ، ثم دخل إلى دار الخلافة في يوم الأحد لتسع خلون من جمادى الأولى <sup>(١)</sup> منها ، وقبل الأرض بين يدي الخليفة الطائع لله ، فخلع عليه ، وتوجه ، وطوقه ، وصوره ، وقلده ما وراء داره <sup>(٢)</sup> ، وعقد له لواءين : أحدهما : على المشرق ، والآخر : على المغرب ، وأرخص إحدى ذؤابتيه منظومة بالجوهر ، وزاد في لقبه تاج الملة : ، وكان وزن السوادين ، والطوق : ألفين وخمسمائة مثقال . قال أبو اسحاق الصبائي ، وكان في غرة التاج وجوانبه من الجوهر ، وأحجار الياقوت الأحمر ما يتجاوز إحصاؤها التثمين ، أو يحدها التقويم ، وطرح بين يديه

(١) في ت : جمادى الأول .

(٢) في ت : ما وراء بابه .

من نشار الذهب والورق شيء كثير على الأنطاع حتى صار كالبيدر ،  
 وقرىء عهده بين الخليفة ، ولم يجر بذلك عادة ، وأخذ الخليفة  
 النوبة للرخاة ، ففقدوها بيده ، وذلك بمسألة تقدمت من عضد  
 الدولة ، وقلده الخليفة سيفاً ثانياً وركب من مراكب الخليفة برُكب  
 الذهب ، وبين يديه آخر مثله ، والجيش بين يديه ، وخلفه مشاة  
 إلى أن خرج من باب الخاصة ، فصار الجيش أمامه ، واستقر مُلكه  
 ببغداد ، خُطِبَ له بها ، ولم يخطب لملك قبله ببغداد ، وضُرب على  
 بابه ثلاث نوب ، ولم تجر بذلك عادة . قال : ولما دخل إلى بغداد  
 أرسل إلى بختيار يطلب منه وزيره محمد بن بقية ، فسلمه <sup>(١)</sup> بختيار ،  
 وأنفذه إليه ، فأمر عضد الدولة بالقائه بين قوائم الفيلة ، فوطئته حتى  
 مات ، وصلب على رأس الجسر في شوال ، فرثاه أبو الحسن الأنباري  
 بقوله :

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات

وقد ذكرنا الأبيات في باب المرائي ، وبقي ابن بقية مصلوباً إلى  
 أيام صمصام الدولة ، فأنزل عن جذعه ، ودفن ، ولما استقر ملك عضد  
 الدولة ببغداد ، أتاه الخبر أن عز الدولة بختياراً قد نقض العهد ،  
 واجتمع هو وابن حمدان ، واتفقا على حربه ، فخرج إليهما ،  
 فكان من أمرهما ما قدمناه في أخبار بختيار ، وأخبار الدولة الحمدانية .

### ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان

قال : ولما انهزم أبو تغلب في الحرب التي قدمناها مع عز الدولة ،  
 مسار إلى الموصل ، فسار عضد الدولة نحوه ، فملكها في ثاني عشر  
 ذي القعدة سنة سبع وستين ، وملك ما يتصل بها ، فظن أبو تغلب  
 أنه يفعل كما فعل غيره يقيم يسيراً ثم يضطر إلى المصالحة ، ويعود ،  
 فكان عضد الدولة أحزم من ذلك ، وذلك أنه لما قصد الموصل حمل  
 معه الميرة والعلوفات ، وأقام بالموصل ، وبث سراياه في طلب أبي تغلب ،  
 فأرسل أبو تغلب يسأل أن يضمن البلاد منه ، فلم يحبه إلى ذلك ،  
 وقال : هذه البلاد أحب إلى من العراق ، فسار أبو تغلب إلى نصيبين ،  
 فمسير عضد الدولة سرية استعمل عليها حاجبه طغان إلى جزيرة  
 ابن عمر ، وسرية في طلب أبي تغلب ، وعليها أبو طاهر محمد على  
 طريق « منجار »<sup>(١)</sup> ، فسار أبو تغلب مجداً إلى ميافارقين<sup>(٢)</sup> ، ثم منها  
 إلى بدليس<sup>(٣)</sup> ، واستولى عضد الدولة على ميافارقين ، وديار مضر<sup>(٤)</sup> ،  
 وغيرها من بلاد الجزيرة ، وذلك في سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، ثم عاد  
 إلى بغداد في صلح ذي القعدة من السنة ، واستخلف على أعمال أبي  
 أبي تغلب بن حمدان أبا الوفا طاهر محمد ، وفي سنة تسع وستين

(١) منجار : مدينة من نواحي الجزيرة : ياقوت ٥ - ١٢٤ .

(٢) في ت : ديار مضر ، آمد ، وغيرها الخ ..

(٣) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر . معجم البلدان ٨ : ١٠٤ . و غيرها قوم من الجزيرة  
 إلا أنها دون دجلة ... فلذلك جعلناها بأرمينية . الاصطخرى المسالك والممالك ص ١٦١ ط  
 مصر . ( مجموعة تراثنا ) .

(٤) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية في خلاط . معجم البلدان ٢ : ٩١ .

في شهر رجب جهّز عضد الدولة جيشاً إلى بنى شيبان ، وكانوا قد أكثروا الغارات ، والفساد في البلاد ، وعجز الملوك عن طلبهم ، وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شَهْرُ زور <sup>(١)</sup> مصاهرات ، وكانت شَهْرُ زور ممتنعة على الملوك ، فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلتها لتقطع أطماع بنى شيبان عن التحصن بها ، فاستولى أصحابه عليها ، وملكوها فهرب بنو شيبان ، وصار العسكر في طلبهم ، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل فيها من بنى شيبان خلق كثير ، ونهبت أموالهم ، ونسأوهم ، وأسر منهم ثمانمائة أسير حملوا إلى بغداد .

### ذكر عمارة عضد الدولة بغداد ،

#### وما فعله من وجوه البر

وفي سنة تسع و مئتين وثلاثمائة شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت لتوالي الفتن فيها ، وعمر مساجدها ، وأسواقها ، وأدرّ الأموال على الأئمة ، والمؤذنين ، والفقهاء ، والغرباء ، والضعفاء ، وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها ، وجدّد مادثر من الأنهار ، وأعاد حفرها ، ونسويتها وأطلق مكوس الحُجّاج ، وأصلح الطرق من العراق إلى مكة ، وأطلق الصلوات لأهل البيوتات ، والشرف ، والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة ، وفعل مثل ذلك بمشهد علي ، والحسين ، وأجرى الجرايات على الفقهاء ، والمحدثين ، والمتكلمين ، والمفسرين ، والنحاة ، والشعراء والأطباء ، والحساب ، والمهندسين ،

(١) شهر زور : كورة واسعة في الجبال بين أربل و همدان ، معجم البلدان : ٣١٢ . ويقول الأصطخري ص ١١٨ : « أنها مدينة صغيرة قد على عليها الأكراد على قربها من العراق » .

وأذن لوزيره نصر بن هارون ، وكان نصرانيا بعمارة البيع ، والديرة ، وإطلاق الأموال لفقرائهم .

### ذكر قصد عضد الدولة (١) أخاه فخر الدولة ، وأخذ بلاده

قال : وفي هذه السنة سار عضد الدولة إلى بلاد الجبل ، فاحتوى عليها ، وسبب ذلك أن عز الدولة بختياراً كان يكاتب فخر الدولة بعد موت ركن الدولة يدعوه إلى الاتفاق معه على عضد الدولة ، فأجابته إلى ذلك ، واتفقا عليه ، وعلم عضد الدولة بذلك ، فكتبه إلى الآن ، فلما خلا وجهه من أعدائه كاتبه يعاتبه على ما كان منه ، ويستميله ، فأجاب جواب المناظر المناويء ، وكان رسول عضد الدولة إليه خواشاده ، وهو من أكابر أصحابه ، فاستمال أصحاب فخر الدولة ، وضمن لهم الإقطاعات ، وأخذ عليهم العهود ، فلما عاد إلى عضد الدولة برز من بغداد ، وقدم جيوشه يتلو بعضها بعضاً ، فخرج إليه أصحاب فخر الدولة ، وانضموا إلى عسكريه ، وخرج فخر الدولة من همدان هارباً إلى جرجان ، والتجأ إلى شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، فأمنه ، وأراه ، وحمل إليه فوق مائتي نفسه ، وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره ، وملك عضد الدولة ما كان بيد أخيه فخر الدولة : همدان ، والري ، وما بينهما من البلاد ، وسلم ذلك لأخيه مؤيد الدولة وجهه نائيه في تلك النواحي ، ثم عرج عضد الدولة على ولاية حسندويه (٢) ،

(١) من ث .

(٢) حسندويه الكردي : أبو الفدا ٢٤ ص ١٢١ .

فتقصدها ونند (١) ، والدينور ففتحهما (٢) وعدة قلاع ، وأخذ ما فيها من ذخائر حسنوية ، وكانت جليلة المقدار ، وأصاب عضد الدولة في هذه السفارة صرع ، كان قد حدث به وهو بالموصل ، فكحه ، وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلا بعد جهد كبير ، وبقي الصرع يعاوده إلى أن قتله على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية

وفي هذه السنة مبر عضد الدولة جيشا إلى الأكراد الهكارية بأعزال الموصل ، فأوقع بهم ، وحصر قلاعهم ، وظال مقام الجند في حصرها ، وكان من بالحصون من الأكراد ينتظرون نزول الثلج ليرحل العسكر عنهم ، فقدر الله تعالى أن الثلج تأخر نزوله في تلك السنة ، فطلبوا الأمان ، فأجيبوا إليه ، وسلموا القلاع ونزلوا إلى الموصل مع العسكر ، فلم يفارقوا أعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج ، ثم أن مقدم الجيش غدر بالهكارية ، وقتلهم على جانبي الطريق من معشاي (٣) إلى الموصل نحو خمسة فراسخ . والله أعلم بالصواب .

### ذكر وفاة عضد الدولة وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته ببغداد في ثامن شوال سنة اثنى وسبعين وثلاثمائة ، وذلك أنه اشتد به ما كان يعتاده من الصرع ، وضعفت قوته عن دفعه ،

(١) الدينور : « مدينة من أعمال الجبل قرب قرمسية . معجم البلدان : ١٨٨

(٢) نهاوند . « مدينة عظيمة في قيلة همدان بينهما ثلاثة أيام » معجم البلدان : ٣٢٩

(٣) -وافق الكامل ج ٧ ص ١١٢ . ومعشاي : بلدة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي

الموصل . مرآة ص ١٢٩ .

لفخقه ، فمات ، ودفن بمشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وجلس  
ابنه صمصام الدولة للوزراء ، وأتاه الخليفة الطائع لله ، فعزاه به ،  
وكان عمر الدولة سبعا وأربعين سنة ، مدة سلطنته بالعراق خمس  
سنين وستة شهور ، وأما مدة ملكه ببلاد فارس منذ وفاة عمه عماد  
الدولة وإلى أن توفى هو : ثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر وواحد  
وعشرون يوما <sup>(١)</sup> . قال : ولما حضرته الوفاة لم ينطق لسانه بغير قول  
الله تعالى : « ما أغنى عنى ماله . هلك عنى سلطانية » <sup>(٢)</sup> ، وكان عاقلا حسن  
السياسة ، شديد الهيبة ، بعيد الهمة ثاقب الرأى محبا للفضائل وأهلها ،  
باذلا فى مواضع العطاء ، مانعا فى أماكن الحزم ، ناظرا فى عواقب  
الأمور ، وكان له شجر حسن فمته قوله - وقد أرسل إليه أبو تغلب بن  
حمدان يعتذر من مساعدته لبختيار ، ويطلب الأمان - فقال عضد الدولة :

أفأق حين وطئت ضيق خناقة

يبغى الأمان وكان يبغى صارما

فلأركبن عزيمة عضلية

تاجية تدع الأنوف رواغما

وقال أبياتا ، فمنها بيت لم يفلح بعده ، وهى :

ليس شرب الكاس إلا فى المطر

وغناء من جوارى فى السحر

غانيات مالبات للنهـى

ناعمات <sup>(٣)</sup> فى تضاعيف الوتر

(١) فى السلك المرفى ج ١ ق ١ ص ٢٨ : أربع وثلاثون سنة .

(٢) سورة العنق . الآية (٢٨) (٢٩) .

(٣) الكامل ص ٧ ج ٩ : لغزات .

مبرزات الكأس من مطلعها  
ساقيات الراح من فاق البشر  
عضد الدولة وابن ركنها  
ملك الأملاك غلاب (١) القدر .

ومن أخباره أنه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة ، فأمر أبا نصر خواشاده أن يتقدم بصرف جوامعهم إلى نقيبهم في شهر ، وقد بقي منه ثلاثة أيام ، قال أبو نصر : فأنسيت ذلك أربعة أيام ، سألتى عضد الدولة عن ذلك ، فاعتذرت بالنسيان ، فأغلظ لي ، فقلت : أمس استهل الشهر ، والساعة يحمل المال ، وما هذا مما يوجب شغل القلب ، فقال : المصيبة بما لانعلم من الغلط أكبر منها في التفریط ، أما تعلم أنا إذا أطلقنا لهم ما لهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم ، وإذا أخرنا عنهم ذلك حتى استهل الشهر الآخر حضروا عند عارضهم (٢) ، وطالبوه ، فيعدهم ، ثم يحضرون في اليوم الثاني ، فيعدهم ، ثم يحضرون في اليوم الثالث ، ويبسطون ألسنتهم ، فتضيع المنة ، وتحصل الجرأة ، وتكون إلى الخسارة أقرب منا إلى الربح ، وكان لا يُعوّل في الأمور إلا على الكفاءة ، ولانجعل للشفاعات طريقا إلى معارضة ماليس (٣) من جنس الشافع ، ولا فيما يتعلق به .

(١) هكذا في ت. وهو موافق للكامل ، ولانجوم الزاهرة ص ١٤٢ ج ٤ ، وفي الأصل غلاب .

(٢) العارض : « رئيس ديوان الخند ، ويوكل إليه نفقات الجيش ، وأرزاق جنده وله الحل والعقد والإثبات والاسقاط » تاريخ البيهقي : كشف المصطلحات التاريخية .

(٣) في ت : من لوس من جنس الشافع ولا فيما يتعلق به .



حكى أن مقدم جيشه أسفارين كَرَدُونِه شفع في بعض أنباء  
العدول ليتقدم عند القاضي بسماع البينة بتزكيته ، وتعديله ،  
فقال له : « ليس هذا من أشغالك ، إنما الذي يتعلق بك الخطاب في  
زيادة قائد ، ونقل رتبة جندي ، وما يتعلق بهم ، وأما الشهادة  
وقبولها ، فهي إلى القاضي وليس لنا ، ، ولا لك الكلام فيه ، وهى  
عرف القضاة من إنسان ما تجوز معه قبول شهادته ، فعلوا ذلك بغير  
شفاعة » ، وكان رحمه الله يخرج كل سنة أموالاً كثيرة للصدقة ،  
والبر في سائر البلاد ، ويأمره بتسليم ذلك إلى القضاة ، ووجوه الناس  
ليصرفوه إلى مستحقه ، وكان يوصل إلى العمال المتعطلين ما يقوم  
بهم ، ويحاسبهم به إذا عملوا ، وكان محباً للعلوم وأهلها ، مقرباً لهم ،  
محسناً إليهم وكان يجلس معهم ، ويعارضهم في المسائل ، فقصدته  
العلماء من كل بلد ، وصنّفوا له الكتب منها : الإيضاح في النحو ،  
ومنها الحجة في القراءات ، ومنها الملكى في الطلب ، والتاجى في التاريخ  
إلى غير ذلك : وعمل المصالح العامة في سائر البلاد كالبيمارستان<sup>(١)</sup>  
والقناطر : فمن جملة ما عمره : المدينة التى سماها « كرد فناخسرو » ،  
وهى على دون الفرسخ من شيراز ، وصاق إليها الماء من عين كانت  
على أربع فراسخ منها ، وبدأ بالعمارة فى يوم الأحد لئان يقين من شهر  
ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثلثمائة ، قال الصاب : بلغت النفقة  
عليها عشرين ألف ألف درهم ، ومن غريب عمائره : السكر<sup>(٢)</sup> الذى

(١) فى ت : كالبمارستان .

(٢) السكر : ما يهد به النهر ونحوه ، وفى أحسن التقاسيم ص ٤٤ : « قد سكر فصد  
الغولة النهر الذى به شيراز واسطر بحايط عظيم جعل أسساً بالمرصاح » .

أنشأه على النهر المعروف بالكر<sup>(١)</sup> اصطخر ، وحرمه <sup>(٢)</sup> على عشرة فراسخ من قصبة شيراز ، وهو شاذروان <sup>(٣)</sup> عظيم ، ينحط الماء من رموس الجبال ويجمع عليه ، وينحط إلى أغوار كانت قفاراً ومهامه ، فلما تم له ذلك بنى في تلك الأراضي ثمانية قرية ، ونقل إليها الفلاحين ، وسماها رمتاق فناخسرو ، وصار في مقدار خراج بلاد فارس . قال الهباني : وانتهت النفقة عليه ألف دينار ، واجتمع لعضد الدولة من الممالك سجستان ، وكرمان ، وجرجان ، وطبرستان ، والري وأصفهان ، وهمدان ، وصائر بلاد أذربيجان ، وبلاد فارس ، وعمان ، والعراق <sup>(٤)</sup> ، والموصل ، وديار مصر ، وديار بكر ، والجزيرة ، وكان مع ما فعله من الخير والبر أحدث في آخر أيامه رُسوماً جائدة في المساحة ، والضرائب ، وكان يتوصل إلى أخذ المال بكل طريق ، وكان يُرفع <sup>(٥)</sup> إليه من الأعمال في كل سنة بعد ما رتبته من الضلّات ، والإدارات ، وجهات البر لثمان وثلاثون ألف ألف دينار .

أولاده : شرف [الدولة] <sup>(٦)</sup> أبو الفوارس شيرزِيل ، صمصام الدولة أبو كاليجار المرزيان ، بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز ، وقيل فيروزشاه ، تاج الدولة أبو الحسين أحمد ، وهو أديب آل بهويه ،

(١) في الأصل : الكو ، وما أثبتناه نفلاً عن أحسن التقاسيم ص ٤٤٦ : هو نهر بأرض أرمينية ، انظر نهاية الأرب ج ١ ص ٢٦٢ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ت .

(٣) الشاذروان : أساس يوثق حول القنات ونحوها . تاريخ اليعقوب : كشف المصطلحات التاريخية .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : والهاق .

(٥) في ت : يدفع .

(٦) في الأصل : اللون : وهو خطأ ظاهر . وانظر النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥٤ .

أبو طاهر فيروز شاه ، أبو دلف مهلان توفى في حياته .  
 وزراؤه : الأستاذ الجليل أبو القاسم المظهر بن (١) عبد الله إلى  
 أن قتل نفسه في سنة تسع وستين ، وهو يحاصر البطيخة ، وبهاء  
 الحسن بن عمران بن شاهين ، فاستوزر الأستاذ أبا منصور نصر  
 بن هارون النصراني الشيرازي المشهور بعلو الطبقة في الحساب .  
 حجابيه : أبو علي اليتيمى ، أبو حرب طغان ، أبو الفتح المظفر  
 ابن محمود ، أبو القاسم سعد بن محمد الشاسي وغيرهم . فنذكر  
 بقية من في طبقة عضد الدولة .

### ذكر أخبار مؤيد الدولة أبي منصور بويه

#### ابن ركن الدولة بن بويه

كان مؤيد الدولة شقيقاً لعضد الدولة . وأمهها جارية تركية .  
 وكان نائباً عن أبيه بأصفهان عند خروج عضد الدولة منها إلى بلاد  
 فارس ، فلما توفى والده مضى إلى الري . وتسلمها ، وتسلم سائر  
 البلاد المقررة له بوصية أبيه : وهى قزوین ، وزنجان ، وقم ،  
 وقاجان ، وأبهر ، وما والاها مضافاً إلى الري ، وأصفهان ، وكان  
 لا يبرم أمراً إلا برأى أخيه عضد الدولة : ولما وقع بين عضد الدولة  
 وبين أخيه فخر الدولة ما ذكرناه ، وأخذ بلاده من يده سلمها لمؤيد  
 الدولة نيابة عنه ، وتنبه إلى المسير إلى طبرستان : وجرجان لانزعاجها  
 من يد قابوس بن وشمكير ، فبصار إليهما . وانتزعها منه ، ثم اتفقت

(١) في الأصل : أبو ، وما أثبتناه من ت ، وهو مرافق لكامل ج ٧ ص ٩٩ .

وفاة عضد الدولة ، وأقام مؤيد الدولة بعده في البلاد إلى أن توفي بجرجان في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . فكانت مدة ملكه بعد وفاة أبيه سبع سنين ، وستة أشهر . وأياما .  
ولده : أبو النصر .

وزرآؤه : ذو الكفائيتين أبو الفتح بن العميد إلى أن قبض عليه بأمر أخيه عضد الدولة كما ذكرناه . وقطع يده ، وأنفه ، ثم قتله بعد مصادرته ، وامتدورز بعده صاحب الجليل أبا القاسم إسماعيل بن عباد ، وكان يلبس القباء استخفافا بالوزارة ، وانتسابا إلى الجندية ، وإنما عرف ابن عباد بالصاحب<sup>(١)</sup> لصحبته لابن العميد .

### ذكر أخبار فخر الدولة وملك الأمة<sup>(٢)</sup> أبي الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه

وفخر الدولة هذا هو أوسط أولاد ركن الدولة يلي عضد الدولة في السن ، وأمه ابنة الحسن بن الفيرزان أحد ملوك الديلم ، فجمع المملكة من الطرفين ، وكان والده ركن الدولة قد جعل له همدان ، والدينور ، [والأبغارين]<sup>(٣)</sup> ، ونهاوند ، وما إلى ذلك من بلاد الجبل . ولما وقع بينه وبين أخيه عضد الدولة ما ذكرناه من ميله مع ابن عمه عز الدولة بختيار على أخيه عضد الدولة ، أرسل عضد الدولة جيشا مع أبي الفتح المظفر الحاجب ، وتلاه بجيش آخر . ثم عززهما بجيش

(١) له ترجمة في الكامل ص ٩٣٧ حوادث سنة ٥٣٨٥ ، والنجوم الزاهرة ص ١٦٩ ج ٤ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : ملك الأمير . انظر النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٩٧ .

(٣) في الأصل : الأنفار ، وفي ت : الأنعارين .

ثالث ، ثم سارحو بنفسه ، فالتحق به بعض أصحاب فخر الدولة ،  
 وكتابه عبيد <sup>(١)</sup> الله بن محمد حمدويه ، فعلم فخر الدولة أنه لا قبل  
 له بما دهمه ، ففارق بلاده ، وسار في خواص غلمانه إلى « هوسم » <sup>(٢)</sup>  
 من بلاد الجبل ، والتحق بعلي بن الحسين العلوي ، ثم انتقل من « هوسم »  
 إلى جرجان ، والتجأ إلى قابوس بن وشمكير ، وكان عنده مكرما  
 إلى أن توفي عضد الدولة ، ثم توفي مؤيد الدولة بجرجان ، فضبطها  
 صاحب بن عباد بالعساكر . وجمع القسود واستشارهم ، وقرر  
 الأمر لفخر الدولة ، ثم خاف افتراق الأجناد ، فأجلس أبا العباس  
 خسرو فيروز على سرير المملكة ، وكتب فخر الدولة سرا يستدعيه ،  
 فسار عن نيسابور إلى جرجان ، فدخل صاحب على خسرو فيروز ،  
 وقال له : هذا أخوك ، وأكبر منك قد وصل ، وميل الأجناد إليه  
 أكثر من ميلهم لك ، وحسن له الخروج للقائه ، فخرج إليه . وتلقاه .  
 وتسلم فخر الدولة الملك ، وبالع في إكرام صاحب ، وعرف له حق  
 جميله ، وحسن تدبيره . ونعته بكافي الكفاة ، مضافا إلى صاحب  
 الجليل ، واحتوي فخر الدولة على ممالك التي كانت بيده . وما كان  
 بيد أخيه مؤيد الدولة ، ومملكة قابوس بن وشمكير ، ودخل أخوه  
 خسرو فيروز في طاعته . ثم سأل فخر الدولة الخليفة الطائع لله أن  
 يضيف إلى نعته نعتا آخر ، فنعته بفلك الأمة ، واستمر في الملك  
 إلى أن توفي في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة . فكانت مدة ملكه

(١) في الأصل : عبد الله ، وما أثبتناه من ت ، وهو موافق للكامل ج ٧ ص ١٠٢ .

(٢) هوسم : خلف طبرستان والديلم . معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٥ .

الأول منذ وفاة والده إلى أن انهزم من أخيه عضد الدولة ثلاث سنين  
وشهوراً ، ومملكته الثانية من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين إلى  
شعبان سنة سبع وثمانين أربعة عشر سنة تقريباً ، وكان شاعراً  
بارعاً ، فمن شعره<sup>(١)</sup> ما ذكره الثعالبي :

أدر الكأس علينا      أيها الساقى لنشرب<sup>(٢)</sup>  
من شَمول مثل شمس      في فم النذمان تغرب  
شربت منها فحالت<sup>(٣)</sup>      قمراً يلثم كوكب  
ورد خديها<sup>(٤)</sup> جنى      لكن الناطور<sup>(٥)</sup> عقرب  
فإذا مالدعت فال      بريق درياق مجرب

وكان له من الأولاد : مجد الدولة أبو طالب رستم . شمس الدولة  
أبو طاهر صاحب دمدان . عين الدولة أبو شجاع بويه . أبو منصور  
صاحب أصفهان .

وزراؤه : أبو عمر سيد بن المرزبان إلى أن نكبه . واستوزر  
عبيد الله بن محمد بن حمدويه إلى أن استأمن إلى عضد الدولة ،  
ثم استوزر صاحب الجليل كافي الكفأة أبا القاسم بن عياد إلى أن

(١) في يتيمة الدهر للثعالبي ج ٢ ص ٢٠١ : الأبيات مشوبة لأبي العباس خمرؤ (هن)  
فيروز بن ركن الدولة . هكذا ورد اسمه ، والصواب خمرؤ وفيروز كما تقدم هنا .

(٢) في يتيمة الدهر : انطرب .

(٣) في يتيمة الدهر : فحككت حين تجلت .

(٤) في يتيمة الدهر : خديه .

(٥) في ت : المنظور .

توفي في صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة ، ولم يُرَ أحدٌ بعد وفاته  
كما كان في حياته غيره ، وذلك أنه لما توفي غُلِّقَتْ له مدينة الري ،  
 واجتمع الناس على باب قصره ، وحضر فخر الدولة ، ومائتر القواد  
مُشاةً مغيرى الزئى ، فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بجمعهم  
صيحةً واحدةً ، وقبلوا كلهم الأرض ، ومشى فخر الدولة فيها ، وجلس  
للغزاة أياماً ، واستوزر بعده أباً على حمولة (١) .

هذه الطبقة الثانية من بنى بويه ، فلنذكر الطبقة الثالثة :

### ذكر أخبار مجد الدولة ، وكنف الأمة أبى طالب رستم بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه

لما توفي والده فخر الدولة اجتمع الأجناد على تولية ولده المذكور ،  
ونعته القادر بالله بهذين النعتين ، وكان عمره عند وفاة أبيه أربع  
سنين ، فدبرت والدته ابنة المربان المعروف بالسلار الأمر ، ثم بلغ  
مبلغ الرجال ، فلم يكن له من اللذات غير التمتع بالنساء ، والنظر في  
الدفاتر ، والاشتغال بالعلوم ، ثم توفيت أمه ، فورد محمود بن  
سُبُكْتِكِين ، فقبض عليه ، ثم استولى بعد ذلك ابنه أبو كالنجار  
على الري إلى أن انته الغز في سنة اثنين وثلثين وأربعمائة ، فاستولوا  
على الري وتحصن هو بقلعة طبرك (٢) ، ثم استنزل منها ، وأما شمس  
الدولة أبو طاهر بن فخر الدولة ، فإنه كان على أيام أخيه بهمدان ،

(١) في الكامل ج ٩ ص ٣٨ أن الذى وزر لفخر الدولة بعد موت صاحبين مباد وهو :  
أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفهري الملقب بالكافى .

(٢) قلعة على رأس جبل بالقرب من طبرك الري . معجم البلدان - ٩ - ١٢ .

نم استولى على الجبل ، وتوفى في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وقام بعده ابنه سماء الدولة .

ولنرجع لأخبار عضد الدولة ونجعل التراجم لمن ملك العراق وخادم الخلفاء ، ونورد في أخباره وقائع من سواه :

### ذكر أخبار (١) صمصام الدولة

وهو أبو كالتجار المرزبان بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه . لما توفى عضد الدولة اجتمع القواد والأمراء على ولده أبي كالتجار المرزبان ، فبايعوه ، وولّوه الإمارة ، وركب الخليفة الطائع لله ، وعزاه ، ولقبه ، وقال له : « نَصَرَ اللهُ وَجْهَ الْمَاضِي ، وَجَعَلَكَ الْخَلْفَ الْبَاقِي ، وَصَيَّرَ التَّعْزِيَةَ بَعْدَهُ لَكَ لَا بَيْتَكَ ، وَالْخَنْفَ عَلَيْكَ لَا مَنَكَ » . قال : ولما رجع (٢) خلع على أخويه أبي الحسين أحمد ، وأبي طاهر فيروز شاه وأقطعهما فارس ، وأمرهما بالجد في المسير ليسبقا أخاهما شرف الدولة (٣) أبا القوارس شيرذيل إلى شيراز ، وكان عند وفاة أبيه بكرمان ، فلما وصلا إلى أَرْجَان أَنَاهُمَا الْخَبَرُ بِوَصُولِ شَرَفِ الدَّوْلَةِ إِلَى شِيرَاز ، فَعَادَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، وَمَلَكَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ بِلَادَ فَارَسَ ، وَقَبِضَ عَلَى نَصْرَيْنِ هَارُونَ النُّصْرَانِي وَزِيرِ أَبِيهِ ، وَقَتْلَهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْمَى صَحْبَتَهُ أَيَّامَ أَبِيهِ ، وَخَطَبَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ لِنَفْسِهِ ، وَتَلَقَّبَ بِتَاجِ الدَّوْلَةِ ، وَقَطَعَ خُطْبَةَ أَخِيهِ صَمِصَامِ الدَّوْلَةِ ، وَأَظْهَرَ مَشَافَقَتَهُ ، وَفَرَّقَ الْأَمْوَالَ ، وَجَمَعَ الرِّجَالَ ، وَمَلَكَ الْبَصْرَةَ ،

(١) الزيادة من ت .

(٢) في ت : ولما ولي .

(٣) الزيادة من ت ، وقد ذكر « شرف » وهو خطأ ، وأما شرف الدولة : « فهو ابن بها ، الدولة بن عضد الدولة » وسيجيء .



وأقطعها أخاه أبا الحسين ، فلما اتصل ذلك بصمصام الدولة  
 مسيرنجيشا ، وامتعلم عليهم الأمير أبا الحسن على بن ونقش حاجب  
 عضد الدولة ، فجهز تاج الدولة عسكريا ، وامتعلم عليهم أبا الأعز  
 دبيس بن عفيف الأسدي ، فالتقيا بظاهر « قرقوب »<sup>(١)</sup> ، واقتتلوا ،  
 فانهزم عسكر صمصام الدولة ، وأمر ابن ونقش مقدم الجيش ،  
 فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الأهواز ، وراهرمز  
 وطمع في الملك ، وكانت هذه الواقعة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث  
 ومبعين ، وفي سنة خمس ومبعين وثلاثمائة ملك شرف الدولة الأهواز  
 من أخيه أبي الحسين ، وملك البصرة من أخيه أبي طاهر ، وقبض عليه ،  
 فراسله أخوه صمصام الدولة ، فاستقر الأمر على أن يخطب لشرف  
 الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ، وفي خلال مسير الرسل وعودهم  
 ملك شرف الدولة واسط ، وغيرها ، وكاتبه القواد ، فرجع عن  
 الصلح ، وعزم على قصد بغداد . والله أعلم .

### ذكر ملك شرف الدولة أبي الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة العراق ، والقبض على صمصام الدولة

وفي سنة ست ومبعين وثلاثمائة صار شرف الدولة من الأهواز إلى  
 واسط ، وملكها ، فاستشار صمصام الدولة أصحابه في قصد أخيه شرف  
 الدولة ، فنهوه عن ذلك ، وحذروه منه ، فلم يرجع إليهم ، وصار في طيارته  
 إليه ، فلما وصل إليه لقيه شرف الدولة ، وأكرمه ، وطيب قلبه ، ثم

(١) قرقوب : بلدة متوسطة بين واسط البصرة والأهواز ، وكانت تعد من أعمال  
 كسكر . سبب اللفظان ٧ : ٥٩ .

قبض عليه بعد قيامه من عنده ، وأرسل إلى بغداد من احتياط على دار المملكة ، ومار فوصل إلى بغداد في شهر رمضان ، ونزل بالشقيقي ، ومعه صمصام الدولة ، ثم سيره إلى بلاد فارس ، واعتقله بقلعة هناك ، فكانت إمارة صمصام الدولة بالعراق ثلاث سنين وأحد عشر شهرا . وكان صمصام الدولة كريم النفس ندي الكف إلا أنه كثرت في أيامه الخوارج ، وعم الغلاء ، فاستنفذ ذلك أمواله : ولم يتعد أمره العراق .

وزرائه : أول من وزر له . أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان ثمانية عشر شهرا ، فاعتقله ، ثم اشترك في الوزارة بين أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف ، وأبي الحسن بن برمويه ، وكان قد أخصاه بعد أولاده إلياس بن كرمان ، فأقاما شهرين ، ويومين بعد أن انفرد عبد العزيز بالوزارة ثلاثة أشهر ، وانفقت فتنة ، فانهمزم عبد العزيز إلى الأهواز ، وقتل ابن برمويه ، وفيها يقول بشير بن هارون :

وزارة قد أثخت كل عين      مقسومة الرتبة في ساقطين  
هذا بلا ذقن ولا عارض      وذا بلا رأى ولا خصيتين  
ومن أعاجيب أحاديثنا      ما ذكره قد شاع في الخافقين  
أنا نرى الخصى بلا لحية      والناقص المجبوب ذا لحيتين

ثم (١) استوزر بعدهما الأستاذ أبا الريان أحمد بن محمد مبيعة أشهر ، وتسعة أيام ، وقبض عليه ، وقتله ، ثم استوزر أبا عبد الله بن الهيثم ، وأبا الفتح محمد بن فارس شركة ، فأقاما بقية أيامه

(١) الزهادة : من ت .

إلى أن ملك شرف الدولة ، فقبض على أبي الفتح ، وصادره ، وأعاد بن الهيثم إلى ديوان النفقات . والله أعلم بالصواب .

### ذكر سمل صمصام الدولة

وفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة سمل صمصام الدولة ، وكان سبب ذلك أن تحريراً الخادم ، كان يشير على أخيه شرف الدولة بقتله ، وهو يعرض عن ذلك ، فاتفق أن شرف الدولة اعتل ، فقال له تحرير : إن الدولة مع صمصام الدولة على خطر ، وإذا لم تقتله ، فاسمعه ، فأرسل في ذلك محمداً الشيرازي القراش ، فمات شرف الدولة قبل وصوله إلى صمصام الدولة ، فلما وصل القراش إلى القلعة لم يقدم على سمله فاستشار أبا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك ، فأشار بسمله ، فسمله ، فكان صمصام الدولة يقول : ما أعمانى إلا العلاء ، فإنه أمضى في حكم سلطان قد مات ، ثم كان لصمصام الدولة دولة بعد دولة . سنذكرها إن شاء الله تعالى ، ولم يمنع العمى مما قدر له .

### ذكر وفاة شرف الدولة وشيء من أخباره

كانت وفاته ببغداد في مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وقبل في ثانيه ، وكانت علته الاستسقاء وحمل إلى مشهد على ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فدفن به ، فكانت إمارته ست سنين ، وسبعة أشهر مالك فيها بغداد سنتين ، وثمانية أشهر ، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة ، وخمسة أشهر ، ونفذ أمره بين خراسان ، والموصل ،

ودياربكر ، والعراق ، وخوزستان ، وفارس ، وكرمان ، وصرافة عمان  
من غير إراقة دم ، ولا إنفاق مال ، وكان يحب الخير ، وينفّر من  
الشّر ، وأزال عن الناس التّأويلات ، والمصادرات ، وكان كريماً  
سخياً يحب الشعر ويثيب عليه ، قال أبو اسحاق الصّافي : وكانت  
جماله في سفره ثلاثة عشر ألف رأس ، وكان له من الماليك الأتراك  
ألفان ، ومائتا مملوك ، وكان له من الخدم ستمائة ، ولما اشتدّت علّته  
أرسل ولده أبا علي إلى بلاد فارس ، وأصبحه الخزائن ، والعدد ،  
وجماعة كثيرة من الأتراك . قال : ولما أيس أصحاب شرف الدّولة منه  
اجتمع عليه أعيانهم ، وسألوه أن يُسند الملك إلى من يراه ، فقال : أنا  
في شغل عما تدعونني إليه ، ثم مات .  
ولده : الأمير أبو علي .

وزرّآؤه : أبو القاسم العلاء بن الحسن ، ثم اعتقله مدة وأطلقه  
واستنابه<sup>(١)</sup> بهلاد فارمن . واستوزر أبا محمد علي بن العباس ، واستوزر  
بعده أبا منصور محمد بن الحسن بن صالحان إلى أن توفي رحمه الله .

### ذكر ملك بهاء الدّولة وضياء الملة (٢)

هو أبو نصر خسرو فيروزبن عضد الدّولة بن ركن الدّولة بن  
بويه ملك بعد وفاة أخيه شرف الدّولة في ثاني جمادى الآخرة سنة تسع  
وسبعين وثلاثمائة ، وكان سبب ملكه أنه لما مرض شرف الدّولة أشير

(١) الزيادة من ت .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل الدّولة . وفي النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥٥ حوادث سنة  
٣٧٩ : « لقب الخليفة الطائع أبا نصر بن بهاء الدّولة أو ضياء الملة » .

عليه أن يستنبيه إلى أن يشفى من مرضه ، فامتنابه ، فقبل النيابة بعد امتناع منه ، فلما مات شرف الدولة جلس بهاء الدولة للعزاء ، وركب الطائع إليه ، وعزاه ، وخلع عليه خلع السلطنة ، وأقر أبا منصور الحسن بن صالحان على وزارته .

### ذكر قيام صمصام الدولة ببلاد فارس

قد ذكرنا ما كان من أمره ، والقبض عليه ، وسمّله ، فلما مات شرف الدولة اضطرب أمر الديلم ، ووقع بينهم وبين الأتراك ، فأنزلوا صمصام الدولة من قلعة شيراز ، وحمله غلامه سعادة على كتفه ، وبايعه الديلم ، وانقادوا لأمره ، فعند ذلك بايع الأتراك أبا علي بن شرف الدولة ، ولقبوه شمس الدولة ، وقمر الملة <sup>(١)</sup> .

### ذكر مسير أبي علي بن شرف الدولة إلى بلاد فارس ،

وما كان بينه وبين عمه صمصام الدولة ،

وعودة إلى بهاء الدولة ، وقتله

قد ذكرنا أن شرف الدولة لما اشتدت حيلته جهز ابنه أبا علي إلى فارس ، ومعه والدته ، وجواريه ، وسير معه الأموال ، والجواهر ، والسلاح ، فلما بلغ البصرة أناة الخبر بوفاة أبيه ، فسير ما معه في البحر إلى أرجان ، وسار مجداً حتى وصل إليها ، واجتمع معه من بها من الأتراك ، وسار مجداً نحو شيراز ، وكاتبهم متوليها ، وهو

(١) من ت ، وفي الأصل : قمر الدولة .

أبو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول إليها ليسلمها إليهم ، وكان صمصام الدولة ، ومن معه قد ساروا إلى سيراف <sup>(١)</sup> ، ووقعت الفتنة بها بين الأتراك ، والديلم ، فخرج الأمير أبو علي إلى معسكر الأتراك ونزل معهم ، فاجتمع الديلم ، وقصدوا داره ليأخذوه ، ويسلموه إلى صمصام الدولة ، فرأود قد انتقل إلى الأتراك ، فكشفوا القناع ، وجرى بينهم قتال ، ثم سار أبو علي والأتراك إلى فسا <sup>(٢)</sup> ، فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من الأموال ، وقتلوا من بها من الديلم ، وسار أبو علي إلى أرجان : وعاد الأتراك إلى شيراز ، فقاتلوا من بها من الديلم الذين مع صمصام الدولة ، ونهبوا البلد ، وعادوا إلى أبي علي بأرجان وأقاموا معه <sup>(٣)</sup> مديده ، ثم وصل رسول من بهاء الدولة إلى أبي علي ، وطيب قلبه ، وأرسل إلى الأتراك الذين معه سرا واستألمهم إلى نفسه وأطعمهم ، فحسنوا لأبي علي المسير إلى بهاء الدولة ، فسار إليه ، فلقيه بواصف في منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلثمائة ، فأكرمه ، ثم قبض عليه بعد ذلك وقتله ، وتجهز بهاء الدولة للمسير إلى الأهواز لقصد بلاد فارس .

(١) سيراف : « مدينة جلييلة على ساحل بحر فارس ، كانت قديما فرصة الهند وبين سيراف والبصرة إذا طاب الهواء سبعة أيام » . معجم البلدان ٥ : ١٩٢ .

(٢) فسا : « مدينة بفارس ... بينها وبين شيراز أربع مراحل » . معجم البلدان ٣٧٦ .

(٣) في الكامل : « وأقاموا معه مديدة فالكلام متصل » . الكامل ص ١٣٩ ج ٧ . وفي الأصل سرأ ، أمهالهم ، ولكنها مشطوبة ، وانظر السطر الثاني .

## ذكر مسير بهاء الدولة الى الأهواز ، والصلح بينه وبين صمصام الدولة

قال : ومار بهاء الدولة إلى خوزستان ، فتأه نعى أخيه أبى طاهر ، وكان مع صمصام الدولة ، فجلس للعزاء ، ورحل إلى أرجان ، واستولى عليها ، وأخذ ما فيها من الأموال التي جمعها صمصام الدولة بقلعتها ، وكانت ألف ألف دينار قاشانية ، وغنايه آلاف ألف درهم عدليه ، ومن الجواهر ، والثياب ما لا يحصى قيمته ، ففرق ذلك على الجند ، ولم يبق منه إلا القليل ، ثم نارت مقدمته ، وعليها العلاء بن الفضل إلى النوبندگان<sup>(١)</sup> ، وبها عسكر صمصام الدولة ، فهزمهم وبث أصحابه في نواحي فارس : فسبر صمصام الدولة عسكرا ، وعليهم فولاذ ابن ما<sup>(٢)</sup> بدار ، فواقعهم ، فانهزم أصحاب بهاء الدولة ، وعادوا إليه ، ثم ترددت الرسائل بين صمصام الدولة ، وبهاء الدولة في الصلح ، فاستقر على أن يكون لصمصام الدولة فارس ، وأرجان ، ولأخيه بهاء الدولة خوزستان ، والعراق ، وأن يكون لكل واحد منهما إقطاع في ملك الآخر ، وحلفا على ذلك ، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز ، ثم إلى بغداد ، وفي سنة ثمانين وثلثمائة أيضا قبض بهاء الدولة على وزيره أبى منصور بن صالحان واستوزر أبى نصر سابور بن أردشير ،

(١) النوبندگان : « مدينة من أرض فارس ، من كورة سابور ، قريبة من شب بوان ، وبينها وبين أرجان مئة وعشرون فرسغا وبينها وبين شيراز قريب من ذلك » . معجم البلدان ٣٢٠ : ٨ .

(٢) في الكامل ص ١٤٥ ج ٧ : قولزاماندار ، وفي هامشه بالصفحة نفسها من تجارب الأمم : قولاذ بن مانادر .

وكان المدبّر لدولة بهاء الدولة أبا الحسن <sup>(١)</sup> بن المعلم ، وأبيه الحكم ،  
وفي سنة إحدى وثمانين قبض بهاء الدولة على الخليفة الطائع لله ،  
وبايق القادر بالله كما ذكرناه في أخبار الدولة العباسية ، وفيها قبض  
على وزيره أبي نصر سابور ، واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف  
وقبض على أبي نصر خواشاده ، وأبي عبد الله بن طاهر ، وفي سنة  
اثنين وثمانين قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم ، وكان قد  
استولى على الأمور كلها ، وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء ، فأساء  
السيرة ، فشغب الجند ، وشكوا منه ، وطلبوا تسليمه إليهم ،  
فراجمهم بهاء الدولة ، ووعدهم أنه يكف يده ، فلم يقبلوا ذلك ، فقبض  
عليه ، وعلى جميع أصحابه ، فلم يرجع الجند ، فسلمه إليهم ،  
فسقوه السمّ مرتين ، فلم يؤذ ، فخنقوه ، ودفنوه ، وقبض على  
وزيره أبي القاسم لأنه اتهم بمباطنة الجند في أمر ابن المعلم ، واستوزر  
أبا نصر سابور ، وأبا منصور بن صالح جميعا ، وفي سنة ثلاث وثمانين  
شغب الجند على بهاء الدولة ، ونهبوا دار الوزير سابور ، واختفى  
منهم ، واستنمى ابن صالحان من الأنفراد بالوزارة ، فأعفى ،  
واستوزر أبا القاسم على بن أحمد ، ثم هرب إلى البطيحة ، وعاد سابور  
إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم .

(١) في التاج الزاهرة : أبو الحسين ج ٥ ص ١٥٩ حوادث سنة ٣٨١ هـ . وفي شذرات  
للذهبي ج ٣ ص ٩٧ كذلك ، وإن كان قد جاء في ص ١٠١ ج ٣ أيضا : أبو الحسن .



### ذكر ظهور أولاد بختيار ، واعتقالهم ، وقتل بعضهم

وفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ظهر أولاد عز الدولة بختيار بن معز الدولة من محبسهم ، واستولوا على القاعة التي كانوا معتقلين بها ، وكان سبب اعتقالهم أن شرف الدولة كان أحسن إليهم بعد وفاة والده عضد الدولة ، وأطلقهم . وأنزلهم بشيراز ، وأقطعهم ، فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس ، فاستمالوا مستحفظها ، ومن معه من الديلم ، ففرجوا عنهم ، فأنفذوا إلى أهل تلك النواحي ، فاجتمعوا تحت القلعة ، فبلغ ذلك صمصام الدولة ، فسير إلى القلعة جيشا ، فتفرق ذلك الجمع ، وحصر جيشه القلعة ، وواصل<sup>(١)</sup> مقدم الجيش وجوه الديلم سرا ، واستمالهم ، ففتحوا القلعة ، فملكها أصحاب صمصام الدولة ، وأخذوا أولاد بختيار ، وكانوا ستة ، فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين ، وحبس أربعة .

### ذكر مقتل صمصام الدولة

كان مقتله في ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ، وسبب ذلك أن جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا منه لأنه أمر بعرضهم ، وإسقاط من ليس بصحيح النسب ، فأسقط منهم ألف رجل ، واتفق [أن] <sup>(٢)</sup> أبها القاسم ، وأبا نصر ابني عز الدولة بختيار بن معز الدولة خدعا الموكلين

(١) مكذابي ت ، وفي الأصل : وأرسل .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

بالقلعة ، ففرجوا عنهما ، فجما لقيفاً من الأكراد ، واتصل بهما الذين أسقطوا من الخدمة من رجال الديلم ، وقصدوا أَرْجَان ، فاجتمعت عليها العساكر ، فتجهز صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره ، فأمار عليه أصحابه بالصعود إلى القلعة التي على باب شيراز ، والامتناع بها ، فَرَادَ الصُّعُودَ إليها ، فمنعه مستحفظها ، فأشار بعض أصحابه عليه بقصد الأكراد ، والتفوا بهم ، فخرج بخزائنه ، وأمواله ، فنهبه أصحابه ، وأرادوا قتله ، فهرب وصار إلى « الدودمان » على مرحلتين من شيراز ، فقبض عليه رئيسها طاهر ، وبلغ أبو نصر الخير ، فبادر إلى شيراز ، ودخلها وأخذ صمصام الدولة ابن طاهر ، فقتله ، وقال : هذه سنة منها أبوك يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيار ، وكان عمر صمصام الدولة يوم قتل خمسا وثلاثين سنة . وسبعة أشهر ، ومدة إمارته بفارس سبع سنين ، وثمانية أشهر . وكان كريماً حليماً ، وسلمت والدته لبعض قواد الديلم ، فقتلها ، وبني عليها دُكَّةً في داره ، فلما ملك بهاء الدولة فارس أخرجها ، ودفنها في تربة بنى بوية .

وزراؤه في مملكته الثانية : العلاء بن الحسن ، ثم قبض عليه : واستوزر أبا القاسم المعمر بن الحسين الزنجي نَحْوًا من سنة ، ثم قبض عليه ، واعتقله ، وأعاد العلاء ، ثم بعثه إلى الأهواز ، فمات ، فاستوزر أبا الطيب الفرحان بن شيراز ، وأنفذه إلى الأهواز ، فأقام إلى أن قتل صمصام الدولة .

## ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوستان وكرمان

قال : ولما قتل صمصام الدولة ، استولى ابننا بختيار على بلاد فارس وكتاتبا [ أبا علي بن أستاذ <sup>(١)</sup> هرمز ] وهو بالأهواز يأمرانه بأخذ البيعة لهما ، واليمين ، فخافهما أبو علي ، ثم راسله بهاء الدولة يستميله ، وبعث الديلم الخبر والإحسان ، فأجابوه إلى الدخول في طاعته ، وأنفذوا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة ، واستوثقوا منه ، وكتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسوم بصورة الحال رجاء أن يخرجوا إلى طاعته ، فخرجوا بالسلاح ، وقاتلوه قتالاً شديداً ، فضاقت بذلك درعا ، ف قيل له : إن عادة الديلم أن يشتد قتالهم عند الصليح لئلا يظن بهم العجز ، ثم كفوا عن القتال ، وأرسلوا من يحلفه <sup>(٢)</sup> لهم ، ونزلوا إلى خدمته ، واختلط المسكران ، وصاروا إلى الأهواز ، فقرر أبو علي ابن اسماعيل أمورها ، وقسم الإقطاعات بين الأتراك والديلم ، ثم صاروا إلى رامهرمز ، فاستولوا عليها ، وعلى أرجان ، وغيرها من بلاد خوزستان ، وصار أبو علي إلى شيراز ، فنزل بظاهرها ، فحاربه ابننا بختيار ، فلما اشتدت الحرب مال بعض أصحابهما إليه ، ودخل بعض أصحابه البلد ، ونادوا بشعار بهاء الدولة فهرب ابننا بختيار ، فأما أبو نصر فإنه لحق ببلاد الديلم ، وأما أبو القاسم ، فلحق ببدر بن حسنويه الكردي ، ثم قصد البطيحة ، ولما ملك أبو علي بشيراز كتب إلى بهاء الدولة بالفتوح

(١) في الأصل علي بن أسيد ، وما أثبتناه من أبي الفدا ج ٢ ص ١٤٠ حوادث سنة ٤٠٦ وهو موافق لما يحكي في ص ٢٤٢ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : يخلفه .

فسار إليها ، وأمر بنهب قرية الدودمان ، وإحراقها ، وقتل من كان بها من أهلها ، وأخرج أعاد صمصام الدولة ، وجدّد أكفانه ودفنه ، ثم مَئيرَ عسكرياً مع أبي الفتح أستاذ هرمز إلى كرمان ، ففتحها ، وأقام نائباً عن بهاء الدولة ، وذلك في سنة تسع وثمانين .

### ذكر وفاة عميد الجيوش ، وولاية فخر الملك العراق

وفي سنة إحدى وأربعمئة توفي عميد الجيوش أبو علي أستاذ هرمز ببغداد ، وكانت ولايته بها ثلثي سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وكان من حجاب عضد الدولة وجعله في خدمة ابن صمصام الدولة ، فلما قُتل اتصل بخدمة بهاء الدولة ، فجعله نائبه ببغداد ، ولما مات استعمل بهاء الدولة مكانه فخر الملك أبا غالب ، فوصل إلى بغداد في ذي الحجة من ذي السنة .

### ذكر وفاة بهاء الدولة

كانت وفاته بأرجان في عاشر جمادى (١) الآخرة سنة ثلاث وأربعمئة ، وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه ، وحمل إلى مشهد على بن طالب رضى الله عنه ، ودفن عند قبر أبيه عضد الدولة ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصف شهر ، ومدة ملكه أربعاً وعشرين سنة ، وأياماً .

أولاده : سلطان الدولة أبو شجاع فناخسروا . مشرق الدولة

(١) في شلوات الذهب ص ١٦٦ ج ٢ في جمادى الأولى .

أبو علي (١) . جلال الدولة أبو طاهر . قوام الدولة أبو الفوارس .  
وزراؤه : أبو منصور بن صالحان أحد وزراء أخيه شرف الدولة ،  
وزرله عشرة أشهر وأياماً ، ثم أبو نصر صابور بن أردشير أحد عشر  
شهر ، ثم قبض عليه في سنة ثمانين ، واستوزر أبا القاسم عبد العزيز  
بن يوسف ، وأبا القاسم علي بن أحمد الأبرهوني ، ثم قبضه ، وأعاد  
صابور ، ثم أشرك بينه وبين ابن صالحان ، ثم استوزر أبا العباس  
عيسى سنة عشر يوماً . واستوزر الموفق عبد الملك أبا علي الحسن بن  
محمد بن إسماعيل سنتين وشهرين ، وقلد بعده عميد الجيوش صاحب ،  
واستوزر بعده فخر الملك (٢) وزير الوزراء الكامل ذا الجلالين (٣)  
أبا غالب محمد بن خلف ، وهو أعظم من وزر للدليم على الإطلاق ، بعد  
أبي الفضل بن العميد ، وابن عباد .

### ذكر ملك سلطان الدولة

هو أبو شجاع فاخسرو بن بهاء الدولة (٤) بن عضد الدولة بن ركن  
الدولة بن بويه . كانت ولايته بعد وفاة أبيه ، في عاشر جمادى الآخرة  
سنة ثلاث وأربعمائة ، ولما ولي صار من أرجان إلى شيراز ، وولي أخاه جلال  
الدولة البصرة ، وأخاه أبا الفوارس كرمان ، وكان القادر بالله قد ولاه العهد

(١) في السلوك ج ١ ص ٢٩ : شرف الدولة أبو علي الحسن جلال الدولة .

(٢) هكذا في ت : وهو موافق لأبي الفدا ص ١٢٠ ج ٢ ، وفي الأصل : فخر الدولة  
وانظر ص ٤٤ ج ٢ .

(٣) في ت : ابخلاتين .

(٤) بالأصل : بهاء الدولة بن شرف الدولة . وهو خطأ واضح لأنهما أخوان .

بمسؤال أبيه ، فلما مات والده قام مقامه ، ودخل بغداد ، وأعطى كل غلام من أشرفها سبعين ديناراً ودست ثياب ، فأكثروا عليه بالمطالبات ، ففسجر ، وفارق بغداد ، وتوجه إلى الأهواز .

### ذكر قتل فخر الملك ، ووزارة ابن سهلان

وفي سنة ست وأربعمائة قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك <sup>(١)</sup> أبي غالب ، وقتله في سلخ شهر ربيع الأول ، فكانت نيابته بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر واثني عشر يوماً ، وكان حسن الولاية والآثار ، ووجد له ألف ألف دينار عينا ، سوى مذهب ، وقيمة العروض ، وكان القبض عليه بالأهواز .

حكى ابن علمكان <sup>(٢)</sup> ، وكان من أكابر القواد قال : قتل إنسان ببغداد ، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك تتظلم وتتشكى ، وهو لا يلتفت إليها ، فلقيته يوماً فقالت له : تلك الرقاع التي كنت أكتبها إليك صرت أكتبها إلى الله تعالى ، فلم يمس على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكان ، فقال له فخر الملك : قد برز جواب رقاع تلك المرأة . ولما قبض على فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن ابن سهلان ، ولقب عميد أصحاب الجيوش . وفي ثمان وأربعمائة ضعف أمر الديلم ببغداد ، وطمع فيهم العامة ، فأنحدروا إلى واسط .

(١) فخر الملك : أبو غالب بن الصيرفي محمد بن علي بن خلف ، وجاء في شذرات الذهب ٣ ص ١٨٥ : « أن قتله كان في سنة ٤٠٧ هـ » .

(٢) في ت : خلكان .

فخرج عليهم عاتتها وأتراكمها فقاتلوهم ، فدفع الديلم عن أنفسهم ، وقتلوا من أتراك واسط . وعاتتها جماعة كثيرة ، وعظم أمر العيارين ببغداد فأفسدوا ، ونهبوا .

### ذكر ولاية ابن سهلان العراق

وفي سنة تسع وأربعمائة استعمل سلطان الدولة أبا محمد الحسن ابن سهلان على العراق في المحرم ، فسار ، وأوقع في طريقه بالعرب ، ولما وصل واسط وجد الفتن بها قائمة ، فأصلحها ، وقتل جماعة من أهلها ، وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد ، فسار إليها ، فدخلها في أواخر شهر ربيع الآخر ، فهرب منه العيارون [ونفى] <sup>(١)</sup> جماعة من الباطنيين وغيرهم ، ونفى أبا عبد الله محمد بن النعمان فقيه الشيعة ، وأنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة ، ولم تكن له عادة بالنزول هناك ، ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله ، فمن ذلك أن رجلا من المستورين أغلق بابيه عليه خوفا منهم ، وانقطع بذاره ، فلما كان في أول يوم من شهور رمضان خرج لبعض شأنه وقد أطمأن لتعظيم الشهر ، وكف الناس فيه عن الفساد ، فرآهم على حال عظيم من الفساد وشرب الخمر ، فأراد الرجوع إلى داره ، فمنعوه وأكروهه على الدخول معهم إلى دار من دورهم ، وألزموه بشرب الخمر ، فامتنع ، فصبوها في فيه قهرا ، وقالوا له : قم إلى هذه المرأة فافعل بها ، فامتنع فألزموه ، فدخل معها إلى بيت في الدار ، وأعطاهم دراهم ، وقال لها :

(١) ما بين الحاصرتين من الكامل ص ٣٠٠ ، حوادث سنة ٤٠٩ . وفي الأصل : وبقي .

هذا أول يوم من شهر رمضان ، والمعصية فيه تتضاعف ، وأحب أن تخبرهم أنني فعلت ، فقالت : لا ، ولا كرامة ، ولا عزا ، أنت تصون دينك عن الزنا في هذا الشهر ، وأنا أريد أن أصون أمانتي ولساني عن الكذب فيه ، فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداد ، ثم إن أبا محمد بن سهلان أفسد قلوب الأتراك والعامه ، فأنحدروا إلى واسط ، فلقوا بها سلطان الدولة ، فشكوه إليه فسكنهم ، ووعدهم أن يتوجه إلى بغداد ويصلح الحال ، وكتب إلى ابن سهلان يستقدمه ، فخافه ، فهرب إلى بني حقاچه ، ثم إلى الموصل ، ثم إلى الأنبار ثم سار إلى البطيحة .

### ذكر ملك مشرف (١) الدولة أبي علي بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه العراق

كان استيلاء مشرف (٢) الدولة على العراق في سنة إحدى عشرة وأربع مائة ، وكان سبب ذلك أن الجند شغبوا على سلطان الدولة ، ومنعوه من الحركة ، وأرادوا ترتيب مشرف (٢) الدولة أخيه في الملك ، فأنشروا على سلطان الدولة بالقبض عليه ، فلم يمكنه من (٣) ذلك ، وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط ، فقال له الجند : إما أن تجعل عندنا ولدك ، أو أخاك مشرف الدولة . فراسل

(١) هكذا ت ، وفي الأصل : شرف الدولة وهو خطأ . وقدر ما يثبت ذلك .

(٢) ، (٢) في ت . والأصل : شرف . وقدر تصريبه .

(٣) الزيادة من ت .



أخاه مشرف الدولة بذلك ، فامتنع ، ثم أجابه بعد مداودة ، ثم اتفقا ، واجتمعا ببغداد ، واستقر بينهما أنهما لا يستخدمان ابن سهلان ، وفارق سلطان الدولة بغداد ، وقصد الأهواز ، واستخلف أخاه مشرف الدولة بها ، فلما انحدر سلطان الدولة ووصل تَشْتَر استوزر ابن سهلان ، فاستوحش مشرف الدولة ، فانفذ سلطان الدولة ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق ، فجمع مشرف<sup>(١)</sup> الدولة عسكراً كثيراً ، منهم أتراك واسط . وأبو الأعزديس بن علي بن مزيد ، ولقي ابن سهلان عند واسط . فانهم ابن سهلان ، وتحصن بواسط . فحصره مشرف<sup>(١)</sup> الدولة وضيق عليه ، حتى بيع كُر<sup>(٣)</sup> الحنطة بألف دينار قاشانية ، وأكل الناس حتى الكلاب ، فاستخلف ابن سهلان مشرف الدولة ، وسلم إليه البلد ، وخرج إليه ، فخطب حينئذ مشرف الدولة . وذلك في ذى الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وحضر إليه الديلم الذين كانوا بواسط . وصاروا معه ، فحلف لهم وأقطعهم ، فلما اتصل الخبر بسلطان الدولة سار عن الأهواز إلى أرجان ، وقطعت خطبته من العراق ، وخطب لمشرف الدولة ببغداد ، في أول المحرم سنة ثنتي عشرة وأربعمائة ، وقبض على الوزير ابن سهلان ، وكحله ؛ فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه ، وصار إلى الأهواز في أربعمائة فارس ، فقلت عليهم الميرة ؛ فنهبوا السواد في طريقهم ، فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز ، وقتلوا أصحاب سلطان الدولة ، وزادوا بشعار مشرف الدولة .

(١) ، (١) في ت . وفي الأصل مشرف الدولة .

(٢) الكمر : مكها ل أهل العراق أربعين أردبا .

قال : ولما خطب لمشرف الدولة طلبوا منه <sup>(١)</sup> أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان ، فأذن لهم ، وأمر وزيره أبا غالب بالانحدر معهم ، فقال له : إن فعلتُ خاطرتُ بنفسى ، ولكن أ بذلها فى خدمتك ، ثم انحدر بالعسكر ، فلما وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة ، وهجموا على أبى غالب ، فقتلوه ، فسار الأتراك الذين كانوا معه إلى طراد بن دبيس ، ولما بلغ سلطان الدولة قتله اطمأن ، وقويت نفسه ، وأنفذ ابنه إلى الأهواز ، فملكها .

### ذكر الصلح بين سلطان الدولة وأخيه مشرف <sup>(٢)</sup> الدولة

وفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة حصل الإنفاق والصلح بينهما ، على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة ، وفارس وكرمان لسلطان الدولة ، وحلف كل منهما لصاحبه .

### ذكر الحلف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير ابن المغربى <sup>(٣)</sup>

وفى سنة خمس عشرة وأربعمائة تأكدت الوحشة بين الأتير عنبر الخادم ، ومعه الوزير ابن المغربى وبين الأتراك ، فاستأذن الأتير

(١) فى الأصل : طلب منهم ، وما أثبتناه هو المناسب للسياق .

(٢) هكذا فى ت . وفى الأصل : شرف ، وقد سبق تصويبه .

(٣) فى الأصل : المغربى ، وفى ت : الفزى ، وما أثبتناه هو الصواب نقلا عن لاكامل وأبى الفدا الذى أورد اسمه : أبو القاسم المغربى واسمه الحسين ص ١٥٥ ج ٢ . وفى وفيات الأعيان لابن خلكان أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين ص ١٩٥ وما بعدها ج ١ . وأيضا شذرات الذهب ج ٣ ص ٣١٠ . وانظر الصفحة التالية من هذا الجزء .

والوزير مشرف الدولة في الانتزاح إلى بلد يأنان فيه على أنفسهما ، فقال : وأنا والله أسير معكما ، فصاروا جميعا ، ومعهم جماعة من مقدمي الديلم إلى السندية <sup>(١)</sup> ، وبها قرواش <sup>(٢)</sup> ، ثم صاروا إلى أوانا ، فعظم ذلك على الأتراك ، فراسلوه ، واعتذروا ، فكتب إليهم الوزير يقول : إننى تأملت مالكم من الجامكيات . فإذا هى مئتا ألف دينار ، وعلمت دخل بغداد ، فإذا هو أربع مائة ألف دينار ، فإن أسقطتم مائة ألف تحملت الباقي ، فقالوا : نحن نسقطها ، فاستشعر منهم الوزير ، فهرب إلى قرواش ، فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام ، فلما أبعد خرج الأتراك ، وسألوا مشرف الدولة ، والأثير في الانحدار معهم ، فلجأهم إلى ذلك .

### ذكر وفاة سلطان الدولة

كانت وفاته بشيراز في شوال سنة خمسة عشرة وأربع مائة ، وكان عمره اثنين وثلاثة سنة وخمسة أشهر ، وخمسة أيام ، ومملكة بالحضرة ، وإمارته ببلاد فارس ، وخوزستان ، وكرمان ثنتي عشرة سنة ، وأربعة أشهر وثلاثة أيام .

وزراؤه : فخر الملك أبو غالب بن خلف إلى أن قتله بالأهواز ، واستوزر أبا محمد الحسن بن الفضل بن سهلان ، واستوزر ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور ، ثم استوزر أبا الفتح

(١) السندية : من قرى بغداد على نهر عيسى . معجم البلدان : ج ٥ ص ١٥٣ .

(٢) هو معتمد الدولة قرواش بن المقلد . صاحب الموصل . أبو الفدا

عبد الحكيم بن إبراهيم بن الخصيب [ وقبض (١) عليه ] واستوزر  
أبا محمد الحسن بن محمد بن بابشاد من أهل رامهرمز . ولما مات ،  
ولى بعده ابنه أبو كاليجار المرزيان ، على ما نذكره ، بعد عمه .

### ذكر وفاة مشرف الدولة

كانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمائة ،  
وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر ، وملكه خمس سنين ،  
 وخمسة وعشرون يوما ، وكان ملكا عادلا : كثير الخير ، قليل  
الشر ، حسن السيرة .

وزرائه .: ذو السعادتين أبو غالب الحسن بن منصور ، ثم عزله ،  
واستوزر مؤيد الملك زعيم الكفأة مجد المعالي أبا علي الحسن في سنة  
خمس عشرة وأربعمائة ، ثم استوزر أبا قاسم بن المغربي .

### ذكر سلطنة جلال الدولة

هو أبو طاهر فيروز خسرو بن بهاء الدولة خسرو فيروز بن عضد الدولة  
ابن ركن الدولة بن بويه . ملك بعد وفاة أخيه (٢) مشرف الدولة ، في شهر  
ربيع الأول سنة ستة عشر وأربعمائة ، [ وكان عند (٣) وفاته بالبصرة ] ،

(١) ما بين الحاصرتين سقط من ت .

(٢) في الأصل : بعد وفاة أبيه ، وما أثبتناه من ت ، وهو الصواب .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من ت .

وكان أبوه قد رتبته بها في حياته ، فلما مات مشرف الدولة خطب له ببغداد ، وطُلب فلم يصعد إليها ، وإنما بلغ واسط . وأقام بها ، ثم عاد إلى البصرة ، فقطعت خطبته ، وخطب لابن<sup>(١)</sup> أخيه أبي كاليبجار ابن سلطان الدولة في شوال ، وهو حينئذ صاحب خوزستان ، فلما اتصل ذلك بجلال الدولة أصعد إلى بغداد ، فانحدر عسكرها ليرده عنها ، وقتلوه ونهبوا بعض خزائنه ، فعاد إلى البصرة ، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليبجار ليحضر إلى بغداد ، فوعدهم بذلك ، ولم يمكنه . لأن الحرب كانت بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان ، وانقطعت خطبة جلال الدولة إلى سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، ثم عاد إلى السلطنة ، وكان سبب ذلك أن الأتراك كانوا قد طمعوا في النار ببغداد ، وصادروهم ، وأخذوا أموالهم ، زعظم الخطب ، وزاد الشر ، وأحرقت المنازل ، والدروب ، والأسواق ، وطمع العيارون ، والعامة ، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بن يصادره ، ووقعت الحرب بين العامة والجند ، فظفر الجند بهم ، ونهبوا الكرخ وغيره ، وذلك في سنة سبع عشرة ، فلما رأى القواد وعقلاء الجند أن الملك أبا كاليبجار لا يصل إليهم ، وأن البلاد قد خربت ، وطمع فيهم المجاورون لهم من الأعراب والأكراد ، وقصدوا دار الخلافة ، وراسلوا الخليفة القادر بالله ، واعتذروا من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أولاً ، وردهم له ثانياً ، وبالخطبة لأبي كاليبجار ، وقالوا : إن أمير المؤمنين صاحب الأمر ونحن العبيد ، وقد أخطأنا ، ونسأل

الغزو ، ولا يُدُلُّنا مَن - يجمع كلمتنا ، وسألوا أن يرسل الخليفة إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد ، ويملكه ويجمع الكلمة ، وأن يحلفه رسول الخليفة ، فأنجاهم الخليفة إلى ما سألوا ، وراسله هو وقواد الجند في الإصعاد ، واليمين للخليفة ، ولهم ، فحلف لهم ، وأصعد إلى بغداد ، وانحدر الأتراك إليه ، فلقوه في الطريق ، ووصل بغداد في ثالث شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، ونزل بالنجمي ، فركب الخليفة في الطيار ، وانحدر لتلقيه ، فلما رآه جلال الدولة ، قبل الأرض بين يديه ، ثم دخل جلال الدولة إلى دار المملكة ، وأمر بضرب الثوب الخمس على بابه في أوقات الصلوات ، فراسله الخليفة في قطعها ، فقطعها غضبا ، ثم أذن له الخليفة في إعادتها ففعل.

### ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة

وفي سنة تسع عشرة وأربعمائة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة ، وطلبوا الوزير أبا على بن مأكولا بمالهم من المعلوم ، ونهبوا داره ودُور كُتَّاب جلال الدولة ، وحواشيه ، حتى المقتنين ، والمختشين ، ونهبوا صياغات أخرجها جلال الدولة ، ليضربها دنائير ودراهم ، ويغرقها فيهم ، وحصروا جلال الدولة في داره ، ومنعوه الطعام والماء حتى شرب أهلهم ماء البشر ، وأكلوا ثمرة البستان ، فسألهم أن يمكنوه من الانحدار ، فتأنخروا له ولأهله ، فجعل بين الدار وبين السفن سرادقا<sup>(١)</sup>

(١) عبارة الكامل (حوادث سنة ٤١٩ هـ) : « فلتنأجروا له ولأهله وأنقاله سقفا بجفل

بين الدار والسفن سرادقا » .

لتنجس حُرْمه فيه ، لثلاث براهم العامة والأجناد ، فقصد بعض الأتراك  
السراذق ، فظن جلال الدولة أنهم يريدون الحریم ، فصاح بهم ، وقال :  
بلغ من أمركم إلى الحریم ؟ وتقدم إليهم وبيده طبر ، (٢) فصاح صغار  
الغلمان ، والعامة : جلال الدولة يامنصور ، ونزل أحدهم عن فرسه ،  
وأركبه إياه ، وقبلوا الأرض بين يديه ، فرجعوا إلى منازلهم ، ولم  
تمض عشرة أيام حتى عادوا ، وشجّبوا فباع جلال الدولة فرشه ، وثيابه ،  
ونخامه ، وفرق أثمان ذلك فيهم ، فسكنوا ، وضعف حال جلال الدولة ،  
وقلت الأموال عنده ، وطمع القواد فيه ، حتى انتهى حاله في سنة  
اثنين وعشرين وأربعمائة في شهر رجب أن أخرج دوابه من  
الاصطبل ، وهي خمس عشرة دابة و سببها في الميدان ، بغير صايس :  
ولاحفظ ، ولا علف ، فتبيل : إنه فعل ذلك لأمرين : أحدهما : عدم  
العلف عنده ، والثاني : أن الأتراك كانوا يلتمسون دوابه يطلبونها منه ،  
فضجر من ذلك ، فأخرجها ، وقال : هذه دوابي ، خمسة لمركوبي ،  
والباقي لأصحابي ، وفرق حواشيه ، وفراشيه ، وأتباعه ، وأغلق باب داره  
لانقطاع جاريه فثارت فتنة لذلك بين العامة والجنود ، وعظم الأمر ،  
وظهر القبارون ببغداد .

(١) فارسية ، ومناها : أنفاس . صبح الأعشى ص ٤٥٨ ح ٤ .

## ذكر وثوب المجندين واخراجه من بغداد وعوده اليها

وفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة في شهر ربيع الأول، تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الأتراك، فأغلق بابيه، فجاء الأتراك ونهبوا داره، وسلبوا الكتاب، وأرباب الديوان ثيابهم، وطلبوا الوزير أبا إسحاق السهيلي، فهرب، وخرج جلال الدولة إلى عكبرا، في شهر ربيع الآخر، وخطب الأتراك ببغداد للملك أبي كالحجار، وأرسلوا إليه يطلبونه وهو بالأهواز، فمنعه العادل بن ماقية<sup>(١)</sup> من الإصعاد إلى أن يحضر بعض قوادهم، فلما رأوا إمتناعه من الوصول إليهم، أعادوا خطبة جلال الدولة، وساروا إليه، وسألوه العود إلى بغداد، فعاد بعد ثلاثة وأربعين يوما.

واستوزر أبا القاسم بن ماكولا، ثم عزله، واستوزر بعده عميد الملك أبا سعيد عبد الرحيم، فوزر أياما ثم استتر. ومسيب ذلك أن جلال الدولة تقدم إليه بالقبض على أبي المعمر إبراهيم بن الحسين البسامي ظمعا في ماله عليه، وجعله في داره فقبض فثار الأتراك، وقصدوا دار الوزير، وضربوه، وأخرجوه من داره حافيا، ومزقوا ثيابه وعمامته، وأخذوا خواتيمه فدميت إصبه، وكان جلال الدولة في الحمام، فخرج فرعا لينتظر ما الخبر، فوجد الوزير فقبل الأرض، وذكر ما فعل به، فقال له جلال الدولة أنا ابن بهاء الدولة، وقد فعل في أكثر من

(١) في تاريخ اليعقبي ص ٤٥٨ : ابن ماقية ، وفي الهامش : هو أبو منصور بهرام ابن ماقه الملقب : بالعادل .



هذا ، ثم أخذ من البسامي ألف دينار ، وأطلقه ، واختفى الوزير .  
 وفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة في شهر رمضان شغب الجند على  
 جلال الدولة ، وقبضوا عليه ، وأخرجوه من داره ، ثم سألوه ليعود  
 إليها فعاد ، وسبب ذلك أنه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن  
 يعلموا ، فامتدحوا من ذلك ، واجتمعوا وهجموا عليه في داره ،  
 وأخرجوه إلى مسجد هناك ، فوكلوا به فيه ، وأسمعوه مايكره ، ونهبوا  
 بعض مافي داره ، فجاء بعض القواد في جماعة من الجند ، وأعادوه  
 إلى داره ، فقتل جلال الدولة حرمه ، وما فضل في داره بعد النهب ،  
 إلا الجانب الغربي ، ونزل بدار المرتضى ، وعبر الوزير معه ، ثم راصله  
 الجند ، وقالوا نريد أن ننحدر عنا إلى واسط . وأنت ملكنا ، وتترك  
 عندنا بعض أولادك الأصاغر ، فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل سرا إلى  
 الغلمان الأصاغر ، واستمالهم ، وإلى كل واحد من الأكابر واستماله ،  
 وقال : إنما وثوقى بك ومسكوقى إليك ، فمالوا إليه ودخلوا عليه ، وقبلوا  
 الأرض بين يديه ، وسألوه العود إلى داره ، فعاد وحلف لهم على الإخلاص ،  
 والإحسان إليهم ، وحلفوا له على المناصحة .

وفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة عاد الجند إلى الشغب وثاروا  
 به وأرادوا إخراجه من بغداد ، فاستمهلهم ثلاثة أيام ، فلم يملهوه ، ورموه  
 بالآجر ، فأصابه بعضه ، فاجتمع الغلمان ، وردّهم عنه ، فخرج من باب  
 لطيف ، وركب في سُمارية متسكرا ، وصعد راجلا منها إلى دار المرتضى  
 بالكرخ ، ثم سار إلى رافع بن الحسين بتكريت ، وكسر الأتراك باب  
 داره ، ودخلوها ، ونهبوها ، وغلّوا كثيرا من مساجها وأبوابها ، فأرسل  
 الخليفة إليهم ، وسكنهم ، وأعادهم إلى بغداد . والله أعلم .

## ذكر الفتنة بين جلال الدولة ، وبارسطغان ، وقتل بارسطغان

وفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة كانت الفتنة بينهما ، وكان بارسطغان من أكابر الأمراء ، ويلقب حاجب الحجاب ، وكان سبب الفتنة : أن جلال الدولة نسبته إلى فساد الأتراك ، والأتراك نسبوه إلى أخذ الأموال ، فخاف على نفسه ، فالتجأ إلى دار الخلافة ، وذلك في شهر رجب سنة سبع وعشرين ، فمنع الخليفة منسه ، وأرسل بارسطغان إلى الملك أبي كاليجار يحثه على طلب ملك العراق ، فأرسل أبو كاليجار جيشاً فوصلوا إلى واسط وأخرجوا منها الملك العزيز بن جلال الدولة ، فأصعد إلى أبيه ، فعند ذلك كشف بارسطغان القناع ، وانضم إليه أصاغر الماليك ، ونادوا بشعار أبي كاليجار ، وأخرجوا جلال الدولة من بغداد ، فسار إلى أوانا<sup>(١)</sup> ومعه البساسيري ، وأرسل بارسطغان إلى الخليفة في الخطبة لأبي كاليجار ، فامتنع واحتج بعهود جلال الدولة ، فأكره الخطباء على الخطبة لأبي كاليجار ، ففعلوا ، وسار الأجناد النواسطيون إلى باب بارسطغان ، وكانوا معه ، ثم عاد جلال الدولة إلى الجانب الغربي ببغداد ، ومعه قراوش بن المقلد العقيلي وديس بن علي<sup>(٢)</sup> بن مزيد الأمدى ، وخطب له بالجانب الغربي ، ولأبي كاليجار بالجانب الشرقي ، ثم سار جلال الدولة إلى الأنبار ، وسار قراوش إلى الموصل ، ووصل الخبر إلى بارسطغان فعود

(١) أوانا : بلدة كثيرة البساتين والشجر ، فرقة من نواحي دجيل ببغداد ، بينها وبين

بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت . معجم البلدان ج ١ : ص ٣٦٦ .

(٢) ق ت : ديس مل .

أبى كاليجار إلى فارس ، ففارقه الديلم للذين كانوا نَجدةً له ، فضعف أمره ، فرفع ماله وحرمه إلى دار الخلافة ، وانحدر إلى واسط ، وعاد جلال الدولة إلى بغداد ، وأرسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في إثر بارسطغان ، ومعهم جلال الدولة ودييس ، فلحقوه بالخيزرانية ، فقاتلوه ، فسقط عن فرسه ، فأُسر وجيء به إلى جلال الدولة ، فقتله ، وكان عمره نحواً من سبعين سنة . فضعف أمر الأتراك : وطمع فيهم الأعراب ، وامتثلوا على إقطاعهم .

### ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبى كاليجار

وفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وقع الصلح بين جلال الدولة ، وأبى كاليجار ، والاتفاق ، وزال الخلف بعد أن كان بين عساكرهما حرب قبل ذلك ، فاتفقا الآن ، وكان الرسل في الصلح أقضى القضاة أبا الحسن الماوردي ، وأبا عبد الله المردوستي ، وغيرهما ، وتزوج أبو منصور بن علي أبى كاليجار بابنة جلال الدولة ، وكان الصداق خمسين ألف دينار قاشانيه . والله أعلم .

### ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله أن يُخاطب بملك الملوك ، فامتنع ، ثم أجاب إذا أفتى الفقهاء بجوازه ، فأفتى قاضي القضاة أبو الطيب <sup>(١)</sup> الطبري ،

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : أبو الخير وما ذكره الكامل موافق لما أفتاه ، وأيضا صحيح

والقاضي أبو عبد الله الصيمري <sup>(١)</sup> ، والقاضي ابن البيضاوي ، بجواز ذلك ، ومنع منه أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي ، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات ، فخطب لجلال الدولة بمليك الملوك ، وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة ، وهو يتردد إلى دار الملك في كل يوم ، فلما أفتى بالمنع انقطع ، ولزم بيته من شهر رمضان إلى يوم عيد النحر ، استدعاء جلال الدولة ، فحضر خائفاً ، فادخل عليه وحده ، فقال له : قد علم الناس أنك من أكثر الفقهاء مالا وجاهاً وقرباً منا ، وقد خالفتهم فيما وافق هواي <sup>(٢)</sup> ، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحاباة منك وأتباع الحق ، وقد بان لي موضعك من الدين ، ومكانك من العلم ، وجعلت جزاء ذلك إكرامك ، بأن أدخلتك إليّ وحدك ، وجعلت إذن الحاضرين إليك ليتحققوا عودي إلى ماتحب ، فشكره ودعا له ، وأذن لكل من حضر للخدمة بالانصراف <sup>(٣)</sup> ، والله أعلم .

### ذكر وفاة جلال الدولة

كانت وفاته ببغداد سادس شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وكان مرضه ورماً في كبده ، وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ، وكانت مدة عمره إحدى وخمسين سنة ، ومدة ملكه ببغداد

(١) في الأصل : الصيمري وهو خطأ ؛ وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٢) هواي : في الأصل . هولا .

(٣) في صحيح الأعشى : للخدمة بالانصراف . وفي الأصل بالخدمة والإنصراف ، وهو لا

يتفق مع السابق .

منذ خطب له ثانياً ، سبع عشرة سنة وشهرين ، ومنذ وصل إليها ست عشرة سنة وأحد عشرة شهراً ، وكانت أيامه كثيرة الوهن والاضطراب ، وضعفت المملكة في أيامه ، وقد تقدم ما يدل على ذلك ، وكان كثير الصدقة ، وزيارة الصالحين والمشاهد ، وكان يمشي حافياً قبل وصوله إلى كل مشهد نحواً من فرسخ .

أولاده : الملك العزيز أمير الأمراء أبو منصور ، توفي بديار بكر في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة .

وزراؤه : أبو سعد عبد الواحد بن علي بن مأكولا ، ثم نكبه ، واستوزر أخاه أبا علي الحسن ، ثم عزله ، واستوزر أبا القاسم بن مأكولا ، وهو أخوهما ، ثم استوزر عميد الملك أبو سعيد عبد الرحيم ، واستوزر غير هؤلاء ، والله أعلم .

### ذكر أخبار السلطان شاهنشاه

هو أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة أبي شجاع فناخسرو بن بهاء الدولة أبي نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، ملك بعد وفاة والده سلطان الدولة ، كرمان ، وفارس ، وخوزستان ، ثم ملك الحضرة ببغداد ، بعد وفاة عمه جلال الدولة . على ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

## ذكر ابتداء ملكه

لما توفي والده سلطان الدولة في شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة بشيراز، كان هو بالأهواز، فطلبه الأوحّد أبو محمد بن مكرم ليملك البلاد، وكان هواه معه، وهوى الأتراك مع عمه أبي الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان، فكاتبوه أيضاً يطلبونه إليهم، فتأخر أبو كاليجار، وسبقه عمه أبو الفوارس إليها، فملكها، وكان أبو المكارم ابن أبي محمد بن مكرم قد أشار عليه ابنه، لما رأى الاختلاف، أن يسير إلى مكان يأمن فيه على نفسه، فلم يقبل قوله، ففارقه، وقصد البصرة، فلما ملك أبو الفوارس طالبه الجند بحق البيعة، فأحالهم على ابن مكرم، وألزمه بإيصال [المال<sup>(١)</sup>] إليهم، فتضجر من ذلك، فقبض أبو الفوارس عليه وقتله، فلما سمع ابنه بقتله صار مع الملك أبي كاليجار وأطاعه، وتجهز الملك أبو كاليجار، وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم مربيه، وساروا بالعساكر إلى فارس. فبعث أبو الفوارس عسكرياً مع وزيره أبي منصور الحسن بن علي البشنوي لقتاله، فوصل أبو كاليجار والوزير فتهاون به؛ لكثرة عساكره، فأتوه وهو نائم، وقد تفرق عساكره في البلد، لا يتباع ما يحتاجون إليه، وكان جاهلاً بالحرب، فلما شاهد أعلام أبي كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر، وقد داخلهم الرعب، فحمل عليهم أبو كاليجار، فانهمزوا وغنم أموالهم، فلما انتهى خبر الهزيمة إلى أبي الفوارس سار إلى كرمان، ودخل أبو كاليجار شيراز، وملك فارس.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

## ذكر عودة أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه

قال : ولما ملك أبو كاليجار البلاد ، ودخل شيراز ، وجرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما أخرجه من طاعته ، وتمنّوا أنهم كانوا قتلوا مع عمه ، ثم إن عسكر أبي كاليجار شغبوا عليه ، وطالبوه بالمال فأظهر ديلكم شيراز ما في نفوسهم من الحقد ، فعجز عن المقام معهم ، فصار عن شيراز إلى النونبدجان ، ولقى شدة في طريقه ، ثم فارقه لشدة حرّها ، ووخامة هوائها إلى شغب بوان ، فأقام به ، وهو أحد متنزّهات الدنيا الأربع ، ولما سار عن شيراز أرسل الديلم الشيرازيون إلى أبي الفوارس يحثّونه على الوصول إليهم ، فصار إليهم وتسلّم . شيراز ، وقصد أبا كاليجار بشعب بوان ، ثم استقر بينهما الصلح ، على أن يكون لأبي الفوارس كيرمان وفارس ، ولأبي كاليجار خوزستان ، وعاد أبو الفوارس إلى شيراز ، وسار أبو كاليجار إلى أرجان ، ثم إن وزيره أبي الفوارس صادر الناس ، وأفسد قلوبهم ، واجتاز به مال لأبي كاليجار ولمن معه من الديلم ، فأنّذه ، فحينئذ حث العادل ابن ماقية (١) صندلاً الخادم على العود إلى شيراز ، فعادت الحال إلى أشد ما كانت عليه ، ثم خرج كل واحد ، من أبي الفوارس وأبي كاليجار ، والتقوا ، واقتتلوا ، فانهزم أبو الفوارس إلى دارا بنجر (٢) ، وملك أبو كاليجار فارس ، وعاد أبو الفوارس فجمع الأكرد ، فاجتمع له نحو عشرة

(١) انظر ص ٢٥٤ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : دار الجرد . وفي : بنجر ، وفي التكميل : بنجر ، وما شئت من مراد

الاطلاع ج ٢ ص ٥٠٥ ، والمقدسي أحسن التقاسيم ج ١ ص ٤٢ .

آلاف مقاتل ، والتقوا واقتتلوا نحو البيضاء ، واصطخر ،  
فانهزم أبو الفوارس ومن معه ، وسار إلى كرمان ، واستقر ملك  
أبي كاليجار بفارس ، في سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وفي أثناء ذلك  
خطب لأبي كاليجار ببغداد ، بعد وفاة مشرف الدولة ، كما قدمناه  
في أخبار جلال الدولة ، وفي سنة ثمانى عشرة وأربعمائة استقر الصالح  
بين أبي كاليجار ، وعمه أبي الفوارس صاحب كرمان ، على أن تكون  
كرمان لأبي الفوارس وبلاد فارس لأبي كاليجار ، ويحمل لعمه في كل  
سنة عشرين ألف دينار ، وفوض أبو كاليجار أمور دولته إلى العادل  
ابن ماقية ، فأجابه بعد امتناع ، وشرط عليه ألا يعارض فيما  
يفعله ، وفي سنة تسع عشرة وأربعمائة توفي أبو الفوارس صاحب  
كرمان ، فاستولى أبو كاليجار على كرمان .

### ذكر ملك أبي كاليجار العراق

وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ملك العراق ، وذلك بعد وفاة  
عمه جلال الدولة ، وذلك أن جلال الدولة (١) لما مات كان ولده  
الأكبر الملك العزيز بواسط ، فكاتبه الأجناد بالطاعة ، وشرطوا عليه  
تسجيل ما جرت به العادة من حق البيعة ، فترددت الرسائل بينهم في  
مقدار المال ، فلم يكن عنده ما يعطيه لهم ، وبلغ خبر موته الملك  
أبا كاليجار ، فكاتب القواد والأجناد ورغبهم في المال ، وبكثرت  
وتعجيله ، فمالوا إليه ، وعدلوا عن الملك العزيز ، وأرسل الأموال ،

(١) الزيادة من ت .



وفرقها على الجند وأولادهم ببغداد ، وأرسل إلى الخليفة عشرة آلاف دينار ، ومعها هدايا كثيرة ، فخطب له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، ولقبه الخليفة محي الدين ، وسار إلى بغداد في مائة فارس من أصحابه ، ليلاً مخافة الأتراك ، فلما وصل إلى النعمانية لقيه دبيس بن مزيد ، ودخل إلى بغداد في شهر رمضان ، ومعه وزيره ذو السعادتين أبو الفرج بن محمد بن جعفر بن محمد بن فسابخس<sup>(١)</sup> وزينت بغداد لقدمه ، وخلع على أصحاب الجيوش ، وهم البساسيري والشاودي<sup>(٢)</sup> والهام أبو البقاء ، وجرى من ولاية العرض تقديم لبعض الجند وتأخير ، فشغب بعضهم ، وقتلوا واحداً من ولاية العرض بمرأى من الملك أبي كاليجار ، واستمر منك إلى سنة أربعين وأربعمائة فتوفي بمدينة [ خناب ]<sup>(٣)</sup> من كرمان ، في ربيع جمادى الأولى منها ، وقد عزم على المسير إلى كرمان ، وكان عمره أربعين سنة وشهوراً ، ومدة ملكه ، منذ ملك فارس بعد وفاة أبيه ، أربعاً وعشرين سنة وسبعة أشهر ، بما في ذلك من مدة الحرب بينه وبين عمه أبي الفوارس ، ومنذ ملك العراق بعد عمه جلال الدولة أربع سنين وشهرين ونيفاً وعشرين يوماً ، ولما توفي نهب الأتراك الذين بالعسكر الخزائن والسلاح والدواب ، وانتقل ولده أبو منصور فلا متون إلى مخيم الوزير أبي منصور ، وأراد الأتراك نهبها ، فمنعهم الديلم ،

(١) في ت : شخص ، وما أثبتناه موافق للكمال ص ١٨١ ج ٧ حوادث سنة ٤٣٦ هـ .

(٢) في ت : الشاودي والهام وأبو البقاء ، وما في الأصل موافق للكمال بالصيغة نفسها .

(٣) في الأصل : جناب ، وما أثبتناه نقلاً عن المفلس : ٤٦٥ . ومراصد الاطلاع

وعاد العسكر إلى شيراز ، فملكها الأمير أبو منصور ، وكان رحمه الله منصفاً للتجار في معاملاتهم ، يربحون عليه الأرباح الكثيرة ، مع بخله العظيم ، وخلف بقلعة اصطخر تسعة وعشرين ألف بدرية ورقا ، وأربعمائة بدرية عيناً ، سوى الجواهر والثياب .

أولاده : الملك الرحيم أبو نصر أبو منصور فلاستون . أبو طالب كامروا - أبو المظنر بهرام - أبو علي <sup>(١)</sup> كيخسرو شاه ، وثلاثة بنين أصاغر .

وزيره : العادل أبو منصور بهرام .

### ذكر ملك الملك الرحيم أبي نصر

هو أبو نصر خسرو فيروز بن أبي كاليجار المربان بن سلطان الدولة فناخسروا بن بهاء الدولة أبي نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة ابن ركن الدولة ، وهو آخر ملوك الدولة البويهية ، وعليه انقرضت دولتهم ، وكان ملكه ببغداد بعد وفاة أبيه كاليجار ، وذلك أنه لما ورد الخبرُ بوفاته إلى بغداد ، وبها ولده أبو نصر هذا أحضر الجند واستحلفهم ، وراعى الخليفة القائم بأمر الله ، في الخطبة لنفسه وتلقب به بالملك الرحيم ، ترددت الرسائل في ذلك إلى أن أجابه الخليفة إلى الخطبة ، ولم يجبه إلى اللقب ، وقال : لا يجوز أن يلقب أحد بأخص صفات الله عز وجل ، واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة ، وكان بالبصرة أخوه أبو علي كيخسرو واستولى أبو منصور على شيراز ، فسير

(١) ق ت : كنجشرو شاه . وما أثبتناه موافقاً للكمال ج ٩ ص ١٨٩ .

إليه الملك الرحيم أخاه أبا سعيد في عسكر، فملكوا شيراز، وقبضوا على أبي منصور ووالدته، وذلك في شوال سنة أربعين وأربعمائة، وخطب للملك الرحيم بشيراز، ثم خالفه أهلها بعد ذلك، وصاروا مع أخيه أبي منصور، وكان بينهم حروب ووقائع يطول شرحها، ولم يزل الملك الرحيم في الملك إلى أن قطعت خطبته، عند وصول السلطان طغرل بك السلجوقي إلى بغداد، فخطب له بها بعد الخليفة، ثم بعده للملك الرحيم، بشفاعة الخليفة إلى السلطان طغرل بك - ثم قبض طغرل بك على الملك الرحيم<sup>(١)</sup>، وقطعت خطبته، لخمس بقين من شوال، وقيل في سلخ شهر رمضان سنة سبع وأربعين، وهجره السلطان إلى الرى، واعتقله في قلعتها، فمات في سنة خمسين وأربعمائة وانقطعت الدولة البويهية من بغداد بزوال ملكه. وكان ملكه سبع سنين وشهورا، وبلغ من العمر أربعاً وعشرين سنة وشهورا. وزرأوه: الوزير أبو السعادات، وأبو الفرج بن فسانجس، وابنه الوزير أبو الغنائم، والوزير أبو الحسن على بن عبد الرحيم.

### جامع أخبار ملوك بنى بويه عدة من ملك منهم ستة عشر ملكا

وهم عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه. ركن الدولة أبو على الحسن معز الدولة أبو الحسن أحمد عز الدولة ببختيار بن معز الدولة. عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو شاهنشاه. وفيه يقول المتنبي:  
أبو شجاع بفارمن عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه.

(١) الكامل ج ٥ ص ٢١٣. حوادث سنة ٤٤٧.

مؤيد الدولة أبو منصور بويه ركن الدولة . فخر الدولة وفلك الأمة  
أبو الحسن علي بن ركن الدولة مجد الدولة ، وكنف الأمة أبو طالب  
رستم بن فخر الدولة ، وهؤلاء الثلاثة لم يملكوا العراق - صمصام الدولة  
أبو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة - شرف الدولة أبو الفوارس  
شيرذيل <sup>(١)</sup> بن عضد الدولة بهاء الدولة وضياء الدولة أبو نصر خسرو  
فيروز بن عضد الدولة [سلطان الدولة أبو شجاع فناخسرو بن بهاء  
الدولة] <sup>(٢)</sup> مشرف الدولة بن بهاء الدولة - جلال الدولة أبو طاهر  
فيروز خسرو بن بهاء الدولة - الملك شاهنشاه أبو كاليجار <sup>(٣)</sup>  
المرزبان بن سلطان الدولة . الملك الرحيم أبو نصر ، وملك منهم أيضا  
شمس الدولة أبو طاهر بن فخر الدولة ، ملك همدان ثم استولى  
على الجبل ، وأبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان . ومدة  
ملكهم منذ استولى عماد الدولة على أصفهان لإحدى عشرة  
ليلة خلت من ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وإلى أن  
انقطعت خطبة الملك الرحيم لخمس بقين من شوال سنة سبع  
وأربعين وأربعمائة ، مائة سنة وخمس وعشرون سنة <sup>(٤)</sup> وأحد عشر  
شهراً وأربعة عشر يوماً . ومنذ ملك معز الدولة بغداد ، ولقبه الخليفة  
المستكفي بالله العباسي ، ولقب إخوته بالألقاب التي ذكرناها ، ونقش  
أسماءهم على السكة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة

(١) هكذا في ت . وهو موافق لما سبق ، وفي الأصل : شيرذيل .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) في ت : أبو علي كاليجار .

(٤) زيادة من ت .

أربع وثلاثين وثلاثمائة وإلى هذا التاريخ ، مائة سنة وثلاث عشرة  
سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما . وكان لهم في غالب الأوقات من  
الأقاليم : سجستان ، وطبرستان ، وجرجان ، دعوة وخطابة ،  
وسكة ، وكرمان ، والرى ، وأصفهان ، وهمدان ، وبلاد فارس ،  
وخوزستان ، والعراق ، والموصل ، وديار بكر ، ومايلها ، وجميع عمان ،  
وانقرضت دولتهم كأن لم تكن ، فسبحان الدائم الذي لا يزول ملكه ،  
ولا يفنى دوامه ، سبحانه وتعالى .

وحيث ذكرنا الدولة البويهية ، وأخبار ملوكها .

فلنذكر أخبار الدولة السلجقية .

ذكر أخبار الدولة السلجقية وابتداء أمر<sup>(١)</sup> ملوكها  
وكيف تنقلت بهم الحال ، الى أن استولوا على البلاد ،  
وماحازوه من الأقاليم والممالك ، وغير ذلك من أخبارهم

كان ابتداء ظهور<sup>(٢)</sup> هذه الدولة في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ،  
وملوكها هم الذين ينسب إليهم القبة والطير . يقال : إنهم اتخذوا ذلك  
تبركا بالطائر الذي يقال إنه إذا وقع ظله على أحد من البشر بعد سعادة  
عظيمة ، وقيل : إن ظله وقع على أبيهم سلجق ، فكان من أمره  
ما نذكره ، وقد اختلف في انتسابهم إلى أي قبيلة ، فمن الناس من  
ذهب إلى أنهم من التركمان ، ومنهم من يقول إنهم من الترك ، وفي أخبارهم

(١) زيادة من ت .

(٢) زيادة من ت .

ما يدل على أنهم من الأتراك . وأول من نبغ من ملوك هذه الدولة وعلا قدره ، وطار اسمه ، وامتد على البلاد ، وقاتل الملوك ، وحاز الممالك ونعت بالسلطنة : طغرل بك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن صلجق بن يقاق .

وطغرل بك : بضم الطاء المهملة ، وسكون الغين المعجمة ، وضم الراء ، وسكون اللام ، وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف .

ولنبداً بذكر آيائه ، وابتداء أمرهم على سبيل التلخيص والاختصار ، لتكون أخبارهم سياقة ، يتلو بعضها بعضاً . فأما يقاق (١) ، وقيل فيه دقاق ، ومعنى يقاق : الفوس الجديدة ، فكان رجلاً تركياً شهماً ، صاحب رأى وتدبير ، وهو أول من دخل في دين الإسلام ، وكان مقدم طائفته من الأتراك ، ورجعهم إليه ، لا يخاون له قولا ، وكان ملك الترك في زمانه (٢) يبيغوا يتدبر برأيه ، ويقتدى بمشورته ، ويستصحبه في حروبه ، فيقال : إن يبيغو جمع عساكره ، وأرادوا المسير إلى بلاد الإسلام ، فنهاه يقاق عن ذلك ، وطال الخطاب بينهما ، فأغلظ له ملك الأتراك في الكلام ، فلطمه يقاق فشج رأسه فتأربه خدوم يبيغو ، وأرادوا قتله ، فمانع عن نفسه ، واجتمع من أصحابه من مانع عنه ، ثم صلح الأمر بينهما ، فكان يقاق عند يبيغو إلى أن مات . وخلف ولده سلجق .

(١) في الكامل ج ٩ ص ١٦٢ ، وفي السلوك ص ٣٠ ج ١ : تقاق .

(٢) في ت : يبيغو ، وكذلك في تاريخ أبي الفدا ص ١٦٣ ج ٢ . وفي تاريخ اليزيد

ص ٥٠٣ : يبيغو .

## ذكر اخبار سلجق بن يقاق

« وسلجق » بتفخيم الجيم ، لتكون بين السنين والجيوم ، ورأيت جماعة من المؤرخين أثبتوا في اسمه واوا ، فقالوا : « سلجوق » . قال ابن الأثير : وإثبات الواو في اسمه غلط ، والصواب سلجق . قال : ولما توفي والده يقاق ، ظهر على سلجق مخايل النجابة ، وأمارات التقدم ، فقرَّبه ملكُ الترك ، وفوض إليه تدبير العساكر ، ولقبه « سباشي »<sup>(١)</sup> ، ومعناه : [ قائد ]<sup>(٢)</sup> الجيش ، فكانت امرأة الملك تحذره منه ، وتخوفه عاقبة أمره ، لما رأت من انقياد أصحابه إليه ، وطاعة الناس له ، وأغرته بقتله ، فبلغ سلجق الخبر ، فدار بجماعته ومن يطيعه ، والتحق بملك الخانية : شهاب الدولة هارون بن [ إيلك خان ]<sup>(٣)</sup> ، ملك ما وراء النهر ، فأمدّه شهاب الدولة بجيش كثيف ، ليغزو بلاد كفار الترك ، فاستشهد في بعض حروب الكفار ، وقيل : بل توفي بجند ودفن بها ، قال ابن الأثير في تاريخه الكامل : إنه لما فارق بيغو أقام بنواحي جند ، وأدام غزو كفار الترك ، وكان ملكُ الترك يأخذ الخراج من المسلمين في تلك الديار ، فطرد مسلجق عماله عنها ، ثم استنجد به بعض ملوك السامانية على هارون بن [ إيلك خان ] الخان ، لأنه كان

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : شياشي ، ومعناها ( صاحب الجيش ) . مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٢٠ ، وقد وردت في النجاشي ( سباشي ) في مواضع متعددة .

(٢) في الأصل : حفيد . ولا أثبتناه هو ، مناسب لما سبق .

(٣) في الأصل : إيلك الخان . وما أثبتناه موافق للنجاشي ص ٤٤٩ ، ولابن الفدا

قد امتولى على بعض بلاده ، فأرسل إليه سلجق ابنه أرسلان ، فى جمع من أصحابه ، فقوى بهم الساماني على هارون ، واستعاد ما كان أخذه من بلاده ، وعاد أرسلان إلى أبيه .

قال : ولما توفى سلجق كان له من العمر مائة وصبع سنين ، وخلف من الأولاد : أرسلان ، وميكائيل ، وموسى ، فغزا ميكائيل بعض بلاد كنفار الترك ، وباشر القتال بنفسه ، فامتشهد فى سبيل الله ، وقيل بل مات فى حبس السلطان محمود بن سبكتكين ؛ لأنه طلبه أن يكون فى جملة أصحابه ، فامتنع من ذلك ، فقبض عليه ، واعتقاه ، فمات فى اعتقاله ، والله تعالى أعلم .

وخلف ميكائيل من الأولاد طغرل بك محمد ، وجغرى بك داود ، وبيغو ، فأطاعهم عشائريهم ، وانقادوا لأمرهم ، فنزلوا بالقرب من بخارى ، على عشرين فرسخاً منها ، فخافهم أميرها ، فأساء جوارهم ، وقصده الإبتاع بهم ، فانتصروا إلى بغراخان ملك تركستان ، واجتمعوا به ، وأقاموا عنده ، وامتقر الأمر بين طغرل بك وأخيه جغرى بك داود ، أنهما لا يجتمعان عند بغراخان ، وإنما يحضر أحدهما ، ويقيم الآخر فى أهله ، خوفاً منه أن يقبض عليهما معا ، فاجتهد بغراخان فى اجتماعهما ، فلم يتهياً له ، فقبض على طغرل بك ، فسار داود فى عشائره ومن معه ، وقصد بغراخان وقتله وهزمه ، وخلّص أخاه وانصرفوا إلى « جند » ، وهى بقرب بخارى .

وأما أرسلان بن سلجق أخو ميكائيل فإن إيلك خان لما ملك مملكة السلمانية ، بما وراء النهر ، ومنها بخارى ، أعظم محل أرسلان ، وكان



على تكوين في جيش أرسلان خان أخو إيلك خان ، فهرب ولحق ببخارى ،  
وامتولى عليها ، واتفق مع أرسلان بن سلاجق ، وقوي أمرهما ، فقصدتهما (١)  
إيلك خان أخو أرسلان خان ، وقاتلتهما ، فهزماه ، وبقيا ببخارى ،  
وكان على تكوين يكثر معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتكين ،  
فما يجاوره من البلاد ، ويقطع الطريق على رسله إلى ملوك الترك ،  
فلما عبر محمود نهر جيحون هرب على تكوين من بخارى ، ودخل  
أرسلان بن سلاجق وجماعته إلى المفازة (٢) ، فكاتبه محمود واستماله  
ورغبه ، فأثابه ، فقبض عليه لوقته ، ومجنه ونهب خربكاهاته ،  
واستشار فيما يفعل بقومه وعشيرته ، فأشار أرسلان الجاذب (٣)  
بقطع أبائهم حتى لا يرموا النشاب ، أو يفرقوا في نهر جيحون ،  
فقال له : ما أنت إلا قاسي القلب ، ثم أمر بهم ، فعبزوا نهر جيحون ،  
وفرقتهم في نواحي خرامان ، ووضع عليهم الحرج ، فجار العمال  
عليهم ، وامتدت الأيدي إلى أموالهم وأولادهم ، فانفصل منهم ألفا  
رجل ، وساروا إلى كرمان ، ومنها إلى أصفهان ، وجرى بينهم وبين  
صاحبها علاء الدولة بن (٤) كاكويه حرب ، فساروا من أصفهان  
إلى أذربيجان .

هؤلاء جماعه أرسلان : وأما أولاد أخوته (٥) : فإن تكوين صاحب

(١) في الأصل : فقص ، والصحيح ما أثبتناه نقلًا من : ت .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : المقار .

(٣) في الأصل : الجاذب ، وما أثبتناه موافق لليهوق ص ٦٨ ، والعهدي . ص ٧٦ ج ٢ .

(٤) الزهادة من تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ١٥٤ ، وقد ورد في الیهوق في مواضع متعددة :

علاء الدولة بن كاكويه .

(٥) في ت : أخوته .

بخاري أعمل الحيلة في الظفر بهم ، فراسل يوسف بن موسى بن سلق وهو ابن عم طغرل بك ، واستأله ، وطلب منه الحضور عنده ، فاتاه ، فقوض إليه على تكين التقدم على جميع الأتراك الذين في ولايته ، وأقطعهم إقطاعا كبيرا ، ولقبه بالأمير اينانج بيغو <sup>(١)</sup> وقصد بذلك أن يعينه على أولاد عمه وأن يأخذ بعضهم ببعض ، فعلم يوسف مراده ، فلم يطمعه في ذلك ، فلما رأى أن مكيدته لم تؤثر ، ولا يبلغ بها غرضاً ، أمر بقتله ، فقتله ألب قرا ، أحد أمراء على تكين ، فعظم ذلك على طغرل بك ، وداوود وعشائره ، فلبسوا ثياب الحداد ، وجمعوا من الأتراك ما قدرا على جمعه ، لطلب ثار ابن عمهم ، وجمع على تكين جيوشه ، والتقوا ، واقتتلوا ، فانهزم عسكر على تكين <sup>(٢)</sup> ، وذلك في سنة عشرين وأربعمائة ، ثم قصدا ألب قرا قاتل يوسف بن عمهما ، فقتلاه في سنة إحدى وعشرين ، وأوقعوا بطائفة من عسكر على تكين ، فقتلوا منهم نحو ألف رجل ، فجمع على تكين عساكره ، ومن حمل السلاح من أصحابه ، وتبعهم خلق كثير من أهل البلاد ، وقصدوا السلجقية من كل جانب ، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة ، وسبوا كثيرا من نساءهم ، فالتجأهم الضرورة إلى العبور إلى خرامان ، فلما عبروا جيحون ، كتب إليهم خوارزم شاه هارون بن التونتش <sup>(٣)</sup> ، يستدعيهم إليه ، ليكونوا يداً واحدة ، فساروا إليه ، واجتمعوا بظاهر خوارزم ، في سنة ست وعشرين وأربعمائة ، واطمأنوا

(١) هكذا في ت. وهو موافق لتكامل. وفي الأصل : اينانج بيغو . وقد مر تصويب .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) هكذا في ت. وفي الأصل : التونتش .

إليه فغدر بهم ، وأكثر فيهم القتل والنهب ، فساروا إلى مغاظة نسا ، <sup>(١)</sup> وقصدوا مرواً في هذه السنة ، وذراهم <sup>(٢)</sup> ، ونساؤهم في الأمر .

### ذكر ما اتفق بين طغرل بك وداود

#### وبين السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين

قال : ولما اتفق لهم مع خوارزم شاه هارون ما ذكرناه ، راملوا الملك مسعود - وهو بطبرستان - يطلبون منه الأمان ، وأن يكونوا في خدمته ، ويدفعوا الطائفة التي تفسد في بلاده ، ويكونوا من أعظم أعوانه ، فقبض على الرسل ، وجهاز عسكرياً جراراً مع حاجبه بكتغدي ، وغيره من الأمراء ، فالتقوا عند نسا في شعبان سنة ست وعشرين وأربعمائة ، فانهزم السلجقية ، وغنم العسكر المسعودي أموالهم وأثقالهم ، فجری بين العسكر منازعة على الغنائم أدت إلى القتال بينهم ، فقال داود لأصحابه : إن العسكر الآن قد اطمأن ، واستقر والرأى أن نقصدهم ، لعلنا نبليغ منهم غرضاً ، فعاد ووافق وصولهم إليهم ، وهم فيما وقع بينهم من الاختلاف ، وقتال بعضهم بعضاً ، فباؤقوا لهم ، وقتلوا منهم ، وأسروا ، فاستردوا ما أخذوه ، وعاد المنهزمون من العسكر المسعودي إلى نيسابور ، فندم مسعود على رده السلجقية ، عند بذلهم الطاعة ، وعلم أن هيبته قد تمكنت في قلوب عساكره ، فأرسل إليهم يتهددهم ويتوعدهم ، فقال طغرل بك للإمام

(١) في الأصل : نسا ، وما أنشأه موافق للكامل . وانظر أحسن التقاسيم ص ٣٢٠ وما بعدها ، وانظر الصفحة التالية من هذا الجزء .

(٢) في الكامل : وبق ذراهم .

صلواته : أكتب إليه : « قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ ... - إلى - قدير » (١) ،  
ولا تَزِدْ على ذلك ، ففعل ، فلما ورد الجواب على مسعود ، كتب إليهم  
يُعدهم المواعيد الجميلة ومسير إليهم الخلع ، وأمرهم بالرحيل إلى آمل  
السط ، وهي مدينة على نهر جيحون ، وأقطع دهشمان لداود ، ونسا  
لظنربك ، وفراوه (٢) لبيغو ، ولقب كل واحد منهم (٣) بالدُهْقَان ،  
فاستخفوا بالرسول والخلع . ثم قالوا له : لو علمنا أن السلطان  
يبقى علينا إذا قدر لأطعنا . وكلنا نعلم أنه متى قدر علينا أهلكنا ،  
فنحن لانطبعة ، ثم أرسلوا إليه يخادعونه بإظهار الطاعة له ، ومألوه  
إطلاق عمهم أرسلان بن صلجق . فأجابهم إلى ذلك ، وأحضره عنده  
ببلخ ، وأفرج عنه وأمره بمراعاة بني أخيه يأمرهم بالكف عن الشر .  
والدخول في الطاعة ، ففعل أرسلان ، وأرسل إليهم مع الرسول أشفا ،  
فلما جاء الرسول إليهم ، وأدى الرسالة . وسلم إليهم الإشفى نفروا  
واستوحشوا ، وعادوا إلى ماكانوا عليه من الشر ، فأعاد الملك مسعود  
عمهم أرسلان إلى الحبس ، وسار إلى غزنة وقصد السلجقية بلخ ،  
ونيسابور . وطوس . وجوزجان . وأقام داود بمدينة مرو . وانهمزت  
الساكنة المسعودية من السلجقية مرة بعد أخرى . واستولى الرهب  
عليهم ، هذا والملك مسعود يغزو الهند . والكتب تصل إليه بأخبار  
السلجقية وهو لا يجيب عنها ، ولا يلوى على ما فيها لاشتغاله بما هو أهم  
عنده من ذلك . وهو غزو الهند ، وفتح قلاعهم ، على ما قدمناه في  
أخبار الدولة الغزنوية .

(١) سورة آل عمران . آية (٢٥) .

(٢) في الأصل : قراده ، وما أثبتناه نقلًا عن البيهقي ص ٤٦٩ .

(٣) في الأصل : منهم .

## ذكر ابتداء الدولة السلجوقية واقامة الخطبة لطغرلبيك وداود

كان مسبب ذلك أن وزراء السلطان مسعود ، وأهل دولته . لما كروا عليه القول وواصلوا<sup>(١)</sup> الرصل إليه ، يعرفونه ما آل إليه أمر السلجقية ، ويحذرونه عاقبة توانيه فيهم ، جهز جيشا كثيفا مع حاجيه مياشي ، ومرداويج بن بسو<sup>(٢)</sup> ، فأقام سبائشي بهراه ونيسابور ، ثم أغار على مرو وبها داود ، فانهزم داود بين يديه ، وتبعه العسكر المسعودي ، فعطف داود عليه ، وحمل على صاحب جوزجان<sup>(٣)</sup> ، فقتله ، فانهزم عسكر مسعود ، وعاد داود إلى مرو ، فأحسن إلى أهلها ، وخطب لنفسه فيها في أول جمعة من شهر رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وهي أول خطبة أقيمت لهم ، ولقب في الخطبة بملك الملوك ، وقويت نفوس السلجقية وزاد طمعهم في البلاد ، ثم التقى العسكر المسعودي بعد ذلك ، والسلجقية ، وبأشر مياشي الحرب بنفسه ، واقتتلوا على باب ميرخسر . في شعبان سنة ثمان وعشرين ، فانهزم سبائشي أقبح هزيمة ، وتبعه داود إلى طوس يأخذ أصحاب مياشي باليد ، وكفوا عن القتل ، وغنموا أهوالهم ، فكانت هذه الواقعة هي التي أوجبت ملك السلجقية خراسان ، ودخلو قصبات البلاد ، فدخل طغرلبيك نيسابور . وسكن الشادباخ<sup>(٤)</sup> . وخطب له فيها في شعبان ، ولقب بالسلطان المظفر وبثوا النواب في النواحي ،

(١) ت : وواصلوا ، وفي الأصل : وأوصلوا .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : بشر .

(٣) في الأصل : خوزستان .

(٤) إسمي مدن نيسابور . مرصد ج ٢ - ٧٧٢ .

وسار داود إلى هراة ، وتوجه سباشى إلى غزنة ، فاضطر مسعود إلى  
المسير إلى خراسان ، وجمع من العساكر ما يضيّق بها القضا ،  
وفرق فيهم الأموال ، وسار من غزنة ، ومعه من القبيلة عدد كثير ،  
فوصل إلى بلخ ، فقصده داود ، ونزل قريبا منها ، ودخلها يوماً  
جريدة ، على حين غفلة من العسكر ، فأخذ الفيل الكبير الذى على باب  
الملك<sup>(١)</sup> مسعود ، وعدة جنائب ، فعظم قدره فى نفوس الناس وازدادت ،  
هيئته فى قلوب العسكر . ثم سار مسعود من بلخ فى مستهل شهر  
رمضان سنة تسع وعشرين ، ومعه ألف فارس سوى الأتباع ، وسار إلى  
جوزجان ، فأخذ واليها الذى كان للسلاجقية ، فصلبه ، وسار منها ،  
فوصل إلى مرو الشاهجان ، وسار داود إلى سرخس ، واجتمع بأخويه  
طغرلبك وبهغو ، فراسلهم مسعود فى الصلح ، فتوجه إليه بهغو بالجواب ،  
فأكرمه مسعود وخلق عليه ، وكان مضمون رسالته : « إنا لانثق  
بمصالحك بعد ما فعلناه من هذه الأفعال ، التى كذل فعل منها موبق  
مهلك » ، وآيسوه من الصلح ، فسار مسعود من مرو إلى هراة ، وقصد  
داود مرو ، فامتنع أهلها من تسليمها . فحاصروهم سبعة أشهر ، وملكها .  
فسقط . فى يد مسعود ، وسار من هراة إلى نيسابور ثم إلى سرخس ،  
وكلما اتبع السلاجقية إلى مكان ساروا منه إلى غيره ، ولم يزل  
كذلك حتى أدركه الشتاء ، فأقام بنيسابور ينتظر الربيع ، فلما جاء  
الربيع اشتغل مسعود بلهوه وشربه . حتى انقضى فصل الربيع ، فلما  
جاء الصيف عاتبه أصحابه على إهماله أمر السلاجقية : وعدم مناجزتهم  
الحرب . فسار من نيسابور فى طلبهم ، فدخات السلاجقية البرية .

(١) نى ث : على باب دار الملك مسعود .

وتبعهم مرحلتين ، وقد ضجر عسكره من التعب والكلال ، فنزل الملك مسعود منزلاً قليل الماء ، فاقتتل عسكره على الماء ، ونهب بعضهم بعضاً ، فعلم داود بما هم فيه ، فرجع عليهم ، فولّوا منهزمين لا يرجع بعضهم على بعض ، وثبت مسعود ، ثم انهزم في نحو مائة فارس ، حتى أتى غَرَشِستان (١) وغنم السلجقية من العسكر المسعودي ما لا يدخل تحت الإحصاء ، فقسم داود ذلك على أصحابه ، وآثرهم على نفسه ، ونزل في مرادق مسعود ، وجلس على كرسيه ، ثم أطلق الأسرى ، ووضع خراج سنة كاملة .

### ذكر ملك داود وطغرل بك وبيغونيسابور وبلخ وهراة

قال : وصار طغرل بك إلى نيسابور ، فملكها في أواخر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، فقبل إنه أكل لوزينجا ، فقال : هذا ططماج (٢) طيب ، إلا أنه لاثوم فيه ، ورأى أصحابه الكافور ، فأكلوا منه ، وقالوا : هذا ملح مُرّ ، واستولى السلجقية حينئذ على جميع البلاد ، فسار بيغو إلى هراة ، فدخلها ، وصار داود إلى بلخ . وبها [ ألتونشاش ] (٣) الحاجب والياً عليها لمسعود ، فراسله داود في تسليم البلد إليه ، وعرفه عجز صاحبه عن نصرته ، فحبس ألتونشاش رسله ، فنازله داود ، وحصر المدينة ، فرأسل ألتونشاش إلى مسعود وهو بغزنه يعرفه الحال :

(١) في الأصل : غر ششان وقدر التعريف بها .

(٢) في الأصل : نظماج وصواه : ططماج وهو : خبز فطير وإصلاحه بالثوم ويؤكل معه اللبّاع . مطامع البدور في منازل السرور للفزولي ص ٥٥ ج ٢ .

(٣) في الأصل : ألتونشاش . وما أثبتناه وفقاً لما أورده البيهقي ومدة مواضع .

وما هو فيه من ضيق الحصار ، فجهز مسعود العساكر الكبيرة ، فجاءت طائفة منهم إلى الرُّخَج ، وبها جمعٌ من السلجقية ، فقاتلوه ، فانهزمت السلجقية ، وقتل منهم ثمانمائة رجل وأسر كثير ، وخلا ذلك الصقع منهم . وسارت طائفة إلى هراة وبها بيغو ، فقاتلوه ، ودفعوا عنها ، ثم جهز مسعود ولده مودوداً وصيّره في عسكر كبير مدداً لهذا العسكر ، فسار عن غزنه في سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة : فلما قاربوا بلخ صيّر داود طائفة من عسكره ، فأوقعوا بطلائع مودود ، فانهزمت الطلائع ، وتبعهم عسكر داود ، فلما أحس بهم عسكر مودود رجعوا إلى ورائهم : فلما اتصل هذا الخبر بالتونشاش صاحب بلخ أطاع داود وسلم إليه البلد ، ووطئ بساطه ، ثم اتفق قتل السلطان مسعود في سنة اثنين وثلاثين ، وملك بعده أخوه محمد ، ثم قتل مودود بن مسعود : فتمكن السلجقية .

### ذكر ملك طغربك جرجان وطبرستان

وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ملك طغربك جرجان وطبرستان ، ومسيب ذلك أن أنوشروان بن <sup>(١)</sup> منوچهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على أبي كاليجار بن ويهان القوي صاحب جيشه ، وزوج أمه . فعلم طغربك عند ذلك أنه لا مانع له : ولادافع من البلاد ، فسار إليها ، وقصد جرجان ، ومعه مرداويج بن بسو ، فلما نازلها فتح له مستحفظها أبوابها ، فدخلها ، وقرر على أصحابها مائة ألف دينار

(١) الزيادة من الكامل ج ٩ ص ١٧١ ، حوادث سنة ٤٢٣ هـ ، وبها يستقيم المعنى .



صلحاً ، وسلم البلد لمرداويج ، وقرر عليه في كل سنة خمسين ألف دينار ، عن جميع الأعمال ، وعاد إلى نيسابور ، وقصد مرداويج بن بسو أنوشروان « بسارية » ، فاصطلحاً على أن ضمن له أنوشروان ثلاثين ألف دينار ، وأقيمت الخطبة لطفركبك في سائر البلاد ، وتزوج مرداويج بوالدة أنوشروان ، وتمكن ، وبقي أنوشروان يتصرف بأمر مرداويج ، لا يخالفه في شيء ألبته ، وملك خوارزم في سنة أربع وثلاثين من شاه ملك ابن علي ، وكان في طاعة مودود صاحب غزنة .

### ذكر مسير إبراهيم ينال <sup>(١)</sup> إلى الري وهمذان

وإبراهيم ينال هو أخو طفرلكب لأمه . قال : ولما ملك إخوته خراسان سار هو إلى الري ، فملكها في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ثم سار عنها إلى البلاد المجاورة لها : ثم انتقل [ بهروجرد ] ، <sup>(٢)</sup> فملكها ، ثم قصد همذان . وكان بها أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة ، ففارقها إلى سابور خواست ، ونزل إبراهيم عليها : وأراد دخولها ، فقال له أهلها : إن كنت تريد منا الطاعة : وما يطلبه السلطان من الرعية ، فنحن باذلوه ، وداخلون تحتها ، فاطلب أولاً هذا المخالف عليك الذي كان عندنا ، يعنون كرشاسف<sup>١</sup> ، فإننا لا نأمن عوده إلينا ؛ فإذا ظفرت به كئنا لك ، فكف عنهم ، وسار إلى كرشاسف بعد أن أخذ من أهل البلد مالاً ، فلما قارب <sup>(٣)</sup> سابور ، خواست

(١) في ت : نبال .

(٢) في الأصل : يزجرد ، وما أثبتناه من الكامل ج ٩ ص ١٧٥ حوادث سنة ٤٣٤ هـ .

(٣) الزيادة من ت ، وهو موافق لما في الكامل بالهجمة السابقة .

تحصّن منه كرشاشف بالقلعة ، وملك إبراهيم البلد قهرا ونهبه ، ثم عاد إلى الري . وذلك في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

### ذكر خروج طغرلبيك إلى الري وملكه بلد الجبل

قال : ولما فرغ طغرلبيك من خوارزم ، وجرجان ، وطبرستان خرج من خراسان إلى الري ، وغيرهما من بلاد الجبل ، وسار أخوه إبراهيم يُنال إلى سجستان ، وأخذ طغرلبيك قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه ، وأقام عنده مكرّماً ، وأمر طغرلبيك بعمارة الري ، وكانت قد خربت ، فوجد في دار الإمارة مراكب ذهب مجوهره ، وبرنيتين من الصيني [مملوءتين] <sup>(١)</sup> ، وأمولا كثيرة . وسار إلى قزوین ، وحصرها . فوقع الصلح على ثمانين ألف دينار : ودخل صاحبها في طاعته ، وأطاعه ملك الديلم ، وحمل إليه مالا وعروضا ، وأطاعه غيره من الملوك : وأرسل مسرية إلى أصفهان ، وبها أبو منصور [فرامرز] <sup>(٢)</sup> الدولة : فأغارَت وعادت سالمة ، وخرج طغرلبيك من الري ، وقصد أصفهان : فصالحه صاحبها ، وصانعه بمال ، وسار إلى همدان ، فملكها من صاحبها كرشاشف بن علاء الدولة : وسار معه إلى أبهر وزنجان : وطلب منه طغرلبيك تسليم قلعة كنكور ، فأرسل إلى من بها ليسلموها ، فامتنعوا ، فقال له طغرلبيك : ما امتنعوا إلا بأمرك ورأيك ، فاصعد إليهم ، وأقم

(١) في الأصل : مملوءة .

(٢) في الأصل : فرامرور ، وما أثبتناه نقلا عن أبي الفدا ج ٢ ص ١٦٥ ، والكمال

ج ٩ ص ١٧٦ هوادث سنة ٤٣٤ هـ .

معهم ، ولاتفارق موضعك حتى آذن لك » ، واستناب بهذان ناصر العلوى .

وفى سنة خمس وثلاثين وصل إلى طغربك رسول الخليفة القائم بأمر الله ، وهو أفضى القضاء أبو الحسن على الماوردى ، فتلقاء طغربك على أربعة فراسخ ، إجلالاً لرسالة الخليفة ، وذكر طاعته للخليفة ، ووقوفه عند أوامره .

وفى سنة ست وثلاثين وأربعمائة امتوزر السلطان طغربك أبا القاسم على بن عبد الله الجوينى ، وهو أول وزير وزر له .

وفى سنة سبع وثلاثين أمر السلطان طغربك أخاه إبراهيم ينال بالخروج إلى بلاد الجبل ، فسار من همدان ، <sup>(١)</sup> وقصد كرمان ، وبها كرشاصف بن علاء الدولة ، ففارقها خوفاً ، ودخلها إبراهيم ، وملكها ، وسار إلى الدينور ، فملكها ، وملك [قرميسين] <sup>(٢)</sup> فى شهر رجب بعد حصار وقتال ، وملك الصيمرة فى شهر شعبان ونهبها ، وأرقع بالأكراد المجاورين لهما ، ثم سار إلى حلوان ، فنهبها ، وأحرقها .

### ذكر ملك ينال قلعة كنگور وغيرها

وفى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة سار إبراهيم إلى قلعة كِنْگُور ، وبها عكبر بن فارس ، صاحب كرشا سف ، فامتنع عكبرها إلى أن فقلت ذخائره وفنييت الأقوات ، فعند ذلك أعمل الحجة ، وعمد

(١) فت : فسار من كرمان وقصد همدان ، وكذلك فى الكامل ج ٩ ص ١٨٢ ، حوادث

سنة ٥٤٣٧ .

(٢) ت ، فى الأصل : قزمسين ، وهو خطأ .

إلى بيوت الطعام التي بالقلعة فملأها تراباً وحجارة ، وسد أبوابها ، ونشر من داخل الأبواب شيئاً من الطعام ، وعلى رأس التراب والحجارة مثل ذلك ، وراسل إبراهيم في تسليم القلعة إليه ، على أن يؤمنه على من بها من الرجال ، وما بها من الأموال ، فامتنع إبراهيم من ترك المال ، فأخذ عكبر رسول إبراهيم ، وطوفه على بيوت الطعام ، فرآها مملوكة وظنها <sup>(١)</sup> طعاما ، وقال له : قل لصاحبك إنني لم أرسل إليه خوفاً من المطاولة ، ولا إشفاقاً من نفاد الميرة : ولكنني أحبيت الدخول في طاعته ، فإن بذل لي الأمان على ما طلبته لي ، ولأُمير كرشاسف وأمواله ، ولن بالقلعة ، سلمتها إليه ، وكفيتها مؤنة المقام ، فلما عاد الرسول إلى إبراهيم ، وأخبره بما رأى وسمع ، أجابه إلى ما طلب ، ونزل عكبر ، فلما تسلّم إبراهيم القلعة تبينت له مكيدته ، وعاد إلى همدان . وسير جيشاً عليهم [نسيب] <sup>(٢)</sup> له اسمه أحمد ، وسلم إليه مرجاب <sup>(٣)</sup> ابن أبي السؤل ؛ ليفتح به قلاعه ، وكان الأكراد الملاذية قد قبضوا عليه ، وسلموه لإبراهيم ينال ، قبل ذلك ، فسار به أحمد إلى قلعة كلكان ، فامتنعت عليه ، فسار إلى قلعة <sup>(٤)</sup> درديلو ، فحصرها ، وامتدت طائفة من معه إلى تلك الأعمال ، فنهبوها ، ووصلوا إلى الدسكرة <sup>(٥)</sup> ، وباجسري ، والهارونية ، وقصر سابور ، وجميع

(١) الزيادة : من ت .

(٢) في الأصل : نسيب .

(٣) سرخاب : الكامل ص ١٨٥ ج ٩ حوادث ٤٣٩ هـ .

(٤) في ت : درديلو ، وفي الكامل بالصفحة السابقة : دزديلويه .

(٥) الدسكرة : اسم لمواقع كثيرة ، والمقصود هنا قرية في طريق نغراسان قريبة من شهر بان .

وهي دسكرة الملك منسوبة إلى هرقين سابور بن أردشير . معجم البلدان لياقوت ص ٦٠ ج ٤ =

تلك الأعمال ، ونهبوها ، فوصل الخبر إلى بغداد ، فارتاع أهلها ،  
ثم سار إبراهيم ينال إلى السيروان ، فحاصر القلعة ، وضيق على من بها ،  
وأرسل سرية نهبت البلاد ، وانتهت إلى عشرة فراسخ من تكريت ،  
ثم تسلم السيروان من مستحفظها بعد أن أمنه ، واستخلف عليها  
رجلا من أصحابه ، وانصرف إلى حلوان ، وعاد إلى همدان .

### ذكر غزو إبراهيم ينال الروم

وفي سنة أربعين وأربعمائة غزا إبراهيم الروم ، فظفر وغنم وأمر  
ومسي ، وكان سبب ذلك أن خلقاً كثيراً من الغزما وراء النهر ،  
قدموا عليه ، فقال لهم : إن بلادى تضيق عن مقامكم ، والقيام  
بما تحتاجون إليه ، والرأى أن تمضوا إلى غزو الروم ، وتجاهدوا  
في سبيل الله تعالى ، وتغنموا وأنا سائر في أثركم ، فساروا بين  
يديه وتبعهم ، فوصلوا إلى ملازكرد ، وأرزن الروم : وقاليقلا ،  
وبلغوا طرابزون<sup>(١)</sup> ، وتلك النواحي كلها ، ولقيهم عسكر عظيم

— وليس بين أيدينا « باحري » ، وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها ، وباجسرى ،  
فقال عنها ياقوت : إنها في شرق بغداد . أما الادرونية : فهي من قرى بغداد قرب شهرابان في  
طريق خراسان . وانظر أحسن التقاسيم ص ١١٥ ، والسيروان : « كورة بالجل ، وهي كورة ما  
سبذان ، وقيل : بل هي كورة بنفسها ملاصقة لما سبذان » معجم البلدان ٥ : ١٩٦ .

(١) في ت : أطرابزون ، وفي الكامل ج ٩ ص ١٨٨ : طرابزون . والذي ذكره  
ياقوت : أطرابذنة ، وقال إنها : إحدى مدن الروم على شفة بحر القسطنطينية الشرق . بلدان  
ج ١ ص ٢٨٣ .

للروم [والأنجاز] <sup>(١)</sup> ، يبلغون خمسين ألفاً ، فاقتتلوا وكانت بينهم عدة وقائع ، تارة لهؤلاء ، وتارة لهؤلاء ، ثم كان الظفر للمسلمين . فأكثروا القتل في الروم ، وأسروا جماعة كثيرة من بطارتهم . ومن أسر قاريط. <sup>(٢)</sup> ملك الأنجاز ، فبذل في نفسه ثلثائة ألف دينار ، وهدايا بمائة ألف دينار ، فلم يجبه إلى ذلك ، ولم يزل يجوس خلال تلك الديار وينهبها ، إلى أن بقى بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوماً ، واستولى المسلمون على تلك النواحي ، وغنموا ما فيها ، وسبوا أكثر من مائة ألف رأس ، وأخذوا من الدواب . والبغال ، والأموال ما لا يقع عليه الإحصاء ، قيل : إن الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة . وإنه كان في جملة الغنيمة تسعة عشر ألف درع . والله أعلم .

### ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخيه إبراهيم ينال والاتفاق بينهما

وفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة استوحش إبراهيم من أخيه السلطان طغرل بك ، وكان سبب ذلك أن : طغرل بك طلب من أخيه إبراهيم أن يسلم إليه مدينة همدان ، والقلاع التي بيده في بلد الجبل ، فامتنع من ذلك ، واتهم وزيره أبا يعلى <sup>(٤)</sup> في السعي بينهما .

(١) في الأصل : الإنجاز ، وفي الكامل : ص ١٨٨ ج ٩ : الأنجاز ، وما أثبتناه منه ، وهو موافق لياقوت ج ١ ص ٧٢ : بلدان .

(٢) في ت : قايط ، وما في الأصل موافق للكامل في الصفحة نفسها .

(٣) ت ، وفي الأصل : ولا تفارق بينهما .

(٤) في الكامل : أبا عل ص ١٩٢ ج ٩ حوادث سنة ٤٤١ هـ .

فقبض عليه وضربه ، وسمل إحدى عينيه ، وقطع شفتيه ، وجمع جمعا ، والتقى مع السلطان طغرلبك ، وكان بينهما قتال ، فانهزم إبراهيم ، وصار طغرلبك في أثره ، وملك جميع قلاعه وبلاده ، وتحصن إبراهيم بقلعة [ صرماج ] <sup>(١)</sup> ، فحصره طغرلبك بها ، فملكها في أربعة أيام ، وكانت من أحصن القلاع ، واستذل ينال منها ، وأرسل إلى [ نصر ] <sup>(٢)</sup> الدولة بن مروان يطلب منه إقامة الخطبة له في بلاده ، فأطاعه ، وخطب له في سائر ديار بكر ، وراسل ملك الروم السلطان طغرلبك ، وأرسل إليه هدية عظيمة ، وطلب منه المعاهدة ، فأجابه إلى ذلك . وأرسل ملك الروم إلى ابن مروان يسعى في فداء ملك الأنجار ، فأرسل نصر الدولة إلى السلطان شيخ الإسلام أبا عبد الله ابن بهران <sup>(٣)</sup> في معناه ، فأطلعه بغير فداء ، فعظم ذلك عنده ، وعند ملك الروم : وأرسل إليه هدايا عظيمة ، فقبل : إنه أرسل إليه ألف ثوب من الديباج ، وخمسمائة ثوب من أصناف الحرير : وخمسمائة رأس من الكراع ، إلى غير ذلك ، وأنفذ إليه مائتي ألف دينار ، ومائة لبنة من الفضة ، وثلاثمائة مهرى ، وثلاثمائة حمار مصرية ، وألف عنز بيض الشعور ، سود العيون والقرون ، وأنفذ إلى البزمرون عشرة أمناء

(١) الزيادة : من الكامل بالصفحة السابقة ، وصرماج : قلعة بين همدان وخوزستان في الجبال كانت ليدر بن حسنويه الكردي ، صاحب ساوورخواست . مجمع البلدان لياقوت ج ٥ ص ٧٥ .

(٢) في الأصل : نصير . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها ، وهو أحمد بن مروان ابن دوستك قصر النولة . الكردي النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٩ . وشرارات الذهب ج ٧ ص ٢٩٠ .

(٣) في ابن بهران ، وفي الكامل بالصفحة السابقة : ابن مروان .

مسكا ، وعمرَ مسجد القسطنطينية ، الذي بناه مسلمة بن عبد الملك ، وعمر منارته ، وجعل فيها القناديل ، وعلّق في محرابه (١) قوساً ، ونشابه ، وأقيمت فيه الصلاة والخطبة لطُغْرلُك ، فدان له الناس حينئذ ، وعظم شأنه ، وتمكن ملكه ، فكانت الدولة السُلجُقية في زيادة ، والبُويهيّة في نقص . قال : وأما إبراهيم ينال فإنه لما نزل إلى أخيه طغرلُك أكرمه ، وأحسن إليه ، ورد عليه كثيراً مما أخذ منه ، وخيره بين أن يقطعه بلادا يسير إليها ، وبين أن يقيم معه ، فاختر الإقامة معه .

### ذكر ملك طغرلُك أصفهان

كان قد حاصرها في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، فلم يظفر منها بطائل ، ثم اصطَلَح هو وصاحبها أبو منصور فرامرز (٢) بن علاء الدولة ، على مال يحمّله إلى السلطان طغرلُك ، ويخطب له بأصفهان ، وأعمالها ، ثم حصل بعد ذلك من صاحبها تلون ، فكان يطيعه تارة ويعصيه تارة ، ويطيع الملك الرحيم بن بويه ، فجاء (٣) السلطان إليها في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، وحاصرها سنة ، وتسلمها في سنة ثلاث وأربعين ، واستطابها ، وجعلها دار مقامه ، ونقل ما كان له بالرى من النخائر والأموال والسلاح إليها ، وغرب

(١) ت ، وفي الأصل : حبراته .

(٢) انظر ص ٢٨٠ من هذا الجزء .

(٣) ت : فجاء .



قطعة من سورها ، وقال : إنما يحتاج إلى الأسوار من تضعف قدرته ،  
وأما من حصنه عساكره وسيفه ، فلا حاجة به إليها .

### ذكر استيلاء ألب أرسلان على مدينة فسا

وفي سنة اثنين وأربعين وأربعمائة سار ألب أرسلان بن داود  
جفرى بك من مدينة مرو بخراسان إلى بلاد فارس ، وأخذ<sup>(١)</sup> في  
مسيره على المفازة من غير علم عمه طغرل بك ، فوصل إلى مدينة  
فسا ، فانصرف النائب بها من بين يديه ، ودخلها ألب أرسلان ،  
وقتل من الديلم نحو ألف رجل ، وعددا كثيراً من العامة ، ونهبوا  
ما مقداره ألف ألف دينار ، وأسر ثلاثة آلاف إنسان ، وعاد إلى  
خراسان ، ولم يلبث مع عمه طغرل بك . والله أعلم بالصواب .

### ذكر استيلاء طغرل بك على أذربيجان ، وغزو الروم

وفي سنة ست وأربعين وأربعمائة سار السلطان طغرل بك إلى  
أذربيجان ، فقصده تبريز ، وصاحبها الأمير أبو منصور وفشودان  
ابن محمد الراوى<sup>(٢)</sup> ، فأطاعه ، وخطب له ، وحمل إليه ما أرضاه . وأعطاه  
ولده رهينة . وكذلك فعل معه سائر ملوك تلك النواحي . بدلوا له  
الطاعة والخطبة ، وانقاد العساكر إليه ، فأبقى بلادهم عليهم ، وأخذ  
رهائنهم ، وسار إلى أرمينية ، وقصد « ملازكرد » من الروم ،

(١) في ت : وأغز ، ولعلها : أخذ .

(٢) في ت : الداوى . وفي الكامل ص ٢٠٧ : الراوى ، وهو موافق للأصل .

فحصرها ، ونهب ما جاورها من البلاد ، وخرّبها ، وأثر في بلاد الروم  
أثراً عظيمة ، ونال منهم من النهب والأسر والقتل شيئاً كثيراً ،  
ثم عاد إلى أذربيجان عند دخول الشتاء ، وعاد إلى الري ، والله أعلم .

### ذكر دخول السلطان طغرل بك الى بغداد

#### والخطبة له بها ، وانقراض الدولة البويهية

كان دخوله إليها يوم الإثنين لخمس بقين من شهر رمضان  
سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وكان سبب ذلك أن المظفر أبا الحارث  
ألب أرسلان التركي ، المعروف بالساميري ، عظم أمره بالعراق ،  
وطار اسمه في الآفاق ، واستولى على البلاد ، وعظمت هيئته في  
قلوب العباد ، وخافه أمراء العرب ، وخطب له على منابر العراق ،  
ولم يبق لبني بويه معه إلا مجرد الاسم ، ووقع بينه وبين الخليفة  
القائم بأمر الله ، من الوحشة ما قدمناه ، في أخبار الدولة العباسية ،  
حتى بلغ الخليفة أنه يريد القبض عليه ، فعند ذلك كاتب الخليفة  
السلطان طغرل بك ، وهو بنواحي الريّ يستنصر به ، ويحثه على  
المسير إلى بغداد . وكان طغرل بك قد عاد إلى الريّ ، بعد عوده من  
غزو الروم ، فرتب أمور الريّ ، وعاد إلى همدان في المحرم من السنة ،  
وأظهر أنه يريد الحجّ ، وإصلاح طريق مكة ، والمسير إلى الشام  
ومصر ، وإزالة ملك المستنصر العبيدي عنها ، وسار إلى حُلوان ،  
وانتشر أصحابه في طريق خراسان ، فأجفل الناس إلى غربيّ بغداد ،  
وأخرج الأتراك خيامهم إلى ظاهرها ، وسمع الملك الرّحيم بقرب

السلطان طغرل بك من بغداد ، فأصعد من واسط. إليها ، وفارقه  
 البساسيري بمراعاة الخليفة في معناه ، كما ذكرناه ، ووصل الملك  
 الرحيم إلى بغداد ، وأرسل طغرل بك إلى الخليفة يببالغ في إظهار الطاعة  
 والعبودية ، وإلى الأتراك البغداديين بعدم الجميل والإحسان ،  
 فأنكروا ذلك ونفروا منه ، وراسلوا الخليفة ، وقالوا : إنا فعلنا  
 بالبساسيري ما فعلناه ، وهو كبيرنا ومقدمنا اتباعا لأمر أمير المؤمنين ،  
 ووعدنا أمير المؤمنين برد هذا الخصم ، ونراه قد قرب منا ، ولم يمنع  
 من المجيء ، وسألوا التقدم إليه في العود ، فقولوا في الجواب ،  
 وكان رئيس الرؤساء يؤثر مجيئه ، ويختار انقراض الدولة البويهية ،  
 ثم وصل الملك الرحيم إلى بغداد ، وأرسل إلى الخليفة يظهر العبودية ،  
 وسأل تقرير قاعدته مع طغرل بك ، وكذلك سأل من معه من الأمراء ،  
 فأجيبوا بأن المصلحة أن تدخل الأجناد خيامهم ، من ظاهر بغداد ،  
 وينصبوها <sup>(١)</sup> بالحريم ، ويرسلوا رسولا إلى طغرل بك يبذلون له  
 الطاعة والخطبة ، فأجابوا إلى ذلك ، وراسلوه ، فأجابهم إلى ما سألوه ،  
 ووعدهم بالإحسان إليهم ، وتقدم الخليفة إلى الخطباء بجوامع بغداد  
 بالخطبة للسلطان طغرل بك ، فخطب له ثمان بقين من شهر رمضان  
 من السنة ، وأرسل طغرل بك يستأذن الخليفة في دخول بغداد ، فأذن  
 له ، وخرج وزير الخليفة ، وروساء بغداد وأعيانها ، وأمر الملك الرحيم  
 للقائه ، واستحلفه <sup>(٢)</sup> الوزير للخليفة ، وللملك الرحيم ، ودخل  
 بغداد في يوم الإثنين لخمس بقين من شهر رمضان ، ونزل بباب

(١) ت ، وفي الأصل : وينصبونها .

(٢) مكذاتي ت ، وفي الأصل : واستحلفه .

الشماسية ومعه ثمانية عشر فيلاً ، ودخل عسكره بغداد للامتياز ،  
 وشراء ما يريدونه من أهلها ، وأحسنوا معاملتهم ، فلما كان الغد ،  
 وهو يوم الثلاثاء ، جاء بعض العسكر إلى باب الأزج ، وأخذوا  
 واحداً من أهله ، فطلبوا منه تبناً ، وهو لا يفهم عنهم ما يريدون ،  
 فاستغاث عليهم ، وصاح العامة لهم ، ورجعهم ، وسمع الناس  
 الصياح ، فظنوا أن الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرل بك ،  
 فارتج البلد من أقطاره وأقبلوا من كل جهة ، وقتل من الغز من وجد  
 في محال بغداد إلا أهل الكرخ ، فإنهم لم يتعرضوا إلى الغز بأذية بل حموهم ،  
 وخرج عامة بغداد ، ومعهم جماعة من العسكر ، يقصدون العسكر  
 السلطاني ، ولم يركب الملك الرحيم ، ودخل أعيان أصحابه إلى دار  
 الخليفة ، وأقاموا بها نضياً للثمة عن أنفسهم ، ظناً منهم أن ذلك  
 ينفعهم ، وأما عسكر السلطان طغرل بك ، فإنهم لما رأوا فعل العامة  
 وظهورهم من البلد قاتلوهم ، فقل من الفريقين خلق كثير ، وانهمزت  
 العامة ، ونهب الغز بعض الدروب ، ونقل الناس أموالهم إلى باب  
 النوى ، وأرسل طغرل بك من الغز إلى الخليفة يعتب ، وينسب ما  
 جرى إلى الملك الرحيم وأصحابه ، ويقول : « إن حضروا برئت مساحتهم ،  
 وإن تأخروا عن الحضور تيقنت أن الذي جرى كان بوضعهم » ، فتقدم  
 الخليفة إلى الملك الرحيم وأصحابه يقصد السلطان ، فركبوا  
 إليه ، وأرسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم عند السلطان ،  
 فلما وصلوا إلى جهة السلطان ، أمر بالقبض على الملك الرحيم ومن معه ،  
 فقبضوا كلهم في آخر شهر رمضان ، وحبسوا . ثم حمل الملك  
 الرحيم إلى قلعة السيروان ، وأرسل الخليفة إلى السلطان ينكر

ما جرى ، من قبض الملك الرحيم وأصحابه ( رهب )<sup>(١)</sup> بغداد ، ويقول : « إنهم خرجوا إليك بأمرى ، وأمانى ، فإن أطلقتمهم : وإلافانا أذارق بغداد » ، فأطلق بعضهم ، وأخذ جميع إقطاعات عسكر الملك الرحيم ، وأمرهم بالسعى فى أرزاق يحصلونها لأنفسهم ، فتوجه كثير منهم إلى البساسيري ، ولزموه ، فكثرت جمعه ، وكان من أمره ماقدمناه وأمر طغرل بك بأخذ أموال الأتراك البغداديين وانتشر الغز فى سواد بغداد ، فنهبوا من الجانب الغربى من تكريت إلى النيل<sup>(٢)</sup> ، ون الجانب الشرقى إلى النهر وانات<sup>(٣)</sup> ، وأسافل الأعمال ، فأسرفوا فى النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط . إلى عشرة ، والحمار بقيراطين إلى خمسة ، وخرّب السواد ، وأجلى أهله عنه ، وضمن السلطان طغرل بك البصرة ، والأهواز من هزار سب بن [تَنَكُر] <sup>(٤)</sup> بن عياض بثلاثمائة ألف وستين ألف دينار ، وأقطعه أَرْجَان : وأمره أن يخطب لنفسه بالأهواز ، دون الأعمال التى ضمنها ، وأقطع الأمير أبا على بن أبي كاليبجار الملك قرميسين وأعمالها ، وأمر أهل الكرخ أن يؤذّنوا فى مساجدهم سحراً للصبح : « الصلاة خير من النوم » : وأمر بعمارة دار الملك ، فعمرت وزيد فيها ، وانتقل إليها فى شوال .

(١) ت. وفى الأصل : ونهب

(٢) بإدعاء إفراوات بين بغداد والكوفة . أبو الفدا ص ١٣٥ ج ٢ ، وانظر ياقوت ج ٨

ص ٣٦٠ .

(٣) انظر ياقوت ص ٢٢٣ ج ٢ .

(٤) فى الأصل : يتكر ، وفى ت : منكر ، وفى «كامل» ص ٢١٣ ج ٩ . يتكبر ،

وما أبيضاه ففلا عن النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٦ .

## ذكر مسير السلطان الى الموصل

وفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة صار السلطان طغربك إلى الموصل ؛  
ومسبب ذلك ، أنه لما أقام ببغداد عم الناس ضرر عسكره ، وضاعت  
عليهم أرزاقهم ومنازلهم ، فأرسل إليه الخليفة القائم بأمر الله يذكر  
له ما الناس فيه من الجور والظلم ، ويعظه ، ويقول : إن أزلت ذلك  
والافتعيت الخليفة على الإنهراج من بغداد ، فقال السلطان لوزيره  
الكندري (١) : « بكرُّ إلى الخليفة واعتذر له بكثرة العساكر والعجز عن  
تمهيدهم ، وضبطهم » فلما كان تلك الليلة رأى السلطان في منامه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكأنه عند الكعبة وهو يسلم على النبي صلى الله  
عليه وسلم ، والنبي معرض عنه ، وقال : يُحْكَمُكَ الله في بلاده وعباده ،  
فلا تراقبه فيهم ، ولا تستحي من جلاله الله عز وجل ، في سوء  
معاملتهم ، وتغتر بإمهاله عند الجور عليهم ، فاستقيظ فزعاً ،  
وأحضر عميد الملك الوزير ، وذكر له ما رآه ، وأرسله إلى الخليفة  
يعرفه أنه مقابل مارسم به بالسمع والطاعة ، وأخرج الجند من دور  
العمامة ، وأمر أن يظهر من كان مُخْتَفِياً ، وأزال التوكيل عمَّن كان  
وكل به ، وعزم على الرحيل ، وأتاه خبر البساميري ، والوقعة التي  
كانت بينه وبين قريش بن بدران : صاحب الموصل : على ما قدمناه

(١) في ت : الكندي ، وهو خطأ ؛ والصواب ما في الأصل ، والكندري هو : عميد  
الملك أبو نصر محمد بن منصور بن محمد ، والكندري نسبة إلى كندر ، وهي قرية بنو أسد  
خراسان . وفيات الأعيان ص ٩٢ وما بعدها ج ١ . بلدان ياقوت ج ٧ ص ٢٨٤ . وانظر الكامل  
ج ٩ ص ٢١٨ وأبنا القدا ج ٢ ص ١٨٤ .

في أخبار القائم بأمر الله ، فتجهز ، وسار عن بغداد . في عاشر  
 ذي الحجة (١) من السنة ، ومعه خزائن السلاح والمجانيق ، وكان مقامه  
 ببغداد ثلاثة عشر شهراً وأياماً ، لم يلق الخليفة فيها ، وسار إلى  
 [البوازيج] (٢) وأقام بها حتى أتاه ياقوتى بالعساكر ، في سنة سبع  
 وأربعين ، فسار بهم إلى الموصل ، وسير هزار مئب بألف فارس  
 اختارهم من العسكر ، فدخل البرية ، وأوقع بالعرب ، وعاد إلى  
 السلطان ، فعندها أرسل نور الدولة دبيس بن مزيد ، وقريش بن  
 بدران صاحب الموصل ، يسألان هزار مئب أن يتوسط لهما عند  
 السلطان طغرل بك ، فسعى في ذلك ، فأجابته إليه في حقهما دون  
 البساميري ، فتوجه البساميري عند ذلك إلى الرحبة (٣) ، وتبعه  
 الأتراك البغداديون ، ومقبل بن المقلد ، وجماعة من عقيل . ثم سار  
 السلطان إلى ديار بكر ، التي هي لابن مروان ، ووصل إلى جزيرة  
 ابن عمر ، فأرسل إليه بن مروان يذكر ما هو بصدد من حفظ  
 ثغور المسلمين ، وما يعانيه من مجاهدة الكفار ، وبذل ما يصلح ،  
 ثم وصل إبراهيم ينال إلى السلطان ، فلما وصل أرسل هزار مئب إلى  
 نور الدولة بن مزيد ، وقريش ، يعرفهما وصوله ، ويحذرهما منه ،  
 فسار من جبل سنجار إلى الرحبة ، فلم يلتفت البساميري إليهما .  
 فأنحدر نور الدولة إلى بلد العراق ، وأقام قريش عند البساميري

(١) في ت : وفي عاشر ذي القعدة .

(٢) في الأصل : البوزيج ، وفي ت : اليوازيج ، وصحته ما ذكرناه ، وهو موافق  
 للكامل الصفحة السابقة . والبوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث نصب في  
 دهلة . ياقوت ١٨ ص ٥٠٢ .

بالرحبة ، وشكى قتلמש بن عم السلطان ما لقي من أهل سنجار في العام الماضي ، عند انهزامه من البساسيري ، وأنهم قتلوا رجاله ، فسير العساكر إليهما ، فصعد أهل سنجار على السور ، ومبوا السلطان ، وأخرجوا جماجم القتلى وقلانسهم ، وجعلوها على القصب ، ففتحها السلطان عنوة ، وقتل أميرها على بن (١) مرزا . وخلقوا كثيرا من رجالها . ومبى نساء م ، ومسال إبراهيم ينال في الباقيين ، فتركهم السلطان . وسلمها هي والموصل إلى أخيه إبراهيم ينال . والله أعلم بالصواب .

### ذكر عودة السلطان الى بغداد

قال : وكان عود السلطان إلى بغداد ، في سنة تسع وأربعين ، فخرج رئيس الرؤساء إلى لقائه ، وأبلغه سلام الخليفة ، واستبحاشه ، فقبل الأرض . وقدم رئيس الرؤساء جاماً من ذهب فيه جواهر ، وألبسه فرجية جاءت معه من عند الخليفة ، فلبسها . ووضع العمامة على مخدته ، فقبل السلطان الأرض ، ولم يمكن أصحابه من النزول في دور الناس . وطلب الاجتماع مع الخليفة فأذن له في ذلك ، وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة من السنة جلوساً عاماً ، وحضر وجوه عسكر السلطان ، وأعيان بغداد ، وحضر السلطان والخليفة جالس على مرير عالٍ من الأرض ، نحو سبعة أذرع ، وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيده القضيب الخيزران ، فقبل

(١) في الكامل ص ٢٢٠ ج ٩ : مجلى بن مرزا .



السلطان الأرض ويد الخليفة ، وأجلس على كرسي ، فقال الخليفة لرئيس الرؤساء : قل له إن أمير المؤمنين شاكر لسعيك ، حامد لفعلك ، مستأنس بقربك ، وقد ولّك جميع ما ولّاه الله من بلاده ، ورد إليك مراعاة عبادته ، فاتق الله فيما ولّك ، واعرف نعمته عليك في ذلك ، واجتهد في نشر العدل ، وكف الظلم ، وإصلاح الرعية ، فقبل الأرض ، وأمر الخليفة بإفاضة الخلع عليه ، فقام إلى موضع ليسها فيه ، وعاد فقبل يد الخليفة ، ووضعها على عينيه ، وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب ، وأعطى العهد ، وخرج ، فأرسل إلى الخليفة هدية كبيرة ، منها خمسون ألف دينار ، وخمسون مملوكا أتراكاً ، من أجود ما يكون بخيولهم وسلاحهم ، وغير ذلك من الثياب ، وغيرها .

### ذكر مفارقة إبراهيم ينال الموصل وما كان من أمره الى أن قتل

وفي سنة خمسين وأربعمائة فارق إبراهيم ينال الموصل ، وتوجه نحو بلاد الجبل ، فنسب السلطان رحيله إلى [العصيان] (١) وأرسل إليه يستدعيه ، وبعث الفرجية التي خلعها عليه الخليفة ، وكتب الخليفة أيضا إليه كتابا ، فرجع إبراهيم إلى السلطان ، وهو ببغداد ، فخرج الوزير الكندري (٢) لاستقباله ، وأرسل الخليفة إليه الخلع ، ولما فارق إبراهيم الموصل احتوى عليها البساسيري ، كما قدمناه ،

(١) بياض الأصل ، و ت . و د أثبتناه نقلا عن الكامل ج ٩ ص ٢٢٢ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : الكندي ، وانظر حاشية ص ٢٩٢ من هذا الكتاب .

فسير السلطان إليها جريدة في ألفى فارس ، وكان قد فرق عساكره بسبب التوروز ، ففارقها البساسيري ومن معه ، فسار السلطان إلى نصيبين ، ليتبع آثارهم ، ويخرجهم من البلاد ، ففارقه أخوه إبراهيم ينال ، وصار نحو همدان ، فوصل إليها ، لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة ، وقد قيل : إن المستنصر كاتبه ، وكاتب البساسيري ، وأطعمه في السلطنة والبلاد ، ففعل ذلك ، وصار السلطان في أثره ، وهو في قلعة من العسكر ، وكان إبراهيم قد اجتمع له كثير من الأتراك ، وحلف لهم أنه لا يصالح أخاه طغرل بك ، ولا يكلفهم المسير إلى العراق ، فلم يقو السلطان <sup>(١)</sup> له ، وأتى إلى إبراهيم محمد ، وأحمد ابنا أخيه [أرتاش] <sup>(٢)</sup> في خلق كثير ، فازداد بهم قوة ، وازداد طغرل بك ضعفاً ، فانزاح بين يديه إلى الري ، وكاتب ألب أرسلان ، وياقوتى [وقاورد] <sup>(٣)</sup> بك أولاد أخيه ، وكان داود قد مات على ما ذكره ، وملك بعده ابنه أرسلان خراسان ، واستدعاهم ، فقدموا إلى عثم طغرل بك بالعساكر الكثيرة ، فلقى إبراهيم بالقرب من الري ، فانهزم إبراهيم ، ومن معه ، وأخذ أسيراً هو ، ومحمد ، وأحمد ابنا أخيه ، فأمر السلطان به ، فخنق بوترقوسه في ناسع جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين ، وقتل ولدى أخيه ، وفي أثناء هذه السنة عند اشتغال السلطان طغرل بك بحرب أخيه إبراهيم ، استولى

(١) في الكامل ص ٢٢٥ ج ٩ : فلم يقو به طغرل بك .

(٢) في الأصل : أرتاش . وما أثبتناه موافق للكامل في الصفحة نفسها . وسيجيء كذلك .

(٣) في الأصل : قاروت ، وفي الكامل ص ٢٦ ج ١٠ : فاروت ، وما أثبتناه موافق

لندجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٣ ، ٩٣ حوادث سنة ٤٦٥ .

البساسيري على بغداد . وأخرج الخليفة منها ، وكان ماقدمناه في أخبار القائم بالله ، وكان إبراهيم ينال قد خرج على أخيه مراراً ، وهو يقدرُ عليه ، ويعضو عنه ، وإنما قتله في هذه الواقعة لأنه علم أن الذي يجرى على الخليفة كان بسببه ، ولما فرغ طغربك من أمر أخيه ، عاد إلى العراق ، وأعاد الخليفة إلى بغداد ، وكان ماقدمناه من مقتل البساسيري .

### ذكر وفاة جفري<sup>(١)</sup> بك داود صاحب خراسان ، وملك ابنه

#### الب أرسلان

كانت وفاته في شهر رجب سنة إحدى وخمسين ، وقيل في صفر سنة اثنين وخمسين وأربعمئة . وعمره نحو سبعين سنة . كان له خراسان ، وكان حسن السيرة معترفاً بنعمة الله عليه ، شاكراً عليها ؛ فمن ذلك أنه أرسل إلى طغربك مع عبد الصمد قاضي سرخس ، يقول : قد بلغني إخراجك للبلاد التي فتحتها وملكتها . وجلاء أهلها عنها ، وهذا مالاخفاء به في مخالفة أمر الله تعالى : في بلاده وعباده ، وأنت تعلم ما فيه من سوء السمعة . وإيحاش الرعية : وقد علمت أننا لقينا أعداءنا ، ونحن في<sup>(٢)</sup> ثلاثين رجلاً . وهم في ثلثمائة : فغلبناهم . ثم كنا في ثلثمائة ، وهم في ثلاثة آلاف ، فغلبناهم ، ثم كنا في ثلاثة آلاف ، وهم في ثلاثين ألفاً ، فدفعناهم ، وقتلنا بالأمس شاه ملك :

(١) في الأصل : جفري ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ٢ ج ١٠ .

(٢) الزيادة من ت .

وهو في أعداد كثيرة فقهرناه ، وأخذنا مملكة بخوارزم ، وهرب بين أيدينا إلى خمسمائة فرسخ من موضعه ، فظفرنا به ، وأصرناه ، وقتلناه ، واستولينا على ممالك خراسان ، وسجستان ، وصرنا ملوكا متبوعين ، بعد أن كنا أصاغر تابعين ، ومانقضى نعم الله علينا أن نقابلها بهذه المقابلة ، فقال طغرل بك : قل له في الجواب : يا أخي أنت ملك خراسان ، وهي بلاد عامرة ، فخربتها ، ووجب عليك مع استقرار قدمك عمارتها ، وأنا وردتُ بلاداً آخرها من تقدمي ، واجتاحها من كان قبلي : فما أتمكن من عمارتها ، والأعداء محيطة بها ، والضرورة تقود إلى طرقتها بالعساكر . فلا يمكن دفع مضرتهم عنها . ولداود مناقب كثيرة ، وكان له من الأولاد : ألب أرسلان ، وياقوق ، وسليان ، وقاورد بك . ولما مات ملك بعده ابنه ألب أرسلان ، وتزوج طغرل بك بزوجة أخيه داود . وهي والدة سليان ، ووصى له بالملك بعده ، وفي سنة اثنين وخمسين توفيت روجة السلطان طغرل بك ، فوجد عليها وجداً شديداً ، ونقل تابوتها إلى الري .

### ذكر زواج السلطان طغرل بك بابنة الخليفة

وفي سنة أربع وخمسين وأربعمئة عقد السلطان طغرل بك على ابنة الخليفة القائم بأمر الله ، وكانت الخطبة تقدمت في سنة ثلاث وخمسين ، مع أبي سعيد<sup>(١)</sup> قاضي الري ، فانزعج الخليفة من ذلك ،

(٢) في الكامل ص ١٠٧ ج ١٠ : أبي سعد .

[وأرسل] <sup>(١)</sup> في الجواب أبا محمد التميمي ، وأمره أن يستعفى ،  
 فإن أعفى والآكم الأمر ، على أن يحمل السلطان ثلثمائة ألف دينار ،  
 ويسلم « واسط » وأعمالها ، فلما وصل إلى السلطان ذكر لعמיד  
 الملك الكندري الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء ، فقال : لا يحسن  
 أن يرد السلطان ، وقد سيال وتضرع : ولا يجوز أيضا مقابلته  
 بطلب الأموال والبلاد ، فهو يفعل أضعاف ما طلب منه ، فقال له :  
 التميمي : الأمر لك ، ومهما فعلته فهو الصواب . فبني الأمر على  
 الإجابة ، وطالع به السلطان ، [فسر به] <sup>(٢)</sup> وجمع الناس ، وعرفهم  
 أن هيمته قد سمت إلى الإتصال بهذه الجهة النبوية ، وبلغ من ذلك  
 ما لم يبلغه سواه من الملوك ، وتقدم إلى الوزير عميد الملك أن يسير ،  
 ومعه أرسلان خاتون ابنة أخيه داود ، وهي زوجة الخليفة القائم  
 بأمر الله ، وأن يصحبها مائة ألف دينار برسم <sup>(٣)</sup> الجمل ، وما  
 تساكلها من الجواهر ، وغيرها ، ووجهه فرامرز <sup>(٤)</sup> بن كاكويه ،  
 وغيره من وجوه الأمراء ، وأعيان الرى ، فلما وصلوا امتنع الخليفة  
 من الإجابة ، وقال : إن أعفينا ، وإلا خرجنا من بغداد ، فقال  
 عميد الملك : « كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعد <sup>(٥)</sup> » الإجابة  
 إلى ما طلب ، فالامتناع سعى على دمي ، وأخرج خيامه إلى النهروان  
 فاستوقفه قاضى القضاة ، والشيخ أبو منصور بن يوسف فأنهيا إلى

(١) هكذا في ت. والكامل ص ٧ ج ١٠ ، وفي الأصل : وراسل .

(٢) الزيادة من ت ، ووافق لتكمل ص ٧ ج ١٠ .

(٣) في الكامل بالصفحة السابقة : يرسم الجمل .

(٤) في الأصل : فراموز ، وأثبتناه موافق لما مر في ص ٢٨٦ من هذا الجزء .

(٥) في الأصل : وعيد ، وفي ت : وعد . وما أثبتناه هو الأنسب .

الخليفة عاقبة انصرافه ، فكتب الخليفة إلى عميد الملك يقول :  
نحن نرد الأمر إلى رأيك ، ونعول على أمانتك ودينك ، فحضر  
يوما عند الخليفة ، ومعه جماعة من الأمراء ، والحجّاب ، والقضاة  
والشهود ، فتكلم ، وقال للخليفة : أسأل مولانا أمير المؤمنين ،  
انتطول بذكر ما شرف به العبد للخاص شاهنشاه ركن الدين فيما  
رغب ليعرفه الجماعة ، فغالطه ، وقال : قد سطر في المعنى ما فيه  
كفاية ، فانصرف عميد الملك ، ورحل في السادس والعشرين من  
جمادى الآخرة ، وأخذ المال معه إلى همدان ، فكتب السلطان إلى  
قاضي القضاة ، وإلى الشيخ أبي منصور بن يوسف يعتب ، ويقول :  
هذا جزائي من الخليفة الذي تلت أخى في خدمته ، وأنفقت مالى  
في نصرتي ، وأهلك خواصى في محبته ، وأطال العتاب ، فعاد  
الجواب بالاعتذار ، وطلب السلطان طغريلك ابنة أخيه زوجة الخليفة ،  
لتعاد إليه ، وجرى ما كاد يقضى إلى الفساد الكلى ، فلما رأى  
الخليفة شدة الأمر أذن في ذلك ، وكتب الوكالة باسم عميد الملك  
الوزير ، وكان العقد في شعبان سنة أربع وخمسين بظاهر تبريز ،  
وهذا ما لم يجز مثله ، فإن بنى بويه مع تحكّمهم على الخلفاء ما طمعوا  
بمثل هذا ، وحمل السلطان أموالا كثيرة ، وجواهر نفيسة للخليفة ،  
ولولى العهد ، وللجهة المطلوبة ، ولوالدتها ، وغيرهم .

### ذكر وصول السلطان الى بغداد ودخوله بابنة الخليفة

وفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة في المحرم توجه السلطان طغرل بك من أرمينية إلى بغداد ، وأراد الخليفة أن يستقبله ، فاستعفى من ذلك ، ووصل عميد الملك إلى الخدمة ، وطالب بالجهة ، فقبل له : خطك موجود بالشرط ، وأن المقصود بهذه الوصلة التشريف لا الاجتماع<sup>(١)</sup> ، وإنه إن كانت مشاهدة فتكون في دار الخلافة ، فقال للخليفة : السلطان يفعل هذا ، ولكن يفرد له من الدور والمسكن ما يكفيه ، ومن خواصه ، وحجابه ، وماليكه ، فإنه لا يمكنه مفارقتهم ، فحيثما نُقلت إلى دار المملكة في منتصف صفر ، وجلست على سرير ملبس بالذهب ، ودخل السلطان إليها ، وقبل الأرض ، وخدمها ، ولم يكشف الخمار عن وجهها ، ولا قامت هي له ، وحمل لها أشياء كثيرة من الجواهر ، وغيرها ، وبقي يحضر في كل يوم ، ويخدم ، وينصرف ، وعُمل السَّماط عدة أيام ، وخلع على عميد الملك ، وجميع الأمراء .

### ذكر وفاة السلطان طغرل بك وشيء من سيرته

كانت وفاته بالرئ في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وكان قد سار من بغداد في شهر ربيع الأول إلى بلد الجبل ، ومعه أرسلان خاتون ابنة أخيه داود ،

(١) هكذا في الأصل : لا اجتماع .

وهي زوجة الخليفة لأنها شكت إليه أطراح الخليفة لها<sup>(١)</sup> ، واتفق مرضه ، فمات ، ونقل إلى مرو ، ودفن عند قبر أخيه داود ، وكان عمره سبعين سنة تقريبا ، ومدة ملكه منذ خطبته بنيسابور في شعبان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وإلى أن توفي سبعة وعشرين سنة ، وأياما ، ومنذ ملك بغداد سبع سنين ، وأحد عشر شهرا ، واثنا عشر يوما ، وكان عاقلا حليما من أشد الناس احتمالا ، وأكثرهم كتماناً لسره ، وكان يحافظ على الصلوات ، ويصوم الإثنين ، والخميس ، وكان ملبسه البياض إلا أنه كان فيه ظلم وقساوة ، وكان أصحابه يغضبون الناس أموالهم ، وأيديهم مطلقة في ذلك ، فلا يمنعهم ، وكان عقيما لم يولد له ،

وزرائه : أول من وزر له أبو القاسم علي بن عبد الله الجويني في سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، ثم وزر بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل ، ثم وزر له بعده نظام الملك ، ثم وزر له بعده عميد الملك أبو نصر الكندري ، وهو أشهر وزرائه ، وإنما اشتهر دون غيره من وزرائه ، لأن السلطان طغرل بك عظمت دولته في وزارته ، وملك العراق<sup>(٢)</sup> ، وخطب له بالسلطنة . وقد تقدم من أخبار هذا الوزير ما يدل على تمكنه ، والله أعلم .

## معين التارخ لأهل التارخ

(١) هكذا في ث ، وفي الأصل : إليها .

(٢) الزيادة من ث .



### ذكر اخبار السلطان عضد الدولة

هو ألب أرسلان أبو شعجاع محمد بن جفرى بك داود بن ميكائيل ابن سلجق ، وهو الثانى من ملوك الدولة السلجقية ، ومعنى اسمه رجل أمد ، واللام والباء في ألب مفخمتان . ملك خراسان بعد وفاة أبيه دواد في شهر رجب سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، وقيل في صفر سنة اثنتين وخمسين ، وملك العراق وغيره بعد وفاة عمه السلطان طغرل بك في سنة خمس وخمسين ، وكان طغرل بك قد نصّ على توليه سليمان ابن أخيه داود أخى ألب أرسلان لأن أمه كانت عنده ، فتبع هواها فيه ، فلما مات السلطان طغرل بك نفد الوزير عميد الملك وصيته فيه ، وأجلس سليمان في السلطنة ، فاختلف الأمراء عليه ، ومضى بعضهم إلى قزوین ، وخطب لعضد الدولة ، فلما رأى عميدُ الملك فساد الحال ، وميلَ الناس إلى عضد الدولة ، أمر بالخطبة له بالرى ، ثم من بعده لسليمان ، وما اتصل بألب أرسلان الخبر بوفاة عمه جمع العساكر ، وسار نحو الرى ، فلما قرب منها خرج إليه الوزير عميد الملك ، وأظهر طاعته ، واستقرت السلطنة له بمفرده .

### ذكر القبض على عميد الملك الوزير وقتله

قال : ولما استقر ملك عضد الدولة ، قبض على الوزير عميد الملك الكندري ، وسبب ذلك أنه لما رأى ميل الناس إليه ، وانقيادهم لأمره خافه ، فأمر بالقبض عليه ، وأنفذه إلى مرو الروذ ، واعتقله بها سنة ، ثم أمر بقتله ، وكان هذا الوزير كثير البغض للشافعي وأصحابه ، وكان خصياً<sup>(١)</sup> خصاه طغرل بك لأنه أرسله يخطب له امرأة ، فتزوجها ، وعصى عليه ، فلما ظفر به خصاه ، وأقره على خدمته ، وقيل : بل أعداؤه أشاعوا عنه أنه تزوجها ، فخصى نفسه ليبراً مما قيل فيه . قال المؤرخ : ومن العجب أن ذكره دفن بخوارزم لما خصى ، ودمه مسفوح بمر ، وجسده مدفون بكندر<sup>(٢)</sup> ، ورأسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ، ونقل قحفه إلى كرمان ، ولما عرض على القتل ، قال لقاتله : قل لنظام الملك بشما عودت الأتراك قتا الوزراء ، وأصحاب الديوان ، قال : ولما قبض السلطان ألب أرسلان على الوزير عميد الملك أمر بعودة ابنة الخليفة إلى بغداد : وأعلمها أنه ما قبض عليه إلا لكونه<sup>(٣)</sup> نقلها من بغداد إلى الري بغير رضا الخليفة ، وأمر الأمير أيتكين السلجوقي بالمسير في خدمتها [والمقام]<sup>(٤)</sup> شحنة ببغداد ، وأنفذ أبا سهل محمد بن هبة<sup>(٥)</sup>

(١) الزيادة من ت .

(٢) ت ، وفي الأصل : كنده ، وقد مر تصريه .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) في الأصل وإقامة ، وما أثبتناه نقلا من الكامل ص ١٢ ج ١٠ .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : بقية ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٢ ج ١٠ .

المعروف بابن الموفق ، وأمره بالسير في الصحبة ، ومخاطبة الخليفة في الخطبة له ، فمات بالجدري قبل وصوله ، فأرسل العميد أبا الفتح بن المظفر بن الحسين ، فمات أيضا في الطريق ، فأرسل رئيس العراقيين <sup>(١)</sup> ، فوصل إلى بغداد في نصف شهر ربيع الآخر ، واقترح السلطان أن يخاطب : بالولد المؤيد ، فأنجب إلى ذلك ، ولقب ضياء الدين عضد الدولة ، وجلس الخليفة جلوسا عاما في سابع جمادى الأولى ، وشافه الرسل بسلطنة ألب أرسلان ، وسلمت الخلع عليهم ، وأرسل من الديوان لأخذ البيعة النقيب طرادا الزينبي ، فوصلوا إليه ، وهو بنقجوان <sup>(٢)</sup> من أذربيجان ، فلبس الخلع ، وباع الخليفة .

### ذكر ملك عضد الدولة ختلان ، وهراته ، وصغانيان

كان أمير ختلان بعد وفاة السلطان طغرل بك عصى بالقلمة ، ومنع الخراج ، فقصدته السلطان ، فوجد الحصن متيعا ، فحاصره ، ثم قتل صاحب الحصن بسهم جاءه ، وهو على شرفة من شرفات السور ، فهلك ، وملك ألب أرسلان الحصن ، وكان فخر لللك بيغو بن ميكائيل في هراة ، فعصى أيضا عليه ، وطمع في لللك لنفسه ، فسار إليه ، وحصره ، وضيق عليه ، وأدام القتال ليلا ونهارا ، فلم

(١) في الكامل بالصفحة السابقة : العراقيون .

(٢) فقجوان ، وقد يقال : نخجوان : بلد بأقصى أذربيجان ، مجمع البلدان ٨ : ٣٠٧ .

المدينة ، وخرج إلى ابن أخيه ، فأكرمه ، وسار إلى صفغانيان<sup>(١)</sup> ، وأميرها موسى ، وكان قد عصى عليه ، فلما وصل لم ينتصف النهار حتى ملك القلعة قهراً ، وأمر بقتل موسى ، فبذل في نفسه أهوالاً كثيرة ، ثم عاد السلطان إلى مرو ، ثم منها إلى نيسابور .

## ذكر الحرب بين السلطان وبين شهاب الدولة قتلمش

### وموته

كان شهاب الدولة قتلمش بن سلجق قد عصى على طغرل بك ، فلما مات جمع عساكره ، وقصد الري ، واستولى عليها ، فسار السلطان من نيسابور في أول المحرم سنة ست وخمسين ، فوصل إلى دامغان ، وأرسل قتلمش يتنكر عليه ، وينهاه ، فأجاب بجواب غير مرض ، ونهب قرى الري ، وأجرى الماء على وادي الملح ، وهي سبخة ، فتعذر على السلطان سلوكها ، فجاء ، وخاض في الماء بعسكره ، ولقيه ، واقتتلوا ، فلم تثبت عسكر قتلمش ، ومضى هو إلى قلعة كردكوه ، وكانت من حصونه ، واستولى القتل والأمر على عسكره ، ثم عفا السلطان عنهم بشفاعة نظام الملك ، فلما سكن الغبار ، ونزل العسكر ، وجد قتلمش ميتاً لم يدر كيف كان موته ، فقيل إنه مات من الخوف ، فبكى السلطان لموته ، وجلس لعزائه ، وعظم عليه فقده ، وقتلمش هذا هو جد الملوك السلجقية ملوك الروم ، وكان قتلمش يعلم علم النجوم ، يعلمه أولاده من بعده ، فزادوا فيه ، فنالهم به غضاضة في دينهم .

(١) ت ، وفي الأصل : صفغانيان . وصفغانيان : ولاية عظيمة بمآراء النهر متصلة بترند .

## ذكر فتح مدينة أنى ، وغيرها من بلاد النصرانية

قال : وسار ألب أرسلان من الرى إلى أذربيجان فى أول شهر ربيع الأول ، وقد عزم على جهاد الروم ، وغزوهم ، فأتاه أمير من الروم كان يكثر غزوهم اسمه طغركين<sup>(١)</sup> ، ومعه من عشيرته خلق كثير قد ألفوا الجهاد ، وخبروا تلك البلاد ، وحده على قصد بلاد الروم ، وضمن له سلوك الطريق المستقيم ، فسار معه فوصل إلى نَجْجَوَان ، وأمر بعمل السفن لعبور النهر ، وجمع العساكر ، وسار إلى بلاد الكرج ، وجعل مكانه فى عسكره ولده ملكشاه ، والوزير نظام الملك ، فساروا إلى قلعة فيها جمع كثير من الروم ، فحاصروها ، فملكها المسلمون ، وقتل أميرها ، وساروا منها إلى قلعة سماس<sup>(٢)</sup> . وهى قلعة فيها الأنهار الجارية ، والبساتين ، فملكوها ، وفتحوا قلعة أخرى بالقرب منها ، وشحنوها بالرجال والذخائر والأموال ، والسلاح وسلم هذه القلاع إلى أمير نَجْجَوَان ، ثم صار إلى مدينة مريم ونسین ، وفيها كثير من الرهبان والقسوس ، وملوك النصرانى : وعامتهم يتقربون لأهل هذه البلد ، وهى مدينة حصينة ، وسورها من الحجر المبني بالرصاص والحديد ، وعندها نهر كبير ، فأعد نظام الملك السفن لقتال من بها ، وداوم القتال ليلا ونهاراً إلى أن يسر الله فتحها ، وأحرقوا البيع ، وقتلوا كثيراً من أهلها ، وأسلم كثير ، فنجوا

(١) فى الكامل ص ١٣ ج ١ : طغركين .

(٢) كما فى الأصل موت ولم نجد لها منها فيما بين أيدينا من مراجع . ولعلها : سمرارى وهى قلعة مظلحة وولاية واسعة بين قفلس وخلاط . مراد .

من القتل ، ثم استدعى السلطان ابنه ، والوزير ، فساروا إليه ، ففرح بما يسره الله من الفتح على يد ملكشاه ابنه ، وفتح عدة من الحصون في طريقه ، وأمر من النصراني ما لا يحصى كثرة ، وساروا إلى سيبد سهر ، فجري بين أهلها ، وبين المسلمين حروب شديدة ، ثم يسر الله فتحها ، وملكها السلطان ، وسار منها إلى مدينة أعال لال ، وهي حصينة عالية الأموار شاهقة ، وهي من جانبيها الشرق والغرب على جبل عال ، وعليه عدة من الحصون ، ومن الجانبين الآخرين نهر كبير لا يخاض ، وكان ملكها من الكرج ، فجري عليها حروب عظيمة ، ويسر الله فتحها ، واعتصم جماعة من أهلها في برج من أبراج المدينة ، فأحرقه السلطان بالنار ، وغنم المسلمون من المدينة ما لا يحصى ، وخرجوا إلى خيامهم ، فلما جن الليل عصفت الريح ، فاحترقت المدينة من نار البرج ، وذلك في شهر رجب سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وملك السلطان قلعة حصينة كانت إلى جانب المدينة ، وأخذ ما فيها ، وسار منها إلى ناحية قرش<sup>(١)</sup> ، ومدينة آني وبالقرب منها بسمل وورده . وجوده ، فخرج أهلها مدغنين معلنين بالإسلام ، وخربوا البيع ، وبنوا المساجد ، وسار منها إلى مدينة آني ، فرآها حصينة لا ترام . ثلاثة أرباعها على نهر أرس<sup>(٢)</sup> ، والربع الآخر على نهر عميق شديد الجرية لو طرحت الحجارة فيه لحملها ، والطريق إليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم ، وهي مدينة

(١) أهلها : قرص : وهي مدينة بأرمينية من نواحي نغليس . بلدان ياقوت ٧ - ٥٢ .

(٢) وهو نهر الرمس . ويخرج من أقاصي بلاد الروم . نهاية الأرب ج ١ ص ٢٦٢ .

وأحسن التقاسيم ص ٣٧٩ .

عامرة آهلة ، فحصرها ، وضيق على من بها إلا أن المسلمين أيسوا من فتحها لما رأوا من حصانتها ، فأتى من لطف الله تعالى ما لم يكن في حساب ، وانهدم من السور قطعة كبيرة لم يعلم سبب هدمها ، فدخل المسلمون في المدينة ، وقتلوا من أهلها ما لا يحصى كثرة ، وأسرُوا نحوكمما قتلوا ، وصارت البشائر بهذا الفتح في البلاد ، وقرئ كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة ، فبرز خطب الخليفة بالثناء على ألب أرسلان ، والدعاء له ، فرتب السلطان بالمدينة أميراً في عسكر جرار ، وعاد عنها ، وقد راسله ملك الكرج في الهدنة ، وصالحه على أداء الجزية في كل سنة ، وعاد السلطان إلى أصفهان ، وكرمان ، ثم إلى مرو ، وزوج ابنة ملكشاه بابنة خاقان ملك ما وراء النهر ، وزُفّت إليه في هذه السنة ، وزوج ابنه أرسلان شاه بابنة صاحب غزنه ، فاتحد البيت السلجوقي والمحمدي ، واتفقت الكلمة .

وفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد ، وكمّلت عمارتها في سنة تسع وخمسين ، وتقرر التدريس بها للشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، فلما اجتمع الناس لحضور الدروس طلب ، فلم يوجد ، وكان سبب تأخره أنه لقيه صبي ، فقال : « كيف تدرس في مكان مغصوب ؟ » ، فلم يحضر ، فلما أيس الناس من حضوره درس بها أبو نصر الصبّاغ صاحب كتاب الشامل ، ثم تَلَطَّفَ نظام الملك بالشيخ أبي إسحاق ، حتى درس بها بعد عشرين يوماً .

## ذكر تقرير ملكشاه فى ولاية العهد بالسلطنة

من بعد أبيه وتقرير البلاد باسم أولاد السلطان وأخوته

وفى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة سار السلطان ألب أرسلان من مرو إلى [أرزكان]<sup>(١)</sup> ، ونزل بظاهرها ، ومعه جماعة من أمراء دولته ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بأنه السلطان من بعده ، وركبه ، ومشى بين يديه يحمل الغاشية<sup>(٢)</sup> ، وخلع السلطان على جميع الأمراء ، وأمر بالخطبة له فى جميع بلاده ، وأقطع البلاد : ومازندران للأمير آينانج بيغو ، وبلغ لأخيه سليمان بن داود جفرى بك ، وخوارزم لأخيه أرسلان [أرغو]<sup>(٣)</sup> ومرو لابنه أرسلان شاه ، وصغانيان وطخارسان لأخيه إلياس ، وولاية بغشور<sup>(٤)</sup> ، ونواحها لمسعود بن أرداش ، وهو من أقارب السلطان .

(١) فى ت : أرزنكان ، وفى الكامل : راپكان . والذى بين أيدينا : « أرزكان » وهى من قرى فارس على ساحل البحر . مرصد ج ١ ص ٥٥ .

(٢) الغاشية : كسوة توضع على السرج لتغطيته حين يترجل الراكب ، وكانت امتيازاً يمنح للنظماء . تاريخ البيهقى : كشاف المصطلحات التاريخية ، وانظر صبح الأعشى ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) فى الأصل : أرمو ، وما أثبتناه موافقاً للكامل ج ١٠ ص ١٧ .

(٤) بغشور : النظر أحسن التقاسيم ص ٣٠٨ .



## ذكر عصيان ملك كرمان ، وعوده الى الطاعة ،

### وطاعة حصون فارس

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمائة . عصى قرار أرسلان ملك كرمان على السلطان ، ونزع الطاعة ، وسبب ذلك أن وزيره حسن له هذا الفعل ، فظن أنه يقدر على الاستبداد بالأمر ، فسار السلطان ألب أرسلان إليه ، والتقت مقدمته بمقدمته : فانهزم أصحاب قرا أرسلان بعد قتال ، وسار لا يلوى على شيء ، فوصل إلى قلعة ، وامتنع بها ، وراسل السلطان في طلب الأمان ، وبذل الطاعة ، فأمنته ، وحضر إليه ، فأكرمه ، وأعادته إلى مملكته ، فقال قرا أرسلان للسلطان : إن لي بنات ، وقد جعلت أمرهنَّ إليك ، وتجهيزهن ، فأعطى السلطان إلى كل واحدة منهن مائة ألف دينار سوى الثياب ، ثم سار السلطان منها إلى فارس ، فوصل « اصطخر » ، وفتح قلعتها ، واستنزل واليها ، فحمل إليه الوالى هدايا عظيمة جليلة المقدار من جمعتها قدح فيروزج مكتوب عليه اسم جمشيد الملك ، وأطاعه جميع حصون فارس ، وبقيت قلعة هناك يقال لها : بهزاذ<sup>(١)</sup> ، فسار نظام الملك إليها ، وحصرها ، ففتحها في اليوم السادس<sup>(٢)</sup> عشر من منازلها<sup>(٣)</sup> ، ووصل السلطان إليها بعد الفتح ، فعظم محل نظام الملك عنده ، وعلت منزلته ، وزاد في تحكمه ، والله أعلم بالصواب .

(١) في الكامل ج ١٠ ص ١٩ : بهزاز .

(٢) في ت : الحادي عشر .

(٣) في الأصل : من منازلها .

### ذكر إقامة الخطبة بحلب

وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة خطب تاج الملوك محمود بن نصر بن <sup>(١)</sup> مرداس بحلب للخليفة القائم بأمر الله ، وللسلطان ألب أرسلان ، وسبب ذلك أنه لما رأى انتشار الدولة السلجقية ، وقوتها ، وإقبالها ، جمع أهل حلب ، وقال : هذه دولة جديدة ، ومملكة شديدة ، ونحن تحت الخوف منهم ، وهم يستحلون دماءكم لأجل مذهبكم ، والرأى أن نقيم الخطبة قبل أن يأتى وقت لا ينفعنا فيه ذلك ، فأجاب مشايخ البلد ، وليس المؤذنون السواد ، وخطب لهما ، فأخذت العامة حُصر الجامع ، وقالوا : هذه حصر على بن أبى غالب ، فليأت أبو بكر بحصر يصلى عليها بالناس ، وأرسل الخليفة : إلى محمود الخلع مع نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي ، والله أعلم .

### ذكر استيلاء السلطان على حلب

وفي سنة ثلاث وستين أيضا سار السلطان إلى حلب ، وجعل طريقه على ديار بكر ، فخرج إليه صاحبها نصر بن مروان ، وخذه بمائة ألف دينار ، وحمل إليه إقامة بلغ السلطان أنه بسطها على البلاد فأمر بردها ، ووصل إلى آمد ، فرآها ثغرا منيعا ، فتبرك به ، وجعل يمر بيده على السور ، ويمسح بها صدره ، وصار إلى الرُّها ، فحصرها ، فلم يظفر منها بطائل ، فسار إلى حلب ، فسأل صاحبها محمود نقيب

(١) في الكامل ج ١٠ ص ٢١ : محمود بن صالح بن مرداس ، وفي النجوم الزاهرة ص ١٠٠ ج ٥ ، حوادث سنة ٤٦٧ : محمود بن نصر بن صالح . صاحب حلب ، ويهرف يابن الروقولة .

التقياء رسول الخليفة أن يخرج إليه ، ويعلمه أنه لبس بخلع الخليفة واستعفاه من الحضور ، فقال : لا بد من حضوره ، وأن يبطل الأذان بحبي على خير العمل ، فامتنع محمود ، واشتد الحصار على البلد ، وغلت الأسعار ، وزحف السلطان يوما ، فوقع حجر منجنيق [على] (١) فرسه ، فلما عظم الأمر على محمود صاحب حلب خرج ليلا هو وأمه ، ودخلا على السلطان ، وقالت له : هذا ولدى تفعل به ما تحب ، فتلقاهما بالجميل ، وأحسن إلى محمود ، وخلع عليه ، وأعاده .

### ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

ولما عاد السلطان من حلب وصل إلى مدينة «خوى» من أذربيجان ، قبله خروج أرمانوس ملك الروم في مئتين ألف من الروم ، والفرنجة والعرب للتغره (٢) ، والكرج ، والروس ، وغيرهم من طوائف تلك البلاد ، وأنه وصل إلى بلاد «خلاط» ، فلم يتمكن السلطان من جمع العساكر لبعدها ، وقرب العدو ، فسير أثقاله مع نظام الملك إلى همدان ، وسار هو ، فيمن معه من العسكر ، وهم خمسة عشر ألف فارس (٣) ، وجد في السير ، وجعل له مقدمة ، فالتقت بمقدمة العدو ، وهم عشرة آلاف فارس من الروس ، فقاتلوهم ، فانهزم الروس ، وأسر مقدمهم ، وحمل إلى السلطان ، فجدع أنفه ، وأرسل إلى ملك الروم يطلب منه المهادنة ، فأجاب : لا هدنة إلا «بالرى» ،

(١) زيادة يقتضها السياق ، وفي الأصل : وفي .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل المنصورة .

(٣) زيادة من ت .

فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة ركب السلطان ، وقال لأصحابه :  
من أراد الانصراف ، فالينصرف ، فما ها هنا سلطان يأمر وينهى ،  
وبكى ، وأبكى ، ورمى القوس والنشاب ، وأخذ السيف والدبوس ،  
وعقد ذنب فرسه بيده ، وفعل عسكره مثله ، ولبس البياض ،  
وتحفظ . وقال : إن قتلت ، فهذا كفى ، وذلك لخمس بقين من  
ذى القعدة سنة ثلاث وستين ، وزحف إلى الروم ، وزحفوا له ،  
فلما قاربهم ترجل ، وعقر وجهه في التراب ، وبكى ، وأكثر من  
الدعاء ، ثم ركب وحمل ، فأعطى الله النصر للمسلمين ، فقتلوا  
من العدو ما لا يحصى كثرة ، وأسر ملك الروم ، أسره بعض غلمان  
كوهراتين ، ولم يعرفه ، وأراد قتله ، فقال له خدم معه : هذا الملك  
لا تقتله ، وكان هذا الغلام قد عرض على عضد الدولة ، فلم يجز  
عرضه استحقاقاً له ، فشكره كوهراتين ، فقال نظام الملك : عسى  
أن يأتينا بملك الروم أسيراً ، فكان كذلك ، فلما أسره الغلام أحضره  
إلى مولاه كوهراتين ، فأحضره إلى السلطان ، فضربه السلطان ثلاث  
ضربات بالمقرعة ، وقال : ألم أرسل إليك في الهدنة ، فأبيت ،  
فقال : دعني من التوبيخ ، وافعل ما تريد ، فقال السلطان : ما عزمت  
أن تغفل بي إن أسرتني ؟ فقال : كنت أفعل كل قبيح ، قال :  
[فما نظن أني أفعل معك ؟ فقال : إما أن تقتلني ، وإما أن تشهرني في  
البلاء ، والأخرى بعيدة ، وهى العفو ، وقبول الأموال ، واصطناعى  
باتباعك ، وقال : ما عزمت على غير هذا ، ففدى نفسه بألف ألف  
 وخمسمائة ألف دينار ، وقطيعه في كل سنة ثلثمائة ألف وستين ألف

دينار ، وإطلاق كل أمير في بلاد الروم من <sup>(١)</sup> المسلمين ، وأن  
 يتنقل إليه عساكر الروم متى طلبها ، واستقر الأمر على ذلك ، وأنزله  
 السلطان في خيمة ، وأطلق له جماعة من أسرى من انبطارقة ، وخلع  
 عليه من الغد ، وأرسل إليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها ، وقام  
 ملك الروم إلى جهة الخليفة ، وكشف رأسه ، وأومأ إلى الأرض  
 بالخدمة ، ثم جهز السلطان معه عسكرياً يوصله إلى مأمته ، وشيعة  
 فرسخاً ، وأما الروم فلما بلغهم خبر الواقعة وثب ميخائيل على المملكة ،  
 وملك البلاد ، فلما وصل أرمانوس الملك إلى قلعة دوفنه <sup>(٢)</sup> ، بلغه  
 الخبر ، فلبس الصوف ، وأظهر الزهد ، وأرسل إلى ميخائيل يعرفه  
 ما تقرر بينه وبين السلطان ، فأجاب ميخائيل بإيثار ما استقر ،  
 وجمع أرمانوس ما عنده من المال ، فكان مائة ألف دينار <sup>(٣)</sup> ، وطبق  
 عليه جواهر بتسعين ألف دينار ، فحمل ذلك إلى السلطان ، وحلف  
 أنه لا يقدر على غيره ، ومضى أرمانوس بمن معه إلى بلاد الأرمن ،  
 فملكها ، وقتل ملكها ، وأرسل رأسه إلى بغداد ، ودعا للسلطان بها .

(١) زيادة من ت .

(٢) في الكامل ج ١١ ص ٢٢ : دوفنه

(٣) الزيادة من ت .

## ذكر ملك أُنسز بيت المقدس (١) والرملة ودمشق

وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة قصد [أُنسز بن أوق] (٢) الخوارزمي ، وهو من أمراء السلطان ملكشاه ، فجمع الأتراك ، وسار إلى فلسطين ، ففتح الرملة ، وسار منها إلى بيت المقدس (٣) ، وحصره ، وفيه عساكر المصريين ، ففتحه ، وملك ما يجاورهما (٤) من البلاد ما عدا عسقلان ، وقصد دمشق ، فحصرها ، وتابع النهب لأعمالها حتى خربها ، وقطع الميرة عنها ، ولم يقدر عليها ، ثم فتحها في سنة ثمان وستين وأربعمائة في سلطنة ملكشاه في خلافة المقتدي ، وذلك أنه جعل يغير عليها في كل سنة ، ويقصد أعمالها عند إدراك المغل (٥) ، فيقوى هو وعسكره ، ويضعف أهل دمشق وجندها ، ثم حصر دمشق في شهر رمضان سنة سبع وستين ، وأميرها يوم ذاك المعلى بن خنيدرة من قبل المستنصر صاحب مصر ، فعجز عن فتحها ، فانصرف عنها في شوال ، واتفق أن أميرها المعلى أساء المسيرة مع الجند والرعية ، فثار به العسكر ، فهرب إلى « باننياس » ، ثم منها إلى « صور » ، ثم سار إلى مصر ، فحبس بها حتى مات ، ولما هرب من دمشق اجتمعت

(١) في الأصل : أنسر ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ٢٣ ج ١٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٧ .

(٢) في الأصل : أنسر بن أرمق ، وفي : ابن بارمق ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل والنجوم الزاهرة بالصفحتين السابقتين الملذورتين في حاشية (٣) .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : البيت المقدس .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : ما يجاورها .

(٥) الظاهر ص ٢٠٨ من نهاية الأرب ج ٨ .

المصامدة ، وولوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودي المعروف : بزوين<sup>(١)</sup> الدولة ، واتفق وقوع غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضا ، ووقع الخلاف بين المصامدة ، وبين أحداث البلد ، فعاد أنز<sup>(٢)</sup> إلى دمشق ، ونازلها في شعبان سنة ثمان وستين ، وحصرها حتى عذمت الأقوات ، فتسلمها عند ذلك بالأمان ، ودخلها بعسكره في ذي القعدة ، وخطب بها للمقتدى لخمس بقين من الشهر ، وعرض عنها انتصار بقلعة بانياس ، ومدينته « يافا » من الساحل .

### ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان

وفي سنة أربع وستين وأربع مائة ، أرسل الخليفة القائم بأمر الله عميد الدولة بن جهير إلى السلطان بالخلع له ، ولولده ملكشاه ، وأمره أن يخطب سفرى خاتون ابنة السلطان لولي العهد المقتدى بأمر الله ، ففعل ذلك ، فأجيب إليه ، وعقد النكاح بظاهر نيسابور ، وكان عميد الدولة الوكيل في قبول النكاح ، ونظام الملك الوكيل من قبل السلطان وكان النشار من الجوهر . .

### ذكر ملك السلطان قلعة فضلون

وفي هذه السنة سبر السلطان الوزير نظام الملك في عسكر إلى بلاد فارس ، وكان بها حصن من أمتع حصونها ، وفيه صاحبه فضلون ، وهو لا يعطى الطاعة ، فنازله ، وحاصره ، فامتنع ، وقاتل ، فلم تطل

(١) في الكامل ص ٣٤ ج ١٠ : رزين الدولة .

(٢) في الأصل : انشز ، وصحتها ما ألتناه .

المدة حتى نادى أهل الحصن بطلب الأمان بغير سبب ظاهر ولا قتال ،  
 وظهر أن <sup>(١)</sup> سبب ذلك أن جميع آبار الحصن غارت مياهها في  
 ليلة واحدة ، فأمنهم نظامُ الملك ، وتسلمَ الحصن ، وهرب فضلون  
 إلى القلعة ، ثم قبض عليه <sup>(٢)</sup> وجيُّ به إلى السلطان ، فأحسن إليه ،  
 وأمنه ، وأطلقه .

### ذكر مقتل السلطان عضد الدولة الب أرسلان ، وشيء من سيرته

وفي سنة خمس وستين وأربعمائة قصد السلطان ما وراء النهر ،  
 فعتمد جسراً على جيحون ، وعبر عليه في نيف وعشرين يوماً ، وكان  
 عسكره يزيد على مائتي ألف فارس ، وكان ببعض القلاع رجل خوارزمي  
 اسمه يوسف قد عصى ، وتحصن بالقلعة ، فبعث إليه السلطان جماعة ،  
 فحاصروه ، وأخلوه ، وأتوا به إلى السلطان ، فأمر أن تضرب له  
 أربعة أوتاد ، وتشد أطرافه إليها ، فقال يوسف : يا معذت ، مثلي  
 يقتل هذه القتلة ؟ فغضب لذلك ، وأخذ القوس والنشاب ، ورماه  
 ثلاث مرّات ، وهو يخطيء ، وكان لا يخطيء في رمية ، فوثب  
 بوسف ، وضربة يسكين في خاصرته ، وأدركه الجند ، فقتلوه ،  
 وسدّ جرح السلطان ، وعاد إلى جيحون وقال : ما من وجه قصدته ،  
 وعدوّ أردته إلا امتعنت <sup>(٣)</sup> بالله عليه ، فلما كان بالأمس صعدت

(١) الزيادة من ت .

(٢) زيادة يقتضيه السياق .

(٣) هكذا في ت . وفي الأصل : استعنت .



على تل، فارتجت الأرض تحق من عظم الجيش ، فقلت في نفسي :  
أنا ملك الدنيا، وما يقدر أحد على ، فعجزني الله تعالى بأضعف خلقه ،  
وأنا أستغفر الله ، وأستقيله من هذا الخطأ ، وأحضر الوزير نظام  
الملك ، والجند ، وأوصاهم بولده ملكشاه ، واستحلفهم له .

وتوفى في عاشر شهر ربيع الأول ، وحمل إلى « مرو » ، فدفن بها  
عند أبيه ، وكان مولده في سنة أربع وعشرين ، فكان عمره أربعين  
سنة وشهورا ، وكانت مدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة تسع سنين ،  
وسنة أشهر ، وأياما .

وكان كريما عادلا عاقلا لا يسمع السعيات ، وكان رحيم القلب ،  
رفيقا بالفقراء ، كثير الصدقة ، تصدق في شهر رمضان بخمسة  
عشر ألف دينار ، وكان في ديوانه أسماء خلق من الفقراء في جميع  
مملكته عليهم الإدارات ، والصلات ، ولم يسمع عنه بمصادرة بل قنع  
بالخراج والغنائم ، قيل : إن بعض السعاة كتب إليه سعاية في نظام  
الملك الوزير ، وذكر ما له من الرسوم والأموال ، وترك الرقعة على  
مصلاه ، فقرأها ، ثم سلمها إلى نظام الملك ، وقال له : إن كانوا  
صدقوا في الذي ذكروا ، فحسن أخلاقك ، وإن كانوا كذبوا فاغفر  
لهم زلتهم ، وأشغلهم بيمهم يشتغلون به عن السعاية بالناس ، وناهيك  
بهذه مكرمة .

وكان له من الأولاد : ملكشاه ، وتكش ، وإيار ، وتتش ،

وأرسلان (١) أرغو ، وتوزى (٢) برش ، وساده ، وعائشه ، وبنت أخرى .

وزيره : نظام الملك .

ولما وصل الخبر إلى بغداد بموته حبس الوزير فخر الدولة بن [جهير] (٣) للزءاء في صحن دار السلام ، وملك بعده ابنه .

ذكر أخبار السلطان جلال الدولة ملكشاه

ابن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان محمد

بن جغرى بك داود بن ميكائيل بن سلجق

وهو الثالث من ملوك الدولة السلجقية .

ملك بعد وفاة أبيه في عاشر ربيع الأول سنة خمس وستين وأربعمائة ، وكان والده قد حلف له العساكر كما قدمناه ، وكان ملكشاه قد صحب والده في هذه السفرة ، ولم يضحبه في سفرة غيرها ، فأوصاه والده أن يعطى عمه قاورد (٤) بك بن داود أعمال فارس ، وكرمان ، وشيشا عينه من المال ، وأن يزوج زوجته ، وكان قاورد بك بكرمان ، وأوصى بأن يعطى ابنه إياز ما كان لأبيه داود ، وهو خمسمائة ألف دينار ، وقال : من لم يرض بما أوصيت له

(١) في الكامل ص ٢٦ ج ١٠ أرغو أيضا: ولكن في النجوم الزاهرة ص ٦٦١ ج ٥ حوادث سنة ٤٩١ : أرسلان أرغون وقد مر ص ٣١٠ من هذا الجزء .

(٢) في الكامل بالصيغة السابقة: يورى برشى .

(٣) في الأصل : جهيز ، وصوابه ما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ٦٢ ج ١٠ حوادث سنة ٤٨٣ ، وشنرات الذهب ج ٣ ص ٣٦٩ ، والنجوم الزاهرة ص ٦٣٠ ج ٥ . وهو محمد بن محمد بن جهير الوزير أبو نصر فخر الدولة .

(٤) أنظر ما مر في ص ٢٩٦ من هذا الجزء .

به ، فقاتلوه ، واستميسوا على حربه بما جعلت له ، وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر ، ، وقد تولى تدبير دولته الوزير نظام الملك وزير أبيه ، فعبر النهر في ثلاثة أيام ، وزاد الأجناد سبعمائة ألف دينار ، وعاد إلى خراسان ، وقصد نيسابور ، ومنها إلى الري ، وكتب إلى ملوك الأطراف بإقامة الخطبة له ، فخطب له . والله أعلم .

### ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وبين عمه قاورد بك

قال : ولما بلغ قاورد بك وفاة أخيه ، وكان بكرمان قصد الري ليستولى على المملكة ، فسبقه إليها ملكشاه ونظام الملك ، وسارا منها ، فالتقوا بالقرب من همذان في ربيع شعبان ، واقتتلوا ، فانهزم قاورد بك وعسكره ، ثم أسر ، وجيء به إلى السلطان ، فأمر بخنقه ، وأقر كرماني بيد أولاده ، وصير لهم الخلع ، فملك سلطان شاه بن قاورد بك كرماني <sup>(١)</sup> ، وفوض السلطان جميع أمور دولته إلى نظام الملك الوزير ، ولقبه ألقابا من جملتها : أتابك ، ومعناه : الأمير الوالد ، وأقطع إقطاعا وافرأ زيادة على ما كان له ، من جملته طوس ، وأحسن السيرة ، وظهر من عدله ما لا مزيد عليه ، وفي سنة ست وستين وأربعمائة . في ثالث صفر . ورد كوهرايين <sup>(٢)</sup> إلى بغداد من قبل السلطان ملكشاه . فجلس الخليفة القائم بأمر الله له مجلسا عاما ، وسلم إليه عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة واللواء ، وعقده الخليفة بيده ، وفيها

(١) زيادة من ت .

(٢) في الكامل ص ٣١ ج ١٠ حوادث سنة ٤٦٦ كوهرايين : وفي النجوم الزاهرة ص ٩٢ ج ٥ حوادث سنة ٤٦٥ سد الدولة كوهرايين أيضا .

استعداد السلطان ترمذ من خاقان تكين<sup>(١)</sup> وكان قد غلب عليها لما مات ألب أرسلان ، فلما استقامت الأمور للملكشاه حصرها ، واستعادها ، وأخذ منها<sup>(٢)</sup> أخ الخاقان ، فأكرمه ، وأطلقه ، وقصد صمرقند ، ففارقها صاحبها ، فأرسل يطلب المصالحة ، واعتذر من تعرضه إلى ترمذ ، فوقع الصلح بينهما ، وعاد السلطان ، وأقطعه بلخ ، وطخارستان لأخيه شهاب الدين تكش .

### ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان

وفي شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة سار ملكشاه إلى الري ، وعرض العسكر ، وأسقط. منهم سبعة آلاف رجل ، فقال له الوزير نظام الملك : هؤلاء الجند لم يكن منهم كاتب ، ولا تاجر ، ولا خياط. وليس لهم صنعة غير الجندية ، ولا نأمن أن يقدموا منهم رجلا ، ويقولوا هذا السلطان ، فيكون لنا منهم شغل ، ويخرج عن أيدينا أضعاف مالهم من الجارى إلى أن تظفر بهم ، فلم يقبل السلطان نصحه ، وقطعهم ، فمضوا إلى أخيه تكش ، فتوى بهم ، وأظهر العصيان على أخيه ، واستولى على مرو الروذ ، ومرو الشاهجان ، وترمذ ، وغيرها ، وصار إلى نيسابور طمعا في ملك خراسان ، فسبقه السلطان إليها ، فعاد تكش ، وتحصن بترمذ ، وأمر جماعة من أصحاب السلطان ، فقصدته السلطان ، فأطلقهم ، واستقر الصلح بينهما ، ونزل تكش

(١) في الكامل ج ١٠ ص ٣٢ : خاقان التكين .

(٢) الزيادة من ت .

عن ترمذ ، ثم عاد إلى العصيان في سنة سبع وسبعين ، وأخذ السلطان وصممه .

وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة مات للسلطان ملكشاه ولد اسمه داود ، فجزع عليه جزعا شديدا ، ومنع من دفنه حتى تغيرت رائحته ، وأراد أن يقتل نفسه ، فمنعه خواصه .

### ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا (١)

وفي سنة ست وسبعين<sup>(٢)</sup> وأربعمائة في شوال قتل سيد الرؤساء أبو المحاسن بن كمال الملك أبي الرضا ، وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما ، وكان أبوه يكتب الطغراء ، فقال أبو المحاسن للسلطان : سلم إلى نظام الملك وأصحابه ، وأنا أحمل إليك منهم ألف ألف دينار ، فإنهم يأكلون الأموال ، ويقنطعونها<sup>(٣)</sup> ، وعظم عنده ذخائرهم ، وأموالهم<sup>(٤)</sup> ، فبلغ ذلك نظام الملك ، فعمل سباطا عظيما . وأقام عليه مماليكه ، وهم ألوف من الأتراك ، وأقام خيلهم . وجعل سلاحهم على جمالهم ، فلما حضر السلطان ، قال له : إني قد خدمتك ، وخدمت أباك وجدك ، ولي حق خدمة ، وقد باهلك أخذى لعشر أموالك ، وقد صدق الناقل ، هذا أنا آخذه وأصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك ، وإلى الصدقات ، والصلات ، والوقوف التي عظم ذكرها ،

(١) في الأصل : الرضى . وما أبتناه نقلا عن الكامل بالصفحة السابقة ، وانجوه الزاهرة ج ٥ ص ١٠١ .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : وفي ست وأربعين .

(٣) في ت : ويقطعونها ، وفي الكامل ص ٤٤ ج ١٠ : ويقطعون الأموال .

(٤) زيادة من ت .

وشكرها ، وأجرها لك ، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك ، وأنا  
أفنع بمرقعة وزاوية ، فأمر السلطان بالقبض على أبي للحاسن ، وأن  
تسجل عيناه ، وأنفذه إلى قلعة نساوة ، <sup>(١)</sup> وسمع أبوه كمال الملك  
الخبر ، فاستجار بدار نظام الملك ، فسلم ، وبذل مائتي ألف دينار ،  
وعزل عن الطغراء ، ورتب مكانه مؤيد [ الملك <sup>(٢)</sup> ] بن نظام الملك المقدم  
ذكره <sup>(٣)</sup> .

### ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان سبب ذلك أن سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم  
فتح أنطاكية ، وكان بينه وبين شرف <sup>(٤)</sup> الدولة مسلم صاحب حلب  
وقعة قتل فيها شرف الدولة ، ثم قتل سليمان ، على ما نذكر ذلك إن شاء  
الله تعالى في أخبار ملوك الروم السلجقية ، فلما وقع ذلك كتب ابن  
الحبيبي <sup>(٥)</sup> مقدم حاب إلى السلطان ملكشاه يعلمه ذلك ، ويستدعيه  
ليتسلمها خوفا من تتش صاحب دمشق ، فسار من أصفهان في جمادى  
الآخرة سنة ست <sup>(٦)</sup> وسبعين وأربعمائة ، وجعل طريقه على الموصل .

(١) في الكامل بالصفحة السابقة : ساوة .

(٢) في الأصل : مؤيد الدولة ، وما أثبتناه فلا من الكامل بالصفحة السابقة ، والنجوم

الزاهرة ج ٥ ص ١٠١ .

(٣) زيادة من ت .

(٤) هو مسلم بن قريش بن بدران شرف الدولة أمير بن عقيل . صاحب الموصل والجزيرة

وحلب ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١١٩ حوادث سنة ٤٧٧ ، وانظر شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٦٢  
حوادث سنة ٤٧٨ .

(٥) في الأصل هكذا : الحبي ، وفي ت : الحبي . وفي الكامل ج ٥١ ص ٩٠ حوادث

سنة ٤٧٩ : ، ابن الحبي . وما أثبتناه موافق لأبي الفدا .

(٦) الزيادة من ت ص ١٩٧ ج ٢ .

فوصل إليها في شهر رجب ، وصار منها إلى حرّان <sup>(١)</sup> ، فسلمها إليه ابن الشاطر ، فأقطعها السلطان محمد بن شرف الدولة ، وصار إلى الرّها ، وهي بيد الروم ، فحصرها ، وملكها وصار إلى قلعة جعبر ، فحاصرها يوما وليلة ، وملكها ، وأخذ صاحبها جعبر ، وهو شيخ أعمى ، وولديه ، وكانت الأذية بهم عظيمة يقطعون الطريق ، ويلجئون إليها ، ثم عبر الفرات إلى مدينة حلب ، فملك في طريقه مدينة منبج ، فلما قارب حلب رحل عنها أخوه تتش ، وكان قد ملك المدينة ، وسلك البرية ، ومعه الأمير أرتق ، فأشار عليه بكبس عسكر السلطان ، فامتنع ، وقال لا أكسر جاه أخي الذي أنا مستظل بظله ، فلم يهتد بالوهن على ، وصار إلى دمشق ، ولما وصل السلطان إلى حلب تسلم المدينة والقلعة بعد أن امتنع مالك <sup>(٢)</sup> بن سالم بها ، ثم سلمها <sup>(٣)</sup> على أن يعوضه غيرها ، فعوضه قلعة جعبر ، فبقيت في يده ، ويد أولاده إلى أن أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي على ما ذكره إن شاء الله تعالى ، وأرسل الأمير نصر بن علي بن منقذ <sup>(٤)</sup> الكناني صاحب شيزر إلى السلطان ، وبذل الطاعة ، وسلم إليه اللاذقية ، وكفر طاب ، وأقاميه ، فأجابه السلطان إلى المسألة ، وترك قصده ، وأقر عليه شيزر ، ولما ملك السلطان حلب سلمها إلى قسيم الدولة آق سنقر ، وهو جد نور الدين الشهيد ، وقبل تسلمها في سنة ثمانين .

(١) ت ، وهو موافق للكتاب بالصفحة السابقة . وفي الأصل : خراسان .

(٢) في الكامل بالصفحة السابقة : سالم بن مالك .

(٣) هكذا في ت . وفي الأصل : سلمة .

(٤) هكذا في ت . وفي الأصل : علي بن منقذ .

### ذكر دخول ملكشاه بغداد

كان دخوله إلى بغداد في ذى الحجة سنة سبع<sup>(١)</sup> وسبعين وأربعمائة بعد رجوعه من حلب ، وهو أول دخوله إليها ، ونزل بدار المملكة ، وركب من الغد إلى الخليفة ، ولعب بالأكرة ، ومضى إلى الصيد هو ونظام الملك في البرية ، فاصطاد شيئا كثيرا من الوحوش والغزلان ، وغير ذلك ، وأمر ببناء منارة بقرون الغزلان ، وحوافر الحمر الوحشية التي صادها . قال ابن خلكان في وفيات الأعيان<sup>(٢)</sup> : « والمنارة باقية إلى الآن ، وتعرف بمنارة القرون » ، وعاد إلى بغداد ، ودخل الخليفة المقتدى ، فخلع عليه الخلع السلطانية ، وفوض إليه أمر<sup>(٣)</sup> البلاد ، والعباد ، وأمره بالعدل ، وطلب السلطان بأن يقبل يد الخليفة ، فلم يجبه ، فسأل أن يقبل خاتمه ، فأعطاه ، فقبله ، ووضعه على عينيه ، وأمره الخليفة بالعود ، فعاد ، ولما خرج من عنده لم يزل الوزير نظام الملك قائما يقدم أميرا أميرا إلى الخليفة . وكلما قدم أمير يقول : هذا العبد فلان ، وإقتضاه كذا وكذا ، وعدة عسكره كذا ، إلى أن أتى على آخر الأمراء ، فخلع الخليفة على نظام الملك ، ودخل نظام الملك إلى المدرسة النظامية ، وسمع الناس عليه الحديث بالمدرسة ، وأقام ببغداد إلى صفر سنة ثمانين وسار إلى أصفهان .

(١) في ت : تسع ، والكامل مرافق للأصل الكامل ص ٩٣ - ١٠ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) الزيادة : من ت .



وفي (١) سنة ثمانين وأربعمائة جعل السلطان ولي عهده ولده  
أبا شجاع ، ولقبه ملك الملوك عضد الدولة تاج (٢) الملة عدة أمير  
المؤمنين ، وأرسل إلى الخليفة أن يخطب له ببغداد ، ويلقبه بهذه  
الألقاب ، فخطب له في شعبان ، ونشر الذهب على الخطباء .

### ذكر ملك ملكشاه ماوراء النهر

وفي سنة اثنين وثمانين وأربعمائة ملك السلطان ملكشاه ماوراء  
النهر ، وسبب ذلك أن صمرقند كان قد ملكها أحمد بن خضر خان  
أخو شمس الملك الذي كان قبله ، وهو ابن أخي ترکان خاتون زوجة  
السلطان ملكشاه ، وكان ظالما قبيح الصورة كثير المصادرات للرعية ،  
فنفروا منه ، واستغاثوا بالسلطان ، فسار من أصفهان : وكان قد  
حضر إليه رسول صاحب الروم بالجزية المقررة عليه ، فأخذ نظام  
الملك معه إلى ماوراء النهر ، وحضر فتح البلاد ، وإنما فعل ذلك ليؤرخ  
عنهم أن ملك الروم حمل الجزية من بلاده إلى كاشغر ، وليرى عظم  
ملك السلطان ، وكثرة جيوشه ، وسعة مملكه : فسار السلطان من  
أصفهان إلى خراسان ، وجمع من العساكر ما لا يحصرها ديوان ،  
وقطع النهر ، ووصل بخارى ، وملكها ، وملك ما على طريقه إليها ،  
وما جاورها ، وقصد سمرقند ، ونازلها ، وحصرها ، وملكها ، واختفى  
أحمد خان صاحبها في بيت بعض العوام ، فأخذ ، وحمل إلى السلطان ،  
وفي غنقه جبل ، فأكرمه السلطان ، وبعثه إلى أصفهان ، ورتب

(١) الزيادة : من ت .

(٢) في الكامل ص ٥٥ ج ١٠ : وتاج الملة .

بسمر قند الأمير العميد أبا طاهر عميد خوارزم ، وسار السلطان :  
 وقصد كاشغر ، فبلغ [بيوزكند] <sup>(١)</sup> وأرسل رسلا إلى ملك كاشغر ،  
 فأمره بأقامة الخطبة له ، وضرب السكة باسمه ، وتوعدّه إن خالف ،  
 فأجاب إلى ذلك ، وفعله ، وحضر إلى السلطان ، فأكرمه ، وتابع  
 الإنعام عليه ، وأعادّه إلى بلده ، وعاد السلطان إلى خراسان .

### ذكر عصيان سمرقند وفتحها

قال : ولما أبعد السلطان عن سمرقند لم يتفق أهلها وعسكرها  
 المعروفون بالجكلية مع العميد أبي طاهر نائب السلطان عندهم ، فاحتال  
 حتى خرج من عندهم ، ومضى إلى خوارزم ، وكاتب مقدم الجكلية ،  
 واسمه عز <sup>(٢)</sup> الدولة يعقوب تكين ، وهو أخو ملك كاشغر يستدعيه ،  
 فحضر عنده بسمر قند ، واتفقا ، ثم إن يعقوب علم أن أمره  
 لا يستقيم معه ، فوضع عليه من الرعية من ادّعى عليه بدماء قوم كان  
 قتلهم ، فقتله يعقوب ، واتصلت الأخبار بالسلطان ، فعاد إلى  
 سمرقند ، فلما وصل إلى بخارى هرب يعقوب المستولى على سمرقند  
 ومضى إلى قرغانة ، ولحق بولايته ، فملك السلطان سمرقند <sup>(٣)</sup>  
 ورتب بها الأمير أتمز <sup>(٤)</sup> ، وسار في أثر يعقوب حتى نزل بيوزكند

(١) في الأصل : يوزكند ، والصواب ما أثبتناه عن ياقوت ويقال لها : يوزكند .  
 بلدان ياقوت - ١ - ٣٧٤ - ٨ - ٥٣٠ .

(٢) انظر الكامل ج ١٠ ص ٥٩ حوادث سنة ٤٨٢ هـ .

(٣) الزيادة : من . وهو موافق للكامل بالصفحة السابقة .

(٤) في الأصل : أتمز . وفي الكامل بالصفحة نفسها أيسر ، وقد مر تصويبها في ص

وأرسل العساكر إلى ملك كاشغر يطلبه منه ، وأنه إذا لم يرسله قصد بلاده ، واتفق أن عسكر يعقوب شَغَبُوا عليه ، ونهبوا خزائنه ، فاضطر إلى أن هرب إلى أخيه بكاشغر ، واستجار به ، وكان بينهما عداوة مستحكمة ، فكاتبه السلطان في إرساله ، ولأنه إن لم يفعل كان هو العدو ، فقبض عليه ، وسيره مع ولده ، وجماعة من أصحابه ، وأمرهم أنهم إذا صاروا بالقرب من السلطان سملوه ، فإن رضى السلطان بذلك ، وإلا سَلَمَوْه إليه ، فلما قصدوا مَسَلَّةً وأحموا الميل ، جاءهم الخبر أن طغرل بن يتال كبش ملك كاشغر وأسره ، فأخروا يعقوب ، وأطلقوه ، ثم اتفق هو والسلطان ، وجعله السلطان يقابل طغرل ، وعاد السلطان إلى خراسان .

### ذكر وصول السلطان إلى بغداد

وفي شهر رمضان سنة أربع وثمانين وأربعمائة وصل السلطان إلى بغداد ، وهي المرة الثانية ، ونزل بدار المملكة ، ووصل إليه أخوه تاج الدولة تنش صاحب دمشق ، وقسم الدولة « آق سنقر » صاحب حلب وغيرهما من عمال الأطراف ، وأمر السلطان بعمارة الجامع المعروف بجامع السلطان ، وابتدى بعمارته في المحرم سنة خمس وثمانين .

## ذكر ملك السلطان اليمن

قال : ولما وصل السلطان إلى بغداد كان ممن حضر معه <sup>(١)</sup> جُبِق أمير التركمان ، وكان صاحب قرميسين ، وغيرها ، فأمره السلطان أن يسير بجماعة من أمراء التركمان إلى الحجاز ، واليمن ، ويكون أمرهم <sup>(٢)</sup> إلى سعد الدولة كوهراتين ليفتحوا البلاد ، فاستعمل سعد الدولة أميراً اسمه ترشك ، فساروا واستولوا على اليمن ، وملكوا عدن ، وأصاعوا السيرة في أهلها ، فظهر على ترشك الجدرى ، فتوفي في سابع يوم وصوله إليها ، فعاد أصحابه إلى بغداد .

## ذكر مقتل الوزير نظام الملك

وفي ليلة السبت العاشر من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة قتل الوزير خواجا بزرگ قوام الدين نظام الملك أبو على الحسن بن على بن إسحاق بالقرب من نهاوند ، وكان هو والسلطان ملكشاه قد عادا من أصفهان إلى بغداد ، فلما كان بهذا المكان بعد أن فرغ من إفطاره ، وقام من خيمته إلى خيمة حرمه ، أتاه صبي ديلمى من الباطنية في صورة مستميج ، أو مستغيث ، فوثب عليه ، وضربه بسكين ، فمات ، وهرب الصبي ، فَعَثَر في أطناب الخيمة ، فأدركوه وقتلوه ، ولما قتل ركب السلطان إلى خيمته ، وسكن عسكره وأصحابه ،

(١) في ت : حضر معه .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : أميرهم .

وقيل في سبب موته<sup>(١)</sup> أنه كان<sup>(٢)</sup> قد ولي عثمان بن ابنه<sup>(٣)</sup> جمال الملك رئاسة مرو ، فأرسل السلطان إليها شيخنة من أكبر مماليكه ، وأعظم أمرائه يقال له : قودن ، فجرى بينه ، وبين عثمان منازعة ، فحملت عثمان حدة الشيبية على قبضه ، والإخراق به ، ثم أطلقه ، فجاء إلى السلطان مستغيثا ، وأخبره بما صنع به عثمان ، فغضب السلطان ، وأرسل إلى جده الوزير نظام الملك يقول : « إن كنت شريكى في الملك ، ويدك مع يدي في السلطنة فلذلك حكم ، وإن كنت نائبي ، فيجب أن نلتزم حد البيعة ،<sup>(٤)</sup> والنيابة . هؤلاء أولادك قد استولى كل منهم على كورة عظيمة ، وولاية كبيرة ، ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا أمر السياسة إلى أن فعلوا كيت وكيت ... » ، وأطال القول ، وأرسل إليه هذه الرسالة تاج الملك ، ومجد الملك الباسلاني وغيرهما ، من أرباب دولته ، وأرسل معهم الأمير « باليرد »<sup>(٥)</sup> ، وكان من ثقافته ، وقال له : تعرفني مايقول ، فربما كنتم هؤلاء شيئا ، فحضروا عند الوزير ، وأدوا الرسالة ، فقال : قولوا للسلطان إن كنت ما عمت أئى شريكك في الملك فاعلم ، فإنك<sup>(٦)</sup> ما نلت هذا الأمر إلا بيدي ، ورأى ، أما يذكر حين قتل أبوه ، فقمت بتدبير أمره ، وقمعت الخوارج عليه

(١) في ت : مثله ، وهو موافق للكامل من ٧٠ ج ١٠ حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) هكذا في ت . وفي الكامل بالصفحة السابقة ، وكان سبب قتله أن عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاء نظام الملك رئاسة مرو ، وفي الأصل بن أخيه ، وهو خطأ ، ظاهر ، وسأى في هذه الصفحة ما يرجعه .

(٤) في ت : حد النهاية ، وانظر أيضا الكامل من ٧١ ج ١٠ .

(٥) في الكامل بالصفحة السابقة : يلهرد .

(٦) هكذا في ت . وفي الأصل فاني .

من أهله وغيرهم ، وهو في ذلك الوقت يتمسك بي ويلازمني ، ولا يخالفني ، فلما رددت الأمور إليه ، وجمعت الكلمة عليه ، وجمعت له الأمصار القريبة والبعيدة سمع في السعيات. قولوا له : « إن ثبات هذه القلتسوة [معذوق<sup>(١)</sup>] بهذه الدواة ، وأن انفاقهما رباط. كل رعية ، وسبب كل غنيمة ، ومتى أطبقت هذه زالت تلك » . في كلام كثير قاله ، فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما قاله عن السلطان ، ومضى كل منهم إلى خيمته وجاء باليرد<sup>(٢)</sup> إلى السلطان ، فأخبره بما قاله الوزير على غرة ، وجاء الجماعة بكرة النهار إلى السلطان ، فأخبروه عنه بالعبودية ، فقال لهم : إنه قال : كيت وكيت ، فأشاروا عند ذلك بكتمانهم رعاية لحق نظام الملك ، ولعظم شأنه ، فإن ممالكهم كانوا قد أنافروا على عشرين ألفا غير الجند والأتباع ، فوقع التدبير عليه حتى قتل ، وظن السلطان أن الدنيا قد صفت له بعد ذلك ، فما عاش بعده إلا خمسة وثلاثين يوما .

### ذكر ابتداء حال نظام الملك وشيء من سيرته وأخباره

كان نظام الملك من أبناء الدهاقين بطوس ، فزال ما كان لأبيه من مال وملك ، وتوفيت والدته نظام الملك ، وهو يرضع ، فكان أبوه يطوف به على المراضع يرضعنه حِسْبَةَ حتى شب ، وقرأ ، وتعلم العربية ، وتفقه ، وصار من الفضلاء ، وسمع الحديث الكثير ، وكان يطوق

(١) في الأصل : تمعدت . وفي ت . معروف ، وما أثبتناه هو ما ذكره الكامل ص ٧١ ج ١٠ ومنقو : منقو ومرتب ، وانظر ص ٢٢٢ ج ٨ من نهاية الأرب ، وأيضا حاشية رقم ٦ .

(٢) انظر حاشية رقم ٥ بالصفحة السابقة ص ٣٣١ .

بلاد خراسان ، ووصل إلى غزنة في صحبة بعض المتصوفين ، ثم لزم أبا علي بن شاذان متولّي الأمور بباغ لداود والد السلطان ألب أرسلان ، فحسنت حاله معه ، وظهرت كفايته ، وأمانته ، وصار معروفا عندهم بذلك ، فلما حضرت أبا علي الوفاة أوصى ألب أرسلان به ، فولاه شغله ، ثم صار وزيراً له إلى أن ولي السلطنة ، وتنفّل في الوزارة ، فكانت وزارته ثلاثين سنة . هذا أحد ما قيل في ابتداء أمره .

وأما سيرته : فإنه كان عالماً أديباً جواداً كثير الحلم والصفح عن المذنبين ، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء ، والفقراء ، وأئمة المسلمين ، وأهل الخير والصلاح . أمر ببناء المدارس في سائر الأمصار والبلاد ، وأجرى لها الجرايات العظيمة ، وأسقط المكوس والضرائب ، وأزال لعن الأشعرية من على المنابر ، فإن الوزير عميد الملك الكندري كان قد حسن للسلطان لعن الرافضة ، وأضاف إليهم الأشعرية ، وكان نظام الملك رحمه الله تعالى إذا سمع المؤذن أمسك عما هو فيه ، ويحييه ، فإذا فرغ من الأذان لا يبدأ بشيء قبل الصلاة ، وله من حسن الآثار ما هو موجود باق إلى وقتنا هذا رحمه الله تعالى .

### ذكر وفاة السلطان ملكشاه وشيء من سيرته

كانت وفاته ببغداد في يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وذلك أنه لما قتل الوزير نظام الملك كما قدمناه ، صار السلطان إلى بغداد ، فدخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة ، وخرج في أوائل شوال إلى ناحية دجيل للصيد ، فاصطاد

وحشا<sup>(١)</sup> وأكل من لحمه ، فابتدأت به العلة ، فعاد إلى بغداد ، فتوفى ولم تشهد جنازته ، ولا صلى عليه في الصورة الظاهرة ، ولا هلب عليه ذنب فرس كعادة أمثاله من الملوك ، ولا لطم عليه وجهه ، وحملته إلى أصفهان ، ودفن بها في مدرسة له موقوفة على طائفة الشافعية ، والحنفية .

قال : وكان مغرما بالعمارة ، فحضر الكثير من الأنهار . وعمر الأسوار على كثير من البلاد ، وصنع في طريق مكة مصانع ، وكان كثير الصيد ، وكانت السبل في أيامه آمنة ساكنة تسير القوافل مما وراء النهر إلى أقصى الشام ، وليس معهما خفير ، وحكى محمد ابن عبد الملك الهمداني : أن السلطان<sup>(٢)</sup> لما توجه لحرب أخيه تكش اجتاز بمشمد على بن موسى الرضا بطوس ، فدخل معه نظام الملك الوزير فصليا ، وأطال الدعاء ، ثم قال لنظام الملك : بأي شيء دعوت قال : أن ينصرك الله ، ويظفرك بأخيك ، فقال : أما أنا ولم أدع بهذا ، وإنما قلت اللهم انصر نفعنا للمسلمين والرعية ، وحكى عنه حكايات تدل على محاسنه ، وجودته ، وخيره .

وكان قد قرر ملك البلاد لماليكه ، فجعل غلامه برسقى يحارب الروم ، فضايقتهم حتى قرر عليهم ثلثمائة ألف وثلثين ألف دينار جالية ، ثم توجه إلى القسطنطينية وحاصرها ، وقرر عليهم ألف ألف دينار ،

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : لحما .

(٢) الزهادة : من ت .



وبنى قونية<sup>(١)</sup> ، وقصرا ، وصير أخاه تاج الدولة تنش إلى دمشق ، وقسم الدولة آق سنقر بحلب ، وغيرهم في كل جهة .  
وكانت مدة ملكه عشرين سنة ، وسبعة أشهر ، وستة أيام ،  
وكان له من الأولاد أبو المظفر بركيا روق ، ومحمد طبر ، وأبو الحارث  
سنجر شاه ، ومحمود ، وهو أصغرهم .  
وزيره : نظام الملك ، وقد تقدم ذكره .

### ذكر اخبار السلطان بركياروق

هو أبو<sup>(٢)</sup> المظفر بركيا روق بن السلطان جلال الدولة ملكشاه  
ابن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود جفري بك بن  
ميكائيل بن سلجق ، وهو الرابع من ملوك الدولة السلجقية .  
وبركيا روق بفتح الباء الموحدة ، وسكون الراء والكاف ، وفتح الباء  
المثناة من تحت ، وبعد الألف راء مضمومة ، وبعد الواو الساكنة  
قاف .

قال المؤرخ : لما مات السلطان ملكشاه كتبت زوجته تركان  
خاتون موته ، وأرسلت إلى الأمراء ، وقرقت الأموال ، واستخلفت  
لولدها محمود ، وعمره أربع سنين وشهورا ، وأرسلت إلى الخليفة

(١) في ت : ديتي قرية . ويدون العبارة غير سليمة ، فقد جاء في النجوم الزاهرة ص ١٩٠  
ج ٥ حوادث سنة ٤٩٨ في الحديث عن قلع أرسلان بن سليمان بن قتلش ما ياك : وكان ميذا  
قلع أرسلان هذا أنه غدم ملكشاه السلجوق ، فأرسله على جيش لغزو الروم ، فسار وافتتح  
ملاط . وقيصرية وأقصرى وقونية وأسيواس وجديج ممالك الروم ، فأقره ملك شاه بها . وانظر  
أيضا أبا الفدا ص ١٨٤ ، ١٨٥ ج ٢ .

(٢) الزيادة : من ت . وانظر أيضا شلوات الذهب ص ٤٠٧ ج ٣ .

المقتدى بأمر الله في الخطبة له ، فأجابها إلى ذلك على أن يكون الأمير  
 أنيسز مدبر الجيش ، وتاج الملك يتولى تدبير الأموال والدواوين ،  
 وخطب له ، ولقب ناصر الدنيا والدين ، وكانت الخطبة له في يوم  
 الجمعة الثاني والعشرين من شوال ، وكان بركياروق إذ ذاك بأصفهان ؛  
 فكتب تركان خاتون بالقبض عليه ، فقبض عليه ، فلما ظهر موت  
 السلطان ملكشاه ، ثارت الممالك النظامية ، وأخرجوه من الحبس  
 وملكوه ، فسارت تركان خاتون من بغداد إلى أصفهان ، فلما قاربتها  
 تحول بركياروق إلى الري ، ولقبهم أرعش <sup>(١)</sup> النظامي في عساكره .  
 وإنما حمل النظامية على نصرة بركياروق كراهنهم لتاج الملك ، فإنه  
 الذي دبر في قتل مولا هم . قال : وأرسلت تركان خاتون العساكر  
 لقتال بركياروق ، فلما التقى العسكران انحاز جماعة من الأمراء  
 الذين في عسكرها إلى خدمة بركياروق منهم : الأمير باليرد ، <sup>(٢)</sup>  
 وكمشتكين الجاندار <sup>(٣)</sup> ، وغيرهما ، فقوى بهم ، وكانت الحرب  
 بينهم في آخر ذي الحجة من السنة ، فانهزم عسكر تركان خاتون ،  
 وعاد إلى أصفهان ، وسار بركياروق في أثرهم ، وحصرهم بها .

(١) في الكامل ص ٧٤ ج ١٠ ، حوادث سنة ٤٨٥ أرعش .

(٢) انظر حاشية رقم ٥ من ص ٣٣١ من هذا الجزء .

(٣) الجاندارية : وظيفة صاحبها كالمسلم يستأذن هل دخول الأمراء للخدمة ويدخل

أمامهم إلى الديوان . هامش النجوم الزاهرة ص ١٣٢ ج ٦ . من صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ .

## ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك في عسكر تركان خاتون ، فانهزم إلى نواحي بروجرد فأُخِذ ، وجرى به إلى عسكر بركياروق ، وهو يحاصر أصفهان ، وكان يعرف كفايته ، فأراد أن يستوزره ، فشرع في إصلاح أكابر الممالك النظامية . وفرق فيهم مائتي ألف ، فزال مافي نفوسهم منه ، فوثب عثمان الذي كان نائب نظام الملك ، ووضع الغلمان الأصاغر النظامية ، واستغاثوا ألا تقنعوا إلا بقتل قاتل مولاهم ، ففعلوا ذلك ،<sup>(١)</sup> وهجموا عليه ، وقطعوه عضوا عضوا ، وذلك في المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة ، فاستوزر بركياروق عز الملك بن نظام الملك ، واستولى بركياروق على الري . وحمدان ، وما بينهما ، وقدم بغداد في أواخر سنة ست وثمانين ، وخطب له بها في يوم الجمعة رابع المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة : وحملت إليه الخلع ، فلبسها ، وعلم الخليفة على عهده ، ومات<sup>(٢)</sup> فجأة : وتولى ابنه المستظهر بالله الخلافة : فأرسل الخلع والعهد إلى السلطان بركياروق ، فأقام ببغداد إلى شهر ربيع الأول من السنة . وسار إلى الموصل ، ثم إلى نصيبين ، وكان بينه ، وبين عمه تنش من الحرب ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) زيادة من ت .

(٢) أي الخليفة المقتدى بالله . ثلثات الذهب ج ٣ - ص ٣٨٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ -

## ذكر انهزام بركياروق من عمه تتش ودخوله الى اصفهان ووفاة أخيه محمود

قال : ولما اتصل بتتش وفاة أخيه ملكشاه سار من الشام ، وملك حلب ، وحران ، والرها ، والجزيرة جميعها ، وديار بكر ، وخلاط . ، وآذربيجان ، وهمدان على ما نذكره في أخباره إن شاء الله تعالى ، فلما قارب البلاد سدار السلطان بركياروق لدفعه عنها ، ووصل إلى أربل ، وقرب من جيش عمه ، ولم يكن معه غير ألف فارس ، وكان عمه في خمسين ألفا ، فجهز عمه من أمرائه من كبش عسكريه ، فهرب بركياروق ، ونهب سواد عسكريه ، ولم يبق معه إلا برصق ، وكمشتكين الجاندار ، وبركياروق ، وهم من الأمراء الأكابر ، وخطب لعمه عند هذه الحادثة ببغداد على ما نذكره . وسار هو إلى أصفهان ، وكانت ترکان خاتون والدة أخيه محمود قد ماتت ، فخرج إليه أخوه الملك محمود ، وتلقاه ، وأدخله البلد . وكان ذلك خديعة ليقبض عليه ، فلما دخل بركياروق قبض عليه محمود ، وقصد سمله ، فاتفق أن محموداً حُم وجُدِر ، فقال لهم أمين الدولة بن التلميد <sup>(١)</sup> الطبيب : « إن الملك قد جدر . وما أراه يسلم ، والمصلحة إبقاء بركياروق ، فإن مات صاحبكم ملكوه ، ولا تعاجلوه بالإتلاف » ، فتركوه ، فمات محمود في سلاخ شوال سنة سبع وثمانين وأربعمائة <sup>(٢)</sup> فكان هذا من الفرع بعد الشدة كما قيل :

(١) في الأصل : ابن التلميد . وما أثبتناه موافق للكامل ص ٨١ ج ١٠ ، ولشذرات الذهب

ص ١٩٠ ج ٤ جواد ص ٥٦٠

(٢) زيادة من ت .

« مصائب قوم عند قوم فوائد »

قال : ولما مات محمود حبس بركياروق للعزاء به ، واستوزر مؤيد الملك بن نظام الملك في ذي الحجة ، فكاتب الوزير الأمراء العراقيين ، والخراسانيين ، واستألمهم ، فعادوا كلهم إلى بركياروق ، فعظم شأنه ، وكثرت عساكره ، والتقى هو وعمه تتش في سنة ثمان وثمانين ، واقتتلوا بالقرب من الرى . فانهزم عسكر « تتش » ، وقتل على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخباره ، واستقامت السلطنة لبركياروق ، وفي سنة ثمان وثمانين ، عزل بركياروق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك ، واستوزر أخاه فخر الملك .

### ذكر مقتل أرسلان أرغو

وفي المحرم سنة تسعين وأربعمائة قتل أرسلان أرغو<sup>(١)</sup> بن ألب أرسلان أخو ملكشاه بمرو . وكان ملك خراسان . وسبب قتله أنه كان شديداً على غلمانه كثير الإهانة لهم والعقوبة ، فطلب غلاماً منهم ، فدخل عليه ، وليس عنده أحد ، فانكر عليه تأخره عن الخدمة ، فاعتذر ، فلم يقبل عذره ، وضربه ، فأخرج الغلام مسكيناً ، فقتله بها ، وأخذ الغلام . فتبيل لولده لم فعلت هذا ، فقال لأربيع الناس منه . والله أعلم .

(١) في الكامل ص ٩٠ ج ١٠ حوادث سنة ٩٠٠ أرسلان أرغو ، وانظر ما مر في هامش ص ٣١٠ من هذا الجزء .

### ذكر ملك بركياروق خراسان ، وتسليمها لأخيه سنجر

قال : كان السلطان بركياروق قد جهز العساكر مع أخيه الملك سنجر إلى خراسان لقتال عمه أرسلان أرغو ، وجعل الأمير قماج أتابكاً لسنجر ، ورتب في وزارته أبا الفتح علي بن الحسين الطوسي فلما وصلوا إلى الدامغان ، بلغهم خبر قتله ، فأقاموا هناك حتى لحقهم السلطان ، وساروا إلى نيسابور ، فوصلوها في خامس جمادى الأولى من السنة ، وملكها السلطان وماتت البلاد الخراسانية بغير قتال ، وسار إلى بلخ ، وكان عسكر أرسلان أرغو قد ملكوا ابناً صغيراً عمره سبع سنين ، فلما بلغهم قدوم السلطان أبعدهوا إلى جبال [طخارستان] ،<sup>(١)</sup> وطلبوا الأمان ، فأمنهم السلطان . وحضروا إليه في خمسة عشر ألف فارس ، فأخذ ابن عمه ، وأحسن إليه ، وتسلمته والدة بركياروق تربية . وتفرق جيشه في خدمة الأمراء ، وسار السلطان إلى ترمذ ،<sup>(٢)</sup> فسلمت إليه ، وأقام ببليخ سبعة أشهر ، وأرسل إلى ما وراء النهر ، فأقيمت له الخطبة بسمرقند . ودانت له البلاد .

### ذكر خروج أمير أميران

وفي سنة تسعين وأربعمائة خالف أمير اسمه محمد بن سليمان . ويعرف بأمير أميران ، وهو ابن عم ملكشاه : على السلطان بخراسان ،

(١) في الأصل . طبرستان . وما أثبتناه نقلًا عن الكامل ص ٩٢ ج ١٠ ، وهو الأنسب .

(٢) زيادة من ت . وهي موافقة للكامل ص ٩٢ ج ١٠ .

وتوجه إلى بلخ ، واستمد صاحب غزنة ، فأمدّه بجيش كثير ، وشرط .  
عليه أن يخطب له في جميع ما يفتحه من البلاد الخراسانية ، فقويت  
شوكتة ، فسار إليه الملك سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان أخو  
السلطان جريدة : وكبسه ، وأمره ، وكحله .

### ذكر ظهور السلطان محمد طبر بن ملكشاه

والملك سنجر وخروجهما على أخيهما السلطان بركياروق  
والخطبة لمحمد

ولما ذكرنا أخبار السلطان محمد : وأخيه سنجر في دولة السلطان  
بركياروق لأنه في هذا التاريخ [كان<sup>(١)</sup>] هو الملك المشار إليه ، وهما  
كالخوارج عليه : وإن كان محمد في هذه المدة ملك البلاد ، وخطب  
له ببغداد ، وغيرها ، إلا أنه لم يستقل بغير منازع ، فلهذا أوردناه الآن  
في دولة بركياروق ، ومنذكر سلطنته بعد وفاة السلطان بركياروق ،  
ثم تذكر بعده سلطنة السلطان سنجر إن شاء الله تعالى . كان السلطان  
محمد طبر ، وسنجر أخوين لأب وأم ، وأمهما أم ولد ، ولما مات  
والدهما السلطان ملكشاه كان محمد معه ببغداد ، فسار مع أخيه  
محمود ، ووالدته ترکان خاتون إلى أصفهان ، فلما حصر بركياروق  
أصفهان خرج إليه محمد ، وسار معه إلى بغداد سنة ست وثمانين ،  
وأقطعه بركياروق كنجه<sup>(٢)</sup> : وأعمالها ، وجعل معه الأمير ، فيبلغ

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) مدينة مظية قسبة بلاد أران . وأهل الأدب يسمونها جنزه وكنجه من نواحي لوشان  
بين خوزستان وأصفهان : بلدان ياقوت .

تكوين<sup>(١)</sup> أتابعاً له ، فلما قوى محمد قتله ، واستولى على جميع أعمال « أزان » إلى « كنجه » من جملتها ، وظهرت شهادته ، واتفق أن السلطان عزل مؤيد الملك بن نظام الملك من وزارته . فسار إلى الأمير أنسر<sup>(٢)</sup> ، وحسن له العصيان على السلطان . فلما قتل أنسر سار مؤيد الملك إلى السلطان محمد ، فأشار عليه بمخالفة أخيه ، والسعي في طلب السلطنة ، ففعل ذلك ، وقطع خبطة السلطان بركياروق من بلاده ، وخطب لنفسه بالسلطنة ، واستوزر مؤيد الملك ، وذلك في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ، واتفق أن السلطان قتل وزيره « مجد الملك الباسلاني<sup>(٣)</sup> » في هذه السنة . وكان قد تمكن منه ، فنشرت خواطر الأمراء من السلطان ، ففارقه مع جماعة منهم ، والتحقوا بمحمد ، فقوى بهم ، وسار نحو الري . فسبقه إليها السلطان بركياروق ، وجمع العساكر ، وسار إلى أصفهان فأغلق أهلها الأبواب دونه ، فسار إلى خوزستان ، وورد السلطان محمد إلى الري ، واستولى عليها في ثلثي ذي القعدة من السنة . ووجد بها زبيدة خاتون ، والدة أخيه بركياروق . فسجنها مؤيد الملك بالقلعة ثم خنقها .

(١) في الكامل ص ٩٩ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٢ : قُبِلَ تَكْيُن .

(٢) في الأصل : أنسر ، وانظر حاشية رقم (٢) ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(٣) في الكامل ج ١١ ص ١٠ حوادث سنة ٤٩٢ الباسلاني ، وهو : مجد الملك أبو الفضل أسد بن محمد . وكذلك في أبي الفدا ص ١٢١ ج ٢ .



### ذكر اقامة الخطبة لمحمد ببغداد

قال : ولما قوى أمر السلطان محمد سار إليه سعد الدولة كوهراثين<sup>(١)</sup> من بغداد ، وكان قد استوحش من السلطان بركياروق ، فاجتمع هو وكريوقا صاحب الموصل . وجكرمش صاحب الجزيرة . وسرجاب<sup>(٢)</sup> ابن بدر صاحب كهنكور ، وغيرها ، وساروا إلى السلطان محمد ، ولقوه « بقم » ، فخلع عليه سعد الدولة ، ورده إلى بغداد ، وسار بقيتهم في خدمته إلى أصفهان ، فلما وصل سعد الدولة إلى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة إلى محمد ، فأجاب إلى ذلك ، وخطب له في يوم الجمعة سابع عشر في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ، ولقب غياث الدنيا والدين .

### ذكر اعادة الخطبة ببغداد للسلطان بركياروق

قال : لما سار بركياروق إلى خوزستان عندما منع من دخول أصفهان كما ذكرناه جمع العساكر ، وكان أمير جيشه حينئذ ينال ابن أنوشكين الحسام ، فتجهز ، وسار إلى واسط ، ثم منها إلى بغداد ، فدخلها في سابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، وخطب له بها في يوم الجمعة نصف صفر قبل وصوله إليها بيومين ، وكان سعد الدولة كوهراثين « بالشفيعى » ، ومعه إيلغازى بن

(١) انظر حاشية رقم (٢) ص ٣٢١ من هذا الجزء .

(٢) في الكامل ص ١١٠ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٢ : سرجاب بن بدر صاحب كهنكور وغيرها . وفي الأصل : سرجاب ابن بدر صاحب كهنكور وغيرها .

أُرتق ، وغيره من الأمراء ، فأُرسل إلى مؤيد الملك <sup>(١)</sup> ، وإلى السلطان محمد يستحثهما على الوصول إليه ، فأُرسلَا [كربوقا] <sup>(٢)</sup> صاحب الموصل ، وجكرمش ، فأما جكرمش <sup>(٣)</sup> ، فاستأذن سعد الدولة في العود إلى بلده ، فأذن له ، فعاد إلى جزيرة ابن عمر ، وبقي سعد الدولة في جماعة من الأمراء : فكتب أعيانهم إلى السلطان بركياروق أن يخرج إليهم ، وأنهم لا يقاثلونه ، فخرج إليهم ، فلما عاينوه ترجلوا ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وعادوا في خدمته إلى بغداد ، واستوزر السلطان الأعز أبا المحاسن بن عبد الجليل بن علي الدهشاني <sup>(٤)</sup> ، وقبض على عميد الدولة <sup>(٥)</sup> بن جهير وزير الخليفة ، وطالبه بالأموال ، فاستقر الأمر بينهما على مائة ألف وستين ألف دينار يحملها ، وخلع الخليفة على بركياروق ، والله أعلم بالصواب .

### ذكر الحرب بين السلطانين بركياروق ومحمد والخطبة لمحمد ببغداد

وفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة سار السلطان بركياروق من بغداد ، وجعل طريقه على شهرزور ، وأقام بها ثلاثة أيام ، والتحق به عالم

(١) هكذا في ت : مؤيد الدولة ، وانظر ص ٣٢٤ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : كربوقا ، وقد مر كما صوبناه في الصفحة السابقة .

(٣) ت وفي الأصل : حرمكش ، وقد مر وفي الصفحة السابقة .

(٤) في ت : الدهشاني ، وما في الأصل موافق للكامل ص ١٠٢ ج ١٠ حوادث

سنة ٨٩٤٣ .

(٥) في الأصل : عبد الملك . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة السابقة ، والنجم

للزاهرة ص ١٦٧ ج ٥ .

كثير من التركمان <sup>(١)</sup> ، وغيرهم : ومار نحو أخيه محمد ، ف وقعت الحرب بينهم في رابع شهر رجب [بمسبيدروزا] <sup>(٢)</sup> ومعناه : النهر الأبيض ، وهو على عدة فراسخ من همدان ، وكان مع محمد نحو عشرين ألف مقاتل ، فحمل كوهراتين من ميمنة بركياروق على ميسرة محمد ، وبها مؤيد الملك والنظامية ، فانهزموا ، ودخل عسكر بركياروق في خيامهم ، ونهبوا ما فيها ، وعاد سعد الدولة ، فكتبه فرسه : فقتله خراساني ، وأخذ رأسه ، وكان سعد الدولة خادما من خدام الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة من بويه ، ثم انتقل بعده إلى السلطان طغرل بك ، وتنقل في خدمة الملوك السلجقية ، فلما قتل تفرقت عساكر بركياروق ، وبقي في خمسين فارسا ، وأسر وزيره الأعز ، فأكرمه مؤيد الملك ، وأحسن إليه ، وأعادته إلى بغداد ، وأمره بالمخاطبة في إعادة الخطبة للسلطان محمد ، ففعل ، وأجيب إلى ذلك ، وخطب له في يوم الجمعة رابع عشر رجب من السنة .

### ذكر حال السلطان بعد الهزيمة وانهزامه أيضا من أخيه سنجر

قال : وانهزم السلطان بركياروق في خمسين فارسا . فقصد الري ، فاجتمع معه جمع صالح ، فسار إلى « أسفرايين » <sup>(٣)</sup> ، ثم

(١) في الأصل : التركان . وما أثبتناه نقلا عن الكامل بالصفحة السابقة .

(٢) في الأصل : بأسيرة . وما أثبتناه نقلا عن ياقوت في معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٦ . وهو الصواب لاتفاق ذكره عن هذه البلدة مع ما هو مذكور .

(٣) بلدة من نواحي نيسابور . بلدان ياقوت ١ - ٢٢٨ .

إلى نيسابور ، واستدعى الأمير ذاد حبشي بن التوتيان <sup>(١)</sup> ، وكان بيده حينئذ أكثر خراسان ، وطبرستان ، وجرجان ، فاعتذر أن الملك سنجر قصد بلاده في هذا الوقت بعساكر بلخ ، وسأل السلطان أن يحضر إليه ليعينه على حرب الملك سنجر ، فسار إليه في ألفى فارس ، فعلم بقدومه الأمراء والأكابر من أصحاب سنجر دون الأصغر ، وكان مع الأمير ذاد عشرون ألف مقاتل منهم رجاله <sup>(٢)</sup> الباطنية خمسة آلاف ووقع المصاف بين بركياروق ، وسنجر خارج البوسنجان ، فانهزم أصحاب سنجر أولاً ، واشتغل أصحاب بركياروق بالنهب ، وكانت الدائرة عليهم ، فانهزموا ، وأسر أكثر أعيان بركياروق وقتل أمير ذاد <sup>(٣)</sup> ، وسار بركياروق إلى جرجان <sup>(٤)</sup> ، ثم إلى دامغان ، وسار في البرية ، فرأى في بعض المواضع . ومعه سبعة عشر فارساً ، وجمّاعة واحدة ، ثم كثر جمعه ، فصار في ثلاثين ألف فارس ، وسار إلى أصفهان ، فسبقه السلطان محمد إليها .

(١) في ت : ابن التوتيان . وفي الكامل ص ١٠٣ ج ١٠ : راذ حبش بن التوتاني . وفي الأصل : داد . وسيأتي زاد في مواضع عدة ، فوضعناه لذلك .

(٢) في ت : رجال .

(٣) الزيادة : من ت .

(٤) في الكامل ص ١٠٣ ج ١٠ : ثلاثة آلاف فارس .

## ذكر الحرب بين السلطانين بروكياروق ومحمد ثانيا ، وقتل مؤيد الملك (١)

وفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة في ثالث جمادى الآخرة كان المصاف الثاني بينهما ، وكان مع كل واحد منهما خمسة عشر ألف فارس ، فاستأمن كثير من أصحاب محمد إلى بروكياروق ، ودام القتال بين الفريقين إلى آخر النهار ، فانهزم السلطان محمد ، ومن معه ، وأسره وزيره مؤيد الملك ، فأمر السلطان بقتله ، وأخذ ما كان له من الأموال والجواهر لبغداد ، والله أعلم بالصواب .

## ذكر حال محمد بعد الهزيمة واجتماعه بأخيه سنجر

ولما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان إلى أخيه سنجر ، فأقام بجرجان ، وأرسل إلى أخيه يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك ، فسير إليه ما طلب ، وترددت الرسائل بينهما . وتحالفا ، واتفقا ، ولم يكن قد بقى مع السلطان محمد غير أميرين في نحو ثلثائة فارس ، فلما استقرت بينهما القواعد سار سنجر في عساكره إلى أخيه ، فاجتمعا بجرجان ، وسارا منها إلى دامغان ، وسارا إلى الري ، وانضم إليهما النظامية ، فكثر جمعهم ، وعظمت شوكتهم ، والله أعلم .

(١) ت ، وفي الأصل : مؤيد الدولة . وقد مر تصويبه في ص ٢٢٤ ، وما يبعدها من هذا الجزء .

### ذكر ما فعله بركياروق ، ودخوله الى بغداد

قال : ولما انهزم السلطان محمد أقام بركياروق بالرى ، واجتمعت عليه العساكر ، فسار معه نحو من مائة ألف فارس ، فضاقت عليهم الميرة ، فتفرقت العساكر عنه ، فعاد دبيس بن صدقة إلى أبيه ، وتوجه الأمير إياز إلى همدان ، وتفرقت العساكر إلى أن بقى في قلعة من العسكر ، فبلغه اجتماع أخويه ، وأنهما حشدا ، وكثرت جموعهما ، فتوجه إلى بغداد ، وضاقت عليه النفقات ، فراصل الخليفة عدة مراسلات ، فتقرر أن يحمل إليه خمسين ألف دينار ، فحملهما الخليفة إليه ، فلم تغن شيئا ، فأقضى الحال إلى أن مديده إلى أموال الناس ، وانتهبها ، فركب من ذلك خبطة شنيعة ، وخالفه الأمير صدقة بن منصور بن دبيس صاحب الحلة ، وقطع خطبته من بلاده ، وخطب للسلطان محمد ، وسبب ذلك أن الوزير أبا المحاسن وزير بركياروق سير يطالبه بألف ألف دينار وكسور ، وقال : إنها قد تخيرت عليك ، فاما أن نرسلها وأما أن تتجهز الجيوش إليك ، فقطع الخطبة ، وعصى عليه ، والله أعلم بالصواب .

### ذكر وصول السلطان محمد ، وسنجر الى بغداد ،

#### ورحيل بركياروق عنها

وفي السابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة وصل السلطان محمد وسنجر الملك إلى بغداد ، ولما وصلا حلوان سار إيلغازي بن أرنتق في عسكره إلى السلطان محمد ، وخدمه ، وكان

عسكر السلطان محمد يزيد على عشرة آلاف فارس سوى الأتباع ، فلما وصلت الأخبار بذلك كان السلطان بركياروق على شدة من المرض ، فخاف أصحابه ، واضطربوا ، وعبروا به في محفة إلى الجانب ، وتيقن أصحابه موته ، ثم تراجعت إليه روحه ، ووصل السلطان محمد ، والملك سنجر إلى بغداد ، فخرج توقيع الخليفة المستظهر بأمر الله يتضمن سوء سيرة بركياروق ، والأستبشار بقدمهما ، وخطب للسلطان محمد بالديوان العزيز ، ونزل الملك سنجر دار كوه راثنين ، ثم كانت الحرب بين السلطانين في صفر سنة خمس وتسعين ، وهو المصاف الثالث ، ووقع بينهما الصلح على أن يكون بركياروق السلطان ، ومحمد الملك ، وتضرب له ثلاث نوب ، ويكون له من البلاد [جنزة] <sup>(١)</sup> وأعمالها ، وأذربيجان ، وديار بكر ، والجزيرة ، والموصل ، وأن يمده السلطان بالعساكر يفتح بها ما تمنع عليه ، وحلف كل واحد منهما للآخر ، وانصرف الفريقان من المصاف في رابع شهر ربيع الأول ، وتفرقت العساكر ثم انتقض ذلك ، والتقوا في جمادى الأولى من السنة ، وكانت بينهما واقعة ، وهو المصاف الرابع انهزم فيه السلطان محمد ، وأصحابه بعد قتال ، ولم يقتل في هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبيرا ، وسار محمد في نفر يسير إلى أصفهان ، وحمل عليه بيده ليتبعه أصحابه ، وأخذ السلطان بركياروق خزانته ، ووصل محمد إلى أصفهان ، فأصلح سورها ، وحضر خندقها ، واعتد للحصار ، وجاء

(١) في الأصل : الجرة ، وفي ت : الخيزه . معرب كتيبة ، وما أثبتناه موافق لما في الكامل

بركياروق ، وحاصره بها حصارا شديدا حتى ضاقت الميرة ، واستمر الحصار إلى عاشر ذى الحجة ، واقترض محمد أموال الأعيان ، ثم فارق البلد في مائة وخمسين فارسا ، ومعه الأمير ينال ، فاستخلف على البلد جماعة من الأمراء الأكابر ، وبعث السلطان في طلبه ، فلم يدرك ، وصار محمد ، ووصل إلى « ساوة » ، واجتمع عليه عسكره الذي كان بكنجه ، وأعمالها ، ورحل إلى همدان ، وبلغ جمعه ستة آلاف فارس ، وأقاموا إلى آخر المحرم سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وأتاهم الخبر بقصد بركياروق لهم ، فاجتمع على محمد جماعة أخرى ، والتقوا على باب « خوى » ، وهو المصاف الخامس ، وكان الظفر فيه لمحمد ، وانهمز بركياروق وأصحابه ، وسار محمد إلى « خللاط » ، ثم إلى تبريز : وأذربيجان .

### ذكر الصلح بين السلطان بركياروق وأخيه محمد

وفي سنة سبع وتسعين وأربع مائة ثم الصلح بين السلطان بركياروق ، وبين أخيه محمد ، وحلف كل منهما لصاحبه ، واستقرت القواعد ، ووضعت الحرب أوزارها ، وتقرر بينهما أن السلطان بركياروق لا يعترض على أخيه محمد ، ولا يذكر معه على منبر من مشايير البلاد التي استقرت له ، ولا يكتب أحدهما الآخر بل تكون المكاتب من الوزير ، <sup>(١)</sup> ولا يعارض أحد منهما العسكر في قصد أيهما شاء ، وأن يكون للسلطان محمد من التهر المعروف بأسيديروز ، وباب

(١) في الكامل ص ١٢٩ ج ١٠ : الوزيرية .



الأبواب ، وديار بكر ، والجزيرة<sup>(١)</sup> ، والموصل ، والشام ، وبلاد سيف الدولة صدقة ، وانتظم الأمر على ذلك ، ولما انتظم أمر بركياروق عاجلته المنية فلم تطل مدته بغير منازع ، وشغله حرب عمه وإخوته عن حروب أعدائه ، ولم يفعل شيئاً غير قتله للباطنية على ما نذكره في هذا الموضع ، وإنما أخرناه عن موضعه حتى لا ينقطع خبره مع أخيه محمد .

### ذكر أخبار الباطنية وابتداء أمرهم وما استولوا عليه من القلاع وسبب قتلهم

والباطنية هم الإمامية ، وهم طائفة من القرامطة الذين قدمنا ذكرهم . قال ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل : أول ما عرف من أحوال هؤلاء في هذه الدعوة الأخيرة التي اشتهرت بالباطنية والإسماعيلية أنه اجتمع منهم في أيام السلطان ملكشاه ثمانية عشر رجلاً ، وصلوا صلاة العيد في ساوة ، فظفر بهم « الشحنة » ، فسجنهم ، ثم مثل فيهم ، فأطلقهم ، فهذا أول اجتماعهم ، ثم دعوا مؤذناً من أهل « ساوة » كان مقبياً بأصفهان ، فلم يجب دعوتهم ، فخافوه أن ينم عليهم ، فقتلوه ، وهو أول قتييل لهم ، وأول دم أراقوه ، فاتصل خبر مقتلته بالوزير نظام الملك ، فأمر من يتهم بقتله ، فوقعته التهمة على نجار اسمه طاهر ، فقتل ، ومثل به ، وجرّوا برجله في الأسواق ، وهو أول قتييل منهم . ثم إن الباطنية قتلوا الوزير نظام الملك ، وهي أول<sup>(٢)</sup> قتلة مشهورة كانت

(١) في الأصل بأسد ، ورايات الأبواب ، وديار الجزيرة . وما أثبتناه هو - للصواب . وانظر الكامل ص ١٢٩ ج ١٠ ، وأما القدا ج ٢ ص ٢١٧ وباب الأبواب : مدينة على بحر الجزر . مرصده ١٤٣ .

(٢) ت . وهو موافق للكامل ص ١٠٩ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٤ هـ . وفي الأصل : وهو .

لهم ، وناهيك بها قتلة ، وقالوا : قتل منا نجاراً ، فقتلناه به ، وأول موضع غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند « قايين » <sup>(١)</sup> كان قائده على مذهبهم ، فاجتمعوا عنده ، وقروا به ، فاجتازت لهم قافلة عظيمة من كرمان بقصد « قايين » ، فخرجوا عليها هم ، وقائد البلد وأصحابه ، فقتل أهل القفل <sup>(٢)</sup> عن آخرهم لم ينج منهم غير رجل تركماني ، فوصل إلى قايين ، وأخبره بالقصة <sup>(٣)</sup> ، فسار أهلها مع القاضي الكرمانى إلى جهادهم ، فلم يقدرُوا عليهم ، ثم مات السلطان ملكشاه ، فعظم أمرهم ، واشتدت شوكتهم ، واستغل السلطان بركياروق بحرب إخوته وأهله ، فاجتمعوا ، وصاروا يسرقون من قدرُوا عليه من مخالفيهم ، ويقتلونه ، ففعلوا ذلك بخلق كثير ، وزاد الأمر حتى إن الإنسان كان إذا تأخر عن بيته عن الوقت المعتاد تيقنوا قتله ، وقعدوا للغزاه به ، فحذر الناس ، وصار لا ينفر أحد ، وأخذوا فى بعض الأيام مؤذناً أخذته جار له باطنى ، فقام أهله للنيابة ، فأصعده الباطنية إلى سطح داره ، وأروره أهله كيف ياطمون عليه ، ويبكون ، وهولا يقدر يتكلم خوفاً منهم ، وذلك بأصفهان .

### ذكر ما استولوا عليه من القلاع ببلاد العجم

قال : واستولوا على عدة حصون منها قلعة أصفهان ، وهى التى بناها السلطان ملكشاه ، وسبب بنائها أنه ركب للصيد ، ومعه

(١) قايين : بلد قريب من طيس بين نيسابور وأصفهان . سمى البلدان (عن السمعاني) ٧ : ٢٠٠

(٢) القفل : اسم جمع قافل ، والمقصود القافلة . القاموس .

(٣) هكذا فى ت ، وهذا موافق للكمال ص ١٠٩ ج ١٠ وفى الأصل : بالقضية .

مقدم من مقدمى الروم كان قد لجأ إليه ، وأصام ، وصار معه ، فهرب من ملكشاه كلب من كلاب الصيد ، فأتبعه ، فوجده فى موضع القاعة ، فقال الرومى : لو أن عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا يشفع به ، فأمر ملكشاه بينائه ، فلما انقضت أيام ملكشاه ، وصارت أصفهان بيد تركان خاتون والدة السلطان محمود استولى الباطنية عليه ، فكانوا يقولون : إن قلعة يدل عليها كلب ، ويشير بها كافر لاتكون خاتمتها إلا بهذا الشر . ومنها « الموت » وهى من نواحي قزوین . قيل : إن ملكاً من ملوك الديلم كان كثير الصيد ، فأرسل عقاباً ، وتبعه ، فرآه قد سقط على موضع القلعة ، فوجده حصيذاً ، فأمر بينائه ، وسماها <sup>(١)</sup> قلعة الألموت ، ومعناها بالديلم : تعليم العقاب ، ويقال لهذا الوضع وما جاوره : طالقان وفيها قلاع حصينة أشهرها : الألموت <sup>(٢)</sup> . ومنها قلعة [طَبَسْ] <sup>(٣)</sup> ، وقهستان ، ومن جملتها جور <sup>(٤)</sup> ، وجوسف <sup>(٥)</sup> ، وزوزن ، وقاين ، وتون <sup>(٦)</sup> وتلك الأطراف المجاورة لها ، ومنها قلعة وسنملوه <sup>(٧)</sup> وهى بقرب أبهر . ملكوهاى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وقتل من كان بها عن آخرهم ، ومنها قلعة خالنجان <sup>(٨)</sup> وهى على خمسة

(١) الزيادة : من ت :

(٢) فى الكامل ص ١١٠ ج ١٠ : آلمة موت ، وفى تاريخ أبى الفدا ص ٢١٤ ج ٥ :

سماها الى الراصوت ، ومعناه بلسان الديلم - تعليم العتاب .

(٣) فى الأصل : طيس . وما أثبتناه من ياقوت ٦ - ٢٨ ، والمقضى ص ٣٢٩ .

(٤) لعلها : خور : المقدس ص ٣٠١ .

(٥) لعلها خوست ص ٣٢١ .

(٦) ت . وفى الأصل : يون ، وانظر المقدسى ص ٣٢١ وياقوت ٢ - ٤٣٥ .

(٧) ذكر أبو الفدا قلعة : سنكور ، ولعلها سنلويه ، وهى تمزوين « مراد » ج ٦١٥ .

(٨) فى مراد الاطلاع : خان ليخان ص ٤٤٨ ، وفى أحسن التقاسيم ص ٣٨٩ :

الخولنجان ، وهى من نحو خورستان ، فلعلمها هى .

فراسخ من أصفهان ، ومنها كردكوه <sup>(١)</sup> ، وهى مشهورة ، ومنها قلعة الباطن بخوزستان ، وقلعة الطنبور ، وبينها وبين أرجان فرسخان ، وقلعة لأوجان <sup>(٢)</sup> ، وهى بين فارس وخوزستان ، فهذا ما ملكوه من القلاع فى هذه المدة القريبة .

### ذكر قتل الباطنية وسببه

كان قتلهم فى سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ومسبب ذلك أنه لما اشتد أمرهم ، وقويت شوكتهم ، وكثر عددهم شرعوا فى قتل الأمراء ، والفتك بهم ، وكان أكثر من قتلوا من هو فى طاعة السلطان محمد مخالف للسلطان مثل شحنة أصفهان وغيره ، فلما ظفر السلطان بركياروق بأخيه محمد انبسط جماعة منهم فى العسكر ، واستخروا جماعة منهم ، وأدخلوهم فى مذهبهم ، وزاد أمرهم حتى كادوا يظهرون بالكثرة والقوة : فصاروا يتهددون من لم يوافقهم بالفتك ، وانتهى الحال إلى أن الأمراء ما بقى منهم من يعجز أن يمشى حاسرا . إلا بدرع تحت ثيابه ، حتى الوزير الأعز كان يلبس ذردية تحت ثيابه ، فأشير على السلطان بالفتك بهم قبل أن يعجز عنهم ، وأعلموه ميل الناس إلى مذهبهم ، ودخولهم فيه حتى إن عسكر السلطان محمد كانوا يشتمون ذلك عليه : ويكبرون فى المصاف على أصحابه ، ويقولون لهم : يا باطنية ، فاجتمعت هذه البواغث كلها ، فأذن السلطان فى قتلهم . وركب هو والعسكر ، وطلبوهم ، وأخذوا جماعة

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : كردكوه .

(٢) فى تاريخ أبى الفدا ص ١٨٤ ج ٢ : خلاوخان .

من كان وافقهم ، فلم يفلت منهم إلا من لم يعرف ، ومن جملة من اتهم : مقتمهم الأمير محمد بن علاء الدولة صاحب مدينة يزد . فهرب ، وصار يومه ولياته . فلما كان في اليوم الثاني وجد في العسكر ، وقد ضل عن الطريق ، فقتل ، ونهب خيامه ، ومن قتل ولد كيقباد . مستحفظ . تكريت ، وقتل منهم جاو لي سقاوه<sup>(١)</sup> في هذه ثلاثمائة رجل .

### ذكر وفاة السلطان بركياروق ووصيته لولده ملكشاه بالملك

كانت وفاته في ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بأصفهان بمرض النسل ، والبواسير ، ومار منها في محبة يطلب بغداد ، فلما وصل إلى [بروجرد]<sup>(٢)</sup> [ضعف عن الحركة ، فأقام بها أربعين يوما ، فاشتد مرضه . فلما آيس من نفسه خلع على ولده ملكشاه ، وعمره أربع سنين وثمانية أشهر ، وجعل الأمير إياز أتابكة . وخلع على الأمراء ، واستحلفهم له ، وأمرهم بالطاعة لهما ، فحلفوا على الوفاء ، وأمرهم بالسير إلى بغداد ، فصاروا ، فلما كانوا على اثني عشر فرسخا من بروجرد . وصل إليهم خبر وفاته . وحمل إلى أصفهان ودفن بها ، وكان له من العمر خمسة وعشرون سنة ، ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة . وأربعة أشهر . وقاسى من الحرب والاختلاف ما قدمناه . وكان حليبا كريما صبورا عاقلا كثير المداراة حسن الغفو لا يبالغ في العقوبة ، عفو أكثر من عقوبته .

(١) في الكامل ص ١٠٣ ، ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٣ . سقاوه .

(٢) في الأصل : بروجرد . وما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ١٣٢ ج ١٠ ، وشلوات الذهب

### ذكر الخطبة للملكشاه بن السلطان بركياروق ببغداد

قد ذكرنا وصية والده له بالملك ، وامتنخلافه الأمراء ، وتقدير قواعده ، وإنفاذه إلى بغداد . قال : ولما جاءه الخبر بوفاة أبيه ، صار به أتباعه الأمير إياز ، وإيلغازي شحنة بغداد ، ودخلا به إلى بغداد ، وخطب له [ بجوامعها ] <sup>(١)</sup> في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . ولقب باللقاب جدّه جلال الدولة ، ونشرت الدنانير على الخطباء ، ثم قدم عمه السلطان محمد على ما نذكره .

٢٥٠  
(١١)

### ذكر أخبار السلطان محمد

هو غياث الدين أبو شجاع محمد طبر يمينا أمير المؤمنين ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه ابن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود جعري بك بن ميكائيل بن صاحب ، وهو الخامس من ملوك الدولة السلجقية .

قد قدمنا من أخبار هذا السلطان . ووقائعه مع أخيه السلطان بركياروق وحروبه ، والخطبة له ببغداد مرة بعد أخرى ما يستغنى عن إعادته . ونحن الآن نذكر أخباره في سلطنته بعد وفاة أخيه . قال : لما مات السلطان بركياروق ، وخطب لولده ملكشاه ببغداد كما ذكرناه ، كان السلطان محمد إذ ذاك يحاصر جكرمش ، وسكان القطي <sup>(٢)</sup> ،

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : بجامعها . وما أثبتناه موافق للكمال ص ١٣٣ ج ١٠ .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : القيطي . وقد ذكر ابن الأثير في الكامل ص ١٣١ ج ٧

القيطي ، وهو ينسب إلى قطب الدولة اسماعيل بن ياقوت بن داود ، وانظر أيضا أبا الفدا

وغيرهما من الأمراء وكان سيف الدولة صدقة صاحب الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العساكر بلغت عدتهم خمسة عشر ألف فارس ، وعشرة آلاف راجل ، وأرسل ولديه بدران ، ودبيس إلى السلطان محمد يستحثه على الحضور إلى بغداد ، فامتصحبهما معه ، فلما سمع الأمير إياز بمسيره إليه خرج هو والعسكر الذي معه من الدور ، ونصبوا الخيام بالزهراء<sup>(١)</sup> خارج بغداد ، وجمع الأمراء ، واستشارهم فيما يفعله ، فبذلوا الطاعة واليمين على قتال السلطان ، ودفعه عن السلطنة ، والاتفاق على طاعة ملكشاه بن بركياروق ، وكان أشدهم « ينال ، وصبارو<sup>(٢)</sup> » ، فلما تفرقوا ، قال له وزيره الصفى أبو المحاسن : « اعلم أن حياتي مقرونة بثبات نعمتك ودولتك : وأنا أكثر التزاما بك من هؤلاء ، وليس الرأى ما أشاروا به : فإن كل واحد منهم يقصد أن يسلك طريقا ، ويقيم سوقا لنفسه . وأكثرهم يناوئك في المنزلة ، وإنما يقعد بهم عن منازعتك قلة العدد والمال ، والصواب مصالحة السلطان محمد ، والدخول في طاعته ، وهو يترك على ما بيده من الإقطاع ، ويزيدك عليه ما أردت » ، فتردد رأى الأمير إياز في الصلح إلا أنه يظهر المباينة ، وجمع السفن التي ببغداد ، وضبط المزارع من متطرق إلى عسكره ، أو إلى البلد ، ووصل السلطان محمد إلى بغداد في يوم الجمعة ثمان بقين من جمادى الأولى ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، ونزل بالجامع الغربي<sup>(٣)</sup> ، وخطب له بالجامع ، وأما جامع المنصور ، فإن الخطيب قال : « اللهم أصلح سلطان العالم » . لم يزد على

(١) في الكامل ص ١٣٢ ج ١٠ : الزاهر .

(٢) في الكامل بالصفحة السابقة : صبارو .

ذلك ، وركب إياز في عسكره ، وهم عازمون على الحرب ، ومارح  
حتى أشرف على عسكر السلطان محمد ، وعاد إلى مخيمه ، فدعا  
الأمراء إلى اليمين مرة ثانية على المخالصة للملكشاه ، فأجاب بعضهم ،  
وتوقف البعض ، وقالوا : قد حلفنا مرة ، ولا فائدة في إعادة اليمين  
لأننا إن وفينا بالأولى ، وفينا بالثانية ، فأمر إياز حينئذ وزيره الصفى  
أبا المحاسن بالعبور إلى السلطان محمد ، والمشي في الصلح ، وتسليم  
السلطنة إليه ، فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر إلى عسكر  
محمد ، واجتمع بوزيره سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد ،  
وعرفه ما جاء فيه ، فأحضره إلى السلطان ، فأدى الرسالة ، واعتذر  
عن صاحبه ، فأجابه السلطان جوابا لطيفا ، وطيب نفسه ، وأجاب  
إلى اليمين ، فلما كان الغد حضر قاضي القضاة ، والنقيبان ،  
والصفى وزير إياز عند السلطان ، فقال له وزيره سعد الملك : إن إياز  
يخاف لما تقدم منه ، وهو يطلب العهد لنفسه ، وللأمراء الذين معه .  
فقال السلطان : أما ملكشاه فلا فرق بينه وبين أخي ، وأما إياز  
والأمراء الذين معه ، فأحلف لهم إلا ينال الحسامي وصبارو ، وحلف  
لهم ، فلما كان الغد حضر الأمير إياز إلى السلطان ، فلقية الوزير ،  
وكافة الناس : ووصل سيف الدولة صدقه في ذلك الوقت ، ودخلا  
جميعا إلى السلطان ، فأكرمهما ، وأحسن إليهما ، وقيل : بل ركب  
السلطان ، ولقيهما ، وأقام السلطان ببغداد إلى شعبان ، ومارح إلى  
أصفهان على ما ذكره إن شاء الله تعالى .



### ذكر قتل الأمير إياز

كان سبب ذلك أنه لما سلم السلطنة لمحمد ، وصار في جملة أصحابه ، عمل وليمة عظيمة في ثامن جماد الآخرة في داره ، ودعا لسلطان إليها ، فجاءه وقدم له إياز شيئا كثيرا ، من جملة حمل بلخش<sup>(١)</sup> ، كان إياز قد أخذه من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك ، وحضر الوليمة سيف الدولة صدقة بن مزيد ، فاتفق أن إياز تقدم إلى غلمانه بلبس السلاح . ليعرضهم على السلطان ، فدخل إليهم رجل من أبهر كانوا يضحكون منه ، فألبسوه ذراعا تحت قميصه ، وتناولوه بأيديهم ، وهو يسألهم أن يكفوا عنه . فلم يفعلوا ، فلشدّة ماناله هرب منهم ، ودخل بين خواص السلطان ، فرآه السلطان مذعورا . فاستتراب منه ، وقال لغلام له أن يحسكه من غير أن يعلم به أحد ففعل ، فرأى الدرع تحت ثيابه ، فأعلم السلطان بذلك ، فاستشعر السوء وقال : إذا كان أصحاب العمائم قد لبسوا الدروع ، فما ظنك بغيرهم من الجند ، ونهض وعاد إلى داره ، فلما كان في ثالث عشر . استدعى الأمير صدقة وإياز ، وجكرمش ، وغيرهم من الأمراء . فلما حضروا أرسل إليهم : أنا بلغنا أن قلعج أرسلان بن سليمان بن قتلش : قصد ديار بكر ليملكها ، ويسير منها إلى الجزيرة ، وينبغي أن تجتمع أراؤكم على من يسير إليه ليمنعه ، ويقاتله ، فقال الجماعة : ليس هذا الأمير إلا للأمير إياز . فقال إياز : ينبغي أن أجمع أنا وسيف

(١) في الكامل ص ١٣٥ ج ١٠ ص ٤٩٨ : الحبل البلخشي ، والبلخشي : جوهر يجل من بلخشان . الألفاظ الفارسية المعربة ص ٢٦ أدب شير .

الدولة صدقة على هذا الأمر ، فقبل ذلك السلطان ، فاستدعى إياز وصدقة والوزير سعد الملك ، فقاموا ليدخلوا عليه ، وكان قد أعد جماعة من خواصه لقتل إياز إذا دخل عليه ، فلما دخل ضرب أحدهم رأسه فأبانه ، فغطى صدقة وجهه بكُمه ، وأما الوزير فغشى عليه ، وتفرق أصحاب إياز ، وكان زوال نعمته العظيمة ودولته في مزحة مزحها غلمانته ، ولما كان الغد كَفَّتْهُ قوم من المتطوعة ودفنوه .

وكان من جملة مماليك السلطان ملكشاه ، وكان غزير المروعة ، شجاعا حسن الرأي في الحرب . ولما قتل اختفى وزيره الصفي ، ثم أخذ وحمل إلى الوزير سعد الملك ، ثم قُتل في شهر رمضان ، وصار السلطان إلى أصفهان ، فوصل إليها في شهر رمضان وأمن أهلها .

### ذكر خروج منكبرس (١) على السلطان محمد والقبض عليه

وفي المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة أظهر منكبرس ابن الملك بوزي برمس (٢) بن ألب أرسلان ، وهو ابن عم السلطان محمد العصبان ، والخلاف على السلطان ، وسبب ذلك أنه كان بأصبهان ، فلحقته ضائقة شديدة ، وانقطعت عنه المواد ، فسار إلى نهاوند ، واجتمع عليه بها جماعة من العسكر ، وظاهره على أمره جماعة من الأمراء ، فتغلب على نهاوند ، وخطب لنفسه بها ، وكاتب الأمراء بنى برسق يدعومهم إلى طاعته ونصرته ، وكان السلطان محمد قد قبض على أخيههم زنكن بن برسق ، فكاتب زنكى إخوته ، وحذرهم

(١) هكذا في ت . وهو موافق للكامل ص ١٣٩ ج ١٠ ، وانظر في الصفحة التالية .

(٢) في ت : برس . وفي الكامل بالصفحة السابقة : بوربرس .

من طاعته ، وأمرهم بالتدبير في القبض عليه ، فلما أناتهم كتاب أخيههم بذلك أرسلوا إلى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة ، فسار إليهم وساروا إليه ، واجتمعوا به ، وقبضوا عليه بالقرب من أعمالهم ، وهي بلد « خوزستان » ، وتفرق أصحابه وأتوا به إلى أصفهان ، فاعتقه السلطان مع بني <sup>(١)</sup> عمه تكش ، وأخرج زكي بن برسق ، وأعادته إلى مرتبته ، واستنزله وإخوته عن أقطاعهم وهي الأسر <sup>(٢)</sup> ، ونيسابور ، وغيرهما ما بين الأهواز وهمدان ، وأقطعهم عوض ذلك الدور وغيرها وفيها <sup>(٣)</sup> ظهر بنهاوند أيضا رجل من أهل السواد ، ادعى النبوة ، فأطاعه خلق كثير ، واتبعوه ، وباعوا أملاكهم ، ودفعوا أيمانها إليه ، وهو يخرج جميع ذلك ، وسمى أربعة من أصحابه أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً ، ثم قُتل بنهاوند ، فكان أهلها يقولون : ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان : أحدهما يدعى النبوة ، والآخر المملكة ، فلم يتم لأحد منهما أمر ، والله أعلم .

### ذكر ملك السلطان محمد قلعة [ شاه دز ] من الباطنية وقتل ابن

#### عطاش <sup>(٤)</sup>

وفي سنة خمسمائة ملك السلطان القلعة التي كانت الباطنية ملكوها بالقرب من أصفهان ، واسمها « شاه دز » ، وقتل صاحبها أحمد

(١) في الكامل بالصفحة السابقة : أبى عمه .

(٢) لعلها : أشرت : وهي ناحية بين نهاوند وهمدان . بلدان ياقوت ج ١ ص ٢٥٤ .

(٣) زيادة من ت ، ومكانها بياض بالأصل .

(٤) في الأصل شاه دز ، وما أثبتناه من ياقوت وفي الكامل ص ١٥١ ج ١٠ شاه دز .

(٥) هكذا في ت . وفي الأصل : ابن عطاش ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥١ ج ١٠ .

ابن عبد الملك بن عطاش وولده . وكانت هذه القلعة قد بناها السلطان  
لمكشاه ، واستولى عليها بعده أحمد بن عبد الملك ، وكان قد اتصل  
ببنزير<sup>(١)</sup> دار القلعة ، فلما مات استولى عليها ، وكان الباطنية بأصفهان  
قد ألبسوه تاجا ، وجمعوا له أموالا عظيمة ، فاشتد بأسه ، وكثر جمعه ،  
واستفحل<sup>(٢)</sup> أمره بالقلعة ، فكان يرسل أصحابه لقطع الطريق .  
وأخذ الأموال ، وقتل من قدروا عليه ، فقتلوا خلقا كثيرا ، وجعلوا  
لهم على القرى السلطانية ، وأموال<sup>(٣)</sup> الناس ، ضرائب يأخذونها ،  
ليكشفوا عنها الأذى ، فتعذر انتفاع السلطان بقراه . والناس بأملأكمهم ،  
ومشي لهم الأمر بما كان بين السلطان وأخيه من الاختلاف ، فلما صفت  
السلطنة لمحمد ، ولم يبق له<sup>(٤)</sup> منازع ، لم يكن عنده أمر أهم من  
الباطنية ، فخرج بنفسه ، وحاصره ، في سادس شعبان ، وأحاط  
بجبل القلعة . فلما اشتد الحصار عليهم طلبوا أن ينزل بعضهم من  
القلعة . ويرسل السلطان معهم من يحميهم ، إلى أن يصلوا إلى قلعة  
الناظر بأرجان<sup>(٥)</sup> ، وكانت لهم ، وينزل بعضهم ، ويرسل معهم من  
يوصلهم إلى طبرس ، وأن يقيم البقية منهم في خرمس<sup>(٦)</sup> من القلعة ، إلى

(١) في ت : بدر دار . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها ، والساوك ص ٣٥٥ ج ١ .  
وهزار : فارسية ، متنا : حاكم حصن .

(٢) من الكمال الصفحة السابقة ، وفي الأصل : واستفحل .

(٣) في ت : وأملأكم .

(٤) هكذا في ت . وفي الأصل : عنده .

(٥) في الأصل : بأزجان ، وما أثبتناه من الكمال .

(٦) في ت : في خرمس ، ج ١٠ ص ١٥٢ .

والفرس : الأكمة الخشنة التي كانت مفرشة . وقيل : الفرس قطعة من القف ،  
ما ارتفع من الأرض مشرقا - شيئا . وإنما جبروا واحد لا يخالفه طين الخ . . تاج للمروم .  
١٦٤ - ٤

أن يصل إليهم من يخبرهم بوصول أصحابهم ، وينزلون حينئذ ، ويرسل  
السلطان معهم من يوصلهم ، إلى ابن الصباح بقلعة الموت ، فأجبنوا  
إلى ذلك ، وتوجه معهم من أوصلهم إلى قلعتي الناظر ، وطبس ، وعاد  
منهم من أخبر ابن غطاس بوصولهم ، فلم يُسلم السن الذي بيده ، ورأي  
السلطان منه العذر ، فجدد الحصار ، فجاء إلى السلطان من دله على  
عورة ذلك السن ، فملكه ، وقتل من فيه من الباطنية ، واختلط  
بعضهم بمن دخل ، فسلموا ، وأمر ابن عطاش ، فتركه السلطان  
أصبوعاً ، ثم أمر به ، فشهر في جميع البلاد ، وسلخ جلده ، فمات ،  
وحشى تبناً ، وقتل ولده ، وحملت رأساهما إلى بغداد ، وألقت  
زوجته نفسها من القلعة : فهلكت . كانت مدة البلوي بابن عطاش

ثنتا عشرة سنة .  
معين التارخ  
لأهل التارخ

ذكر القبض على الوزير وقتله ، ووزارة أحمد بن نظام الملك

وفي سنة خمس مائة قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك  
أبي المحاسن ، وأخذ ماله ، وصلبه على باب أصفهان ، وصلب معه  
أربعة نفر من أعيان أصحابه ، فأما الوزير ، فنسب إلى خيانة السلطان ،  
وأما الأربعة ، فنسبوا إلى اعتقاد مذهب الباطنية ، ثم استشار السلطان  
فيمن يجعله وزيراً ، فذكر له جماعة ، فقال : أن آباءى<sup>(١)</sup> رأوا على  
نظام الملك البركة ، وله عليهم الحق الكبير ، وأولاده أعدياء بنعمتنا :

(١) عبارة الكامل ج ١٠ ص ١٥٣ : إن آباءى أهدوا على نظام الملك البركة ، ولهم عليه  
الحق الكثير ، وأولاده أغترها بنعمتنا .

ولا معدل عنهم ، فاستوزر أبا نصر أحمد ، ولقب ألقاب أبيه قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام ، وَحَكْمُهُ ، وَمَكْنُهُ ، وقوى أمره .

### ذكر قتل الأمير صدقة بن مزيد (١)

كان مقتله في سنة إحدى وخمسمائة ، وكان سب ذلك أنه قد عظم أمره ، واشتهر ذكره ، وامتجار به الأكابر من الخلفاء ، فمن دونهم ، وأجار على الخلفاء والملوك ، وكان ممن أكد أسباب (٢) دولة السلطان محمد ، وأقام في حقه ، وعضده ، وجاهر السلطان بركياروق بسببه (٣) ، فلما استوثق الأمر للسلطان محمد ، زاده على ما بيده من الإقطاع زيادة عظيمة ، منها مدينة واسط . وأذن له في أخذ البصرة ، ثم أفسد ما بينهما العميد أبو (٤) جعفر محمد بن الحسن البلخي ، وقال للسلطان : إن صدقة عظم أمره ، وكثر إدلاله ، وهو يحمي كل من يفر من السلطان ، والنحى به ، ونسبه إلى مذهب الباطنية ، ولم يكن كذلك ، وإنما تشيع ، واتفق أن السلطان محمد سحق على أبي دلف مرخاب (٥) بن كيخسرو صاحب صاوه ، فهرب منه ، وقصد صدقة : واستجار به فأجاره ، فأرسل السلطان

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : يزيد . ويؤيد ما أثبتناه الكامل بالصفحة نفسها حيث ذكر اسمه كاملا : الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد الأسدي أمير العرب ، وهو موافق لأبي الفدا ص ٢٢٢ ج ٢ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) في الكامل ج ١٠ ص ١٥٤ : وجاهر السلطان بركياروق بالمدارة .

(٤) هكذا في ت . وفي الأصل : ابن ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥٤ ج ١٠ ، واختلف في اسم أبيه حيث قال : أبو جعفر محمد بن الحسين البلخي .

(٥) هكذا في ت . وفي الأصل : سرجاب . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها .

يطلبه من صدقة ، وأمره بتسليمه إلى نوابه ، فلم يفعل ، وأجاب :  
إننى لأمكن منه بل أحمى عنه ، أقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا  
النبي صلى الله عليه وسلم :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وظهر منه أمور أنكرها السلطان ، فتوجه السلطان إلى العراق ،  
ليتلافى هذا الأمر ، فلما سمع صدقة به ، استشار أصحابه فيما يفعله ،  
فأشار عليه ابنه دبيس أن ينفذه إلى السلطان ، ومعه الأموال والخيل  
والتحف ليستعطفه ، وأشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة  
بحربه ، وجمع الجند ، وتفريق المال فيهم ، واستطال في القول ،  
فمال صدقة إلى قوله ووافقه <sup>(١)</sup> ، وجمع العساكر ، فاجتمع له  
عشرون ألف فارس ، وثلاثون ألف راجل ، وأرسل الخليفة المستظهر  
بالله إلى الأمير صدقة ، يحذره عاقبة أمره ، وينهاه عن الخروج من  
طاعة السلطان ، فأجاب : إننى على الطاعة ، لكن لا آمن على نفسى  
في الاجتماع به ، ثم أرسل السلطان إلى صدقة يطيب قلبه ، ويبسط.  
ويزيل خوفه ، ويأمره بالانبساط. على عادته ، فأجاب : إن أصحاب  
السلطان قد أفسدوا قلبه على ، وغيروا حاله عنده ، وزال ما كان  
عليه في حقى من الإتيان ، وذكر مبالغ خدمته ومناصحته ، وقال  
سعيد بن حميد صاحب جيشه : لم يبق لنا في صلح السلطان  
مطمع ، وليرين خيولنا ببغداد <sup>(٢)</sup> ، وامتنع صدقة من الاجتماع

(١) هكذا في ت. وفي الأصل : ورافقه ص ٣٧٦

(٢) في ت : مجلوان .

بالبساطان ، وكان السلطان وصل إلى بغداد جريدة في خيل ، لا تبلغ ألفى فارس ، فأرسل إلى جيوشه ، فأتته من كل جهة ، وتكررت الرسائل من الخليفة إلى صدقة ، وهو يجيب : إننى ما خالفتُ الطاعة ، ولا قطعت الخطبة ، وجهز ابنه ديبسا ، ليسير إلى السلطان ، فبينما هو في ذلك إذ ورد الخبر أن طائفة من عسكر السلطان ، قد وقعت الحرب بينهم وبين أصحاب صدقة ، وأن عسكر السلطان انهزم ، وأمر جماعة من أعيانهم ، فأخر صدقة ابنه ، ثم ترددت الرسائل من الخليفة إلى صدقة ، يقول : إن إصلاح قلب السلطان موقوف على إطلاق الأشرى ، ورد جميع ما أخذ من العسكر المنهزم ، فأجاب أولاً بالخضوع والطاعة ، ثم قال : لو قدرت على الرحيل من بين يدي السلطان لفعلت ، ولكن ورأى من يثقل ظهري : ثمانمائة امرأة لا يحملهن مكان ، ولو علمت أننى إذا جئت للسلطان ستسلما قبلى ، واستخدمنى ، لفعلت ، ولكنى أخاف ألا يقبل عبرى ، ولا يعفو ، وأما ما نهب فإن الخلق كثير ، وعندى من لا أعرفه ، وقد نهبوا ودخلوا البر ، ولا طاقة لى بهم ، لكن إن كان السلطان لا يعارضنى فيما فى يدي ، ولا فيمن أجرته ويقر مرخاب<sup>(١)</sup> على إقطاعه بساوة ، ويتقدم بإعادة ما نهب من بلدى . ويحلفه<sup>(٢)</sup> وزير الخليفة بما أثنى به من الأيمان ، على المحافظة فيما بينى وبينه ، فحينئذ أخدم بالمال ، وأدوم<sup>(٣)</sup> بساطه بعد ذلك ، فعادت الرسائل بذلك<sup>(٤)</sup> مع أبى منصور بن

(١) فى الأصل : سرجاب . وانظر ما مر فى حاشية ٢٥ ص ٣٦٤ من هذا الجزء .

(٢) فى الأصل : ومخلفه ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥٧ - ١٠ .

(٣) فى الأصل : أيوس ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل بالصفحة نفسها .

(٤) هكذا فى ت . وفى الأصل : بعد ذلك .



معروف ، وأصر صدقة على قوله ، فعند ذلك سار السلطان في ثامن شهر رجب إلى الزعفرانية ، وسار صدقة في عسكره إلى قرية مطر ، وأمر جنده بلبس السلاح ، واستأمن نائبه <sup>(١)</sup> سلطان بن ديبس وهو ابن <sup>(٢)</sup> عم صدقة إلى السلطان ، فأكرمه ، وعبر السلطان <sup>(٣)</sup> إلى دجلة ، ولم يعبر هو ، فصاروا هم وصدقة في أرض واحدة ، بينهما نهر ، والتقوا في تاسع عشر شهر رجب ، وكانت الرياح في وجوه أصحاب السلطان ، فلما التقوا صارت في وجوه أصحاب صدقة ، ورمى الأتراك بالنشاب ، فكان يخرج في كل رشقة سبعة عشر ألف فردة ، لا تقع إلا في فارس أو فرس ، فكان أصحاب صدقة إذا حملوا منعهم النهر ، والنشاب يصل إليهم ، وحمل صدقة على الأتراك ، وجعل يقول : أنا صدقة ، أنا ملك العرب <sup>(٤)</sup> ، فأصابه سهم في ظهره ، وأدركه غلام اسمه برغش ، فتعلق في صدقة وهو لا يعرفه ، فسقطا جميعا إلى الأرض ، فعرفه صدقة ، وقال : يا برغش أرفق ، فضربه بالسيف ، فقتله ، وأخذ رأسه وحمله إلى البرقي <sup>(٥)</sup> ، فحمله إلى السلطان ، فلما رآه عانقه ، وأمر لبرغش بصلة ، وبقي صدقة طريحا ، إلى أن سار السلطان ، فدفنه إنسان من المدائن ، وكان عمر صدقة تسعا وخمسين سنة ، وكانت إمرته إحدى وعشرين سنة .

(١) ت. وفي الأصل : بأمين . وجارة الكامل بالصفحة نفسها : واستأمن ثابت بن سلطان ابن ديبس بن حل بن فريد ، وهو ابن عم صدقة إلى السلطان محمد ألخ .

(٢) في ت : ابن صدقة ، وانظر ماسر .

(٣) في ت : وغير عسكر السلطان ، وما في الأصل موافق للكامل بالصفحة نفسها .

(٤) في الأصل : العرب . وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥٧ ج ١٠ ، وانظر أبا القدا

ص ٢٥٢ ج ٢ .

(٥) هكذا في ت . وفي الأصل : الرقي .

وحمل رأمه إلى بغداد ، وقتل من أصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس ، وأمر ابنه دبيس ، وسرخاب بن كيخسرو الديلمي ، فأحضر بين يدي السلطان ، فطلب الأمان ، فقال السلطان : أنا عاهدت الله أني لا أقتل أميرا ، فإن ثبت عليك أنك باطني قتلتك . قال : ونهب من أموال صدقة ما لا يحصى ولا يوصف .

وكان له من الكتب المنسوبة الخطوط ألوف مجلدات ، وكان يقرأ ولا يكتب ، وكان جوادا حلما ، صدوقا ، كثير البشر والخير والإحسان ، يلقي لمن يقصده بالبشاشة والفضل ، ويبسط آمال قاصديه ، ويزورهم ، وكان عاقلا ، عفيفا ، دينا ، حاز الأوصاف الجميلة ، رحمه الله تعالى .

قال : ولما قتل صدقة عاد السلطان إلى بغداد ، ولم يصل الحلة : وأرسل أماناً لزوجته صدقة ، فأصعدت إلى بغداد ، فأطلق السلطان ابنها دبيسا ، وأنفذ معه جماعة من الأمراء لتلقيها : فلما جاءت اعتذر السلطان إليها من قتل صدقة ، وقال : وددت أنه حمل إلى حتى كنت أفعل معه ما يعجب الناس منه : لكن الأقدار غابتني عاينه ، واستحلف ابنها دبيسا أنه لا يسعى بفساد .

وفي سنة إحدى وخمسمائة في شعبان أطلق السلطان الضرائب والمكوس ، ودار البيع ، [والإختيازات] <sup>(١)</sup> ، وغير ذلك ، مما يناسبه بالعراق ، وفيها خرج السلطان إلى أصفهان ، وكان مقامه ببغداد ، في هذه الدفعة خمسة أشهر وسبعة عشر يوما .

(١) من الكامل ج ١٠ ص ١٦٠ . وفي الأصل الاختيازات .

وفي سنة اثنتين وخمسمائة استولى مورود ، وعسكر السلطان على الموصل ، وكان جاولى سقاوة قد تغلب عليها ، فأخذت منه ، بعد حرب وحصار ، ثم عاد جاولى إلى خدمة السلطان .

وفي سنة ثلاث وخمسمائة سبّر السلطان وزيره نظام الملك أحمد ابن نظام الملك إلى قلعة ألتوت ، لقتال الحسن بن الصباح ، ومن معه من الإسماعلية ، فحضرهم ، وهجم الشتاء عليهم ، فعادوا ، وفيها في شهر ربيع الآخر توجه الوزير نظام الملك إلى الجامع ، فوثب عليه الباطنية ، وضربوه بالسكاكين ، فخرج في رقبتة ، فمرض مدة وبرأ ، وأخذ الباطني ، فسقى الخمر حتى سكر ، وسئل عن أصحابه ، فأقر على جماعة بمسجد المأمونية ، فقتلوا ، وفيها عزل الوزير نظام الملك ، واستوزر بعده الخطير محمد بن الحسين .

وفي سنة خمس وخمسمائة بعث السلطان الجيوش لقتال الفرنج ، وكانوا قد استولوا على البلاد ، ففتحوا عدة حصون للفرنج ، وقتلوا من بها منهم ، وحصروا مدينة الرها ، ثم رحلوا عنها .

وفي سنة تسع وخمسمائة أقطع السلطان محمد الموصل ، وما كان بيد آق سنقر البرسقي للأمير جيوش<sup>(١)</sup> بك ، وسير معه ولده الملك مسعود بن محمد .

(١) في الأصل : الرشق للأمير جيوشك ، وما أئتمناه نقلا عن الكامل ج ١ ص ١٨١ ، وموافق لأب القدا ج ٢ ص ٢٢٩ .

### ذكر وفاة السلطان محمد وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكان ابتداء مرضه في شعبان ، فانقطع عن الركوب ، وتزايد مرضه ودام ، وأرجف بموته . فلما كان يوم عيد النحر ، حضر الناس إلى دار السلطان ، فأذن لهم في الدخول ، وجلس السلطان وقد تكلف ذلك ، حتى أكل الناس وانصرفوا ، فلما انتصف الشهر آيس من نفسه ، فأحضر ولده السلطان محموداً وقبله وبكى ، وأمره أن يخرج ، ويجلس على تخت السلطنة ، وينظر في أمور الناس ، وكان عمره إذ ذاك قد زاد على أربع عشرة سنة ، فقال لوالده (١) : إنه يوم غير مبارك ، يعني من طريق النجوم ، فقال السلطان : صدقت يا بني (٢) ولكن على أبيك ، وأما عليك فمبارك بالسلطنة ، فخرج وجلس على تخت السلطنة (٣) وبالتاج والسوارين ، وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من الشهر أحضر الأمراء ، وأعلموا بوفاة السلطان ، وخطب لمحمود بالسلطنة .

وكان مولد السلطان محمد في ثامن عشر شعبان سنة أربع وسبعين ودُعي (٤) له بالسلطنة ببغداد ، في الدفعة الأولى ، في يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقطعت ،

(١) هكذا في ت ، والكامل ج ١٠ ص ١٨٥ . وفي الأصل : لولده .

(٢) زيادة من ت ، وموافقة للكامل بالصفة نفسها .

(٣) هكذا في ت ، وفي الكامل بالصفة نفسها . وفي الأصل : فبارك بالسلطنة والتاج

والسوارين .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : ودعا .

وأعيدت عدة دفعات كما قدمناه في أخبار بركياروق . وكانت مدة اجتماع الناس عليه بغير منازع ، منذ تسلم السلطنة من الأمير إياز أنابك ملكشاه بن بركياروق ، ثنتا عشرة سنة ومبغة أشهر .

وأما سيرته فكان ملكا عادلا شجاعاً <sup>(١)</sup> ، حسن السيرة ؛ فمن جملة ذلك أنه اشترى مماليك من بعض التجار ، وأحالهم بالثمن على عامل خوزستان ، فأعطاهم البعض ، ومظلمهم بما بقي ، فحضرُوا مجلس الحكم ، وأخذوا معهم غلمان القاضى إلى السلطان ، ليحضر معهم إلى مجلس الحكم ، فلما رأهم : قال لحاجبه : انظر حاجة هؤلاء فسألهم ، فقالوا : لنا خصم يحضر معنا إلى مجلس الحكم ، فقال : من هو ؟ فقالوا : السلطان ؛ وذكرُوا قصتهم . فأعلمه الحاجب ذلك ، فأمر بإحضار العامل إليهم ، وغرّمه غرماً ثقيلاً ، ونكل به ، ثم كان يقول بعد ذلك : ندمت ندامة عظيمة ، حيث لم أحضر معهم إلى مجلس الحكم ، فيقتدى بى غيرى ، ولا يمتنع أحد عن الحضور إليه ، وأداء الحق . ومن عدله أنه كان له خازن يعرف بأبى أحمد القزوينى ، فقتله الباطنية ، فلما قتل أمر بعرض الخزانة عليه ، فعرضت ، فإذا درج فيه جوهر نفيس ، فقال : إن هذا الجوهر عرض على منذ أيام ، وهو فى ملك أصحابه ، وسلمه إلى خادم له ، وأمر بتسليمه إليهم ، فسأل عنهم وكانوا غرباء - وقد تيقنوا ذهاب مالهم ، وأيسوا منه ، فلم يطلبوه ، [ فأحضرهم ] <sup>(٢)</sup> وسلمه إليهم ،

(١) زيادة من ت .

(٢) هكذا فى ت ، وهو الأنسب للسياق . وفى الأصل فأحضره وهو موافق لكامل ص ١٨٥

وأطلق المكوس والضرائب في جميع البلاد ، ولم يعلم منه فعل قبيح ، ولا عرف عنه ، وعلم الأمراء سيرته ، فلم يتجاسروا على الظلم ، وكفوا عنه .

وكان له من الأولاد : محمود ، وطغرل ، ومسعود ، وسليمان شاه ، وسلجق . تولوا كلهم السلطنة إلا سلجق .

وزراؤه : مؤيد الملك بن نظام الملك . ثم سعد الملك أبو المحاسن ، إلى أن قتله ، ثم أحمد بن نظام الملك ، ثم خطير الملك ، وكان في نهاية الجهل ، فعزله بعد مدة ، وصادته ، وولي غيرهم ، ومن استوزره : ربيب الدولة أبو منصور بن أبي شجاع .

ولما توفي السلطان محمد انتقلت السلطنة من العراق إلى خراسان ، وذلك أن سنجر شاه لم يبق في البيت أكبر منه ، فكان هو السلطان المشار إليه ، ولنذكر الآن أخباره ؛ لأنه كان ملكا في حياة أخيه ، وعظم شأنه ، واستولى على عدة ممالك ، فإذا انقضت دولته ، عدنا إلى ذكر أولاد محمد ، [ و ] <sup>(١)</sup> غيرهم إن شاء الله تعالى .

### ذكر أخبار السلطان سنجر

هو معز الدين <sup>(٢)</sup> عماد آل سلجوق أبو الحارث سنجر شاه برهان أمير المؤمنين ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه ، وقد تقدم ذكر نسبه ، وكان والده سماه أحمد ، وإنما قيل له : سنجر ، لأنه

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هكذا في الأصل : معز الدولة ، وما أثبتناه موافق للنجوم الزاهرة ص ٣٢٧

ج ٥ ، والكامل ص ١٩٣ ج ١٠ .

ولد بسنجر ، فقيل له : سنجر باسم المدينة التي ولد بها ، ونعت  
أيضا بالسلطان الأعظم ، قال المؤرخ : ولما مات السلطان محمد كان  
سنجر شاه مستقر الأمر بخراسان ، وقد ذكرنا ذلك في أيام أخيه  
السلطان بركياروق ، وكان قد سلمها له لما فتحها ، في خامس جمادي  
الأولى سنة تسعين وأربعمائة <sup>(١)</sup> ، وقد قدمنا من أخباره في أيام أخيه  
السلطان بركياروق ، وحروبه معه ، ما يستغنى الآن عن إعادته ،  
فلما مات بركياروق استغل سنجر شاه بملك خراسان ، وبقي العراق  
وما معه بيد أخيه السلطان محمد ، على ما قدمنا ، قال : واتفق وقتان  
لسنجر شاه عظيمتان ، في أيام أخويه بركياروق ومحمد نحن الآن  
نذكرهما .

فأما الأولى : فهي واقعة مع [ قدر خان ] <sup>(٢)</sup> صاحب سمرقند  
وما وراء النهر ، وكانت في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، ذلك  
أن قدر خان قصد خراسان ، وطمع في ملكها لصغر سن سنجر ،  
وجمع من العساكر ما طبق الأرض ، قيل : كانوا مائة ألف مقاتل ،  
وقيل : مائتي ألف عنان ، مسلمون وكفار ، وكان من أمراء سنجر  
أمير اسمه : كندغددي <sup>(٣)</sup> ، قد كاتب قدر خان بالأخبار ، وأعلمه  
بحال سنجر وضعفه ، واختلاف الملوك السلجقية ، وأشار عليه

(١) هكذا في الأصل : سنة تسعة وتسعين وأربعمائة ، وهو خطأ . وانظر  
الكامل ج ١٠ ص ٩١ ، وأبا الفدا ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) في الأصل : قدر خان . وما أثبتناه موافق للكامل ج ١٠ ص ١٢١ حوادث سنة  
٤٩٥ ، وهو كما ذكره الكامل قدر خان جيريل بن هر .

(٣) موافق للكامل ج ١٠ ص ١٢١ وفي : كندغددي .

بالسرعة ، فبادر قدرخان ، وقصد البلاد ، فسار سنجر نحوه ليقاّته ، وكان معه كندغدي ، وهو لا يتهمه في مناصحته ، فوصل إلى باخ في ستة آلاف فارس ، وبقي بينه وبين قدرخان مسافة خمسة أيام ، فهرب كندغدي ، والتحق بقدرخان ، فلما تدافى العسكران أرسل سنجر يذكر قدرخان العهد القديمة والمواثيق ، فلم يصغ إلى ذلك ، فأذكى<sup>(١)</sup> سنجر عليه العيون ، وبث الجواسيس ، فكان لا يخفى عنه شيء من أخباره ، فأتاه من أخبره أنه قد نزل بالقرب من بلخ ، وأنه خرج يتصيد في ثلثانة فارس ، فندب السلطان سنجر الأمير برغش لقصده ، فسار إليه ، فلحقه وقاتله ، فانهزم أصحاب قدرخان ، وأسره وكندغدي ، وأحضرهما إلى السلطان سنجر ، فأما قدرخان : فإنه قبل الأرض واعتذر ، فقال له سنجر : إنَّ خَدْمَتَنَا أو لم تخدمنا فما جزاؤك إلا السيف ، ثم أمر به ، فقتل ، وأما كندغدي فإنه نزل في قناة ومشى فيها فرسخين تحت الأرض ، على ما كان به من النقرس ، وقتل فيها حيتين عظيمتين ، وسبق أصحابه إلى مخرجها ، وسار في ثلثانة فارس إلى غزنة ، وقيل : بل جمع سنجر عساكره ، والتقى هو وقدرخان ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم أصحاب قدرخان ، وأسره وحمل إلى سنجر ، فقتله ، وحضر « نرمد » ، وبها كندغدي<sup>(٢)</sup> ، فطلب الأمان ، فأمنه سنجر ، وتسلم « نرمد » ، فأمره سنجر بمفارقة بلاده ، فسار إلى غزنة ، فأكرمه صاحبها علاء الدولة ، وقدمه وأحسن إليه ، قال : ولما قتل قدرخان أحضر السلطان

(١) من الكامل بالصفة نفسها ، وفي الأصل : فأول .

(٢) في الأصل : كند عل ، وفي ت : كند عدي ، وقد سبق تصويبه .



سنجر شاه محمداً أرسلان بن سليمان بن داود بفراخان من مرو ، وملكه سمرقند ، وهو من أولاد الملوك الخانية ، وأمه ابنة السلطان ملكشاه ، وكان قد دفع عن ملك آبائه ، فقصده مرو ، فأقام بها إلى الآن ، فولاه سنجر أعمال قدرخان ، وسير معه العسكر ، فملك جميع البلاد ، وعظم شأنه ، وارتفع محله ، ودام في ملك ما وراء النهر ، وهو على الطاعة للسلطان سنجر ، إلى سنة سبع وخمسمائة ، فظهر منه ظلم للرعية ، واستخف بأوامر السلطان سنجر ، فتجهز بعساكره ، وقصده ، فخاف محمد ، وأرسل إلى السلطان يستعطفه ، واعترف بالخطأ ، فأجاباه السلطان إلى الصلح ، على أن يحضر ويطأ بساطه ، فأرسل يذكر خوفه لسوء صنيعه ، وأنه يحضر إلى الخدمة ، ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون ، ثم يعاود بعد ذلك الحضور عنده ، والدخول عليه ، فأجاب السلطان إلى ذلك ، وكان سنجر على شاطئ جيحون من الجانب الغربي ، ومحمد من الجانب الشرقي ، فترجل وقبل الأرض وسنجر راكب ، وعاد كل منهما إلى خيامه ، وسكنت الفتنة ، فهذه الواقعة الأولى .

وأما الثانية : فإنه لما مات علاء الدولة صاحب<sup>(١)</sup> غزنة ، في شوال سنة ثمان وخمسمائة ، وملك ابنه أرسلان شاه ، وأمه سلجقية ، وهي أخت السلطان ألب أرسلان بن داود ، فقبض على إخوته وسجنهم ، وهرب أخ له اسمه بهرام شاه إلى خراسان ، والتحق بالسلطان سنجر ، فأرسل إلى أخيه في معناه ، فلم يفعل ، ولا أصغى إلى قوله ، فتجهز

(١) في ت : علاء الدين ، وقد مرت ترجمته .

سنجر شاه إلى المسير إلى غزنة ، ومعه بهرام شاه ، فلما بلغ بسمت  
 اتصل به نصر بن خلف ، صاحب صجستان ، وسمع أرسلان شاه  
 الخبر ، فسير جيشا كثيفا ، فهزمه سنجر ، وعاد من سلم إلى غزنة  
 بأسوأ حال ، فخضع حينئذ أرسلان شاه ، وأرسل إلى الأمير أتمز ، <sup>(١)</sup>  
 وكان على مقدمة سنجر ، يضمن له الأموال الكثيرة ، ليعود عنه ،  
 ويحسن إلى سنجر <sup>(٢)</sup> العود ، فلم يفعل ، فأرسل أرسلان شاه امرأة  
 عمه نصر ، وهي أخت السلطان سنجر من والده بركياروق ، وكان  
 علاء الدولة قتل زوجها ، ومنعها من الخروج عن غزنة ، وسألها سؤال  
 سنجر في الصفح ، وأرسل معها الأموال والهدايا والتحف ، وكان  
 معها مائتا ألف دينار ، وطلب من السلطان أن يسلم إليه أخاه بهرام شاه ،  
 فوصلت إليه ، وكانت موغرة الصدر من أرسلان شاه ، فهونت أمره  
 عند السلطان سنجر ، وأطمعته في البلاد ، وهونت عليه الأمر ،  
 وذكرت له ما فعل بإخوته ، وأنه قتل بعضهم ، من غير أن يخرجوا  
 عن الطاعة ، فسار الملك سنجر ، وأرسل خادما من خواصه برسالة إلى  
 أرسلان شاه ، فقبض عليه واعتقله ، واستمر سنجر على سيرة لقصد  
 غزنة ، فلما سمع بقربه أطلق الرسول ، ووصل سنجر إلى غزنة ،  
 ووقع المصاف على فرسخ منها بصحراء شهرباذ ، وكان أرسلان شاه  
 في ثلاثين ألف فارس ، وخاق كثير من الرجال ، ومعه مائة وستون <sup>(٣)</sup>  
 فيلا عابهم المقاتلة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، كان الظفر لسنجر شاه

(١) في الكامل ص ١٧٧ ج ١٠ حوادث سنة ٥٠٨ هـ أنظر .

(٢) هكذا ت ، وفي الأصل : مجهز ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٧٧ ج ١٠ .

(٣) في الكامل ص ١٧٨ ج ١٠ : مائة وعشرون فيلا .

ومن معه ، ودخل غزنة ، وملك قلعتها ، ورتب بهرام شاه فى الملك ،  
 وقرر أن يكون الدعاء بغزنة للخليفة ، ثم للسلطان محمد ، ثم للملك  
 سنجر ، وبعدهم لبهرام شاه ، وحصل لأصحاب سنجر من الأموال  
 ما لا يحصى ، وكان من دور ملوكها عدة دور ، على حيطانها ألواح  
 الفضة وصواقى البساتين من الفضة ، فقاع أكثر ذلك ونهب ، فمنع  
 سنجر أصحابه ، وصلب جماعة ، حتى كف الناس ، وكان من جملة  
 ما حمل لسنجر خمسة تيجان قيمة ، أحدها يزيد على ألفى ألف دينار  
 وألف وثلثمائة قطعة مصاغة مرصعة ، وسبعة عشر سريرا من الذهب  
 والفضة ، وأقام سنجر بغزنة أربعين يوما ، حتى استقر بهرام شاه ،  
 وعاد إلى خراسان ، ولم يخطب بغزنة لسلجقى قبله .

### ذكر القبض على الوزير محمد

قال : ولما عاد السلطان سنجر من غزنة قبض على وزيره أبى جعفر  
 محمد بن فخر الملك أبى المظفر ، بن الوزير نظام الملك ، وكان سبب  
 ذلك أنه أوحش الأمراء ، واستخف بهم ، فغضبوا من ذلك ، وشكوا  
 إلى السلطان وهو بغزنة ، فاستمهلهم إلى أن يخرج من غزنة ، ووافق  
 ذلك تغير السلطان عليه ، لآتساء نقمها منه ، منها أنه أشار على  
 السلطان بقصد غزنة ، فلما قصدها ، ووصل إلى بست ، أرسل  
 صاحبها أرسلان شاه إلى الوزير محمد ، وضمن له خمسمائة ألف دينار  
 إن هو أنشئ عزم السلطان سنجر عن قصدها ، وردة ، فلما أتته الرسالة  
 أشار على السلطان بمصالحة أرسلان شاه ، والرجوع إلى خراسان ،  
 فلم يوافق على ذلك ، وفعل بمثل ذلك بما وراء النهر ، ومنها أنه نقل

إليه أنه أخذ من غزنة أموالاً عظيمة المقدار ، وغير ذلك ، فلما عاد إلى بلخ قبض عليه ، وأخذ ماله وقتله ، وكان له من الجواهر والأموال شيء كثير ، ووجد له من العين ألف ألف دينار ، ولما قتله استوزر بعده شهاب الإسلام عبد الرازق بن أخى نظام الملك ، ويعرف هذا الوزير بابن الفقيه ، فلم يبلغ منزلة أبي جعفر في علو الهمة ، ونفاذ الكلمة ، ثم ندم السلطان سنجر على قتل أبي جعفر ، رحمه الله تعالى .

### ذكر الحرب بين السلطان سنجر وبين ابن أخيه محمود بن محمد

كانت الحرب بينهما في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وسبب ذلك أنه لما بلغ السلطان سنجر شاه وفاة أخيه السلطان محمد ، وجلس ابنه السلطان محمود ، وهو زوج ابنة السلطان سنجر ، حزن لوفاة أخيه حزناً عظيماً ، وجزع ، وتألّم ألماً شديداً ، وجلس للعزاء على الرماد ، وأغلق البلد سبعة أيام ، وتقدم إلى الخطباء يذكر أخيه السلطان محمد على المنابر بمحاسن أعماله ، من قتال الباطنية ، وإطلاق المكوس ، وغير ذلك ، وكان يلقب بناصر الدين ، فتلقب بعد وفاة أخيه بمعز الدين ، وهو لقب أخيه ملكشاه ، وعزم على قصد بلد الجبال والعراق ، وما هو بيد محمود بن أخيه ، وندم عند ذلك على قتل وزيره أبي جعفر ، لأنه كان يبلغ به من الأغراض ما لا يبلغه بكثرة العساكر ، لميل الناس إليه ومحلهم عندهم . قال : ثم أرسل السلطان إلى عمه سنجر شرف الدين أنوشروان بن خالد ، وفخر الدين طغايك ، ومعهما الهدايا والتحف ، وبذل له النزول عن مازندران ،

وحمل إليه مائتي ألف دينار في كل سنة ، فوصل إليه وأبلغاه الرسالة ، فقال : لا بد من القتال ، وسار نحو الرى والأمير أئسز في مقدمته ، فلما بلغ السلطان محمود مسير عمه إليه ، ووصول الأمير أئسز إلى جرجان ، تقدم إلى الأمير على بن عمر ، وهو أمير حاجب أبيه بالمسير ، وضم إليه جمعا كثيرا من الأمراء والعساكر ، فاجتمعوا في عشرة آلاف فارس ، وساروا إلى أن قاربوا مقدمة السلطان سنجر ، وعليها الأمير أئسز ، راسله الأمير على بن عمر يعرفه وصية السلطان محمد ، بتعظيم السلطان سنجر ، والرجوع إلى رأيه وأمره ، والقبول منه ، وأنه ظن أن السلطان سنجر يحفظ السلطنة على ولده محمد ، وأنه أخذ علينا العهد بذلك ، وليس لنا أن نخالفه ، وأما حيث جئتم إلى بلادنا ، فلا نحتمل ذلك ولا نعصى عليه ، وقد علمت أن معك خمسة آلاف فارس ، وأنا أرسل إليك أقل منهم لتعلم أنكم لا تقاوموننا ولا تقومون بنا ، فلما سمع الأمير أئسز ذلك عاد عن جرجان ، ولحقه بعض عسكر محمود ، وأخذوا قطعة من سواده ، وأسروا عدة من أصحابه ، وعاد الأمير على إلى السلطان محمود ، وقد بلغ الرى ، وأقام بها ، فشكره على ما كان منه ، وأشير على محمود بالمقام بالرى ، وقيل له إن عساكر خراسان إذا علموا بمقامك لا يفارقون حدودهم ، ولا يتعدون ولا يتهم ، فلم يقبل ذلك ، وضجر من مقامه ، وسار ووصل إليه الأمير منكبرش<sup>(١)</sup> من العراق ، في عشرة آلاف فارس ،

(٢) في الكامل ص ١٩٤ ج ١٠ : مكبرش .

والأمير منصور بن صدقة أخو دبيس ، والأمراء البلخية (١) ، وغيرهم ، وسار إلى همدان ، فبلغه وصول عمه سنجر إلى الري ، فسار نحوه ، وقصد قتاله فالتقى بالقرب من سادة (٢) ، وكان السلطان سنجر في عشرين ألفا ، ومعه ثمانية عشر فيلا ، ومحمود في ثلاثين ألفا ، وهم أكابر الأمراء ، ومعه تسعمائة حمل من السلاح ، فلما التقوا ضعفت نفوس الخراسانية ، لما رأوا من عسكر محمود من الكثرة والقوة ، فانهزمت ميمنة سنجر ، واختلط أصحابه ، وصاروا منهزمين لا يلوون على شيء ، ونهب من أثقالهم شيء كثير ، وقتل من أهل السواد خلق كثير ، ووقف السلطان سنجر بين القبيلة في جمع من أصحابه ، وبإذاته السلطان محمود ، ومعه أتاكبه « عز (٣) على » ، فلما تعاظم الأمر على سنجر ألجأته الضرورة أن يقدم القبيلة للحرب ، وكان من بقى معه أشاروا عليه بالهزيمة ، فقال : إما النصر وإما القتل ، وأما الهزيمة فلا ، فلما تقدمت القبيلة نفرت منها خيل أصحاب محمود ، وتراجعت على أعقابها بأصحابها ، فأشفق السلطان سنجر على محمود ، وقال لأصحابه : لا تفزعوا الصبي بحملات القبيلة ، فكمنوها عنهم ، وانهزم السلطان محمود ومن معه ، وأسر أتاكبه « عز على » ، وكان يكاتب السلطان ، ويَعِدُّه أنه يحمل إليه السلطان محمود ، فعاتبه على تأخيره عن ذلك ، فاعتذر بالعجز ، فقتله ، قال : وتم الظفر للسلطان سنجر وأرسل من أعاد المنهزمين من أصحابه ،

(١) من الكامل ص ١٩٤ : البكجية .

(٢) هكذا في ت ، والكامل ص ١٩٤ ج ١٠ وأبو الفدا ص ٢٣١ ج ٢ . وفي الأصل شادة .

(٣) في الكامل ص ١٩٥ ج ١٠ : عزفل .

ونزل في خيام السلطان محمود ، وتراجع أصحابه إليه ، ووصل الخبر إلى بغداد في عشرة أيام ، وأرسل الأمير دبليس بن صدقة في الخطبة للسلطان سنجر ، فخطب له في السادس والعشرين من جمادى الأولى من السنة ، وقطعت خطبة محمود ، وأما محمود فإنه سار من موضع الكسرة إلى أصفهان ، وسار السلطان سنجر إلى همدان ، فرأى قلة عسكره واجتماع العساكر على ابن أخيه محمود ، فراسله في الصلح ، وكانت والددة السلطان سنجر تشير عليه بذلك ، وتقول له : إنك قد استوليت على غزنة وأعمالها ، وما وراء النهر ، وملكك البلاد ، فتركت الجميع لأصحابه ، فاجعل ولد أخيك كما أحدهم ، فأجاب إلى قولها ، وراسل محمودا في الصلح ، وتحالفا ، وسار السلطان محمود إلى عمه السلطان سنجر ، فبالغ في إكرامه ، وحمل إليه محمود هدية عظيمة فقبلها ظاهراً ، وردها باطناً ، ولم يقبل منه سوى خمسة أفراس عربية ، وكتب السلطان سنجر إلى سائر الأعمال التي بيده : خراسان ، وغيرها ، وغزنة ، وما وراء النهر ، بالخطبة للسلطان محمود بعده ، وكتب إلى بغداد بمثل ذلك ، وأعاد عليه جميع ما أخذ منه ، سوى الرى ، وقصد بأنخذها أن يكون له في هذه البلاد ، لئلا يحدث محمود نفسه بالخروج عن طاعته .

### ذكر قدوم السلطان سنجر الى الرى

وفي سنة الثنتين وعشرين وخمسمائة خرج السلطان سنجر من خراسان إلى الرى في جيش كثير ، وكان سبب ذلك أن دبليس بن صدقة ، والملك طغرل ، كانا قد التحقا به ، على ما نذكره في

أخبار السلطان محمود ، فلم يزل دبب يس يطمع السلطان منفر في العراق ، ويسهل عليه الأمر ، ويلقى إليه أن الخليفة المسترشد بالله ، والسلطان محمود ، قد اتفقا على الامتناع منه ، حتى أجاب إلى المسير إلى العراق ، فلما وصل الرى كان السلطان محمود بهمدان ، فأرسل السلطان سنجر يستدعيه ، لينظر هل هو على الطاعة ، أو تغير على ما زعم دبب بن صدقة ؟ ، فبادر إلى المسير إليه ، فلما وصل العسكر بداريه ، وأجلسه معه على التخت ، وبالع في إكرامه ، وأقام عنده إلى منتصف ذي الحجة من السنة ، وعاد السلطان سنجر إلى خراسان .

### ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمد خان وملك

#### محمود بن محمد

وفي شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند ، وسبب ذلك أنه لما ملكها رتب فيها محمد خان ابن أرسلان بن سليمان بن داود بغراخان ، كما ذكرناه ، فأصابه فالج ، فاستناب ابناً له يعرف بنصرخان ، وكان شجاعاً ، وكان بسمرقند<sup>(١)</sup> إنسان علوى فقيه مدرس ، إليه الحل والعقد ، والحكم في البلد ، فاتفق هو ورئيس البلد على قتل نصرخان ، فقتلاه ليلاً ، وكان أبوه محمد خان غائباً ، فعظم ذلك عليه ، وكان له أخ آخر ببلاذ تركستان ، فاستدعاه ، فلما قرب من سمرقند خرج العلوى ، والرئيس<sup>(٢)</sup> لاستقباله فقتل العلوى في الحال ، وقبض على الرئيس ،

(١) هكذا ت : وفي الأصل : بنصر قند ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ٢٣٦ ج ١٠ .

(٢) في الأصل : بدالديس ، وما أثبتناه يقتضيه السياق ، وهو موافق للكامل ص ٢٣٦ ج ١٠ .



وكان والده أرسلان خان قد أرسل إلى السلطان سنجر يستدعيه ،  
 ظنا منه أن ابنه لا يتم أمره مع الرئيس والعلوي ، فتجهز سنجر ، وسار  
 يريد سمرقند ، فلما ظفر ابنه بهما ندم على طلب السلطان ، فأرسل  
 إليه يعرفه أنه قد ظفر بهما ، وأنه على الطاعة ، ويسأله العود إلى  
 خراسان ، فغضب من ذلك ، وبينما هو في الصيد إذ رأى اثني عشر  
 رجلا في السلاح التام ، فقبض عليهم وعاقبهم ، فأقروا أن محمداً خان  
 أرسلهم ليقتلوه ، فقتلهم ، ثم سار إلى سمرقند ، فملكها عنوة ، ونهب  
 بعضها ، ومنع من الباقي ، وتحصن منه محمد بنان ببعض الحصون ،  
 فاستنزله بأمان بعد مدة ، فلما نزل إليه أكرمه وأرسله إلى ابنته ،  
 وهي زوجة السلطان سنجر ، فبقى عندها إلى أن توفي ، وأقام سنجر  
 بسمرقند حتى أخذ الأموال ، والأسلحة ، والخزائن ، وسلم البلد  
 إلى الأمير حسن تكين ، وعاد إلى خراسان ، فمات حسن تكين بعد  
 مسيرة السلطان ، فملك بعده عليها محمود بن محمد خان .

وفي (١) سنة خمس وعشرين مات السلطان محمود بن محمد ، أخى  
 السلطان سنجر ، فسار السلطان سنجر إلى العراق ، والتقى هو وابن  
 أخيه السلطان مسعود بن محمد ، فانهزمت جيوش مسعود ، وحضر  
 هو إليه ، فأرسله إلى كنجة ، بعد أن كان مسعود استقر في السلطنة ،  
 وأقام السلطان سنجر في السلطنة السلطان طغرل (٢) أخيه محمد ،  
 وكان من أمره وأمر أخيه مسعود ، ما نذكره إن شاء الله تعالى في  
 أخبارهم .

(١) زيادة من ت .

(٢) هكذا في ت . وهو موافق للكامل ص (٢٤١ ج ١٠) ، وفي الأصل طغر .

### ذكر مسير السلطان الى غزنة وعوده

وفي ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، سار السلطان سنجر من خراسان إلى غزنة ، وسبب ذلك أنه نُقل إليه<sup>(١)</sup> عن صاحبها بهرام شاه أنه تغير عن طاعته ، ومد يده إلى ظلم الرعية ، واغتصاب أموالهم ، وكان سنجر هو الذي ملكه غزنة ، كما ذكرناه ، فلما قارب السلطان غزنة أرسل إليه بهرام شاه رسلا يبذل الطاعة ، والتضرع ، وسأل العفو عن ذنبه والصفح ، فأرسل إليه سنجر المقرب جوهر الخادم ، وهو أكبر أمير عنده ، ومن جملة أقطاعه الري<sup>(٢)</sup> في جواب رسالته يجيبه إلى العفو ، إن حضر عنده ، وعاد إلى طاعته ، فلما وصل المقرب إلى بهرام شاه أجاب بالسمع والطاعة ، وركب مع<sup>(٣)</sup> المقرب ، وسار لثلقى السلطان ، فلما قاربا بالسلطان [و]<sup>(٤)</sup> نظر بهرام شاه إلى عسكره ، والخبر على رأسه ، نكص على عقبيه عائداً ، فأمسك المقرب بعنان فرسه ، وقبح عليه ذلك ، وخوفه عاقبته ، فلم يرجع ، وولى هارباً ، ولم يعرج على غزنة ، فسار السلطان ، ودخل غزنة ، وملكها واحتوى على ما فيها ، وجبى أموالها ، وكتب إلى بهرام شاه يلومه على ما فعله ، وحلف أنه ما أراد به سوءاً ، ولا مطمع له في بلده ، ولا هو ممن يكدر صنيعه ، ويعقب حسنته معه بسيئة ، وإنما قصده لإصلاحه ، فأعاد بهرام شاه الجواب يعتذر ، ويتنصل ويقول :

(١) في ت : الذي ، وما أثبتناه موافق لأبي الفدا ص ٢٥ ج ٣ حوادث سنة ٥٣٤ هـ ،  
ولكامل ص ١١ ج ١١ .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

إن الخوف منعه من الحضور ، ولا لوم على من<sup>٣</sup> من<sup>٢</sup> خوف من السلطان ،  
فأجابه سنجر إلى إعادة بلده ، وفارق غزنة ، وعاد إلى خراسان ،  
ورجع بهرام شاه إلى غزنة .

### ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوازم شاه

وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، سار السلطان سنجر إلى خوارزم  
شاه ألتسز بن محمد ، وذلك أنه بلغه أنه يحدث نفسه بالامتناع عليه ،  
وترك خدمته ، وجمع خوارزم شاه عسكره ، والتفوا فانهزم أصحاب  
خوارزم شاه ، ولم يشبتوا ، وقتل ولد خوارزم شاه ، وملك السلطان  
« خوارزم » ، وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ، ولد أخيه محمد ،  
وعاد إلى مرو ، في جمادي الآخرة منها ، وهذه الحرب هي التي أوجبت  
الفتن العظيمة ، التي نذكرها إن شاء الله تعالى .

ذكر انهزام السلطان سنجر من الأتراك الخطا ، وملكهم ماوراء  
النهر

وفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، كانت الحرب بين السلطان  
سنجر وبين الخطا ، وسبب ذلك أن خوارزم شاه لما قتل ابنه في  
حرب السلطان ، كما ذكرناه ، حمله الأثم إلى أن راسل ملك الخطا  
يستدعيه ، لقصد سنجر وملك بلاده ، ويهون عليه أمره ، فصار في  
ثلثائة ألف عنان ، وسار سنجر إليه بجميع عساكره ، والتفوا بما وراء  
النهر ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وانجلت الحرب عن هزيمة سنجر ،  
وقتل من أصحابه مائة ألف قتيل ، فيهم اثنا عشر ألفا كلهم أصحاب

عمامة ، وأربعة آلاف امرأة ، وأسرت زوجة السلطان سنجر ، وهي  
 ترکان خاتون ، ثم قُديت بخمسمائة ألف دينار ، <sup>(١)</sup> وانهزم سنجر  
 إلى ترمذ ، ولم ينهزم قبلها ، ولما تمت هذه الهزيمة أرسل إلى ابن أخيه  
 السلطان مسعود ، وأذن له أن يتصرف في الري ، وما معها ، على  
 قاعدة أبيه السلطان محمد ، وأمره أن يكون مقبلاً بها بعساكره ،  
 بحيث إنه إذا احتاج إليه استدعاه ، ففعل ذلك ، وملك الخطا ما وراء  
 النهر ، وتغلب خوارزم شاه على البلاد ، في هذا التاريخ ، على ما نذكره  
 إن شاء الله تعالى في أخباره ، وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة حاصر  
 السلطان سنجر خوارزم شاه بخوارزم ، فراسله ، وبذل الطاعة والأموال ،  
 فقبل السلطان ذلك منه ، وعاد عنه .

### ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز ، وأسره ، وذكر أحوال الغز

ولنبداً بذكر حال هؤلاء الغز ، ومبدأ أمرهم ، وما كان منهم إلى  
 أن أسروا السلطان ، فنقول : إنهم طائفة من الترك مسلمون ، كانوا  
 بما وراء النهر ، فلما ملك الخطا أخرجوهم من بلاد ما وراء النهر ،  
 فقصدوا خراسان ، وكانوا خلقاً كثيراً ، فأقاموا بنواحي بلخ ،  
 يرعون في مراعيها ، وكان لهم أمراء ، وهم : دينار ، وبختيار ،  
 وطوطى ، وأرسلان ، وجفر ، ومحمود ، فأراد الأمير قماج ، وهو  
 مقطع بلخ إبعادهم ، فصانعوه شيئاً بذلوه له ، فعاد منه ، وأقاموا على

(١) في الأصل وتم سنجر إلى ترمذ ، وما أثبتناه موافقاً للكامل ص ١١٣ .

عادة حسنة ، لا يؤذون أحداً ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة  
 فعادوهم قماج ، وأمرهم بالانتقال عن بلده ، فامتنعوا ، وانضم بعضهم  
 إلى بعض ، واجتمع معهم <sup>(١)</sup> غيرهم من طوائف الترك ، فسار قماج  
 إليهم ، في عشرة آلاف فارس ، فجاء إليه أمراء الغز ، وبدلوا له عن  
 كل بيت مائتي درهم ، فلم يجيبهم ، وشدد عليهم في الانسراح عن  
 بلده ، فعادوا عنه ، واجتمعوا ، وقاتلوه ، فانهزم ، ونهبوا عسكره ،  
 وأكثروا القتل في العساكر والرعايا ، واسترقوا النساء والذراري ،  
 وعملوا كل عزيمة ، وقتلوا الفقهاء <sup>(١)</sup> ، وخربوا المدارس ، وانتهت  
 الهزيمة بقماج إلى مرو ، وبها السلطان سنجر ، فأعلمه الحال ، فراسلهم  
 ونهدهم ، وأمرهم بمفارقة البلاد ، فاعتذروا وبدلوا مالا كثيرا ، ليكف  
 السلطان عنهم ، ويتركهم في مراعيهم ، فلم يجيبهم إلى ذلك ، وجمع  
 عساكره من أطراف البلاد ، فاجتمع له ما يزيد على مائة ألف فارس ،  
 وقصدهم ، ووقع بينهم حرب شديدة ، فانهزمت عساكر السلطان  
 سنجر ، وانهزم هو في أصحابه ، وتبعهم الغز يقتلون منهم ، ويأسرون ،  
 حتى صارت القتلى كالتلال ، وقتل علاء الدين قماج ، وأسر السلطان  
 سنجر وجماعة من الأمراء ، فضرب الغز <sup>(٢)</sup> أعناق الأمراء ، وأما  
 السلطان سنجر فإن أمراء الغز اجتمعوا ، وقبلوا الأرض بين يديه ،  
 وقالوا : نحن عبيدك ، لا نخرج عن طاعتك ، ومضى على ذلك ثلاثة  
 أشهر ، ودخلوا معه إلى مرو ، وهي كرسي مملكة خراسان ، فطلبها منه  
 بختيار إقطاعا ، فقال له السلطان سنجر : هذه دار الملك ، ولا يجوز

(١) ، (١) زيادة من ت .

(٢) زيادة من ت .

أن تكون إقطاعاً لأحد ، فضحكوا منه ، وَحَبَقَ له بخيار بقمه ،  
فلما رأى ذلك من فعلهم نزل عن سرير الملك ، ودخل خانقاه مرو ،  
واستولى الغز على البلاد ، وظهر منهم من الجور ما لم يسمع بمثله ،  
وولوا على نيسابور والياً فظلم الناس ، وعسفهم وضربهم ، وعلق في  
الأسواق ثلاث غرائر ، وقال أريد ملء هؤلاء ذهباً ، فثار به العامة ،  
فقتلوه ، وقتلوا من معه ، فدخل الغز نيسابور ، ونهبوها وجعلوها قاعاً  
صفصفاً ، وقتلوا من بها ، ولم يرفعوا السيف عن كبير ، ولا صغير ،  
ولم يسلم من بلاد خراسان غير هراة ودهستان ، لحصانتها .

### ذكر هرب السلطان سنجر شاه<sup>(١)</sup> من أسر الغز

قال : كان هربه من الأسر في شهر رمضان ، سنة إحدى  
وخمسين وخمسمائة . ولما هرب سار إلى قلعة ترمذ ، هو وجماعة كانوا  
معه من الأمراء ، فاستظهر بها على الغز ، وكان خوارزم شاه أوتسز بن  
محمد ، والخاقان محمود بن محمد ، يقصدان الغز ويقاتلانهم ،  
وكانت الحرب بينهم سجلاً ، وغلب كل منهم على ناحية من خراسان  
ثم سار السلطان من ترمذ إلى جيحون ، يريد العبور إلى خراسان ،  
وافترق أن على بك مقدم القادغلية<sup>(٢)</sup> توفي ، وكان أشد على السلطان  
من كل أحد ، فأقبلت القادغلية ، وغيرهم ، من أقاصي البلاد وأدانيها  
إلى السلطان ، وعاد إلى دار ملكه بمرو<sup>(٣)</sup> .

(١) زيادة من ت .

(٢) أنظر الكامل ص ٧٢ ج ١١ .

(٣) زيادة من ت : وهو موافق للكامل ص ٧٩ ج ١١ .

## ذكر وفاة السلطان سنجر شاه ، وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، أصابه قولنج بعد ذرب ، فمات منه ، ودفن بقبة بناها لنفسه ، وسماها دار الآخرة ، وكان مولده بسنجان في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، فكان عمره أربعاً وسبعين سنة وثمانية أشهر ، ومدة ملكه - منذ سلم له أخوه السلطان بركياروق راسان ، في خامس جمادى الأولى سنة تسعين وأربعمائة ، وإلى هذا التاريخ - إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وأياماً ، ومنذ استقل بالسلطنة ، بعد وفاة أخيه محمد نحرأ من أربعين سنة ، ولم يزل أمره عالياً إلى أن أسره الغز ، كما ذكرناه ، وكان من أكابر الملوك ، وعظمت مملكته ، ملك من <sup>(١)</sup> نهاوند ، وغزنة ، وسمرقند ، إلى خراسان ، وطبرستان ، وكرمان ، وسجستان ، وأصفهان ، وهمدان ، والرى ، وأذربيجان ، وأرمينية ، ودانية ، والعراق ، وبغداد ، والموصل ، وديار بكر ، وربيعه ، ومضر ، والجزيرة ، والشام ، والحرمين ، وخطب له على منابرها ، وضربت السكة باسمه ، في هذه الأقاليم وبلادها ، ووطئت ملوكها بساطه ، وكان من أعظم الملوك همة ، وأكثرها عطاء ، ذكر عنه أنه اصطبغ خمسة أيام متواليات ، ذهب في الجود بها كل مذهب ، فبلغ ما أعطاه من العين سبعمائة ألف أحمير ، غير ما وهب من الخيول ، والخلع ، وغيرها ، وفرق في يوم واحد ألف

(١) زيادة من ت ، وانظر أبا الفدا : ص ٣٠ ج ٣ .

ثوب أطلس ، واجتمع في خزانته<sup>(١)</sup> ما لم يسمع أنه اجتمع في غيره من الأكاسرة ، قال الشيخ جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي المنصور ابن ظافر بن حسين الأزدي ، صاحب كتاب الدول المنقطعة : صبح عند جميع الناس أن الجوهر الذي اجتمع عنده كان وزنه ألفا وثلاثين رجلا ، قال : وكان لسنجر ممالك اختصاصهم بالمحبة ؛ فكان يشتري أحدهم بما قام في نفسه ، ويهواه ويُسعده حتى إذا بقل عذاره ، سلاه وجفاه ، وطرده ، أو قتله ؛ فمنهم سنقر الخاص ، كان لصيرفي اشتراه السلطان بألف ومائتي دينار ركنية ، وتشريف ، فبلغ مبلغا عظيما ؛ حكى عنه عبد العزيز صاحب خزائنه [عن]<sup>(١)</sup> غرامه بسنقر هذا ، قال : استدعاني السلطان ، وقال لي : أنت تعلم أن سنقر الخاص حذفتي ، التي أنظر بها ، وقلبي الذي أفهم به ، وهذه مخزائني تحت يدك ، وحمول غزنة ، وخوارزم قد وصلت ، وأريد أن تصير له سرادقا كسرادقي ، ونخيلا مثل - يلى ، وتشتري له ألف مملوك يمشون في ركابه ، وتحل إقطاع من تراه ، وتضيفه إليه ، وتعمل له خزانه كمخزائني ؛ وأريده يكون صاحب عشرة آلاف فارس ، وحنني على ذلك ، فشرعت في ترتيبه<sup>(٢)</sup> ، واكلته في مقدار عشرين يوما ، فأنفقت عليه سبعمائة ألف دينار ركنية ، سوى ما نقلته من الخزائن ومن الجواهر والثياب ، وغير ذلك ، وأخبرت السلطان به فسرره ، وشكرني عليه ، وفوض إلى أمر خزانته ، مضافا إلى الخزانه ، ولم يمض سنين حتى

(١) في الأصل : عنه .

(٢) هكذا في ت ، وهو الملام السياق . وفي الأصل : ( ترتيبه ) .



أحضّر عذاره فسلاه السلطان ، وتمادى هو في بسطه ، [وأساءت] (١) على أكابر الأمراء ، فتهدده ، فلم يلتفت ، فأمر الأمراء بقتله إذا دخل عليه ، فقتلوه بالسيوف .

ومن بلغ عنده مبلغا لم يبلغه أحد قبله ، الأمير المغترب انخيار الدين جوهر التاجي الخادم ، كان خادما لوالدة السلطان سنجر ، فلما توفيت في شوال سنة عشر وخمسمائة انتقل إليه ، فشغف به ، وغلب حبه عليه ، وارتفع إلى حد لم يرتفع إليه غيره ، وبلغت عدة عسكره ثلاثين ألف فارس ، وكان أمره لا يرد ، وإذا ركب مشى الأمراء في ركابه ، وإذا جلس وقفوا ، حتى يأذن لهم ، وأعطاه الرى ، ثم مله بعد ذلك ، وكرهه ، ودس عليه بعض الباطنية ، فقتله غيلة .

قال : ولما مات السلطان سنجر انقطع استبداد السلجقية بمملكة خراسان ، واستولى عليها خوارزم شاه ألتسزبن محمد ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخباره .

وزراره : العميد أبو الفتح بن أبي الليث إلى أن قتل في يوم عاشوراء سنة خمسمائة ، واستوزر بعده ولده صدر الدين محمد إلى أن قتل ببليخ ، في الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى عشرة وخمسمائة . قتله قايماز مملوك السلطان ، الذى كان يهواه ، فقتله به ، واستوزر أبا جعفر محمد بن فخر الملك أبي المظفر بن الوزير نظام الملك ، ثم قتل كما قدمناه ، واستوزر بعده الوزير شهاب الإسلام عبد اللوام ابن إسحاق ، أخى نظام الملك ، إلى أن توفى بسرخس ، في يوم

(١) هكذا في ت ، وهو الأنسب . وفي الأصل : رأس .

الخميس سابع المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة ، واستوزر بعده  
الوزير بغاى بك الكاشغرى ، فأحسن التدبير ، وكان أعور ، فصرفه  
في نصف صفر سنة ثمان عشرة ، واستوزر بعده معين الدين مختص  
القاشانى ، فقتله الباطنية ، في تاسع عشر صفر سنة إحدى وعشرين ،  
فاستوزر نصير الدين أبا القاسم محمود بن أبى توبة المروزى ، وكان  
من أفضل الوزراء ، وأجملهم سيرة ، وأحسنهم طريقة ، [وأغزهم<sup>(١)</sup>]  
أدبا وعلما ، وكثر في أيامه أهل العلم والأدب ، وصُرف في سنة ست  
وعشرين ، واستوزر الوزير القوام أبا القاسم<sup>(٢)</sup> الذركزى ، واستمر  
في وزارته إلى أن توفى ، في ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

قال : ولما حضرت السلطان سنجر الوفاة استخلف على خراسان  
الملك محمود بن محمد بغراخان ، وهو ابن أخت السلطان ، ولم يكن  
من السلجقية ، وإنما هو من أولاد الملوك الخانية ، فأقام بها خائفا من  
الغز ، وبقيت خراسان على هذا الاختلاف ، إلى سنة أربع وخمسين .  
وخمسمائة ، ثم راسله الغز ، وسأله أن يملكوه عليهم ، فالتحق بهم ،  
ثم خلع في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين ، وسمل ، وإنما أوردنا  
اسمه ها هنا ، على سبيل الاستطراد ، ولأن سنجر عهد إليه بالملك  
بعده .

(١) هكذا في ت ، وهو المناسب للسياق . وفي الأصل : ( أغزم ) .

(٢) زيادة من ت .

انتهت أخبار الدولة السلجقية بخراسان وما يليها ، والله أعلم  
بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

كمل الجزء الرابع والعشرون من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب  
للنويزي رحمه الله ، وحسينا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد  
وآله وصحبه وسلم .

١٢٤  
(١/٢) (١/٢) (١/٢)  
٢٤٧ ٣٧٢ ٣٨٩  
في (١/٢) (١/٢) (١/٢)  
(١/٢) (١/٢) (١/٢)

جزء  
مَعِينُ التَّارِيخِ  
لأهل التَّارِيخِ



## فهرس الموضوعات

- تقديم ..... ٥
- ذكر أخبار الدولة الدليمية الجيلية ..... ٩
- أسفار بن شيرويه ..... ١٠
- ذكر مقتل أسفار بن شيرويه ..... ١٤
- ذكر ملك مرداويج ..... ١٦
- ذكر ملك طبرستان وجرجان ..... ١٦
- ذكر الحرب بين مرداويج وبين هارون بن غريب ..... ١٨
- ذكر ملكه أصفهان ..... ١٩
- ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج ..... ١٩
- ذكر مقتل مرداويج ..... ٢٠
- ذكر ملك وشمكير بن زيار ..... ٢٣
- ذكر ما فعله الأتراك بعد قتل مرداويج ..... ٢٣
- ذكر وفاة وشمكير ..... ٢٤
- ذكر ملك ظهير الدولة بهشيتون بن وشمكير ..... ٢٥
- ذكر ملك شمس المعالي قابوس بن وشمكير ..... ٢٥
- ذكر خلع قابوس بن وشمكير وقلته وولاية ابنه ملك المعالي ..... ٢٥
- منوجهر ..... ٢٦
- ذكر ملك أنوشروان داره بن ملك المعالي منوجهر بن قابوس شمس المعالي ..... ٢٨
- ذكر أخبار الدولة الغزنوية ..... ٢٩
- ذكر أخبار ناصر الدولة سبكتكين وابتداء أمره وما كان ..... ٣٠
- ذكر ولاية قصدار وبعث ..... ٣٠
- ذكر غزوه الهند وما كان بينه وبينهم ..... ٣١

- ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان : ... ٣٣
- ذكر وفاة ناصر الدولة سبكتكين وولاية ولده إسماعيل ... ٣٣
- ذكر سلطنة يعين الدولة محمود بن سبكتكين : ... ٣٤
- ذكر استيلاء يعين الدولة محمود على خراسان وانقضاءها من السامانية . ... ٣٥
- ذكر غزوه الهند : ... ٣٦
- ذكر ملكه سجستان : ... ٣٧
- ذكر غزوه بهاطية وملكها . ... ٣٩
- ذكر غزوه المولتان : ... ٣٩
- ذكر غزوه كواكير : ... ٤٠
- ذكر عبور عسكر يلك خان إلى خراسان : ... ٤١
- ذكر انهزام يلك خان يعين الدولة : ... ٤٣
- ذكر غزوه الهند وعوده : ... ٤٤
- ذكر غزوه بهيم نغر وما غنمه من الأموال وغيرها . ... ٤٤
- ذكر غزوه بلاد الغور واستيلائه عليها : ... ٤٦
- ذكر ملكه قصدار : ... ٤٧
- ذكر فتح ناردین : ... ٤٧
- ذكر غزوه تانبشر : ... ٤٨
- ذكر قتل خوارزم شاه وملك يعين الدولة خوارزم : ... ٤٩
- ذكر غزوه قشمر وقنوج وغيرها من الهند : ... ٥٠
- ذكر أخبار الملوك الخانية بما وراء النهر والأترک : ... ٥٢
- ذكر أخبار قدرخان وأولاده : ... ٥٣
- ذكر ملك طغاج خان وولده : ... ٥٥
- ذكر غزوه الهند والأفغانية : ... ٥٨
- ذكر فتح قلعة من بلاد الهند : ... ٦٠
- ذكر فتح مسومسات : ... ٦١

- ذكر ملكه الرى وبلد الجبل ... .. ٦٥
- ذكر ملك مسعود بن عمن الدولة محمود همدان ... .. ٦٧
- ذكر غزوة للمسلمين بالهند ... .. ٦٧
- ذكر وفاة عمن الدولة محمود بن سبكتكين وشيء من سيرته ... .. ٦٨
- ذكر سلطنة محمد بن محمود .. ... ٦٩
- ذكر خلع جلال الدولة محمد وملك أخيه مسعود بن محمود ... .. ٦٩
- ذكر مسيره إلى الهند وما فتحه بها: ... .. ٧١
- ذكر مخالفة نياتكين النائب بالهند ومقتله ... .. ٧١
- ذكر القبض على السلطان وقتله وشيء من سيرته ... .. ٧٢
- ذكر سلطنة جلال الدولة محمد بن محمود السلطنة الثانية وقتله ... .. ٧٣
- ذكر سلطنة مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ... .. ٧٥
- ذكر مخالفة محمود بن مسعود على أخيه مودود ووفاته محمود ... .. ٧٥
- ذكر وفاة مودود وملك ولده ، ثم أخيه على بن مسعود ، ثم عبد الرشيد ... .. ٧٦
- ذكر مقتل عبد الرشيد ... .. ٧٧
- ذكر ملك فرخ زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ... .. ٧٩
- ذكر ملك إبراهيم بن مسعود بن محمود ... .. ٨٠
- ذكر غزو إبراهيم بلاد الهند وما فتحه منها ... .. ٨٠
- ذكر وفاة إبراهيم وشيء من سيرته ... .. ٨١
- ذكر ملك علاء الدولة أبي سعد جلا الدين مسعود ... .. ٨٢
- ذكر ملك أرسلان شاه بن علاء الدولة مسعود ... .. ٨٢
- ذكر ملك بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم ... .. ٨٣

- ذكر وفاة بهرام شاه ..... ٨٤
- ذكر ملك نظام الدين خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود ..... ٨٥
- ذكر ملك ملكشاه بن خسرو شاه بن مسعود بن إبراهيم ..... ٨٥
- ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين ..... ٨٥
- ذكر أخبار الدولة الغورية ..... ٨٧
- ذكر الحرب بينه وبين السلطان منجبر ..... ٨٩
- ذكر ملكه غزنه وخروجه عنها وقتل أخيه ..... ٨٩
- ذكر خروج غياث الدين وشهاب الدين ابني أخى علاء الدين الحسين ..... ٩١
- الحسين على عمهما وموافقته ..... ٩١
- ذكر ملك سيف الدين محمد بن علاء الدين الحسين بن الحسين ..... ٩٢
- ذكر ملك غياث الدين أبى الفتح محمد بن يسام بن الحسين ..... ٩٢
- ابن الحسن ..... ٩٢
- ذكر ملك غياث الدين غزنه ..... ٩٣
- ذكر ملك شهاب الدين لماوور وانقراض الدولة الغزنوية ..... ٩٣
- ذكر مسير شهاب الدين إلى الهند ..... ٩٤
- ذكر ظفر الهند بالمسلمين ..... ٩٥
- ذكر ظفر المسلمين بالهند ..... ٩٦
- ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنا رسي الهندى ..... ٩٧
- ذكر ملك الغورية مدينة بلخ ..... ٩٨
- ذكر ملك شهاب الدين وأخيه غياث الدين ما كان لخوارزم ..... ٩٨
- شاه ..... ٩٨
- ذكر ملك شهاب الدين أهلواره من الهند ..... ١٠١
- ذكر وفاة غياث الدين وشي من ميرته ..... ١٠١
- ذكر استئلال شهاب الدين بالملك وما فعله مع ورثة أخيه ..... ١٠٢
- ذكر حصره خوارزم وانهزامه من الخطا ..... ١٠٣
- ذكر قتل شهاب الدين بنى كركر ..... ١٠٥



- ١٠٦ - ذكر مقتل شهاب الدين وشيء من سيرته ... ..
- ١٠٧ - ذكر ما اتفق بعد وفاة شهاب الدين ... ..
- ذكر مسير بهاء الدين سام صاحب باميان إلى غزنة
- ١٠٨ ووفاته ... ..
- ١٠٩ - ذكر ملك علاء الدين بن سام مدينة غزنة وأخلها منه ... ..
- ١١٠ - ذكر ملك تاج الدين الدز غزنة ... ..
- ذكر حال غياث الدين محمود بن غياث الدين بعد مقتل
- ١١١ عنه شهاب الدين ... ..
- ذكر عود علاء الدين وجلال الدين أبى بهاء الدين
- ١١٤ سام صاحب باميان إلى غزنة ... ..
- ١١٥ - ذكر عود تاج الدين الدز إلى غزنة ... ..
- ذكر ما اتفق لغياث الدين محمود مع تاج الدين الدز
- ١١٦ وأبيك ... ..
- ١٢٠ - ذكر مقتل غياث الدين محمود ، وانقراض الدولة الغورية
- ذكر أخبار تاج الدين الدز ، وما كان من أمره بعد مقتل
- ١٢١ غياث الدين ... ..

الباب العاشر من القسم الخامس  
من الفن الخامس

فى أخبار ملوك العراق وما والاى ، وملوك الموصل ، والديار  
الجزيرية ، والبكرية ، والبلاد الشامية ، والحلبية ، والدولة الحمدانية ،  
والديلمية البويهية ، والسلجوقية ، والأتابكية

- ذكر أخبار الدولة الحمدانية. .... ١٢٣
- ذكر ابتداء إمارة أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون  
بالموصل ..... ١٢٤
- ذكر مخالفة عبد الله بن حمدان ، ورجوعه إلى الطاعة ..... ١٢٦
- ذكر القبض على بنى حمدان وإطلاقهم ..... ١٢٦
- ذكا أخبار الحسين بن حمدان بن حمدون وهو أخو  
أبى الهيجاء: ..... ١٢٨
- ذكر أخبار ناصر الدولة: ..... ١٢٩
- ذكر ولاية ناصر الدولة إمرة الأمراء بالعراق: ..... ١٣٢
- ذكر القبض على ناصر الدولة ووفاته ..... ١٣٥
- ذكر أخبار سيف الدولة: ..... ١٣٦
- ذكر اختلال دولته واستيلاء المستق على حلب وما  
أخذه من أموال سيف الدولة: ..... ١٤١
- ذكر وفاة سيف الدولة ..... ١٤٢
- ذكر أخبار عده الدولة الغضنفر: ..... ١٤٣
- ذكر فساد حال عدة الدولة ، وزوال ملك بنى ناصر  
الدولة ، وما كان من أمر عدة الدولة إلى أن قتل ..... ١٤٦
- ذكر أخبار سعد الدولة ..... ١٤٨

- ذكر مقتل أبي فراس الحارث واستيلاء أبي المعالي  
على حمص ... .. ١٥٠
- ذكر استيلاء قرعوية على حلب وإخراج أبي المعالي عنها... ١٥٠
- ذكر الصلح بين سعد الدولة وقرعوية ، والقبض على قرعويه ،  
وقيام بكجور ، وعود ملك حلب إلى سعد الدولة... ١٥٢
- ذكر تولية سعد الدولة من قبل الخليفة وتلقيه... ١٥٣
- ذكر خلاف بكجور على الأمير سعد الدولة وما كان  
من أمره : ... .. ١٥٣
- ذكر وفاة سعد الدولة .. ... ١٥٧
- ذكر أخبار أبي الفضائل بن سعد الدولة أبي المعالي شريف  
ابن سيف الدولة أبي الحسن على بن عبد الله بن حمدان  
ابن حمدون ... .. ١٥٨
- ذكر ما كان بين لؤلؤ الجراحي وبين العزيز نزار صاحب  
مصر : ... .. ١٥٨
- ذكر الصلح بين أبي الفضائل والعزيز نزار صاحب مصر... ١٦٠
- ذكر أخبار الدولة الديلمية البويهية ... .. ١٦٣
- ذكر ابتداء حال بويه ونسبه وما كان من أمره ... .. ١٦٣
- ذكر أخبار عماد الدولة أبي الحسن على بن بويه وابتداء  
الدولة البويهية ... .. ١٦٦
- ذكر خروج عماد الدولة بن بويه عن طاعة مرداويج ومخالفته  
له وملكه أصفهان : ... .. ١٦٧
- ذكر استيلائه على أرجان وغيرها ، وملك مرداويج أصفهان  
... .. ١٦٩
- ذكر استيلائه على شيراز : ... .. ١٧٠
- ذكر واقعة غريبة اتفقت لعماد الدولة كانت سبب ثبات  
ملكه وقيام دولته . ... .. ١٧٢

- ذكر تولية عماد الدولة من قبل الخليفة ..... ١٧٣
- ذكر وفاة عماد الدولة بن بويه وملك أخيه عضد الدولة
- ابن ركن الدولة بن بويه ..... ١٧٤
- ذكر أخبار ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه ..... ١٧٥
- ذكر ملك ركن الدولة بن بويه طبرستان وجرجان ..... ١٧٦
- ذكر ما قرره ركن الدولة بين بنيه وما أفرده لكل منهم
- من المسالك ..... ١٧٧
- ذكر وفاة ركن الدولة بن بويه وشيء من أخباره وصيرته ..... ١٧٨
- ذكر أخبار معز الدولة بن بويه ..... ١٧٩
- ذكر مسيره إلى كرمان ، وزوال يده في الحرب ، وما
- اتفق له ..... ١٨٠
- ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز ..... ١٨٢
- ذكر استيلائه على بغداد وتلقيه وتلقيه إخوته من ديوان
- الخليفة ..... ١٨٣
- ذكر الحرب بين معز الدولة وناصر الدولة بن حمدان ..... ١٨٥
- ذكر إقطاع البلاد وتخريبها ..... ١٨٧
- ذكر استيلائه على البصرة ..... ١٨٧
- ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده منها بعد الصلح ..... ١٨٨
- ذكر وفاة الوزير الصيمري ووزارة المهلبى ..... ١٨٩
- ذكر ما كتب على مساجد بغداد ..... ١٩٠
- ذكر وفاة الوزير المهلبى ..... ١٩١
- ذكر وفاة معز الدولة بن بويه ..... ١٩٢
- ذكر أخبار عز الدولة بختيار ..... ١٩٤
- ذكر ما كان من الحوادث في أيام عز الدولة بختيار ..... ١٩٤
- ذكر خروج مشيد الدولة حبشى بن معز الدولة على أخيه
- عز الدولة ..... ١٩٦

- ذكر هزل أبي الفضل الوزير ووزارة ابن بقة : ... ١٩٧
- ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه ... ١٩٨
- ذكر حيلة لبختيار عادت عليه : ... ١٩٩
- ذكر ما اتفق لبختيار بعد قبضه على الأتراك و وفاة سبيكتكين
- وقيام الفتيكين : ... ٢٠١
- ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على
- بختيار : ... ٢٠٣
- ذكر عودة بختيار إلى ملكه : ... ٢٠٥
- ذكر مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، وشيء من
- أخباره : ... ٢٠٩
- ذكر أخبار عضد الدولة : ... ٢١١
- ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد : ... ٢١٤
- ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق : ... ٢١٥
- ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان : ... ٢١٧
- ذكر عمارة عضد الدولة ببغداد ، وما فعله من وجوه البر : ... ٢١٨
- ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ به بلاده : ... ٢١٩
- ذكر ملك عضد الدولة ببلد الهكارية : ... ٢٢٠
- ذكر وفاة عضد الدولة وشيء من أخباره وسيرته : ... ٢٢٠
- ذكر أخبار مؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة
- ابن بويه : ... ٢٢٥
- ذكر أخبار فخر الدولة وملك الأمة أبي الحسن على بن ركن
- الدولة بن بويه : ... ٢٢٦
- ذكر أخبار مجد الدولة وكنف الأمة أبي طالب رستم بن
- فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه : ... ٢٢٩
- ذكر أخبار صمصام الدولة : ... ٢٣٠

- ذكر ملك شرف الدولة أبي الفوارس شير ذيل بن عضد الدولة  
العراق ، والقبض على صمصام الدولة ... ٢٣١
- ذكر وفاة شرف الدولة وشيء من أخباره ... ٢٣٣
- ذكر ملك بهاء الدولة وضياء الملة ... ٢٣٤
- ذكر قيام صمصام الدولة ببلاد فارس ... ٢٣٥
- ذكر مسير أبي علي بن شرف الدولة إلى بلاد فارس ،  
وما كان بينه وبين عمه صمصام الدولة ، وعوده إلى بهاء  
الدولة ، وقتله ... ٢٣٥
- ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز ، والصلح بينه  
وبين صمصام الدولة ... ٢٣٧
- ذكر ظهور أولاد بختيار واعتقالهم وقتل بعضهم ... ٢٣٩
- ذكر مقتل صمصام الدولة ... ٢٣٩
- ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوذةستان وكرمان ... ٢٤١
- ذكر وفاة عميد الجيوش ، وولاية فخر الملك العراق ... ٢٤٢
- ذكر وفاة بهاء الدولة ... ٢٤٢
- ذكر ملك سلطان الدولة ... ٢٤٣
- ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان ... ٢٤٤
- ذكر ولاية ابن سهلان العراق ... ٢٤٥
- ذكر ملك مشرف الدولة أبي علي بن بهاء الدولة بن عضد  
الدولة بن ركن الدولة بن بويه العراق ... ٢٤٦
- ذكر الصلح بين سلطان الدولة وأخيه مشرف الدولة ... ٢٤٨
- ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير ابن  
المغربي ... ٢٤٨
- ذكر وفاة سلطان الدولة ... ٢٤٩
- ذكر وفاة مشرف الدولة ... ٢٥٠

- ٢٥٠ ... .. ذكر سلطنة جلال الدولة
- ٢٥٢ ... .. ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة
- ٢٥٤ ... .. ذكر وثوب الجند به وإخراجه من بغداد وعوده إليها
- ٢٥٦ ... .. ذكر الفتنة بين جلال الدولة ، وبارسطغان ، وقتل بارسطغان
- ٢٥٧ ... .. ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليبجار
- ٢٥٧ ... .. ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك
- ٢٥٨ ... .. ذكر وفاة جلال الدولة
- ٢٥٩ ... .. ذكر أخبار السلطان شاهنشاه
- ٢٦٠ ... .. ذكر ابتداء ملكه
- ٢٦١ ... .. ذكر عودة أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه
- ٢٦٢ ... .. ذكر ملك أبي كاليبجار العراق
- ٢٦٤ ... .. ذكر ملك الملك الرحيم أبي نصر
- ٢٦٥ ... .. جامع أخبار ملوك بني بويه عدة من ملك منهم ستة عشر ملكاً
- ... .. ذكر أخبار الدولة السلجقية وابتداء أمر ملوكها ، وكيف
- ... .. تنقلت بهم الحال ، إلى أن استولوا على البلاد وما حازوه
- ٢٦٧ ... .. من الأقاليم والممالك ، وغير ذلك من أخبارهم
- ٢٦٩ ... .. ذكر أخبار سلجق بن يقاق
- ... .. ذكر ما اتفق بين طغرل بك وداود وبين السلطان مسعود
- ٢٧٣ ... .. ابن محمود بن سبكتكين
- ٢٧٥٠ ... .. ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وإقامة الخطبة لطغرل بك وداود
- ٢٧٧ ... .. ذكر ملك داود وطغرل بك وبيغو نيسابور وبلخ وهرات
- ٢٧٨ ... .. ذكر ملك طغرل بك جرجان وطبرستان
- ٢٧٩ ... .. ذكر مسير إبراهيم بنال إلى الري وهمدان
- ٢٨٠ ... .. ذكر خروج طغرل بك إلى الري وملكه بلد الجبل
- ٢٨١ ... .. ذكر ملك بنال قلعة ككور وغيرها

- ذكر غزو إبراهيم يئال الروم ... ٢٨٣
- ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخيه إبراهيم يئال والاتفاق بينهما. ... ٢٨٤
- ذكر ملك طغرل بك أصفهان. ... ٢٨٦
- ذكر استيلاء ألب أرسلان على مدينة فسا. ... ٢٨٧
- ذكر استيلاء طغرل بك على أذربيجان وغزو الروم ... ٢٨٧
- ذكر دخول السلطان طغرل بك إلى بغداد والخطبة له بها وانقراض الدولة البويهية ... ٢٨٨
- ذكر مسير السلطان إلى الموصل. ... ٢٩٢
- ذكر عودة السلطان إلى بغداد. ... ٢٩٤
- ذكر مفارقة إبراهيم يئال الموصل ، وما كان من أمره إلى أن قتل. ... ٢٩٥
- ذكر وفاة جغرى بك داود صاحب خراسان وملك ابنه ألب أرسلان ... ٢٩٧
- ذكر زواج السلطان طغرل بك بابنة الخليفة. ... ٢٩٨
- ذكر وصول السلطان إلى بغداد ودخوله بابنة الخليفة ... ٣٠١
- ذكر وفاة السلطان طغرل بك وشيء من سيرته ... ٣٠١
- ذكر أخبار السلطان عضد الدولة. ... ٣٠٣
- ذكر القبض على عميد الملك الوزير وقتله. ... ٣٠٤
- ذكر ملك عضد الدولة ختلان وهرات وصغانيان. ... ٣٠٥
- ذكر الحرب بين السلطان وبين شهاب الدولة قتالهم وموته ... ٣٠٦
- ذكر فتح مدينة آنى وغيرها من بلاد النصرانية. ... ٣٠٧
- ذكر تقرير ملكشاه فى ولاية العهد بالسلطنة من بعد أبيه وتقرير البلاد باسم أولاد السلطان وأخوته. ... ٣١٠



- ذكر عصيان ملك كرمان وعوده إلى الطاعة وطاعة حصون فارس ..... ٣١١
- ذكر إقامة الخطبة بحلب ..... ٣١٢
- ذكر استيلاء السلطان على حلب ..... ٣١٢
- ذكر خروج ملك الروم إلى خلاط وأسره ..... ٣١٣
- ذكر ملك أنسز بيت المقدس والرملة ودمشق ..... ٣١٦
- ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان ..... ٣١٧
- ذكر ملك السلطان قلعة فضلون ..... ٣١٧
- ذكر مقتل السلطان عضد الدولة ألب أرسلان ، وشيء من سيرته ..... ٣١٨
- ذكر أخبار السلطان جلال الدولة ملكشاه ..... ٣٢٠
- ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وبين عمه قاورد بك ..... ٣٢١
- ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان ..... ٣٢٢
- ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا ..... ٣٢٣
- ذكر ملك السلطان حلب وغيرها ..... ٣٢٤
- ذكر دخول ملكشاه بغداد ..... ٣٢٦
- ذكر ملك ملكشاه ما وراء النهر ..... ٣٢٧
- ذكر عصيان سمرقند وفتحها ..... ٣٢٨
- ذكر وصول السلطان إلى بغداد ..... ٣٢٩
- ذكر ملك السلطان اليمن ..... ٣٣٠
- ذكر مقتل الوزير نظام الملك ..... ٣٣٠
- ذكر ابتداء حال نظام الملك وشيء من سيرته وأخباره ..... ٣٣٢
- ذكر وفاة السلطان ملكشاه وشيء من سيرته ..... ٣٣٣
- ذكر أخبار السلطان بركيا روق ..... ٣٣٥
- ذكر قتل تاج الملك ..... ٣٣٧

- ذكر انهزام برکيا روق من عمه تنش ودخوله إلى أصفهان  
ووفاة أخيه محمود ... .. ٣٣٨
- ذكر مقتل أرسلان أرغو... .. ٣٣٩
- ذكر ملك برکيا روق خراسان وتسليمها لأخيه سنجر... .. ٣٤٠
- ذكر خروج أمير أميران... .. ٣٤٠
- ذكر ظهور السلطان محمد طبر ملک شاه والملك سنجر ، وخروجهما  
على أخيهما السلطان برکيا روق والخطبة لمحمد... .. ٣٤١
- ذكر إقامة الخطبة لمحمد ببغداد ... .. ٣٤٣
- ذكر إعادة الخطبة ببغداد للسلطان برکيا روق ... .. ٣٤٣
- ذكر الحرب بين السلطانين برکيا روق ومحمد والخطبة لمحمد  
ببغداد ... .. ٣٤٤
- ذكر حال السلطان بعد الهزيمة وانهزامه أيضاً من أخيه  
سنجر ... .. ٣٤٥
- ذكر الحرب بين السلطانين برکيا روق ومحمد ثانياً ، وقتل  
مؤيد الملك ... .. ٣٤٧
- ذكر حال محمد بعد الهزيمة واجتماعه بأخيه سنجر ... .. ٣٤٧
- ذكر ما فعله برکيا روق ودخوله إلى بغداد... .. ٣٤٨
- ذكر وصول السلطان محمد وسنجر إلى بغداد ورحيل برکيا روق  
عنها... .. ٣٤٨
- ذكر الصلح بين السلطان برکيا روق وأخيه محمد... .. ٣٥٠
- ذكر أخبار الباطنية وابتداء أمرهم وما استولوا عليه من  
القلاع وسبب قتلهم ... .. ٣٥١
- ذكر ما استولوا عليه من القلاع ببلاد العجم ... .. ٣٥٢
- ذكر قتل الباطنية وسببه ... .. ٣٥٤
- ذكر وفاة السلطان برکيا روق ووصيته لولده ملک شاه بالملك ... .. ٣٥٥
- ذكر الخطبة للملك شاه ابن السلطان برکيا روق ببغداد ... .. ٣٥٦

- ذكر أخبار السلطان محمد. .... ٣٥٦
- ذكر قتل الأمير إياز. .... ٣٥٩
- ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد والقبض عليه. .... ٣٦٠
- ذكر ملك السلطان محمد قلعة شاه دز من الباطنية ، وقتل  
ابن عطاش. .... ٣٦١
- ذكر القبض على الوزير وقتله، ووزارة أحمد بن نظام الملك. ٣٦٣
- ذكر قتل الأمير صدقة بن مزيد. .... ٣٦٤
- ذكر وفاة السلطان محمد وشيء من أخباره وسيرته. .... ٣٧٠
- ذكر أخبار السلطان سنجر. .... ٣٧٢
- ذكر القبض على الوزير محمد. .... ٣٧٧
- ذكر الحرب بين السلطان سنجر وبين ابن أخيه محمود بن محمد ٣٧٨
- ذكر قدوم السلطان سنجر إلى الري. .... ٣٨١
- ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمر قند من محمد خان :  
وملك محمود بن محمد. .... ٣٨٢
- ذكر مسير السلطان إلى غزنة وعوده. .... ٣٨٤
- ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه. .... ٣٨٥
- ذكر انهزام السلطان سنجر من الأتراك الخطا ، وملكهم  
ما وراء النهر. .... ٣٨٥
- ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز ، وأسرهم ، وذكر أحوال  
الغز. .... ٣٨٦
- ذكر هرب السلطان سنجر شاه من أسر الغز. .... ٣٨٨
- ذكر وفاة السلطان سنجر شاه، وشيء من أخباره وسيرته. .... ٣٨٩



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٤/٨٠٠٤

ISBN - ٩٧٧ - ٠ ١ - ٥١٢ - ٠

